٥٥

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
قدس سره

دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار علیهم السلام

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار احیاء التراث العربی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۵۵

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-۱۳].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

يادداشت: عربی.

يادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

يادداشت: جلد۲۴، ۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[۱۳۶۱]).

يادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.۲۴.کتاب الامامه. ج.۵۲.تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷.الایمان و الکفر. ج.۸۷.کتاب الصلاه. ج.۹۱،۹۲.الذکر و الدعا. ج.۹۴.کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب ۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

تتمه كتاب السماء و العالم

تتمه أبواب كليات أحوال العالم و ما يتعلق بالسماويات

باب ۴ العرش و الكرسي و حملتهما

الآيات:

البقره: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ (١)

الأعراف: ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ (٢)

يونس: ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ما مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ (٣)

هود: وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ(۴)

الرعد: ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ (۵)

طه: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (۶)

المؤمنون: قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٧)

الفرقان: ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً(٨)

النمل: رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٩)

١- ١. البقره: ٢۵۵.

٢- ٢. الأعراف: ۵۴.

٣- ٣. يونس: ٣.

۴- ۴. هود: ٧.

۵- ۵. الرعد: ٢.

۶- ۶. طه: ۵.

٧- ٧. المؤمنون: ٨۶.

٨- ٨. الفرقان: ۵٩.

٩- ٩. النمل: ٢۶.

التنزيل: ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ (۱)

المؤمن: الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ یُؤْمِنُونَ بِهِ وَ یَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِینَ آمَنُوا(۲)

الحدید: ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ (۳)

الحاقه: وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَهٌ(۴)

تفسیر:

وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قال الطبرسی رحمه الله اختلف فیه علی أقوال:

أحدها: وسع علمه السموات و الأرض عن ابن عباس و مجاهد و هو المروی عن أبی جعفر و أبی عبد الله علیهما السلام.

و یقال للعلماء کراسی کما یقال لهم أوتاد الأرض لأن بهم قوام الدین و الدنیا

و ثانیها: أن الکرسی هاهنا هو العرش عن الحسن و إنما سمی کرسیا لترکب بعضه علی بعض

و ثالثها: أن المراد بالکرسی هاهنا الملک و السلطان و القدره کما یقال اجعل لهذا الحائط کرسیا أی عمادا یعمد به حتی لا یقع و لا یمیل فیکون معناه أحاطت قدرته بالسماوات و الأرض و ما فیهما

و رابعها: أن الکرسی سریر دون العرش و قد روی ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام.

و قریب منه ما روی عن عطاء(۵)

أنه قال ما السماوات و الأرض عند الکرسی إلا کحلقه خاتم فی فلاه و ما الکرسی عند العرش إلا کحلقه فی الفلاه(۶) و منهم من قال إن السماوات و الأرض جمیعا علی (۷) الکرسی و الکرسی تحت العرش (۸)

فالعرش فوق السماوات

وَ رَوَی الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَهَ أَنَ

۱- ۱. لسجده: ۴.

۲- ۲. المؤمن: ۷.

۳- ۳. الحدید: ۴.

۴- ۴. الحاقّه: ۱۷.

۵- ۵. بالمد و قد يقصر.

۶- ۶. فى المصدر: فى فلاه.

۷- ۷. فى بعض النسخ: فى الكرسىّ.

۸- ۸. فى المصدر« تحت الأرض كالعرش فوق السماء» و الظاهر أنّه تصحيف.

عَلِيّاً علیه السلام قَالَ: السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا فِيهِمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ الْكَرْسِيِ (۱).

و ساق الحديث إلى آخره كما سيأتى فى روايه على بن إبراهيم.

ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ منهم من فسر العرش هنا بمعنى الملك قال القفال العرش فى كلامهم هو السرير الذى يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كنايه عن نفس الملك يقال ثل عرشه أى انتقص ملكه و قالوا استوى على عرشه و استقر على سرير ملكه و منهم من فسر العرش بالجسم الأعظم و الاستواء بمعنى الاستيلاء كما مر قال الرازى فى تفسيره اتفق المسلمون على أن فوق السماوات جسما عظيما هو العرش و اختلف فى المراد بالعرش هنا فقال أبو مسلم المراد أنه لما خلق الله السماوات و الأرض سطحها و رفع سمكها فإن كل بناء يسمى عرشا و بانيه يسمى عارشا قال تعالى وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ (۲) و الاستواء على العرش هو الاستعلاء عليه بالقهر و المشهور بين المفسرين أن المراد بالعرش فيها الجسم العظيم الذى فى السماء و قيل المراد من العرش الملك و ملك الله تعالى عباره عن مخلوقاته و وجود مخلوقاته إنما حصل بعد خلق السماوات و الأرض فلا جرم صح إدخال

حرف ثم عليه و الحاصل أن المراد استواؤه على عالم الأجسام بالقهر و القدره و التدبير و الحفظ يعنى أن من فوق العرش إلى ما تحت الثرى فى حفظه و تدبيره و فى الاحتياج إليه (۳).

فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً قال الطبرسى رحمه الله قيل أى فاسأل عنه خبيرا و الباء بمعنى عن و الخبير هاهنا هو الله تعالى أو محمد صلى الله عليه و آله و قيل إن الباء على أصلها و المعنى فاسأل سؤالك (۴)

أيها الإنسان خبيرا يخبرك بالحق فى صفته و قيل إن الباء فيه مثل الباء فى قولك لقيت بفلان ليثا إذا وصفت شجاعته و المعنى إذا

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۴، ص ۳۶۲.

۲- ۲. النحل: ۶۸.

۳- ۳. مفاتيح الغيب: ج ۴، ۷۸۲.

۴- ۴. بسؤالك(خ).

رأیته رأیت الشی ء المشبه بأنه الخبیر به (۱).

الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ قال الطبرسی رحمه الله عباده لله و امتثالا لأمره وَ مَنْ حَوْلَهُ یعنی الملائکه المطیفین بالعرش و هم الکروبیون و ساده الملائکه یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أی ینزهون ربهم عما یصفه به هؤلاء المجادلون و قیل یسبحونه بالتسبیح المعهود و یحمدونه علی إنعامه وَ یُؤْمِنُونَ بِهِ أی و یصدقونه (۲) و یعترفون بوحدانیته وَ یَسْتَغْفِرُونَ أی و یسألون الله المغفره لِلَّذِینَ آمَنُوا من أهل الأرض أی صدقوا بوحدانیه الله و اعترفوا بإلهیته و بما یجب الاعتراف به (۳)

و قال فی قوله تعالی وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یعنی فوق الخلائق یَوْمَئِذٍ یعنی یوم القیامه ثَمانِیَهٌ من الملائکه عن ابن زید

وَ رُوِیَ ذَلِکَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: أَنَّهُمُ الْیَوْمَ أَرْبَعَهٌ فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ أَیَّدَهُمْ بِأَرْبَعَهٍ أُخْرَی (۴) فَیَکُونُونَ ثَمَانِیَهً.

و قیل ثمانیه صفوف من الملائکه لا یعلم عددهم إلا الله تعالی عن ابن عباس (۵).

و قال الرازی نقل عن الحسن أنه قال لا أدری أنهم ثمانیه أشخاص أو ثمانیه آلاف یصفون و حمله علی ثمانیه أشخاص أولی لما روی أنهم ثمانیه أملاک أرجلهم فی تخوم الأرض السابعه و العرش فوق رءوسهم و هم یطوفون یسبحون و قیل بعضهم علی

صوره الإنسان و بعضهم علی صوره الأسد و بعضهم علی صوره الثور و بعضهم علی صوره النسر و روی ثمانیه أملاک علی صوره الأوعال ما بین أظلافها إلی رکبها مسیره سبعین عاما و عن شهر بن حوشب (۶)

أربعه منهم یقولون

۱- ۱. فی مجمع البیان. و المعنی أنک إذا رأیته رأیت الشی ء المشبه به و المعنی فاسأله عنه فانه الخبیر ج ۷، ص ۱۷۶.
۲- ۲. و یصدقون به(خ).
۳- ۳. مجمع البیان: ج ۸ ص ۵۱۵.
۴- ۴. فی المصدر: آخرین.
۵- ۵. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۳۴۶.
۶- ۶. شهر بن حوشب مولی أسماء بنت یزید بن السکین أبو سعید الشامیّ، یروی عن امیر. المؤمنین علیه السلام و ابن عبّاس و جابر و أمّ سلمه، و عائشه. قال الخزرجی(خلاصه تذهیب الکمال: ۱۴۳) وثقه ابن معین و احمد، و قال النسائی: لیس بالقوی، و قال البخاری و جماعه، مات سنه مائه، و قیل سنه احدی عشره(انتهی) اقول، المراد بقوله« احدی عشره» مائه و احدی عشره، و یؤید القول الأخیر فی تاریخ وفاته ما رواه فی الکافی عنه عن أبی حمزه الثمالی عن الصادق علیه السلام فی باب قسمه الغنیمه من کتاب الجهاد و اللّه العالم.

سبحانک اللهم و بحمدک لک الحمد علی عفوک بعد قدرتک و أربعه تقول سبحانک اللهم و بحمدک لک الحمد علی حلمک بعد علمک (۱).

«۱»- الْخِصَالُ، وَ الْمَعَانِی، وَ الْعَیَّاشِیُّ، وَ الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، فِی حَدِیثِ أَبِی ذَرٍّ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: یَا بَا ذَرٍّ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِی الْکُرْسِیِّ إِلَّا کَحَلْقَهٍ مُلْقَاهٍ فِی أَرْضٍ فَلَاهٍ وَ فَضْلُ الْعَرْشِ عَلَی الْکُرْسِیِّ کَفَضْلِ الْفَلَاهِ عَلَی تِلْکَ الْحَلْقَهِ(۲).

«۲»- الْفَقِیهُ، وَ الْعِلَلُ، وَ الْمَجَالِسُ، لِلصَّدُوقِ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ لِمَ سُمِّیَ (۳) الْکَعْبَهُ کَعْبَهً قَالَ لِأَنَّهَا مُرَبَّعَهٌ فَقِیلَ لَهُ وَ لِمَ صَارَتْ مُرَبَّعَهً قَالَ لِأَنَّهَا بِحِذَاءِ بَیْتِ الْمَعْمُورِ وَ هُوَ مُرَبَّعٌ فَقِیلَ لَهُ وَ لِمَ صَارَ الْبَیْتُ الْمَعْمُورُ مُرَبَّعاً قَالَ لِأَنَّهُ بِحِذَاءِ الْعَرْشِ وَ هُوَ مُرَبَّعٌ فَقِیلَ لَهُ وَ لِمَ صَارَ الْعَرْشُ مُرَبَّعاً قَالَ لِأَنَّ الْکَلِمَاتِ الَّتِی بُنِیَ عَلَیْهَا الْإِسْلَامُ أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَکْبَرُ(۴).

بیان: و تأویل علیل قال السید الداماد رحمه الله فی بعض تعلیقاته علی الفقیه العرش هو فلک الأفلاک و إنما حکم علیه السلام بکونه مربعا لأن الفلک یتعین له بالحرکه المنطقه و القطبان و کل دائره عظیمه منصفه للکره و الفلک یتربع بمنطقه الحرکه و الدائره الماره بقطبیها و العرش و هو الفلک الأقصی و الکرسی و هو فلک الثوابت یتربعان بمعدل النهار و منطقه البروج و الدائره المارّه بالأقطاب

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۸، ص ۲۸۴.

۲- ۲. معانی الأخبار: ۳۳۳ الدّر المنثور: ج ۱، ص ۳۲۸ و سیأتی تحت الرقم ۱۰ من هذا الباب.

۳- ۳. فی العلل: لم سمیت.

۴- ۴. الفقیه: ج ۲ ص ۲۰۱، العلل، ج ۲، ص ۸۸.

الأربعه و أيضا دائره الأفق على سطح الفلك الأعلى يتربع بدائره نصف النهار و دائره المشرق و المغرب فيقع منها بينها أرباعها و يتعين عليها النقاط الأربع الجنوب و الشمال و المشرق و المغرب و الحكماء نزلوا الفلك منزله إنسان مستلق على ظهره رأسه إلى الشمال و رجلاه إلى الجنوب و يمينه إلى المغرب و شماله إلى المشرق و أيضا التربيع و التسديس أول الأشكال فى الدائره على ما قد استبان فى مظانه إذ التربيع يحصل بقطرين متقاطعين على قوائم و التسديس بنصف قطر فإن وتر سدس الدور يساوى نصف القطر و ربع الدور قوس تامه و ما نقصت عن الربع فمتممها إلى الربع تمامها و أيضا الفلك الأقصى له ماده و صوره و عقل

هو العقل الأول و يقال له عقل الكل و نفس هى النفس الأولى و يقال لها نفس الكل فيكون مربعا و أول المربعات فى نظام الوجود و هنالك وجوه أخرى يضيق ذرع المقام عن بسطها فليتعرف انتهى و لا يخفى عدم موافقتها لقوانين الشرع و مصطلحات أهله و سيأتى القول فيها و قد مر بعض ما يزيفها.

«۳»- الْمُتَهَجِّدُ، وَ الْفَقِيهُ، وَ التَّهْذِيبُ، فِي خُطْبَةِ الِاسْتِسْقَاءِ: الَّذِي جَعَلَ السَّمَاوَاتِ لِكُرْسِيِّهِ عِمَاداً وَ الْجِبَالَ (۱)

أَوْتَاداً وَ الْأَرْضَ لِلْعِبَادِ مِهَاداً وَ مَلَائِكَتَهُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَ حَمَلَهَ عَرْشِهِ عَلَى أَمْطَائِهَا وَ أَقَامَ بِعِزَّتِهِ أَرْكَانَ الْعَرْشِ وَ أَشْرَقَ بِضَوْئِهِ شُعَاعَ الشَّمْسِ وَ أَطْفَأَ(۲)

بِشُعَائِهِ ظُلْمَهَ الْغَطْشِ وَ فَجَّرَ الْأَرْضَ عُيُوناً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ النُّجُومَ بُهُوراً(۳).

«۴»- الْإِقْبَالُ، عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فِي دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَهَ وَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ وَ كُلِّ مَسْأَلَهٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى اسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الَّذِي اسْتَوَيْتَ بِهِ عَلَى عَرْشِكَ وَ اسْتَقْلَلْتَ بِهِ عَلَى كُرْسِيِّكَ (۴).

۱- ۱. فى الفقيه: و الجبال للأرض.

۲- ۲. فى الفقيه: و أحيى.

۳- ۳. الفقيه: ص ۱۳۹، ح ۱۶.

۴- ۴. الإقبال: ۳۷۴.

«۶»- الْعَقَائِدُ، لِلصَّدُوقِ: اعْتِقَادُنَا فِى الْعَرْشِ أَنَّهُ جُمْلَهُ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَ الْعَرْشُ فِى وَجْهٍ آخَرَ هُوَ الْعِلْمُ وَ سُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فَقَالَ اسْتَوَى مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ فَلَيْسَ شَيْ ءٌ أَقْرَبَ مِنْهُ مِنْ شَيْ ءٍ وَ أَمَّا الْعَرْشُ الَّذِى هُوَ جُمْلَهُ جَمِيعِ الْخَلْقِ فَحَمَلَتُهُ ثَمَانِيَهٌ مِنَ الْمَلَائِكَهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ ثَمَانِى أَعْيُنٍ كُلُّ عَيْنٍ طِبَاقُ الدُّنْيَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى صُورَهِ بَنِى آدَمَ يَسْتَرْزِقُ اللَّهَ تَعَالَى لِبَنِى آدَمَ وَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى صُورَهِ الثَّوْرِ يَسْتَرْزِقُ اللَّهَ تَعَالَى لِلْبَهَائِمِ كُلِّهَا وَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى صُورَهِ الْأَسَدِ يَسْتَرْزِقُ اللَّهَ تَعَالَى لِلسِّبَاعِ وَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى صُورَهِ الدِّيكِ يَسْتَرْزِقُ اللَّهَ تَعَالَى لِلطُّيُورِ فَهُمُ الْيَوْمَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَهُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ صَارُوا ثَمَانِيَهً وَ أَمَّا الْعَرْشُ الَّذِى هُوَ الْعِلْمُ فَحَمَلَتُهُ أَرْبَعَهٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ أَرْبَعَهٌ مِنَ الْآخِرِينَ فَأَمَّا الْأَرْبَعَهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَنُوحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عليهم السلام وَ أَمَّا الْأَرْبَعَهُ مِنَ الْآخِرِينَ فَمُحَمَّدٌ وَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عليهم السلام هَكَذَا رُوِىَ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَهِ عَنِ الْأَئِمَّهِ عليهم السلام فِى الْعَرْشِ وَ حَمَلَتِهِ وَ إِنَّمَا صَارَ هَؤُلَاءِ حَمَلَهَ الْعَرْشِ الَّذِى هُوَ الْعِلْمُ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله عَلَى شَرَائِعِ الْأَرْبَعِ مِنَ الْأَوَّلِينَ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عليهم السلام وَ مِنْ قِبَلِ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَهِ صَارَتِ الْعُلُومُ إِلَيْهِمْ وَ كَذَلِكَ صَارَ الْعِلْمُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وَ عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ إِلَى مَنْ بَعْدَ الْحُسَيْنِ مِنَ الْأَئِمَّهِ عليهم السلام.

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه الله العرش فى اللغه هو الملك قال

إذا ما بنو مروان

ثلت (۱) عروشهم.

و أودت كما أودت

إياد و حميره.

يريد إذا ما بنو مروان هلك ملكهم و بادوا.

و قال آخر.

أ ظننت عرشك لا

يزول و لا يغير.

يعنى أ ظننت ملكك لا يزول و لا يغير و قال الله تعالى مخبرا عن واصف ملك

۱- ۱. قال الجوهرىّ:« ثل اللّه عرشهم» أى هدم ملكهم، و يقال للقوم إذا ذهب عزهم، قد ثل عرشهم و قال: أودى فلان أى هلك(منه طاب ثراه).

ملکه سبأ وَ أَوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ (۱) يريد و لها ملک عظيم فعرش الله تعالى هو ملكه و استواؤه على العرش هو استيلاؤه على الملک و العرب تصف الاستيلاء بالاستواء قال

قد استوى بشر على

العراق.

من غير سيف و دم مهراق.

يريد به قد استولى على العراق فأما العرش الذى تحمله الملائكه فهو بعض الملک و هو عرش خلقه الله تعالى فى السماء السابعه و تعبد الملائكه بحمله و تعظيمه كما خلق سبحانه بيتا فى الأرض و أمر البشر بقصده و زيارته و الحج إليه و تعظيمه و قد

جاء الحديث أن الله تعالى خلق بيتا تحت العرش سماه البيت المعمور تحجه الملائكه فى كل عام و خلق فى السماء الرابعه بيتا سماه الضراح و تعبد الملائكه بحجه و التعظيم له و الطواف حوله و خلق البيت الحرام فى الأرض فجعله تحت الضراح.

وَ رُوِىَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَوْ أُلْقِىَ حَجَرٌ مِنَ الْعَرْشِ لَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ الْمَعْمُورِ وَ لَوْ أُلْقِىَ مِنَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ لَسَقَطَ عَلَى ظَهْرِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ عَرْشاً لِنَفْسِهِ يَسْتَوْطِنُهُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ لَكِنَّهُ خَلَقَ عَرْشاً أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ تَكْرِمَةً لَهُ وَ إِعْظَاماً وَ تَعَبَّدَ الْمَلَائِكَهَ بِحَمْلِهِ كَمَا خَلَقَ بَيْتاً فِي الْأَرْضِ وَ لَمْ يَخْلُقْهُ لِنَفْسِهِ وَ لَا يَسْكُنُهُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ لَكِنَّهُ خَلَقَهُ لِخَلْقِهِ وَ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ إِكْرَاماً لَهُ وَ إِعْظَاماً وَ تَعَبَّدَ الْخَلْقَ بِزِيَارَتِهِ وَ الْحَجِّ إِلَيْهِ.

فأما الوصف للعلم بالعرش فهو فى مجاز اللغه دون حقيقتها و لا وجه لتأول قوله تعالى الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى بمعنى أنه احتوى على العلم و إنما الوجه فى ذلک ما قدمناه و الأحاديث التى رويت فى صفه الملائكه الحاملين للعرش أحاديث آحاد و روايات أفراد لا يجوز القطع بها و لا العمل عليها و الوجه الوقوف عندها و القطع على أن العرش فى الأصل هو الملک و العرش المحمول جزء من الملک تعبد الله بحمله الملائكه على ما قدمناه.

۱- ۱. النمل: ۲۳.

«۶»- الْعَقَائِدُ: اعْتِقَادُنَا فِی الْكُرْسِیِّ أَنَّهُ وِعَاءُ جَمِیعِ الْخَلْقِ مِنَ الْعَرْشِ وَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی فِی الْكُرْسِیِّ وَ فِی وَجْهٍ آخَرَ الْكُرْسِیُّ هُوَ الْعِلْمُ وَ قَدْ سُئِلَ الصَّادِقُ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَسِعَ كُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قَالَ عِلْمُهُ.

«۷»- التَّوْحِیدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی سَعِیدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصُّغْدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ الْعَسْكَرِیِّ وَ أَخِیهِ مُعَاذٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الْحَنْظَلِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَیْسٍ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ الرُّمَّانِی (۱)

عَنْ زَاذَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِیِّ قَالَ: سَأَلَ الْجَاثَلِیقُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَخْبِرْنِی عَنْ رَبِّكَ أَ یَحْمِلُ أَوْ یُحْمَلُ فَقَالَ إِنَّ رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ یَحْمِلُ وَ لَا یُحْمَلُ قَالَ النَّصْرَانِیُّ كَیْفَ ذَلِكَ (۲) وَ نَحْنُ نَجِدُ فِی الْإِنْجِیلِ وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَةٌ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْمِلُ الْعَرْشَ وَ لَیْسَ الْعَرْشُ كَمَا تَظُنُّ كَهَیْئَةِ السَّرِیرِ وَ لَكِنَّهُ شَیْ ءٌ مَحْدُودٌ مَخْلُوقٌ مُدَبَّرٌ وَ رَبُّكَ عَزَّ وَ جَلَّ مَالِكُهُ لَا أَنَّهُ عَلَیْهِ كَكَوْنِ الشَّیْ ءِ عَلَی الشَّیْ ءِ وَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِحَمْلِهِ فَهُمْ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ بِمَا أَقْدَرَهُمْ عَلَیْهِ قَالَ النَّصْرَانِیُّ صَدَقْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ (۳).

«۸»- الْكَافِی، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ رَفَعَهُ قَالَ: سَأَلَ الْجَاثَلِیقُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ یَحْمِلُ الْعَرْشَ أَو(۴) الْعَرْشُ یَحْمِلُهُ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَامِلُ الْعَرْشِ وَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا فِیهِمَا وَ مَا بَیْنَهُمَا وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ إِنَّ اللَّهَ یُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ

۱- ۱. الرمانی بضم الراء المهمله و تشدید المیم، قال فی خلاصه تذهیب الکمال(ص: ۳۹۸): اسمه یحیی بن دینار الواسطی، کان نزل قصر الرمان، وثقه ثقه ابن معین و النسائی و أبو زرعه، مات سنه اثنتین و عشرین و مائه.

۲- ۲. فی المصدر: فکیف ذاک؟.

۳- ۳. التوحید: ۲۳۲.

۴- ۴. فی المصدر: أم.

بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِهِ وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ فَكَيْفَ ذَاكَ وَ قُلْتَ إِنَّهُ يَحْمِلُ الْعَرْشَ وَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْ أَنْوَارٍ أَرْبَعَةٍ نُورٍ أَحْمَرَ مِنْهُ احْمَرَّتِ الْحُمْرَةُ وَ نُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ اخْضَرَّتِ الْخُضْرَةُ وَ نُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ اصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ وَ نُورٍ أَبْيَضَ مِنْهُ ابْيَضَّ الْبَيَاضُ وَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِی حَمَّلَهُ اللَّهُ الْحَمَلَةَ وَ ذَلِكَ نُورٌ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَبِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَ بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ وَ بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ خَلَائِقِهِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ الْأَدْيَانِ الْمُشْتَبِهَةِ(۱) فَكُلُّ شَيْ ءٍ مَحْمُولٍ يَحْمِلُهُ اللَّهُ بِنُورِهِ وَ عَظَمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ ضَرّاً وَ لَا نَفْعاً وَ لَا مَوْتاً وَ لَا حَيَاةً وَ لَا نُشُوراً فَكُلُّ شَيْ ءٍ مَحْمُولٌ وَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْمُمْسِكُ لَهُمَا أَنْ تَزُولَا وَ الْمُحِيطُ بِهِمَا مِنْ شَيْ ءٍ وَ هُوَ حَيَاةُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ نُورُ كُلِّ شَيْ ءٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً قَالَ لَهُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام هُوَ هَاهُنَا وَ هَاهُنَا وَ فَوْقُ وَ تَحْتُ وَ مُحِيطٌ بِنَا وَ مَعَنَا وَ هُوَ قَوْلُهُ ما يَكُونُ مِنْ

نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا فَالْكُرْسِيُّ مُحِيطٌ بِالسَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى وَ إِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفى وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ فَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ حَمَّلَهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ وَ لَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ (۲) هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ شَيْ ءٌ خَلَقَ اللَّهُ فِی مَلَكُوتِهِ وَ هُوَ الْمَلَكُوتُ الَّذِی أَرَاهُ اللَّهُ أَصْفِيَاءَهُ وَ أَرَاهُ خَلِيلَهُ عليه السلام فَقَالَ وَ كَذلِكَ نُرِی إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ وَ كَيْفَ يَحْمِلُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ اللَّهَ وَ بِحَيَاتِهِ حَيِيَتْ قُلُوبُهُمْ وَ بِنُورِهِ اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَتِهِ (۳).

۱- ۱. المتشتته(ح).

۲- ۲. عن(خ).

۳- ۳. الکافی: ج ۱، ص ۱۲۹.

توضیح: الجاثلیق بفتح الثاء رئیس للنصاری فی بلاد الإسلام بمدینه السلام ذکره الفیروزآبادی أَنْ تَزُولا أی یمسکهما کراهه أن تزولا- بالعدم و البطلان أو یمنعهما و یحفظهما أن تزولا فإن الإمساک متضمن للمنع و الحفظ و فیه دلاله علی أن الباقی یحتاج فی بقائه إلی المؤثر إِنْ أَمْسَکَهُما أی ما أمسکهما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ أی من بعد الله أو من بعد الزوال و من الأولی زائده للمبالغه فی الاستغراق و الثانیه للابتداء فأخبرنی عن قوله لعله توهم المنافاه من جهتین الأولی أن حمله العرش ثمانیه و قلت هو سبحانه حامله و الثانیه أن الثمانیه إذا حملوا عرشه فقد حملوه أیضا لأنه علی العرش و قلت إنه حامل جمیع ما سواه خلقه الله من أنوار أربعه.

أقول: قد تحیرت الأفهام فی معنی تلک الأنوار التی هی من غوامض الأسرار فمنهم من قال هی الجواهر القدسیه العقلیه التی هی وسائط جوده تعالی و ألوانها کنایه عن اختلاف أنواعها الذی هو سبب اختلاف الأنواع الرباعیه فی هذا العالم الحسی کالعناصر و الأخلاط و أجناس الحیوانات أعنی الإنسان و البهائم و السباع و الطیور و مراتب الإنسان أعنی الطبع و النفس الحساسه و النفس المتخیله و العقل و أجناس المولدات کالمعدن و النبات و الحیوان و الإنسان و قیل إنه تمثیل لبیان تفاوت تلک الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار فالنور الأبیض هو الأقرب و الأخضر هو الأبعد فکأنه ممتزج بضرب من الظلمه و الأحمر هو المتوسط بینهما ثم ما بین کل اثنین ألوان أخری کألوان الصبح و الشفق المختلفه فی الألوان لقربها و بعدها من نور الشمس و قیل المراد بها صفاته تعالی فالأخضر قدرته علی إیجاد الممکنات و إفاضه الأرواح التی هی عیون الحیاه و منابع الخضره و الأحمر غضبه و قهره علی الجمیع بالإعدام و التعذیب و الأبیض رحمته و لطفه علی عباده قال تعالی أَمَّا الَّذِینَ ابْیَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِی رَحْمَتِ اللَّهِ و أحسن ما سمعته فی هذا المقام ما استفدته من والدی العلامه رفع الله

فی الجنـان مقـامه و ملخصه أن لکـل شـی ء شـبها و مثالاـ فی عـالم الرؤیا و العوالم التی تطلع علیها الأرواح سوی عالم الحس و تظهر تلک الصور و المثل علی النفوس مختلفه بحسب اختلاف مراتبها فی الکمال فبعض النفوس تظهر لها صوره أقرب إلی ذی الصوره و بعضها أبعد و شأن المعبر الکامل أن ینتقل من تلک الصور إلی ما هی صور لها بحسب أحوال ذلک الشخص و لذا لا یطلع

علیهـا کمـا ینبغی إلاـ الأنبیـاء و الأوصـیاء علیهم السـلام المطلعون علی مراتب اسـتعدادات الأشـخاص و اختلاـفهم فی النقص و الکمال فالنور الأصـفر کنایه عن العباده و صوره لها کما هو المجرب فی الرؤیه أنه إذا رأی العارف فی المنام صـفره یوفق بعـده لعباده کما هو المشاهد فی وجوه المتهجدین

و قد ورد فی الخبر أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به.

و النور الأبیض العلم کما جرب أن من رأی فی المنام لبنا أو ماء صافیا یفاض علیه علم خالص عن الشـکوک و الشبهات و النور الأـحمر المحبه کمـا هـو المشاهـد فی وجوه المحـبین عنـد طغیانهـا و جرب أیضـا فی الرؤیـا و النور الأخضـر المعرفه و هو العلم المتعلق بذاته و صفاته سبحانه کما هو مجرب فی الرؤیا

وَ یُومِئُ إِلَیْهِ مَـا رُوِیَ عَنِ الرِّضَـا علیه السـلامليه السـلام: أَنَّهُ سُـئِلَ عَمَّا یُرْوَی أَنَّ مُحَمَّداً صـلی الله علیه و آله رَأَی رَبَّهُ فِی صُـورَهِ الشَّابِّ الْمُوفِقِ فِی صُورَهِ أَبْنَاءِ ثَلَاثِینَ سَـنَهً رِجْلَاهُ فِی خُضْـرَهٍ فَقَالَ علیه السـلام إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ علیه السـلام حِینَ نَظَرَ إِلَی عَظَمَهِ رَبِّهِ کَانَ فِی هَیْئَهِ الشَّابِّ الْمُوفِقِ وَ سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِینَ سَـنَهً فَقَالَ الرَّاوِی جُعِلْتُ فِدَاکَ مَنْ کَانَتْ رِجْلَاهُ فِی خُضْـرَهٍ قَالَ ذَاکَ مُحَمَّدٌ صلی الله علیه و آله کَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَی رَبِّهِ بِقَلْبِهِ جَعَلَهُ فِی نُورٍ مِثْلِ نُورِ الْحُجُبِ حَتَّی یَسْتَبِینَ لَهُ مَا فِی الْحُجُبِ إِنَّ نُورَ اللَّهِ مِنْهُ أَخْضَرُ وَ مِنْهُ أَحْمَرُ وَ مِنْهُ أَبْیَضُ وَ مِنْهُ غَیْرُ ذَلِکَ.

تمام الخبر لأنه صـلی الله علیه و آله کان حینئـذ فی مقام کمال العرفان و خائضا فی بحار معرفه الرحیم المنان و کانت رجلاه فی النور الأخضـر و قائمـا فی مقـام من المعرفه لاـ یطیقها أحـد من الملائکه و البشـر و إنما عبروا بهـذه العبارات و الکنایات لقصور أفهامنـا عن إدراک صـرف الحق کمـا تعرض علی النفوس النـاقصه فی المنـام هـذه الصور و نحن فی منـام طویـل من الغفله عن المعارف الربانیه و الناس نیام فإذا ماتوا انتبهوا و الأحوط فی أمثال

هذه الأخبار الإيمان بها مجملا و رد علمها إليهم عليهم السلام.

ثم اعلم أنه على الوجه الأخير الضمير فى قوله و هو العلم راجع إلى النور الأبيض و على سائر الوجوه راجع إلى العرش أى و قد يطلق العرش على العلم أيضا أو العرش المركب من الأنوار الأربعه هو العلم.

أبصر قلوب المؤمنين أى ما أبصروا و علموا.

عاداه الجاهلون لأن الجهل مساوق الظلمه التى هى ضد النور و المعاداه إنما تكون بين الضدين كذا قيل و الأظهر أن المراد به أن غايه ظهوره صارت سببا لخفائه كما قيل يا خفيا من فرط الظهور فإنه لو لم يكن للشمس غروب و أفول كان يشتبه على الناس أن ضوء النهار منها و لما كان شمس عالم الوجود فى نهايه الاستواء و الكمال أبدا و فيضه جار على المواد القابله دائما يتوهم الملحد الجاهل أنها بأنفسها موجوده غنيه عن العله أو منسوبه إلى الدهر أو الطبيعه.

ابتغى أى طلب و لعل المعنى أن نوره سبحانه لما طلع على عالم الوجود و آثاره سبحانه ظهر فى كل موجود طلبه جميع الخلق لكن بعضهم أخطئوا طريق الطلب و تعيين المطلوب فصاروا حيارى فمنهم من يعبد الصنم لتوهمه أن مطلوبه هناك و منهم من يعتقد الدهر أو الطبيعه لزعمه أن أحدهما إلهه و مدبره فكل منهم يعلمون اضطرارهم إلى خالق و رازق و حافظ و مدبر و يطلبونه و يبتغون إليه الوسيله لكنهم لضلالهم (۱) و عماهم خاطئون و عن الحق معرضون و هذا المعنى الذى خطر بالبال من غوامض الأسرار و له شواهد من الأخبار و إنما أومأنا إليه على الإجمال إذ بسط المقال فيه يؤدى إلى إبداء ما تأبى عنه الأذهان السقيمه لكن تستعذبه العقول المستقيمه الممسک لهما أى للسماوات و الأرض و المحيط بالجر عطفا على ضمير لهما و من بيان له أى الممسک للشى ء المحيط بهما أو متعلق بقوله أن تزولا و قوله من شى ء للتعميم و يجوز رفعه بالعطف على الممسک و من بيان لضمير

۱- ۱. لضلالتهم(خ).

بهما لقصد زياده التعميم أو بيان لمحذوف يعنى المحيط بهما مع ما حوتاه من شـى ء و هو حياه كل شـى ء أى من الحيوانات أو الحياه بمعنى الوجود و البقاء مجازا و نور كل شـى ء أى سبب وجوده و ظهوره فالكرسى يمكن أن يكون المراد تفسير الكرسى أيضـا بـالعلم و لا يؤده أى لا يثقل عليه هم العلماء إذا كان المراد بالعرش عرش العلم كان المراد بالأنوار الأربعه صـنوف العلم و أنواعه و لا يخرج عن تلك الأنواع أحد و إذا كان المراد بالأنوار نور العلم و المحبه و المعرفه و العباده كما مر فهو أيضا صحيح إذ لا يخرج شـى ء منها أيضا إذ ما من شـى ء إلا و له عباده و محبه و معرفه و هو يسـبح بحمده و قال الوالد رحمه الله الظاهر أن المراد بالأـربعه العرش و الكرسـى و السـماوات و الأـرض و يحتمل أن يكون المراد بها الأنوار الأربعه التى هى عباره عن العرش لأنه محيط على ما هو المشهور.

«۹»- الْكَافِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلَنِی أَبُو قُرَّهَ الْمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ عَلَى أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِی فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَ فَتُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ مَحْمُولٌ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام كُلُّ مَحْمُولٍ مَفْعُولٌ بِهِ مُضَافٌ إِلَى غَيْرِهِ مُحْتَاجٌ وَ الْمَحْمُولُ اسْمُ نَقْصٍ فِی اللَّفْظِ وَ الْحَامِلُ فَاعِلٌ وَ هُوَ فِی اللَّفْظِ مِدْحَهٌ وَ كَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ فَوْقٌ وَ تَحْتٌ وَ أَعْلَى وَ أَسْفَلُ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَ لَمْ يَقُلْ فِی كُتُبِهِ أَنَّهُ الْمَحْمُولُ بَلْ قَالَ إِنَّهُ الْحَامِلُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ الْمُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَ الْمَحْمُولُ مَا سِوَى اللَّهِ وَ لَمْ يُسْمَعْ أَحَدٌ آمَنَ بِاللَّهِ وَ عَظَمَتِهِ قَطُّ قَالَ فِی دُعَائِهِ يَا مَحْمُولُ قَالَ أَبُو قُرَّهَ فَإِنَّهُ قَالَ وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَهٌ وَ قَالَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام الْعَرْشُ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ وَ الْعَرْشُ اسْمُ عِلْمٍ وَ قُدْرَهٍ وَ عَرْشٍ فِيهِ كُلُّ شَیْ ءٍ ثُمَّ أَضَافَ الْحَمْلَ إِلَى غَيْرِهِ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ لِأَنَّهُ اسْتَعْبَدَ خَلْقَهُ بِحَمْلِ عَرْشِهِ وَ هُمْ حَمَلَهُ عِلْمِهِ وَ خَلْقاً يُسَبِّحُونَ حَوْلَ عَرْشِهِ وَ هُمْ يَعْمَلُونَ (۱)

بِعِلْمِهِ وَ مَلَائِكَهً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ

۱- ۱. فی المصدر: يعلمون.

عِبَادِهِ وَ اسْتَعْبَدَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالطَّوَافِ حَوْلَ بَيْتِهِ وَ اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى كَمَا قَالَ وَ الْعَرْشُ وَ مَنْ يَحْمِلُهُ وَ مَنْ حَوْلَ الْعَرْشِ وَ اللَّهُ الْحَامِلُ لَهُمُ الْحَافِظُ لَهُمُ الْمُمْسِكُ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَ فَوْقَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ عَلَى كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَا يُقَالُ مَحْمُولٌ وَ لَا أَسْفَلُ قَوْلًا مُفْرَداً لَا يُوصَلُ بِشَيْ ءٍ فَيَفْسُدُ اللَّفْظُ وَ الْمَعْنَى قَالَ أَبُو قُرَّةَ فَتُكَذِّبُ بِالرِّوَايَةِ الَّتِي جَاءَتْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا غَضِبَ إِنَّمَا يُعْرَفُ غَضَبُهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَجِدُونَ ثِقْلَهُ عَلَى كَوَاهِلِهِمْ فَيَخِرُّونَ سُجَّداً فَإِذَا(۱)

ذَهَبَ الْغَضَبُ خَفَّ وَ رَجَعُوا إِلَى مَوَاقِفِهِمْ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مُنْذُ لَعَنَ إِبْلِيسَ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا هُوَ غَضْبَانُ عَلَيْهِ فَمَتَى رَضِيَ وَ هُوَ فِي صِفَتِكَ لَمْ يَزَلْ غَضْبَانَ عَلَيْهِ وَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ عَلَى أَتْبَاعِهِ كَيْفَ تَجْتَرِئُ أَنْ تَصِفَ رَبَّكَ بِالتَّغَيُّرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ أَنَّهُ (۲) يَجْرِي عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى الْمَخْلُوقِينَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَمْ يَزُلْ مَعَ الزَّائِلِينَ وَ لَمْ يَتَغَيَّرْ مَعَ الْمُتَغَيِّرِينَ وَ لَمْ يَتَبَدَّلْ مَعَ الْمُتَبَدِّلِينَ وَ مَنْ دُونَهُ فِي يَدِهِ وَ تَدْبِيرِهِ وَ كُلُّهُمْ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ وَ هُوَ غَنِيٌّ عَمَّنْ سِوَاهُ (۳).

بيان: و المحمول اسم نقص أی كل اسم مفعول دل علی تأثر و تغير من غيره و فاقه إليه فهو اسم نقص كالمحفوظ و المربوب و المحمول و أمثالها لا كل ما هو علی هذه الصيغه إذ يجوز إطلاق الموجود و المعبود و المحمود و أمثالها عليه تعالی و كذلك قول القائل فوق و تحت يعنی أن مثل ذينك اللفظين فی كون أحدهما اسم مدح و الآخر اسم نقص قول القائل فوق و تحت فإن فوق اسم مدح و تحت اسم نقص و كذلك أعلی اسم مدح و أسفل اسم نقص و قوله عليه السلام خلق بالجر بدل غيره و أشار بذلك إلی أن الحامل لما كان من خلقه فيرجع الحمل إليه تعالی و هم حمله علمه أی و قد يطلق حمله العرش علی حمله العلم أيضا أو حمله العرش فی القيامه هم حمله العلم فی الدنيا و قوله عليه السلام خلقا و ملائكه معطوفان

ص: ۱۵

۱- ۱. و إذا(خ).

۲- ۲. و أن(خ).

۳- ۳. الكافی: ج ۱، ص ۱۳۰.

على خلقه أى استعبد خلقا و ملائكه و الحاصل أنه تعالى لا يحتاج فى حمل العرش إلى غيره بل استعبد أصناف خلقه بأنواع الطاعات و حمله العرش عبادتهم حمل العرش من غير حاجه إليهم و هم يعملون بعلمه أى بما أعطاهم من العلم و يحتمل أن يكون هذا مبنيا على كون العرش بمعنى العلم فحمله العرش الأنبياء و الأوصياء و من حول العرش الذين يأخذون العلم عنهم و يعملون بالعلم الذى حمله الحمله فهم مطيفون بهذا العرش و مقتبسون من أنواره كما قال أى استواؤه سبحانه على العرش على النحو الذى قال و أراد من الاستواء النسبه أو الاستيلاء كما مر لا كما تزعمه المشبهه و قوله و العرش و ما عطف عليه مبتدأ خبره محذوف أى محمول كلهم أو سواء فى نسبتهم إليه سبحانه.

قولا مفردا لا يوصل بشى ء أى لا يقرن بقرينه صارفه عن ظاهره أو ينسب إلى شى ء آخر على طريقه الوصف بحال المتعلق بأن يقال عرشه محمول أو أرضه تحت كذا أو جحيمه أسفل و نحو ذلك و إلا فيفسد اللفظ لعدم الإذن الشرعى و أسماؤه توقيفيه و أيضا هذا اسم نقص كما مر و المعنى لأنه يوجب نقصه و عجزه تعالى عن ذلك علوا كبيرا و هو فى صفتك أى فى وصفك إياه

أنه لم يزل غضبانا على الشيطان و على أوليائه و الحاصل أنه لما فهم من كلامه أن الملائكه الحاملين للعرش قد يكونون قائمين و قد يكونون ساجدين بطريان الغضب و ضده و حمل الحديث على ظاهره نبه عليه السلام على خطائه إلزاما عليه بقدر فهمه بأنه لا يصح ما ذكرت إذ من غضبه تعالى ما علم أنه لم يزل كغضبه على إبليس فيلزم أن يكون حمله العرش منذ غضب على إبليس إلى الآن سجدا غير واقفين إلى مواقفهم فعلم أن ما ذكرته و فهمته خطاء و الحديث على تقدير صحته محمول على أن المراد بغضبه سبحانه إنزال العذاب و بوجدان الحمله ثقل العرش اطلاعهم عليه بظهور مقدماته و أسبابه و بسجودهم خضوعهم و خشوعهم له سبحانه خشيه و خوفا من عذابه فإذا انتهى نزول العذاب و ظهرت مقدمات رحمته اطمأنوا و رغبوا فى طلب رحمته ثم بعد إلزامه عليه السلام بذلك شرع فى الاستدلال على تنزيهه سبحانه مما فهمه

فقـال کیف تجترئ أن تصف ربـک بـالتغیر من حـال إلی حال و هو من صـفات المخلوقات و الممکنات لم یزل بضم الزای من زال یزول و لیس من الأفعال الناقصه و وجه الاستدلال بما ذکره علیه السلام قد مر مفصلا فی کتاب التوحید.

«۱۰»- الـدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ أَبِی ذَرٍّ قَالَ: سُئِلَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله عَنِ الْکُرْسِیِّ فَقَالَ یَا أَبَا ذَرٍّ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرَضُونَ السَّبْعُ عِنْدَ الْکُرْسِیِّ إِلَّا کَحَلْقَهٍ مُلْقَاهٍ بِأَرْضِ فَلَاهٍ وَ إِنَّ فَضْلَ الْعَرْشِ عَلَی الْکُرْسِیِّ کَفَضْلِ الْفَلَاهِ عَلَی تِلْکَ الْحَلْقَهِ(۱).

«۱۱»- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالا: السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ فِی جَوْفِ الْکُرْسِیِّ وَ الْکُرْسِیُّ بَیْنَ یَدَیِ الْعَرْشِ (۲).

«۱۲»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّیَ الْعَرْشُ عَرْشاً لِارْتِفَاعِهِ (۳).

«۱۳»- وَ عَنْ وَهْبٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی خَلَقَ الْعَرْشَ وَ الْکُرْسِیَّ مِنْ نُورِهِ وَ الْعَرْشُ مُلْتَصِقٌ بِالْکُرْسِیِّ وَ الْمَلَائِکَهُ فِی جَوْفِ الْکُرْسِیِّ وَ حَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَهُ أَنْهَارٍ نَهَرٌ مِنْ نُورٍ یَتَلَأْلَأُ وَ نَهَرٌ مِنْ نَارٍ تَتَلَظَّی وَ نَهَرٌ مِنْ ثَلْجٍ أَبْیَضَ تَلْتَمِعُ مِنْهُ الْأَبْصَارُ وَ نَهَرٌ مِنْ مَاءٍ وَ الْمَلَائِکَهُ قِیَامٌ فِی تِلْکَ الْأَنْهَارِ یُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَ لِلْعَرْشِ أَلْسِنَهٌ بِعَدَدِ أَلْسِنَهِ الْخَلْقِ کُلِّهِمْ فَهُوَ یُسَبِّحُ اللَّهَ وَ یَذْکُرُهُ بِتِلْکَ الْأَلْسِنَهِ(۴).

«۱۴»- وَ عَنِ الشَّعْبِیِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْعَرْشُ مِنْ یَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ وَ إِنَّ مَلَکاً مِنَ الْمَلَائِکَهِ نَظَرَ إِلَیْهِ وَ إِلَی عَظَمَتِهِ (۵)

فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَیْهِ أَنِّی قَدْ جَعَلْتُ فِیکَ قُوَّهَ سَبْعِینَ أَلْفَ مَلَکٍ لِکُلِّ مَلَکٍ سَبْعُونَ أَلْفَ أَلْفِ جَنَاحٍ فَطِرْ فَطَارَ الْمَلَکُ بِمَا فِیهِ مِنَ الْقُوَّهِ وَ الْأَجْنِحَهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ یَطِیرَ فَوَقَفَ فَنَظَرَ فَکَأَنَّهُ لَمْ یَرِمْ (۶).

«۱۵»- وَ عَنْ حَمَّادٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ مِنْ زُمُرُّدَهٍ خَضْرَاءَ وَ خَلَقَ لَهُ أَرْبَعَ قَوَائِمَ مِنْ یَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ وَ خَلَقَ لَهُ أَلْفَ لِسَانٍ وَ خَلَقَ فِی الْأَرْضِ أَلْفَ أُمَّهٍ کُلُّ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۳۲۸، و قد مر تحت الرقم(۱) من هذا الباب.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۳۲۸.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۲۹۷.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۲۹۷.

۵- ۵. فی المصدر: عظمه.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۲۹۷.

أَمَّهِ تُسَبِّحُ اللَّهَ بِلِسَانٍ مِنْ أَلْسُنِ الْعَرْشِ (۱).

«۱۶»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا يَقْدِرُ قَدْرَ الْعَرْشِ إِلَّا الَّذِی خَلَقَهُ وَ إِنَّ السَّمَاوَاتِ فِی خَلْقِ الرَّحْمَنِ (۲) مِثْلُ قُبَّهٍ فِی صَحْرَاءَ(۳).

«۱۷»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: مَا أَخَذَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ مِنَ الْعَرْشِ إِلَّا كَمَا تَأْخُذُ الْحَلْقَهُ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاهِ(۴).

«۱۸»- وَ عَنْ كَعْبٍ قَالَ: إِنَّ السَّمَاوَاتِ فِی الْعَرْشِ كَالْقِنْدِيلِ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (۵).

«۱۹»- وَ عَنْ أَبِی ذَرٍّ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله عليه و آله قَالَ: مَا الْكُرْسِیُّ فِی الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَهٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرَیْ فَلَاهٍ مِنَ الْأَرْضِ (۶).

«۲۰»- وَ عَنْ وَهْبٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ وَ لِلْعَرْشِ سَبْعُونَ أَلْفَ سَاقٍ كُلُّ سَاقٍ كَاسْتِدَارَهِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (۷).

«۲۱»- وَ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله عليه و آله قَالَ: أُذِنَ لِی أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَهِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَهِ الْعَرْشِ مَا بَيْنَ شَحْمَهِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَهُ سَبْعِمِائَهِ عَامٍ (۸).

«۲۲»- وَ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّهَ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَهٌ أَقْدَامُهُمْ مُثْبَتَهٌ(۹)

فِی الْأَرْضِ السَّابِعَهِ وَ رُءُوسُهُمْ قَدْ جَاوَزَتِ السَّمَاءَ السَّابِعَهَ وَ قُرُونُهُمْ مِثْلُ طُولِهِمْ عَلَيْهَا الْعَرْشُ (۱۰).

«۲۳»- وَ عَنْ زَاذَانَ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشِ أَرْجُلُهُمْ فِی التُّخُومِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۲۹۷.

۲- ۲. فی المصدر: فی خلق العرش.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۲۹۷.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۲۹۷.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۲۹۷.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۲۹۸.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۳ ص ۲۹۸.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۴۶. و فيه« سبعمائه سنه».

۹- ۹. فی المصدر:« مثقبه» و الصواب ما فی المتن.

۱۰- ۱۰. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۴۶.

يَرْفَعُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ شُعَاعِ النُّورِ(۱).

«۲۴»- وَ عَنْ هَارُونَ بْنِ رِئَابٍ قَالَ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَةٌ يَتَجَاوَبُونَ بِصَوْتٍ رَخِيمٍ (۲)

يَقُولُ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ سُبْحَانَكَ وَ بِحَمْدِكَ عَلَى حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ وَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ يَقُولُونَ سُبْحَانَكَ وَ بِحَمْدِكَ عَلَى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ (۳).

«۲۵»- وَ عَنْ وَهْبٍ قَالَ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَهُ لِكُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ وُجُوهٍ وَ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ جَنَاحَانِ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ أَنْ (۴)

يَنْظُرَ إِلَى الْعَرْشِ فَيَصْعَقَ وَ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِهِمَا أَقْدَامُهُمْ فِي الثَّرَى وَ الْعَرْشُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَجْهُ ثَوْرٍ وَ وَجْهُ أَسَدٍ وَ وَجْهُ إِنْسَانٍ وَ وَجْهُ نَسْرٍ وَ لَيْسَ لَهُمْ كَلَامٌ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا قُدُّوسٌ اللَّهُ الْقَوِيُّ مَلَأَتْ عَظَمَتُهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ (۵).

«۲۶»- وَ عَنْ وَهْبٍ قَالَ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُيِّدُوا بِأَرْبَعَةٍ آخَرِينَ مَلَكٌ مِنْهُمْ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ يَشْفَعُ لِبَنِي آدَمَ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَ مَلَكٌ (۶) فِي صُورَةِ نَسْرٍ يَشْفَعُ لِلطَّيْرِ(۷) فِي أَرْزَاقِهِمْ وَ مَلَكٌ (۸)

فِي صُورَةِ ثَوْرٍ يَشْفَعُ لِلْبَهَائِمِ فِي أَرْزَاقِهَا وَ مَلَكٌ فِي صُورَةِ أَسَدٍ يَشْفَعُ لِلسِّبَاعِ فِي أَرْزَاقِهَا فَلَمَّا حَمَلُوا الْعَرْشَ وَقَعُوا عَلَى رُكَبِهِمْ مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ فَلُقِّنُوا لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَاسْتَوَوْا قِيَاماً عَلَى أَرْجُلِهِمْ (۹).

«۲۷»- وَ عَنْ مَيْسَرَةَ قَالَ: لَا تَسْتَطِيعُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا فَوْقَهُمْ مِنْ شُعَاعِ النُّورِ(۱۰).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۴۶.

۲- ۲. أی رقیق لین.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۴۶- و قد ذكر التسبيحان فی المصدر بالتقديم و التأخير.

۴- ۴. فی المصدر: علی وجهه ینظر.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۴۶.

۶- ۶. فی المصدر: و ملک منهم.

۷- ۷. للطيور(خ).

۸- ۸. فی المصدر: و ملک منهم.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۴۶.

۱۰- ۱۰. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۴۷.

«۲۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشِ مَا بَیْنَ کَعْبِ (۱)

أَحَدِهِمْ إِلَی أَسْفَلِ قَدَمَیْهِ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ ذَکَرَ أَنَّ خُطْوَهَ مَلَکِ الْمَوْتِ مَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ (۲).

«۲۹»- وَ عَنْ مَیْسَرَهَ قَالَ: حَمَلَهُ الْعَرْشِ أَرْجُلُهُمْ فِی الْأَرْضِ السُّفْلَی وَ رُءُوسُهُمْ قَدْ خَرَقَتِ الْعَرْشَ وَ هُمْ خُشُوعٌ لَا یَرْفَعُونَ طَرْفَهُمْ وَ هُمْ أَشَدُّ خَوْفاً مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ أَشَدُّ خَوْفاً مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الَّتِی تَلِیهَا وَ الَّتِی تَلِیهَا أَشَدُّ خَوْفاً مِنَ الَّتِی تَلِیهَا(۳).

«۳۰»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله خَرَجَ عَلَی أَصْحَابِهِ فَقَالَ مَا جَمَعَکُمْ فَقَالُوا اجْتَمَعْنَا نَذْکُرُ رَبَّنَا وَ نَتَفَکَّرُ فِی عَظَمَتِهِ فَقَالَ لَنْ تُدْرِکُوا التَّفَکُّرَ فِی عَظَمَتِهِ أَ لَا أُخْبِرُکُمْ بِبَعْضِ عَظَمَهِ رَبِّکُمْ قِیلَ بَلَی یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ مَلَکاً مِنْ حَمَلَهِ الْعَرْشِ یُقَالُ لَهُ إِسْرَافِیلُ زَاوِیَهٌ مِنْ زَوَایَا الْعَرْشِ عَلَی کَاهِلِهِ قَدَمَاهُ (۴) فِی الْأَرْضِ السَّابِعَهِ السُّفْلَی وَ رَأْسُهُ (۵) فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ الْعُلْیَا فِی مِثْلِهِ مِنْ خَلِیقَهِ رَبِّکُمْ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی (۶).

«۳۱»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَهٌ قَالَ یُقَالُ ثَمَانِیَهُ صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِکَهِ لَا یَعْلَمُ عِدَّتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَ یُقَالُ ثَمَانِیَهُ أَمْلَاکٍ رُءُوسُهُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ أَقْدَامُهُمْ فِی الْأَرْضِ السُّفْلَی وَ لَهُمْ قُرُونٌ کَقُرُونِ الْوَعْلَهِ مَا بَیْنَ أَصْلِ قَرْنِ أَحَدِهِمْ إِلَی مُنْتَهَاهُ (۷)

خَمْسُمِائَهِ عَامٍ (۸).

«۳۲»- وَ عَنِ الرَّبِیعِ قَالَ: ثَمَانِیَهٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ(۹).

ص: ۲۰

۱- ۱. فی المصدر: منکب.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۴۷.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۴۷.

۴- ۴. فی المصدر:« قد مرقت قدماه» و مرق أی نفذ و خرج.

۵- ۵. فی المصدر: و مرق رأسه.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۴۷.

۷- ۷. فی المصدر: مسیره خمسمائه عام.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۱.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۱.

«۳۳»- وَ عَنِ ابْنِ زَيْدٍ قَالَ: لَمْ يُسَمَّ مِنْ حَمَلَهِ الْعَرْشِ إِلَّا إِسْرَافِيلُ وَ مِيكَائِيلُ لَيْسَ مِنْ حَمَلَهِ الْعَرْشِ (۱).

«۳۴»- وَ عَنْ كَعْبٍ قَالَ: لَبَنَانُ أَحَدِ الثَّمَانِيَهِ تَحْمِلُ الْعَرْشَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ(۲).

«۳۵»- وَ عَنْ مَيْسَرَه قَالَ: ثَمَانِيَهٌ أَرْجُلُهُمْ فِي التُّخُومِ وَ رُءُوسُهُمْ عِنْدَ الْعَرْشِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرْفَعُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ شُعَاعِ النُّورِ(۳).

«۳۶»- المهج، [مهج الدعوات] فِي دُعَاءٍ مَرْوِيٍّ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام: يَا مَنْ خَافَتِ الْمَلَائِكَهُ مِنْ نُورِهِ الْمُتَوَقِّدِ حَوْلَ كُرْسِيِّهِ وَ عَرْشِهِ صَافُّونَ مُسَبِّحُونَ طَائِفُونَ خَاضِعُونَ مُذْعِنُونَ الدُّعَاءَ.

«۳۷»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلَ الزِّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْكُرْسِيِّ أَ هُوَ أَعْظَمُ (۴) أَمِ الْعَرْشُ فَقَالَ عليه السلام كُلُّ شَيْ ءٍ خَلَقَ (۵) اللَّهُ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ خَلَا(۶) عَرْشِهِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ الْكُرْسِيُ (۷).

«۳۸»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ الْهَيْثَمِ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ: أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قَالَ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا فِيهِمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ وَ لَهُ أَرْبَعَهُ أَمْلَاكٍ يَحْمِلُونَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَأَمَّا مَلَكٌ مِنْهُمْ فِي صُورَهِ الْآدَمِيِّينَ وَ هِيَ أَكْرَمُ الصُّوَرِ عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ يَدْعُو اللَّهَ وَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ يَطْلُبُ الشَّفَاعَهَ وَ الرِّزْقَ (۸) لِبَنِي آدَمَ وَ الْمَلَكُ الثَّانِي فِي صُورَهِ الثَّوْرِ وَ هُوَ سَيِّدُ الْبَهَائِمِ وَ هُوَ يَطْلُبُ إِلَى اللَّهِ وَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ يَطْلُبُ الشَّفَاعَهَ وَ الرِّزْقَ لِلْبَهَائِمِ (۹) وَ الْمَلَكُ الثَّالِثُ فِي صُورَهِ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۱.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۱.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۱.

۴- ۴. في المصدر: فالكرسيّ أكبر أم العرش؟.

۵- ۵. في المصدر: خلقه اللّه.

۶- ۶. في المصدر: ما خلا عرشه.

۷- ۷. الاحتجاج: ۱۹۳.

۸- ۸. و السعه في الرزق(خ).

۹- ۹. في المخطوطه: لجميع البهائم.

النَّسْرِ وَ هُوَ سَيِّدُ الطَّيْرِ(۱)

وَ هُوَ يَطْلُبُ إِلَى اللَّهِ وَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ يَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَ الرِّزْقَ لِجَمِيعِ الطَّيْرِ وَ الْمَلَكُ الرَّابِعُ فِي صُورَهِ الْأَسَدِ وَ هُوَ سَيِّدُ السِّبَاعِ وَ هُوَ يَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ وَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَ يَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ وَ الرِّزْقَ لِجَمِيعِ السِّبَاعِ وَ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الصُّوَرِ أَحْسَنُ مِنَ الثَّوْرِ وَ لَا أَشَدُّ انْتِصَاباً مِنْهُ حَتَّى اتَّخَذَ الْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعِجْلَ فَلَمَّا عَكَفُوا عَلَيْهِ وَ عَبَدُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَفَضَ الْمَلَكُ الَّذِي فِي صُورَهِ الثَّوْرِ رَأْسَهُ اسْتِحْيَاءً مِنَ اللَّهِ أَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْ ءٌ يُشْبِهُهُ وَ تَخَوَّفَ (۲)

أَنْ يَنْزِلَ بِهِ الْعَذَابُ ثُمَّ قَالَ عليه السلام إِنَّ الشَّجَرَ لَمْ يَزَلْ حَصِيداً كُلُّهُ حَتَّى دُعِيَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ عَزَّ الرَّحْمَنُ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ فَكَادَتِ (۳) السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا فَعِنْدَ ذَلِكَ اقْشَعَرَّ الشَّجَرُ وَ صَارَ لَهُ شَوْكٌ حذارا حَذَراً أَنْ يَنْزِلَ بِهِ الْعَذَابُ فَمَا بَالُ قَوْمٍ غَيَّرُوا سُنَّهَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله

وَ عَدَلُوا عَنْ وَصِيِّهِ لَا يَخَافُونَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ الْعَذَابُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَهَ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ(۴) ثُمَّ قَالَ نَحْنُ وَ اللَّهِ نِعْمَهُ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ بِنَا فَازَ مَنْ فَازَ(۵).

بيان: قد تحمل هؤلاء الحمله على أرباب الأنواع التى قال بها أفلاطون و أضرابه و ما يظهر من صاحب الشريعه لا يناسب ما ذهبوا إليه بوجه كما لا يخفى على العارف بمصطلحات الفريقين.

«۳۹»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَسِعْنَ الْكُرْسِيَّ أَمِ الْكُرْسِيُّ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ قَالَ بَلِ الْكُرْسِيُ

۱- ۱. في المخطوطه: سيد الطيور.

۲- ۲. في المصدر: ما يشبهه: و يخاف.

۳- ۳. في المصدر: تكاد.

۴- ۴. إبراهيم: ۲۹.

۵- ۵. تفسير عليّ بن إبراهيم: ۷۵.

وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ الْعَرْشُ وَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ فِي الْكَرْسِيِ (۱).

بيان: لعل سؤال زراره لاستعلام أن فی قرآن أهل البيت كُرْسِيُّهُ منصوب أو مرفوع و إلا فعلى تقدير العلم بالرفع لا يحسن هذا السؤال لا سيما من مثل زراره و يروى عن الشيخ البهائی رحمه الله أنه قال سألت عن ذلك والدی فأجاب رحمه الله بأن بناء السؤال على قراءه وسع بضم الواو و سكون السين مصدرا مضافا و على هذا يتجه السؤال و إنی تصفحت كتب التجويد فما ظفرت على هذه القراءه إلا هذه الأيام رأيت كتابا فی هذا العلم مكتوبا بالخط الكوفی و كانت هذه القراءه فيه و كانت النسخه بخط مصنفه و قوله و العرش لعله منصوب بالعطف على الأرض أو مرفوع بالابتدائيه فالمراد بالكرسی العلم أو بالعرش فيما ورد أنه محيط بالكرسی العلم و قيل العرش معطوف على الكرسی أی و العرش أيضا وسع السماوات و الأرض فالمعنى أن الكرسی و العرش كلا منهما وسع السماوات و الأرض فالمراد بكل شی ء خلق الله كل ما خلق فيهما.

«۴۰»- التَّوْحِيدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ الْعَرْشُ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ فِي الْكُرْسِيِ (۲).

و منه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسن (۳)

بن الحسن بن أبان عن

ص: ۲۳

۱- ۱. تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ: ۷۵.

۲- ۲. التوحيد: ۲۳۹.

۳- ۳. فی المصدر« الحسين بن الحسن بن ابان» و هو الصحيح، قال الشيخ- ره- فی باب أصحاب العسكریّ عليه السلام: الحسين بن الحسن بن ابان ادركه(يعنی العسكریّ عليه السلام) و لم أعلم أنّه روی عنه، و قال: انه روی عن« الحسين بن سعيد» كتبه كلها، و روی عنه ابن الوليد و ذكر ابن قولويه انه قرابه الصفار و سعيد بن عبد اللّه لكنه اقدم منهما لانه يروی عن الحسين بن سعيد دونهما و الظاهر أنّه من الثقات لروايه اجله القميين كسعد بن عبد اللّه و ابن الوليد عنه، و كونه من مشايخ الاجازه، مضافا الى أن العلامه- ره- فی المنتهی و المختلف و الشهيد فی الذكری وصفا حديثه بالصحه.

الحسين بن سعيد عن فضاله عن ابن بكير عن زراره: مثله- العياشی، عن زراره: مثله.

«۴۱»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فَقَالَ لَهُ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقُرْآنِ فِي أَيِّ يَوْمٍ نَزَلَتْ وَ فِيمَنْ نَزَلَتْ فَقَالَ أَبِي عليه السلام سَلْهُ فِيمَنْ نَزَلَتْ وَ مَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا(۱) وَ فِيمَنْ نَزَلَتْ وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ (۲) وَ فِيمَنْ نَزَلَتْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا(۳) فَأَتَاهُ الرَّجُلُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ وَدِدْتُ أَنَّ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا وَاجَهَنِي بِهِ (۴) فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْعَرْشِ مِمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ (۵) وَ كَمْ هُوَ وَ كَيْفَ هُوَ فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى أَبِي عليه السلام فَقَالَ أَبِي عليه السلام فَهَلْ أَجَابَكَ بِالْآيَاتِ قَالَ لَا قَالَ أَبِي لَكِنْ أُجِيبُكَ فِيهَا بِعِلْمٍ وَ نُورٍ غَيْرَ الْمُدَّعَى وَ لَا الْمُنْتَحَلِ أَمَّا قَوْلُهُ وَ مَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا فَفِيهِ نَزَلَتْ وَ فِي أَبِيهِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ فَفِي أَبِيهِ نَزَلَتْ وَ أَمَّا الْأُخْرَى فَفِي ابْنِهِ (۶)

نَزَلَتْ وَ فِينَا وَ لَمْ يَكُنِ الرِّبَاطُ الَّذِي أُمِرْنَا بِهِ وَ سَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ نَسْلِنَا الْمُرَابِطُ وَ مِنْ نَسْلِهِ الْمُرَابِطُ وَ أَمَّا مَا سَأَلَ عَنْهُ مِنَ الْعَرْشِ مِمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ أَرْبَاعاً لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ الْهَوَاءَ وَ الْقَلَمَ وَ النُّورَ ثُمَّ خَلَقَهُ مِنْ أَلْوَانِ أَنْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ نُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ اخْضَرَّتِ الْخُضْرَةُ

۱- ۱. الإسراء: ۷۲.

۲- ۲. هود: ۳۴.

۳- ۳. آل عمران: ۲۰۰.

۴- ۴. في بعض النسخ: واجهني به فأسأله، و لكن سله ما العرش و متى خلق و كيف هو؟.

۵- ۵. في المصدر: و متى خلق!.

۶- ۶. في المصدر: ففي أبيه.

وَ نُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ اصْفَرَّتِ الصُّفْرَهُ وَ نُورٍ أَحْمَرَ مِنْهُ احْمَرَّتِ الْحُمْرَهُ وَ نُورٍ أَبْيَضَ وَ هُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ وَ مِنْهُ ضَوْءُ النَّهَارِ ثُمَّ جَعَلَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ طَبَقٍ غِلَظِ كُلُّ طَبَقٍ كَأَوَّلِ الْعَرْشِ إِلَى أَسْفَلِ السَّافِلِينَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ طَبَقٌ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهِ وَ يُقَدِّسُهُ بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلِفَهٍ وَ أَلْسِنَهٍ غَيْرِ مُشْتَبِهَهٍ لَوْ أُذِنَ لِلِسَانٍ وَاحِدٍ فَأَسْمَعَ شَيْئاً مِمَّا تَحْتَهُ لَهُدِمَ الْجِبَالُ وَ الْمَدَائِنُ وَ الْحُصُونُ وَ كُشِفَ الْبِحَارُ وَ لَهَلَكَ مَا دُونَهُ لَهُ ثَمَانِيَهُ أَرْكَانٍ يَحْمِلُ كُلَّ رُكْنٍ مِنْهَا مِنَ الْمَلَائِكَهِ مَا لَا يُحْصِى عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ يُسَبِّحُونَ بِاللَّيْلِ [(١)] وَ النَّهَارِ لا يَفْتُرُونَ وَ لَوْ أَحَسَّ حِسَّ شَيْءٍ مِمَّا فَوْقَهُ مَا قَامَ لِذَلِكَ طَرْفَهَ عَيْنٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْإِحْسَاسِ حُجُبُ الْجَبَرُوتِ وَ الْكِبْرِيَاءِ وَ الْعَظَمَهِ وَ الْقُدْسِ وَ الرَّحْمَهِ وَ الْعِلْمِ [(٢)]

وَ لَيْسَ وَرَاءَ هَذَا مَقَالٌ لَقَدْ طَمِعَ الْحَائِرُ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ أَمَا إِنَّ فِي صُلْبِهِ وَدِيعَهً قَدْ ذُرِئَتْ لِنَارِ جَهَنَّمَ فَيُخْرِجُونَ أَقْوَاماً مِنْ دِينِ اللَّهِ وَ سَتُصْبَغُ الْأَرْضُ بِدِمَاءِ أَفْرَاخٍ مِنْ أَفْرَاخِ آلِ مُحَمَّدٍ تَنْهَضُ تِلْكَ الْفِرَاخُ فِي غَيْرِ وَقْتٍ وَ تَطْلُبُ غَيْرَ مُدْرَكٍ وَ يُرَابِطُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَصْبِرُونَ وَ يُصَابِرُونَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ [(٣)].

«۴۲»- التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ [(۴)]

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْعَرْشَ أَرْبَاعاً وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَيْسَ بَعْدَ هَذَا مَقَالٌ [(۵)].

الكشي، عن جعفر بن معروف عن يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى:

۱- ۱. الليل(خ).

۲- ۲. القلم(خ).

۳- ۳. تفسير عليّ بن إبراهيم: ٣٨٥.

۴- ۴. هو عامر بن واثله الكنانيّ الليثى، ذكر في خلاصه تذهيب الكمال(ص: ١٥٧) أنه ولد عام أحد، و اثبت مسلم و ابن عدى صحبته- إلى ان قال- كان من شيعه على ثمّ سكن مكّه إلى ان مات سنه مائه و قيل سنه عشر(يعنى بعد المائه) و هو آخر من مات من جميع الصحابه على الإطلاق.

۵- ۵. التوحيد: ٢٣٨.

مثل ما رواه علی بن إبراهیم إلی آخر الخبر

وَ قَالَ أَیْضاً حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَیْبَهَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَیْرٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام وَ ذَکَرَ نَحْوَهُ.

الإختصاص، عن جعفر بن الحسین عن محمد بن الحسن بن الولید عن محمد بن الحسن الصفار عن علی بن إسماعیل عن حماد: مثله (۱)

بیان: غیر المدعی أی بلا حقیقه و الانتحال أن یدعی شعر غیره أو قوله لنفسه و فی روایه الکشی بعد ذلک أما الأولتان فنزلتا فی أبیه و أما الأخیره فنزلت فی أبی و فینا و کذا فی الإختصاص و فیه بعده و لم یکن الرباط الذی أمرنا به بعد و علی التقادیر یدل علی أن العمی المذکور فی الآیه لیس عمی العین بل عمی القلب إذ العباس لم ینقل عماه بل عبد الله صار أعمی ففی ابنه نزلت لعل الظاهر ففی بنیه و یمکن أن یراد به الجنس أو أول من خرج منهم أی نزلت فی المرابطه و الانتظار الذی أمرنا

به فی دوله ذریته الملعونه فقوله علیه السلام من نسله المرابط علی التهکم أو بزعمهم فإنهم کانوا یترقبون الدوله فی زمن بنی أمیه أو المراد المرابطه اللغویه لا المذکوره فی الآیه و یحتمل أن یکون المراد بالمرابط الخارج بالسیف و المرابط من الأئمه القائم علیه السلام و منهم أولهم أو کلهم و فی القاموس ربطه شده و الرباط ما ربط به و المواظبه علی الأمر و ملازمه ثغر العدو کالمرابطه و المرابطه أن یربط کل من الفریقین خیولهم فی ثغره و کل معد لصاحبه فسمی المقام فی الثغر رباطا و منه قوله تعالی وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا(۲) انتهی و لو أحس شی ء مما فوقه لعل قوله مما فوقه مفعول أحس أی شیئا مما فوقه و فی الإختصاص و لو أحس شیئا مما فوقه أی حاس أو کل من الملائکه الحاملین و فی بعض النسخ و لو أحس حس شی ء و فی بعضها و لو أحس حس شیئا و هو أظهر بینه و بین الإحساس أی بین الملک أو الحاس و بین إحساس ما فوقه

۱- ۱. الاختصاص: ۷۱- ۷۳.

۲- ۲. آل عمران: ۲۰۰.

حجب الجبروت و الكبرياء أى الصوريه أو المعنويه و ليس وراء هذا مقال أى لا يمكن وصف ما وراء هذه الحجب لقد طمع الحائر أى ابن عباس و فى بعض النسخ الخائن و فى بعضها الخاسر فى غير مطمع أى فى أمر لا ينفع طمعه فيه و هو فوق مرتبته.

فيخرجون و فى الكشى يستخرجون أقواما من دين الله أفواجا كما دخلوا فيه و المراد بالأفراخ السادات الذين خرجوا و قتلوا لأنهم خرجوا فى غير وقت الخروج و عند استقرار دوله المخالفين و تطلب غير مدرك على بناء المفعول أى ما لا يمكن إدراكه و فى الكشى غير ما تدرك و قد مرت الوجوه الكثيره فى تأويل الأنوار فى كتاب التوحيد و فى هذا الباب أيضا فلا نعيدها هاهنا.

«۴۳»- التَّفْسِيرُ: وَ الْمَلَكُ عَلى أَرْجائِها وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ قَالَ حَمَلَهُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَهٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ ثَمَانِيَهُ أَعْيُنٍ كُلُّ عَيْنٍ طِبَاقُ الدُّنْيَا.

وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: حَمَلَهُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَهٌ أَرْبَعَهٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ أَرْبَعَهٌ مِنَ الْآخِرِينَ فَأَمَّا الْأَرْبَعَهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَنُوحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عليهم السلام وَ أَمَّا الْأَرْبَعَهُ مِنَ الْآخِرِينَ فَمُحَمَّدٌ وَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ مَعْنَى يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَعْنِي الْعِلْمَ (۱).

«۴۴»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ حَفْصِ بْنِ (۲)

غِيَاثٍ قَالَ سَمِعْتُ

۱- ۱. تفسير علىّ بن إبراهيم: ۶۹۴.

۲- ۲. هو حفص بن غياث- بكسر المعجمه- ابن طلق بن معاويه أبو عمر النخعىّ قاضى الكوفه، عده الشيخ- ره- من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام و ادعى فى العده اجماع الطائفه على العمل بروايته. و قال النجاشىّ(۱۰۴) انه ولى القضاء ببغداد الشرقيه لهارون ثمّ ولاه قضاء الكوفه و مات بها سنه أربع و تسعين و مائه(انتهى) و لتوليه القضاء من قبل هارون استظهر جماعه كونه عاميا لكنه كما ترى، و النجاشىّ لم يشر إلى عاميّه مذهبه عند التعرض لترجمته و لو كان عاميا لاشار إليه كما هو دأبه، و قال فى تنقيح المقال(ج ۱، ص ۳۵۵): يدل على كونه شيعيا جمله من اخباره و رواياته ثمّ ذكر بعضها.

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ حَمَلَهَ الْعَرْشِ ثَمَانِیَهٌ لِکُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَمَانِیَهُ أَعْیُنٍ کُلُّ عَیْنٍ طِبَاقُ الدُّنْیَا(۱).

وَ مِنْهُ عَنِ ابْنِ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِنَّ حَمَلَهَ الْعَرْشِ أَحَدُهُمْ عَلَی صُورَهِ ابْنِ آدَمَ یَسْتَرْزِقُ اللَّهَ لِوُلْدِ آدَمَ وَ الثَّانِی عَلَی صُورَهِ الدِّیکِ یَسْتَرْزِقُ اللَّهَ لِلطَّیْرِ وَ الثَّالِثُ عَلَی صُورَهِ الْأَسَدِ یَسْتَرْزِقُ اللَّهَ لِلسِّبَاعِ وَ الرَّابِعُ عَلَی صُورَهِ الثَّوْرِ یَسْتَرْزِقُ اللَّهَ لِلْبَهَائِمِ وَ نَکَسَ الثَّوْرُ رَأْسَهُ مُنْذُ عَبَدَ بَنُو إِسْرَائِیلَ الْعِجْلَ فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ صَارُوا ثَمَانِیَهً(۲).

بیان: یمکن أن یکون الذی یسترزق للطیر شبیها بالنسر و الدیک معا فلذا شبه بهما.

«۴۵»- التَّوْحِیدُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْکُرْسِیِّ وَ الْکُرْسِیُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَ الْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ نُورِ السِّتْرِ(۳) الْخَبَرَ.

«۴۶»- التَّوْحِیدُ، وَ الْمَعَانِی، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِیَاثٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قَالَ عِلْمُهُ (۴).

«۴۷»- الْمَعَانِی، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِیسَی بْنِ أَبِی مَرْیَمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَرْزَمِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَاتِمٍ الْمِنْقَرِیِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الْعَرْشِ وَ الْکُرْسِیِّ مَا هُمَا

۱- ۱. الخصال: ۳۹.

۲- ۲. الخصال: ۴۰.

۳- ۳. التوحید: ۶۴.

۴- ۴. التوحید: ۲۳۹، المعانی: ۳۰.

فَقَالَ الْعَرْشُ فِی وَجْهٍ هُوَ جُمْلَهُ الْخَلْقِ وَ الْکَرْسِیُّ وِعَاؤُهُ وَ فِی وَجْهٍ آخَرَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِی أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَیْهِ أَنْبِیَاءَهُ وَ رُسُلَهُ وَ حُجَجَهُ وَ الْکُرْسِیُّ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِی لَمْ یُطْلِعْ عَلَیْهِ أَحَداً مِنْ أَنْبِیَائِهِ وَ رُسُلِهِ وَ حُجَجِهِ علیهم السلام (۱).

«۴۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ قَالَ فِی کُلِّ یَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ سَبْعِینَ مَرَّهً أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِی لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِیمُ الْحَیُّ الْقَیُّومُ وَ أَتُوبُ إِلَیْهِ کُتِبَ فِی الْأُفُقِ الْمُبِینِ قَالَ قُلْتُ وَ مَا الْأُفُقُ الْمُبِینُ قَالَ قَاعٌ بَیْنَ یَدَیِ الْعَرْشِ فِیهِ أَنْهَارٌ تَطَّرِدُ فِیهِ مِنَ الْقِدْحَانِ عَدَدَ النُّجُومِ (۲).

«۴۹»- التَّوْحِیدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِیٍ (۳)

عَنِ الْفُضَیْلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قَالَ یَا فُضَیْلُ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ فِی الْکُرْسِیِ (۴).

«۵۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فَقَالَ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا بَیْنَهُمَا فِی الْکُرْسِیِّ وَ الْعَرْشُ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِی لَا یَقْدِرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ (۵).

۱- ۱. المعانی: ۲۹.

۲- ۲. المعانی: ۲۲۸.

۳- ۳. بکسر الراء و سکون الباء، قال النجاشیّ: ربعی بن عبد اللّه بن الجارود بن أبی سبره الهذلی أبو نعیم بصری ثقه روی عن أبی عبد اللّه و ابی الحسن علیهما السلام و صحب الفضیل بن یسار و أکثر الاخذ عنه و کان خصیصا به- إلی أن قال- و له کتاب رواه عن عده من أصحابنا رحمهم اللّه منهم حماد بن عیسی.

۴- ۴. التوحید: ۲۳۹.

۵- ۵. التوحید: ۲۳۹.

«۵۱»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِّ فَقَالَ إِنَّ لِلْعَرْشِ صِفَاتٍ كَثِيرَةً مُخْتَلِفَةً لَهُ فِي كُلِّ سَبَبٍ وَ صُنْعٍ (۱) فِي الْقُرْآنِ صِفَةٌ عَلَى حِدَةٍ فَقَوْلُهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ يَقُولُ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ وَ قَوْلُهُ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى يَقُولُ عَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى وَ هَذَا مُلْكُ الْكَيْفُوفِيَّةِ فِي الْأَشْيَاءِ ثُمَّ الْعَرْشُ فِي الْوَصْلِ مُفْرَدٌ(۲)

مِنَ الْكُرْسِيِّ لِأَنَّهُمَا بَابَانِ مِنْ أَكْبَرِ أَبْوَابِ الْغُيُوبِ وَ هُمَا جَمِيعاً غَيْبَانِ وَ هُمَا فِي الْغَيْبِ مَقْرُونَانِ لِأَنَّ الْكُرْسِيَّ هُوَ الْبَابُ الظَّاهِرُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي مِنْهُ مَطْلَعُ الْبِدَعِ وَ مِنْهَا(۳) الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا وَ الْعَرْشُ هُوَ الْبَابُ الْبَاطِنُ الَّذِي يُوجَدُ فِيهِ عِلْمُ الْكَيْفِ وَ الْكَوْنِ وَ الْقَدْرِ وَ الْحَدِّ وَ الْأَيْنِ وَ الْمَشِيَّةِ وَ صِفَةِ الْإِرَادَةِ وَ عِلْمُ الْأَلْفَاظِ وَ الْحَرَكَاتِ وَ التَّرْكِ وَ عِلْمُ الْعَوْدِ وَ الْبَدَاءِ فَهُمَا فِي الْعِلْمِ بَابَانِ مَقْرُونَانِ لِأَنَّ مُلْكَ الْعَرْشِ سِوَى مُلْكِ الْكُرْسِيِّ وَ عِلْمَهُ أَغْيَبُ مِنْ عِلْمِ الْكُرْسِيِّ فَمِنْ ذَلِكَ قَالَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَيْ صِفَتُهُ أَعْظَمُ مِنْ صِفَةِ الْكُرْسِيِّ وَ هُمَا فِي ذَلِكَ مَقْرُونَانِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلِمَ صَارَ فِي الْفَضْلِ جَارَ الْكُرْسِيِّ قَالَ علیه السلام إِنَّهُ صَارَ جَارَهُ لِأَنَّ عِلْمَ الْكَيْفُوفِيَّةِ فِيهِ وَ فِيهِ الظَّاهِرُ مِنْ أَبْوَابِ الْبَدَاءِ وَ أَيْنِيَّتِهَا(۴) وَ حَدِّ رَتْقِهَا وَ

فَتْقِهَا فَهَذَانِ جَارَانِ أَحَدُهُمَا حَمَلَ صَاحِبَهُ فِي الظَّرْفِ وَ بِمِثْلِ صَرْفِ الْعُلَمَاءِ وَ لِيَسْتَدِلُّوا(۵) عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُمَا لِأَنَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ فَمِنِ اخْتِلَافِ صِفَاتِ الْعَرْشِ أَنَّهُ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَبِّ الْعَرْشِ رَبِّ الْوَحْدَانِيَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَ قَوْمٌ وَصَفُوهُ بِيَدَيْنِ فَقَالُوا يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ وَ قَوْمٌ وَصَفُوهُ بِالرِّجْلَيْنِ فَقَالُوا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَمِنْهَا ارْتَقَى إِلَى السَّمَاءِ وَ

۱- ۱. وضع(خ).

۲- ۲. في بعض النسخ و في المصدر: متفرد.

۳- ۳. في المصدر:« منه» و هو الظاهر.

۴- ۴. في بعض النسخ: ابنيتها.

۵- ۵. في المصدر: يستدلوا.

وَصَفُوهُ (۱)

بِالْأَنَامِلِ فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله قَالَ إِنِّی وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ عَلَی قَلْبِی فَلِمِثْلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ قَالَ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ يَقُولُ رَبِّ الْمَثَلِ الْأَعْلَى عَمَّا بِهِ مَثَّلُوهُ وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِی لَا يُشْبِهُهُ شَیْ ءٌ وَ لَا يُوصَفُ وَ لَا يُتَوَهَّمُ فَذَلِكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَ وَصَفَ الَّذِينَ لَمْ يُؤْتَوْا مِنَ اللَّهِ فَوَائِدَ الْعِلْمِ فَوَصَفُوا رَبَّهُمْ بِأَدْنَى الْأَمْثَالِ وَ شَبَّهُوهُ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْهُمْ فِيمَا جَعَلُوا بِهِ فَلِذَلِكَ قَالَ وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فَلَيْسَ لَهُ شِبْهٌ وَ لَا مِثْلٌ وَ لَا عَدْلٌ وَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِی لَا يُسَمَّى بِهَا غَيْرُهُ وَ هِیَ الَّتِی وَصَفَهَا فِی الْكِتَابِ فَقَالَ فَادْعُوهُ بِها وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِی أَسْمائِهِ جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَالَّذِی يُلْحِدُ فِی أَسْمَائِهِ جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ يُشْرِكُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ وَ يَكْفُرُ بِهِ وَ هُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِنُ فَلِذَلِكَ قَالَ وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ فَهُمُ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِی أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضَعُونَهَا غَيْرَ مَوَاضِعِهَا يَا حَنَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَمَرَ أَنْ يُتَّخَذَ قَوْمٌ أَوْلِيَاءَ فَهُمُ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ الْفَضْلَ وَ خَصَّهُمْ بِمَا لَمْ يَخُصَّ بِهِ غَيْرَهُمْ فَأَرْسَلَ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله فَكَانَ الدَّلِيلَ عَلَى اللَّهِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّى مَضَى دَلِيلًا هَادِياً فَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ وَصِيُّهُ علیه السلام دَلِيلًا هَادِياً عَلَى مَا كَانَ هُوَ دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمِهِ ثُمَّ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ علیهم السلام (۲).

بيان: صفات كثيره أی معان شتی و إطلاقات مختلفه ملک الكيفوفيه فی الأشياء أی كيفيه ارتباطه سبحانه بمخلوقاته و تدبيره لها و علمه بها و مباينته عنها و لذا وصف ذلک بالاستواء فليس بشی ء أقرب من شی ء و رحمته و علمه وسعا كل شی ء و يحتمل أن يكون المراد تدبير صفات الأشياء و كيفياتها و أوضاعها و أحوالها و لعله أظهر ثم العرش فی الوصل مفرد أی إذا عطف أحدهما على الآخر و وصل بينهما فی الذكر فالعرش مفرد عن الكرسی و مباين له و فی غير ذلک قد يطلقان على معنى واحد كالعلم و هما جميعا غيبان أی مغيبان عن الحواس قوله عليه السلام لأن الكرسی هو الباب الظاهر يظهر منه مع غايه غموضه أن المراد

۱- ۱. فی المصدر: و قوم و صفوه.

۲- ۲. التوحيد: ۲۳۶.

بالكرسى و العرش هنا نوعان من علمه سبحانه فالكرسى العلم المتعلق بأعيان الموجودات و منه يطلع و يظهر جميع الموجودات بحقائقها و أعيانها و الأمور البديعه فى السماوات و الأرض و ما بينهما و العرش العلم المتعلق بكيفيات الأشياء و مقاديرها و أحوالها و بدئها و عودها و يمكن أن يكون أحدهما عباره عن كتاب المحو و الإثبات و الآخر عن اللوح المحفوظ قوله عليه السلام لأن علم الكيفوفيه أى أنهما إنما صارا جارين مقرونين لأن أحدهما عباره عن العلم المتعلق بالأعيان و الآخر عن العلم المتعلق

بكيفيات تلك الأعيان فهما مقرونان و من تلك الجهه صح جعل كل منها ظرفا للآخر لأن الأعيان لما كانت محال للكيفيات فهى ظروفها و أوسع منها و لما كانت الكيفيات محيطه بالأعيان فكأنها ظرفها و أوسع منها و بهذا الوجه يمكن الجمع بين الأخبار و لعله أشير إلى هذا بقوله أحدهما حمل صاحبه فى الظرف بالظاء المعجمه أى بحسب الظرفيه و فى بعض النسخ بالمهمله أى حيث ينتهى طرف أحدهما بصاحبه إذا قرئ بالتحريك و إذا قرئ بالسكون فالمراد نظر القلب و بمثل صرف العلماء أى علماء أهل البيت عليهم السلام عبروا عن هذه الأمور بالعبارات المتصرفه المتنوعه على سبيل التمثيل و التشبيه فتاره عبروا عن العلم بالعرش و تاره بالكرسى و تاره جعلوا العرش وعاء الكرسى و تاره بالعكس و تاره أرادوا بالعرش و الكرسى الجسمين العظيمين و إنما عبروا بالتمثيل ليستدلوا على صدق دعواهما أى دعواهم لهما و ما ينسبون إليهما و يبينون من غرائبهما و أسرارهما و فى أكثر النسخ و ليستدلوا فهو عطف على مقدر أى لتفهيم أصناف الخلق و ليستدلوا و لعل الأظهر دعواهم.

قوله عليه السلام فمن اختلاف صفات العرش أى معانيه قال فى سوره الأنبياء فَسُبْحانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ فالمراد بالعرش هنا عرش الوحدانيه إذ هى أنسب بمقام التنزيه عن الشريك إذ المذكور قبل ذلك أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ و قال سبحانه فى سوره الزخرف قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ

سُبْحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ و المناسب هنا عرش التقدس و التنزه عن الأشباه و الأمثال و الأولاد فالعرش فی كل مقام يراد به معنی يعلمه الراسخون فی العلم ثم إنه ظاهر الكلام يوهم أن الظرف فی قوله عَمَّا يَصِفُونَ متعلق بالعرش و هو بعيد بل الظاهر تعلقه بسبحان و علی ما قررنا عرفت أنه لا حاجه إلی ارتكاب ذلك و يدل الخبر علی أن خطاب وَ ما أُوتِيتُمْ متوجه إلی السائلين عن الروح و أضرابهم لا إلی النبی صلی الله عليه و آله قوله عليه السلام من ظاهر علمه إنما خص بالظاهر لأن باطن علمه لا يطيقه سائر الخلق سوی أوصيائه عليهم السلام.

و اعلم أن هذا الخبر من المتشابهات و غوامض المخبيات و الظاهر أنه وقع من الرواه و النساخ لعدم فهمهم معناه تصحيفات و تحريفات أيضا فلذا أجملت الكلام فيه و ما ذكرته إنما هو علی سبيل الاحتمال و الله يعلم و حججه حقائق كلامهم عليهم السلام.

«۵۲»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فَقَالَ إِنَّ السَّمَاءَ(۱)

وَ الْأَرْضَ وَ مَا فِيهِمَا مِنْ خَلْقٍ مَخْلُوقٌ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ وَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَمْلَاكٍ يَحْمِلُونَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ.

«۵۳»- تَفْسِيرُ الْعَسْكَرِيِّ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ خَلَقَ لَهُ ثَلَاثَمِائَةٍ وَ سِتِّينَ أَلْفَ رُكْنٍ وَ خَلَقَ عِنْدَ كُلِّ رُكْنٍ ثَلَاثَمِائَةٍ وَ سِتِّينَ أَلْفَ مَلَكٍ لَوْ أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَی لِأَصْغَرِهِمْ فَالْتَقَمَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَ الْأَرَضِينَ السَّبْعَ مَا كَانَ ذَلِكَ بَيْنَ لَهَوَاتِهِ إِلَّا كَالرَّمْلَةِ فِي الْمَفَازَةِ الْفَضْفَاضَةِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ يَا عِبَادِي احْتَمِلُوا عَرْشِي هَذَا فَتَعَاطَوْهُ فَلَمْ يُطِيقُوا حَمْلَهُ وَ لَا تَحْرِيكَهُ فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَاحِداً فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُزَعْزِعُوهُ فَخَلَقَ اللَّهُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشَرَةً فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُحَرِّكُوهُ فَخَلَقَ اللَّهُ بِعَدَدِ كُلِّ

وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ جَمَاعَتِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُحَرِّكُوهُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِجَمِيعِهِمْ خَلُّوهُ عَلَيَّ أُمْسِكْهُ بِقُدْرَتِي فَخَلَّوْهُ فَأَمْسَكَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ قَالَ لِثَمَانِيَةٍ مِنْهُمُ احْمِلُوهُ أَنْتُمْ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا

۱- ۱. السماوات(خ).

لَمْ نُطِقْهُ نَحْنُ وَ هَذَا الْخَلْقُ الْكَثِيرُ وَ الْجَمُّ الْغَفِيرُ فَكَيْفَ نُطِيقُهُ الْآنَ دُونَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ الْمُقَرِّبُ لِلْبَعِيدِ وَ الْمُذَلِّلُ لِلْعَبِيدِ وَ الْمُخَفِّفُ لِلشَّدِيدِ وَ الْمُسَهِّلُ لِلْعَسِيرِ أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ وَ أَحْكُمُ مَا أُرِيدُ أُعَلِّمُكُمْ كَلِمَاتٍ تَقُولُونَهَا يَخِفُّ (۱)

بِهَا عَلَيْكُمْ قَالُوا وَ مَا هِيَ قَالَ تَقُولُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ فَقَالُوهَا فَحَمَلُوهُ وَ خَفَّ عَلَى كَوَاهِلِهِمْ كَشَعْرَةٍ نَابِتَةٍ عَلَى كَاهِلِ رَجُلٍ جَلْدٍ قَوِيٍّ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِسَائِرِ تِلْكَ الْأَمْلَاكِ خَلُّوا عَلَى هَؤُلَاءِ الثَّمَانِيَةِ عَرْشِي لِيَحْمِلُوهُ وَ طُوفُوا أَنْتُمْ حَوْلَهُ وَ سَبِّحُونِي وَ مَجِّدُونِي وَ قَدِّسُونِي فَأَنَا اللَّهُ الْقَادِرُ الْمُطْلَقُ عَلَى مَا رَأَيْتُمْ وَ عَلَى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ.

بيان: الفضفاضه الواسعه ذكره الجوهرى و قال الجلد الصلابه و الجلاده تقول منه جلد الرجل بالضم فهو جلد.

«۵۴»- رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ، رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليهم السلام أَنَّهُ قَالَ: فِي الْعَرْشِ تِمْثَالُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ (۲)

قَالَ وَ هَذَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ (۳) وَ إِنَّ بَيْنَ الْقَائِمَةِ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ وَ الْقَائِمَةِ الثَّانِيَةِ خَفَقَانَ الطَّيْرِ الْمُسْرِعِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ وَ الْعَرْشُ يُكْسَى كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ النُّورِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا فِي الْعَرْشِ كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ وَ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَكاً يُقَالُ لَهُ خرقائيل لَهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ إِلَى الْجَنَاحِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ فَخَطَرَ لَهُ خَاطِرٌ هَلْ فَوْقَ الْعَرْشِ شَيْ ءٌ فَزَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِثْلَهَا أَجْنِحَةً أُخْرَى فَكَانَ لَهُ سِتٌّ وَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ إِلَى الْجَنَاحِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَيُّهَا الْمَلَكُ طِرْ فَطَارَ مِقْدَارَ عِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ لَمْ يَنَلْ رَأْسَ (۴)

قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ثُمَّ ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَاحِ وَ الْقُوَّةِ

۱- ۱. يخفف(خ).

۲- ۲. فى المصدر: فى البر و البحر.

۳- ۳. الحجر: ۲۱.

۴- ۴. راسه(خ).

وَ أَمَرَهُ أَنْ يَطِيرَ فَطَارَ مِقْدَارَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ عَامٍ لَمْ يَنَلْ أَيْضاً فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَيُّهَا الْمَلَكُ لَوْ طِرْتَ إِلَى نَفْخِ الصُّورِ مَعَ أَجْنِحَتِكَ وَ قُوَّتِكَ لَمْ تَبْلُغْ إِلَى سَاقِ عَرْشِي (۱)

فَقَالَ الْمَلَكُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ.

«۵۵»- وَ رُوِيَ مِنْ طَرِيقِ الْمُخَالِفِينَ: فِي قَوْلِهِ وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ قَالَ ثَمَانِيَةُ صُفُوفٍ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ لِكُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَهُ وُجُوهٍ لَهُمْ قُرُونٌ كَقُرُونِ الْوَعْلَهِ مِنْ أُصُولِ الْقُرُونِ إِلَى مُنْتَهَاهَا مَسِيرَه خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ الْعَرْشُ عَلَى قُرُونِهِمْ وَ أَقْدَامُهُمْ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى وَ رُءُوسُهُمْ فِي السَّمَاءِ الْعُلْيَا وَ دُونَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ نُورٍ(۲).

بيان: قال الجزرى الوعول تيوس الجبل واحدها وعل بكسر العين و منه الحديث فى تفسير قوله تعالى وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ قيل هى ثمانيه أوعال أى ملائكه على صوره الأوعال.

«۵۶»- تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَهِ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَاهْيَارَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ قَالَ يَعْنِي مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ نُوحاً وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عليهم السلام.

«۵۷»- الْإِخْتِصَاصُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ سَلَامٍ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ مَا السِّتَّهَ عَشَرَ وَ مَا الثَّمَانِيَهَ عَشَرَ قَالَ سِتَّهَ عَشَرَ صَفّاً مِنَ الْمَلَائِكَهِ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ وَ أَمَّا الثَّمَانِيَهَ عَشَرَ فَثَمَانِيَهَ عَشَرَ حِجَاباً مِنْ نُورٍ مُعَلَّقٍ بَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَ الْحُجُبِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَذَابَتْ

۱- ۱. فى المصدر: إلى ساق العرش.

۲- ۲. روضه الواعظين: ۵۹.

صُمُّ الْجِبَالِ الشَّوَامِخِ وَ احْتَرَقَتِ الْجِنُّ وَ الْإِنْسُ مِنْ نُورِ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ(۱).

«۵۸»- فِی بَعْضِ الْکُتُبِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام: أَنَّ فِی الْعَرْشِ تِمْثَالَ جَمِیعِ مَا خَلَقَ اللَّهُ.

«۵۹»- الْمُتَهَجِّدُ: فِی دُعَاءِ لَیْلَهِ الْجُمُعَهِ اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِیمِ وَ رَبَّ الْکُرْسِیِّ الْوَاسِعِ وَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ وَ رَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الدُّعَاءَ.

«۶۰»- وَ فِی تَعْقِیبِ صَلَاهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: وَ أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الَّذِی خَلَقْتَ بِهِ عَرْشَکَ الَّذِی لَا یَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا أَنْتَ إِلَی قَوْلِهِ وَ أَسْأَلُکَ یَا اللَّهُ بِاسْمِکَ الَّذِی تَضَعْضَعَ بِهِ سُکَّانُ سَمَاوَاتِکَ وَ اسْتَقَرَّ بِهِ عَرْشُکَ إِلَی قَوْلِهِ وَ أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الَّذِی أَقَمْتَ بِهِ عَرْشَکَ وَ کُرْسِیَّکَ فِی الْهَوَاءِ إِلَی قَوْلِهِ وَ أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الَّذِی دَعَاکَ بِهِ حَمَلَهُ عَرْشِکَ فَاسْتَقَرَّتْ أَقْدَامُهُمْ وَ حَمَّلْتَهُمْ عَرْشَکَ بِذَلِکَ الِاسْمِ یَا اللَّهُ الَّذِی لَا یَعْلَمُهُ مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا حَامِلُ عَرْشِکَ وَ لَا کُرْسِیِّکَ إِلَّا مَنْ عَلَّمْتَهُ ذَلِکَ.

«۶۱»- بَیَانُ التَّنْزِیلِ، لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّ بَیْنَ الْقَائِمَهِ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ وَ الْقَائِمَهِ الثَّانِیَهِ خَفَقَانَ الطَّیْرِ عَشَرَهَ آلَافِ عَامٍ (۲).

۱- ۱. الاختصاص: ۲۷.

۲- ۲. حاصل ما یستفاد من الروایات الشریفه أن العرش مخلوق عظیم جدا یشتمل علی ما دونه من الموجودات، خلق من أنوار أربعه، و یحمله أربعه من الملائکه، و له أربع قوائم و لیس اول المخلوقات بل رابعها، و هو الملکوت الذی ما راه اللّه اصفیاءه، و فیه تمثال ما خلق اللّه فی البر و البحر، و فیه خزائن جمیع الأشیاء، و هو الباب الباطن من العلم، و فیه علم الکیف و الکون و العود و البداء و قد یستعمل بمعنی الملک و القدره بعنایه، و منه قوله تعالی« الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی» و لعلّ منه ایضا« وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ». و قد تکلف بعض الحکماء لتطبیقه علی الفلک التاسع من الافلاک المفروضه فی الهیئه القدیمه، لکنه لا یوافق ما ذکر له من الخواص فی الروایات و الذی یفیده التدبر البالغ فی خواصه المذکوره فی الروایات الشریفه ان اشتماله علی ما دونه من الموجودات لیس کاشتمال جسم مجوف علی آخر، بل معناه اشتماله علی صور الأشیاء و حقائقها و کمالاتها، قال علیه السلام« فی العرش تمثال ما خلق اللّه تعالی فی البر و البحر و هذا تأویل قوله وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا. خَزائِنُهُ» و قال« هو الباب الباطن الذی یوجد فیه علم الکیف و الکون. و هما(یعنی العرش و الکرسیّ) غیبان و هما فی العلم مقرونان» فبالنظر الی هذه الخواص لا- یبعد استظهار کونه من الموجودات النورانیه العالیه و الجواهر المجرده العقلیّه، و کونه رابعها بحسب المرتبه الوجودیه، مشتملا علی أربع حیثیات مختلفه یبقی اشکال و هو انه ربما یظهر من بعض الروایات کونه جسما عظیما فوق السماء السابعه فلو کان المراد غیر ذلک لم لم یصرح به؟ و الجواب قوله علیه السلام فی روایه حنان المتقدمه« بمثل صرف العلماء» و اللّه العالم.

تحقيق و توفيق اعلم أن ملوك الدنيا لما كان ظهورهم و إجراء أحكامهم على رعيتهم إنما يكون عند صعودهم على كرسى الملك و عروجهم على عرش السلطنه و منهما تظهر آثارهم و تتبين أسرارهم و الله سبحانه لتقدسه عن المكان لا يوصف بمحل و لا مقر و ليس له عرش و لا كرسى يستقر عليهما بل يطلقان على أشياء من مخلوقاته أو صفاته الكماليه على وجه المناسبه فالكرسى و العرش يطلقان على معان أحدها جسمان عظيمان خلقهما الله تعالى فوق سبع سماوات و ظاهر أكثر الأخبار أن العرش أرفع و أعظم من الكرسى و يلوح من بعضها العكس و الحكماء يزعمون أن الكرسى هو الفلك الثامن و العرش هو الفلك التاسع و ظواهر الأخبار تدل على خلاف ذلك من كونهما مربعين ذاتى قوائم و أركان و ربما يؤولان بالجهات و الحدود و الصفات التى بها استحقا التعظيم و التكريم و لا حاجه لنا إلى هذه التكلفات و إنما سميا بالاسمين لبروز أحكامه و تقديراته من عندهما و إحاطه الكروبيين و المقربين و أرواح النبيين و الأوصياء بهما و عروج من قربه من جنابه إليهما كما أن أوامر الملوك و أحكامهم و آثار سلطنتهم و عظمتهم تبدو منهما و تطيف مقربوا جنابهم و خواص ملكهم بهما و أيضا لما كانا أعظم مخلوقاته الجسمانيه و فيهما من الأنوار العجيبه و الآثار الغريبه ما ليس فى غيرهما من الأجسام فدلالتهما على وجوده و علمه و قدرته و حكمته سبحانه أكثر من سائر الأجسام فلذا خصا بهذين الاسمين من بينهما و حملتهما فى الدنيا جماعه من الملائكه كما عرفت و فى الآخره إما الملائكه أو أولو العزم من الأنبياء مع صفوه الأوصياء عليهم السلام كما عرفت و

يمكن أن يكون نسبه الحمل إليهم مجازا لقيام العرش بهم فى القيامه و كونهم الحكام عنده و المقربين لديه.

و ثانيها العلم كما عرفت إطلاقهما فى كثير من الأخبار عليه و قد مر الفرق بينهما فى خبر معانى الأخبار و غيره و ذلك أيضا لأن منشأ ظهوره سبحانه على خلقه العلم و المعرفه و به يتجلى على العباد فكأنه عرشه و كرسيه سبحانه و حملتهما نبينا و أئمتنا عليهم السلام لأنهم خزان علم الله فى سمائه و أرضه لا سيما ما يتعلق بمعرفته سبحانه.

و ثالثها الملك و قد مر إطلاقهما عليه فى خبر حنان و الوجه ما مر أيضا.

و رابعها الجسم المحيط و جميع ما فى جوفه أو جميع خلق الله كما ذكره الصدوق رحمه الله و يستفاد من بعض الأخبار إذ ما من شى ء فى الأرض و لا فى السماء و ما فوقها إلا و هى من آيات وجوده و علامات قدرته و آثار وجوده و فيضه و حكمته فجميع المخلوقات عرش عظمته و جلاله و بها تجلى على العارفين بصفات كماله و هذا أحد المعانى التى خطرت ببالى الفاتر فى قولهم عليهم السلام و ارتفع فوق كل منظر فتدبر.

و خامسها إطلاق العرش على كل صفه من صفاته الكماليه و الجلاليه إذ كل منها مستقر لعظمته و جلاله و بها يظهر لعباده على قدر قابليتهم و معرفتهم فله عرش العلم و عرش القدره و عرش الرحمانيه و عرش الرحيميه و عرش الوحدانيه و عرش التنزه كما مر فى خبر حنان و غيره و قد أول الوالد رحمه الله الخبر الذى ورد فى تفسير قوله تعالى الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى أن المعنى استوى من كل شى ء فليس شى ء أقرب إليه من شى ء أن المراد بالعرش هنا عرش الرحمانيه و الظرف حال أى الرب سبحانه حال كونه على عرش الرحمانيه استوى من كل شى ء إذ بالنظر إلى الرحيميه التى هى عباره عن الهدايات و الرحمات الخاصه بالمؤمنين أقرب أو المراد أنه تعالى بسبب صفه الرحمانيه حال كونه على عرش الملك و العظمه و الجلال استوى نسبته إلى كل شى ء و حينئذ فائده التقييد بالحال نفى

توهم أن هذا الاستواء مما ینقص من عظمته و جلاله شیئا.

و سادسها إطلاق العرش علی قلب الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام و کمل المؤمنین فإن قلوبهم مستقر محبته و معرفته سبحانه

کَمَا رُوِیَ: أَنَّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ.

وَ رُوِیَ أَیْضاً فِی الْحَدِیثِ الْقُدْسِیِّ: لَمْ یَسَعْنِی سَمَائِی وَ لَا أَرْضِی وَ وَسِعَنِی قَلْبُ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنِ.

ثم اعلم أن إطلاقهما علی بعض المعانی عند التصریح به أو إقامه القرائن علیه لا ینافی وجوب الإذعان بالمعنی الأول الذی هو الظاهر من أکثر الآیات و الأخبار و الله المطلع علی الأسرار.

باب ۵ الحجب و الأستار و السرادقات

«۱»- التَّوْحِیدُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ یَحْیَی بْنِ زَکَرِیَّا الْقَطَّانِ عَنْ بَکْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ تَمِیمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِی مِخْنَفٍ (۱) لُوطِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ زَیْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنِ الْحُجُبِ فَقَالَ أَوَّلُ الْحُجُبِ سَبْعَهٌ غِلَظُ کُلِّ حِجَابٍ مِنْهَا مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ بَیْنَ کُلِّ حِجَابَیْنِ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ الْحِجَابُ الثَّانِی سَبْعُونَ حِجَاباً بَیْنَ کُلِّ حِجَابَیْنِ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ (۲)

۱- ۱. وزان« منبر» و أبو مخنف هو لوط بن یحیی بن مخنف بن سلیم الأزدیّ شیخ أصحاب الاخبار بالکوفه- کما عن النجاشیّ- یروی عن الصادق علیه السلام و کان من أعاظم مؤرخی الشیعه، و مع اشتهاره بالتشیع اعتمد علیه علماء السنه کالطبری و الجزریّ و غیرهما، له کتب فی التاریخ و السیر منها« مقتل الحسین علیه السلام» الذی نقل عنه أعاظم العلماء المتقدمین توفی سنه(۱۵۷) وجده« مخنف» صحابی شهد الجمل فی أصحاب علیّ علیه السلام حاملا رایه الأزد فاستشهد فی تلک الواقعه سنه(۳۶).

۲- ۲. فی المصدر: و طوله خمسمائه عام.

حَجَبَهُ كُلِّ حِجَابٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ قُوَّهُ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ قُوَّهُ الثَّقَلَيْنِ مِنْهَا ظُلْمَهٌ وَ مِنْهَا نُورٌ وَ مِنْهَا نَارٌ وَ مِنْهَا دُخَانٌ وَ مِنْهَا سَحَابٌ وَ مِنْهَا بَرْقٌ (۱)

وَ مِنْهَا رَعْدٌ وَ مِنْهَا ضَوْءٌ وَ مِنْهَا رَمْلٌ وَ مِنْهَا جَبَلٌ وَ مِنْهَا عَجَاجٌ وَ مِنْهَا مَاءٌ وَ مِنْهَا أَنْهَارٌ وَ هِیَ حُجُبٌ مُخْتَلِفَهٌ غِلَظُ كُلِّ حِجَابٍ مَسِيرَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ سُرَادِقَاتُ الْجَلَالِ وَ هِیَ سِتُّونَ (۲)

سُرَادِقاً فِی كُلِّ سُرَادِقٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بَيْنَ كُلِّ سُرَادِقٍ وَ سُرَادِقٍ مَسِيرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ ثُمَّ سُرَادِقُ الْعِزِّ ثُمَّ سُرَادِقُ الْكِبْرِيَاءِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْعَظَمَهِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْقُدُسِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْجَبَرُوتِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْفَخْرِ ثُمَّ سُرَادِقُ النُّورِ الْأَبْيَضِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْوَحْدَانِيَّهِ وَ هُوَ مَسِيرَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ الْحِجَابُ الْأَعْلَى وَ انْقَضَى كَلَامُهُ علیه السلام وَ سَكَتَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَا بَقِيتُ لِيَوْمٍ لَا أَرَاكَ فِيهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ (۳).

قال الصدوق رحمه الله ليست هذه الحجب مضروبه على الله تعالى عن ذلك لأنه لا يوصف بمكان و لكنها مضروبه على العظمه العليا من خلقه التى لا يقادر قدرها غيره تبارک و تعالى (۴).

بيان: قوله عليه السلام منها ظلمه لعل المراد من مطلق الحجب لا من الحجب المتقدمه كما يدل عليه قوله غلظ كل حجاب إلخ.

«۲»- الْمَعَانِی، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجُرْجَانِیِّ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ يَحْيَى الْوَاسِطِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْمَدَنِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ (۵)

عَنِ السُّفْيَانِ الثَّوْرِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ

ص: ۴۰

۱- ۱. مطر(خ).

۲- ۲. فی المخطوطه: سبعون.

۳- ۳. التوحید: ۲۰۱.

۴- ۴. الخصال: ۳۶- ۳۷.

۵- ۵. هو بو عبد الرحمن عبد اللّه بن المبارک بن واضح الحنظلی المروزی العالم الزاهد المحدث من تابعی التابعین، ذكر ترجمته مفصلا فی تاريخ بغداد و الحليه و غيرهما و اثنوا عليه كثيرا، روى عنه انه قال: كتبت عن أربعه آلاف شيخ، فرويت عن ألف، و روى انه قال لابى. جعفر محمّد بن على الباقر عليهما السلام، قد اتيتك مسترقا مستعبدا، فقال: قد قبلت، و اعتقه و كتب له عهدا، حكى الدميرى انه استعار قلما من الشام فعرض له سفر فسار الى انطاكيه و كان قد نسى القلم معه، فذكره هناک، فرجع من انطاكيه الى الشام ماشيا حتّى ردّ القلم الى صاحبه و عاد ولد سنه(۱۱۸) بمرو و توفّى سنه(۱۸۱) بهيت و هى- بكسر الهاء- مدينه على الفرات فوق الانبار من اعمال العراق.

عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله قَبْلَ أَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ الْعَرْشَ وَ الْكُرْسِيَّ وَ اللَّوْحَ وَ الْقَلَمَ وَ الْجَنَّهَ وَ النَّارَ وَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ آدَمَ وَ نُوحاً وَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ كُلَّ مَنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي قَوْلِهِ وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ إِلَى قَوْلِهِ وَ هَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (١) وَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِمِائَهِ أَلْفٍ وَ أَرْبَعٍ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ سَنَهٍ وَ خَلَقَ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حِجَاباً حِجَابَ الْقُدْرَهِ وَ حِجَابَ الْعَظَمَهِ وَ حِجَابَ الْمِنَّهِ وَ حِجَابَ الرَّحْمَهِ وَ حِجَابَ السَّعَادَهِ وَ حِجَابَ الْكَرَامَهِ وَ حِجَابَ الْمَنْزِلَهِ وَ حِجَابَ الْهِدَايَهِ وَ حِجَابَ النُّبُوَّهِ وَ حِجَابَ الرِّفْعَهِ وَ حِجَابَ الْهَيْبَهِ وَ حِجَابَ الشَّفَاعَهِ ثُمَّ حَبَسَ نُورَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فِي حِجَابِ الْقُدْرَهِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ سَنَهٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَ فِي حِجَابِ الْعَظَمَهِ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَهٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ عَالِمِ السِّرِّ وَ أَخْفَى وَ فِي حِجَابِ الْمِنَّهِ عَشَرَهَ آلَافِ سَنَهٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَلْهُو وَ فِي حِجَابِ الرَّحْمَهِ تِسْعَهَ آلَافِ سَنَهٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى وَ فِي حِجَابِ السَّعَادَهِ ثَمَانِيَهَ آلَافِ سَنَهٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ لَا يَسْهُو وَ فِي حِجَابِ الْكَرَامَهِ سَبْعَهَ آلَافِ سَنَهٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرُ وَ فِي حِجَابِ الْمَنْزِلَهِ سِتَّهَ آلَافِ سَنَهٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْكَرِيمِ وَ فِي حِجَابِ الْهِدَايَهِ خَمْسَهَ آلَافِ سَنَهٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي (٢)

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَ فِي حِجَابِ النُّبُوَّهِ أَرْبَعَهَ آلَافِ سَنَهٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّ الْعِزَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ وَ فِي حِجَابِ الرِّفْعَهِ ثَلَاثَهَ آلَافِ سَنَهٍ وَ هُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ

ص: ۴۱

۱- ۱. الأنعام: ۸۷.

۲- ۲. في الخصال: رب العرش.

وَ الْمَلَكُوتِ وَ فِی حِجَابِ الْهَیْبَهِ أَلْفَیْ سَنَهٍ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ بِحَمْدِهِ وَ فِی حِجَابِ الشَّفَاعَهِ أَلْفَ سَنَهٍ وَ هُوَ یَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّیَ الْعَظِیمِ وَ بِحَمْدِهِ ثُمَّ أَظْهَرَ عَزَّ وَ جَلَّ اسْمَهُ عَلَی اللَّوْحِ فَکَانَ عَلَی اللَّوْحِ مُنَوَّراً أَرْبَعَهَ آلَافِ سَنَهٍ ثُمَّ أَظْهَرَهُ عَلَی الْعَرْشِ فَکَانَ عَلَی سَاقِ الْعَرْشِ مُثْبَتاً سَبْعَهَ آلَافِ سَنَهٍ إِلَی أَنْ وَضَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی صُلْبِ آدَمَ علیه السلام إِلَی آخِرِ مَا مَرَّ فِی الْمُجَلَّدِ السَّادِسِ (۱).

«۳»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: قَالَ جَبْرَئِیلُ فِی لَیْلَهِ الْمِعْرَاجِ إِنَّ بَیْنَ اللَّهِ وَ بَیْنَ خَلْقِهِ تِسْعِینَ أَلْفَ حِجَابٍ وَ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَی اللَّهِ أَنَا وَ إِسْرَافِیلُ وَ بَیْنَنَا وَ بَیْنَهُ أَرْبَعَهُ حُجُبٍ حِجَابٌ مِنْ نُورٍ وَ حِجَابٌ مِنْ ظُلْمَهٍ وَ حِجَابٌ مِنَ الْغَمَامِ وَ حِجَابٌ مِنْ مَاءٍ الْخَبَرَ(۲).

«۴»- الْمَجَالِسُ لِلصَّدُوقِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْعَبْدِیِّ عَنِ الْأَعْمَشِ (۳)

۱- ۱. الخصال: ۸۱- ۸۲ المعانی: ۳۰۶- ۳۰۸.

۲- ۲. تفسیر علیّ بن إبراهیم: ۳۷۳.

۳- ۳. هو أبو محمّد سلیمان بن مهران الأسدی مولاهم الکوفیّ معروف بالفضل و الثقه و الجلاله و التشیع و الاستقامه، و العامّه أیضا یثنون علیه، مطبقون علی فضله و ثقته، مقرون بجلالته مع اعترافهم بتشیعه، و قرنوه بالزهری و نقلوا منه نوادر کثیره، و صنف« ابن طولون» کتابا فی نوادره سماه« الزهر الانعش فی نوادر الأعمش» و ذکر ابن خلّکان انه کان ثقه عالما فاضلا و کان أبوه من« دماوند» من رساتیق الری، و لقی کبار التابعین، و روی عنه سفیان الثوری و شعبه بن الحجاج و حفص بن غیاث و خلق کثیر من اجله العلماء و کان لطیف الخلق مزاحا. و ذکره الخطیب فی تاریخ بغداد و أثنی علیه کثیرا ثمّ قال: کان محدث أهل الکوفه فی زمانه، یقال انه ظهر له أربعه آلاف حدیث و لم یکن له کتاب، و کان یقرأ القرآن و رأس فیه، قرأ علی« یحیی بن وثاب؟ و کان فصیحا و لم یکن فی زمانه من طبقته أکثر حدیثا منه و کان فیه تشیع و روی عن هشیم انه قال: ما رأیت بالکوفه أحدا اقرأ لکتاب اللّه من الأعمش و لا اجود حدیثا و لا افهم و لا اسرع اجابه لما یسأل عنه، توفّی سنه(۱۴۸).

عَنْ عَبَایَهَ بْنِ رِبْعِیٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِی ذِکْرِ خَبَرِ الْمِعْرَاجِ قَالَ: فَعَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّی انْتَهَی إِلَی الْحُجُبِ وَ الْحُجُبُ خَمْسُمِائَهِ حِجَابٍ مِنَ الْحِجَابِ إِلَی الْحِجَابِ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ الْخَبَرَ.

«۵»- التَّوْحِیدُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْکُرْسِیِّ وَ الْکُرْسِیُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَ الْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ نُورِ السِّتْرِ الْخَبَرَ(۱).

«۶»- الْمُتَهَجِّدُ، فِی تَعْقِیبِ صَلَاهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: وَ أَسْأَلُکَ بِنُورِ اسْمِکَ الَّذِی خَلَقْتَ بِهِ نُورَ حِجَابِکَ النُّورِ إِلَی قَوْلِهِ علیه السلام وَ أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الزَّکِیِّ الطَّاهِرِ الْمَکْتُوبِ فِی کُنْهِ حُجُبِکَ الْمَخْزُونِ فِی عِلْمِ الْغَیْبِ عِنْدَکَ عَلَی سِدْرَهِ الْمُنْتَهَی وَ أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الْمَکْتُوبِ عَلَی سُرَادِقِ السَّرَائِرِ إِلَی قَوْلِهِ بِاسْمِکَ الَّذِی کَتَبْتَهُ عَلَی حِجَابِ عَرْشِکَ وَ بِکُلِّ اسْمٍ هُوَ لَکَ فِی اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

«۷»- الْإِقْبَالُ، فِی تَعْقِیبَاتِ نَوَافِلِ شَهْرِ رَمَضَانَ رُوِیَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الْمَکْتُوبِ فِی سُرَادِقِ الْمَجْدِ وَ أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الْمَکْتُوبِ فِی سُرَادِقِ الْبَهَاءِ وَ أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الْمَکْتُوبِ فِی سُرَادِقِ الْعَظَمَهِ وَ أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الْمَکْتُوبِ فِی سُرَادِقِ الْجَلَالِ وَ أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الْمَکْتُوبِ فِی سُرَادِقِ الْعِزَّهِ وَ أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ الْمَکْتُوبِ فِی سُرَادِقِ السَّرَائِرِ السَّابِقِ الْفَائِقِ الْحَسَنِ النَّضِیرِ وَ رَبِّ الْمَلَائِکَهِ الثَّمَانِیَهِ وَ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ (۲)

الدُّعَاءَ.

«۸»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، لِلسَّیُوطِیِّ نَقْلًا مِنْ عِدَّهِ کُتُبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَیْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ إِلَی کُرْسِیِّهِ سَبْعَهُ آلَافِ نُورٍ(۳).

ص: ۴۳

۱- ۱. قد مر الحدیث بعینه فی باب العرش و الکرسیّ تحت الرقم(۴۵).

۲- ۲. لم یوجد هذا الدعاء فی تعقیباب النوافل.

۳- ۳. لم یوجد فی المصدر.

«۹»- وَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: قَالَ جَبْرَئِيلُ إِنَّ بَيْنِي وَ بَيْنَ الرَّبِّ لَسَبْعِينَ حِجَاباً مِنْ نَارٍ أَوْ نُورٍ لَوْ رَأَيْتُ أَدْنَاهَا لَاحْتَرَقْتُ (۱).

«۱۰»- وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ أَتَى النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلِ احْتَجَبَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ بِشَيْ ءٍ غَيْرِ السَّمَاوَاتِ قَالَ نَعَمْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْمَلَائِكَهِ الَّذِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ نُورٍ وَ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ ظُلْمَهٍ وَ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ رَفَارِفِ الْإِسْتَبْرَقِ وَ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ رَفَارِفِ السُّنْدُسِ وَ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ دُرٍّ أَبْيَضَ وَ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ دُرٍّ أَحْمَرَ وَ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ دُرٍّ أَصْفَرَ وَ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ دُرٍّ أَخْضَرَ وَ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ ضِيَاءٍ وَ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ ثَلْجٍ وَ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ مَاءٍ وَ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ بَرْدٍ وَ سَبْعُونَ حِجَاباً مِنْ عَظَمَتِهِ الَّتِي لَا تُوصَفُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَلَكِ اللَّهِ الَّذِي يَلِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله إِنَّ الْمَلَكَ الَّذِي يَلِيهِ إِسْرَافِيلُ ثُمَّ جَبْرَئِيلُ ثُمَّ مِيكَائِيلُ ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ علیه السلام (۲).

«۱۱»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: بَيْنَ الْمَلَائِكَهِ وَ بَيْنَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَاباً حِجَاباً(۳)

مِنْ نُورٍ وَ حِجَاباً(۴) مِنْ ظُلْمَهٍ.

«۱۲»- وَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: دُونَ اللَّهِ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَ ظُلْمَهٍ لَا يَسْمَعُ (۵)

مِنْ نَفْسٍ [مِنْ حِسٍ] تِلْكَ الْحُجُبَ إِلَّا زَهَقَتْ نَفْسُهُ.

«۱۳»- شَرْحُ النَّهْجِ، [نهج البلاغه] لِلْكَيْدُرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ سِدْرَهِ الْمُنْتَهَى حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى حِجَابٍ مِنْ حُجُبِ الْعِزَّهِ ثُمَّ إِلَى حِجَابٍ آخَرَ حَتَّى قَطَعْتُ سَبْعِينَ حِجَاباً وَ أَنَا عَلَى الْبُرَاقِ وَ بَيْنَ كُلِّ حِجَابٍ وَ حِجَابٍ مَسِيرَهُ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۹۳ و فیه: قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لجبرئیل: هل تری ربک؟ قال: ان بینی ...

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۹۳.

۳- ۳. حجاب(خ).

۴- ۴. حجاب(خ).

۵- ۵. فی المخطوطه: ما یسمع.

خَمْسِمِائَهِ سَنَهٍ إِلَی أَنْ قَالَ وَ رَأَیْتُ فِی عِلِّیِّینَ بِحَاراً وَ أَنْوَاراً وَ حُجُباً وَ غَیْرَهَا لَوْ لَا تِلْکَ لَاحْتَرَقَ کُلُّ مَا تَحْتَ الْعَرْشِ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ قَالَ وَ فِی الْحَدِیثِ أَنَّ جَبْرَئِیلَ علیه السلام قَالَ لِلَّهِ دُونَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَاباً لَوْ دَنَوْنَا مِنْ أَحَدِهَا لَأَحْرَقَتْنَا سُبُحَاتُ وَجْهِ رَبِّنَا.

فذلکه اعلم أنه قد تظافرت الأخبار العامیه و الخاصیه فی وجود الحجب و السرادقات و کثرتها و فی القاموس السرادق الذی یمد فوق صحن البیت و الجمع سرادقات و البیت من الکرسف و بیت مسردق أعلاه و أسفله مشدود کله (۱).

و فی النهایه السرادق کل ما أحاط بشی ء من حائط أو مضرب أو خباء(۲) انتهی و ظاهر أکثر الأخبار أنها تحت العرش و یلوح من بعضها أنها فوقه و لا تنافی بینها

وَ رُوِیَ مِنْ طُرُقِ الْمُخَالِفِینَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: أَنَّ لِلَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی سَبْعِینَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَ ظُلْمَهٍ لَوْ کُشِفَتْ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا دُونَهُ.

و قال الجزری فیه أن جبرئیل قال لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجهه (۳)

وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ: حِجَابُهُ النُّورُ أَوِ النَّارُ لَوْ کَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ کُلَّ شَیْ ءٍ أَدْرَکَهُ بَصَرُهُ.

سبحات الله جلاله و عظمته و هی فی الأصل جمع سبحه و قیل أضواء وجهه و قیل سبحات الوجه محاسنه لأنک إذا رأیت الحسن الوجه قلت سبحان الله و قیل معناه تنزیه له أی سبحان وجهه و قیل إن سبحات وجهه کلام معترض بین الفعل و المفعول أی لو کشفها لأحرقت کل شی ء بصره کما تقول لو دخل الملک البلد لقتل العیاذ بالله کل من فیه و أقرب من هذا کله أن المعنی

لو انکشف من أنوار الله التی تحجب العباد عنه شی ء لأهلک کل من وقع علیه ذلک النور کما خَرَّ مُوسی صَعِقاً و تقطع الجبال دکا لما تجلی الله سبحانه و تعالی (۴) و قال النووی فی شرح صحیح مسلم سبحات

۱- ۱. القاموس: ج ۳، ص ۲۴۴.

۲- ۲. النهایه: ج ۲، ص ۱۵۷.

۳- ۳. فی المصدر: وجه ربّنا.

۴- ۴. النهایه: ج ۲، ص ۱۴۱.

بضم السين و الباء أی نوره و أراد بالوجه الذات و بما انتهی إلیه بصره جمیع المخلوقات لأن بصره محیط بجمیعها أی لو أزال المانع من رؤیه أنواره لأحرق جلاله جمیعهم.

و التحقیق أن لتلک الأخبار ظهرا و بطنا و کلاهما حق فأما ظهرها فإنه سبحانه کما خلق العرش و الکرسی مع عدم احتیاجه إلیهما کذلک خلق عندهما أستارا و حجبا و سرادقات و حشاها من أنواره الغریبه المخلوقه له لیظهر لمن یشاهدها من الملائکه و بعض النبیین و لمن یسمعها من غیرهم عظمه قدرته و جلال هیبته و سعه فیضه و رحمته و لعل اختلاف الأعداد باعتبار أن فی بعض الإطلاقات اعتبرت الأنواع و فی بعضها الأصناف و فی بعضها الأشخاص أو ضم بعضها إلی بعض فی بعض التعبیرات أو اکتفی بذکر بعضها فی بعض الروایات و أما بطنها فلأن الحجب المانعه عن وصول الخلق إلی معرفه کنه ذاته و صفاته أمور کثیره منها ما یرجع إلی نقص المخلوق و قواه و مدارکه بسبب الإمکان و الافتقار و الاحتیاج و الحدوث و ما یتبع ذلک من جهات النقص و العجز و هی الحجب الظلمانیه و منها ما یرجع إلی نوریته و تجرده و تقدسه و وجوب وجوده و کماله و عظمته و جلاله و سائر ما یتبع ذلک و هی الحجب النورانیه و ارتفاع تلک الحجب بنوعیه محال فلو ارتفعت لم یبق بغیر ذات الحق شیء أو المراد بکشفها رفعها فی الجمله بالتخلی عن الصفات الشهوانیه و الأخلاق الحیوانیه و التخلق بالأخلاق الربانیه بکثره العبادات و الریاضات و المجاهدات و ممارسه العلوم الحقه فترتفع الحجب بینه و بین ربه سبحانه فی الجمله فیحرق ما یظهر علیهم من أنوار جلاله تعیناتهم و إراداتهم و شهواتهم فیرون بعین الیقین کماله سبحانه و نقصهم و بقاءه و فناءهم و ذلهم و غناه و افتقارهم بل یرون وجودهم المستعار فی جنب وجوده الکامل عدما و قدرتهم الناقصه فی جنب قدرته الکامله عجزا بل یتخلون عن إرادتهم و علمهم و قدرتهم فیتصرف فیهم إرادته و قدرته و علمه سبحانه فلا یشاءون إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ و لا یریدون سوی ما أراد الله و یتصرفون فی الأشیاء بقدره الله فیحیون الموتی و یردون الشمس و یشقون القمر

کَمَا

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: مَا قَلَعْتُ بَابَ خَيْبَرَ بِقُوَّةٍ جِسْمَانِيَّةٍ بَلْ بِقُوَّةٍ رَبَّانِيَّةٍ.

و المعنی الذی یمکن فهمه و لا ینافی أصول الدین من الفناء فی الله و البقاء بالله هو هذا المعنی (۱)

و بعباره أخری الحجب النورانیه الموانع التی للعبد عن الوصول إلی قربه و غایه ما یمکنه من معرفته سبحانه من جهه العبادات کالرئاء و العجب و السمعه و المراء

و أشباهها و الظلمانیه ما یحجبه من المعاصی عن الوصول إلیه فإذا ارتفعت تلک الحجب تجلی الله له فی قلبه و أحرق محبه ما سواه حتی نفسه عن نفسه و سیأتی تمام القول فی ذلک فی کتاب الإیمان و الکفر إن شاء الله تعالی و کل ذلک لا یوجب عدم وجوب الإیمان بظواهرها إلا بمعارضه نصوص صحیحه صریحه صارفه عنها و أول الإلحاد سلوک التأویل من غیر دلیل و الله الهادی إلی سواء السبیل.

ص: ۴۷

---

۱ – ۱. الطریق الذی سلکه العلامه المؤلّف رضوان اللّه علیه فی کلامه هذا أشبه بطرق أهل الذوق و بیاناتهم فلا بأس بالاشاره الی طریق أهل البحث و النظر لیکون النفع أعم و الفائده أتم و اللّه المستعان. العالم المادی عالم الحرکه و التکامل، و النفس أیضا لتعلقها بالبدن المادی بل اتّحادها به محکوم بهذا الحکم فهی لا تزال تسیر فی منازل السیر و تعرج علی مدارج الکمال و تقترب الی الحق المتعال حتّی تصل الی ثغور الإمکان و الوجوب فعندئذ ینتهی السیر و یقف الحرکه« و ان الی ربک المنتهی» و منازل السیر هی المراتب المتوسطه بین الماده و بین اشرف مراتب الوجود و هی بوجه ینقسم الی مادیه و غیر مادیه و الأولی هی المراحل التی تقطعها حتّی تصل الی حد التجرد و الثانیه هی المراتب الکمالیه العالیه التی فوق ذلک و حیث إن نسبه کل مرتبه عالیه بالنسبه إلی ما تحته نسبه العله الی المعلول و المعنی الاسمی الی الحرفی و المستقل الی غیر المستقل کانت المرتبه العالیه مشتمله علی کمالات المرتبه الدانیه من غیر عکس فکلما أخذ قوس الوجود فی النزول ضعفت المراتب و کثرت الحدود العدمیه، و کلما أخذ فی الصعود اشتدت المراتب و قلت الحدود الی ان تصل الی وجود لا حد له أصلا و وصول النفس إلی کل مرتبه عباره عن تعلقها بتلک المرتبه، و بعباره اخری بمشاهده ارتباطها بها بحیث لا تری لنفسها استقلا لا بالنسبه إلیها، و إن شئت قلت، بفنائها عن ذاتها و خروجها عماله من الحدود بالنسبه الیها. و بعد هذه المقدّمه نقول: الحدود اللازمه لکل مرتبه العارضه لحقیقه وجود الشی ء. الذی فی تلک المرتبه هی التی تحجب ذلک الشی ء من الوصول الی المرتبه العالیه و إدراک ما لها من الکمال و العظمه فإذا خرج الشی ء عن هذه الحدود و خلع تلک القیود أمکنه الترقی الی درجه ما فوقه فیری عندئذ ذاته متعلقه به غیر مستقله عنه و یعرف ما له من البهاء و الشرف و الکمال و العظمه، فتلک الحدود هی الحاجبه عن حقیقه الوجود المطلقه عن کل قید فالنفس الوالهه الی اللذائذ المادیه هی المتوغله فی ظلمات الحدود و غواشی القیود، و هی ابعد النفوس عن الحق تعالی، فکلما انخلعت من القیود المادیه و قطعت تعلقها عن زخارف هذه الدنیا الدنیه اقتربت من عالم النور و السرور و البهاء و الحبور، حتی تتجرد تجردا سامیا فتشاهد نفسها جوهرا مجردا عن الماده و الصوره و عند ذلک خرجت عن الحجب الظلمانیه، و هی حقیقه الذنوب و المعاصی و الأخلاق الذمیمه، و رأسها حبّ الدنیا و الاخلاد الی أرض الطبیعه ۷ و قد روی الفریقان عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله« حب الدنیا رأس کل خطیئه» لکنها بعد محتجبه بالحجب النورانیه و هی ألطف و أرق و

لذا كان تشخيصها أصعب، و معرفتها الى الدقه و الحذاقه أحوج، فرب سالك فى هذه المسالك لما شاهد بعض المراتب الدانيه زعم أنّه وصل إلى أقصى الكمالات و أرفع الدرجات، و صار ذلك سببا لتوقفه فى تلك المرتبه و احتجابه بها، و نعم ما قيل: رق الزجاج و رقت الخمر فتشابها و تشابه الامر فكأنها خمر و لا قدح و كأنها قدح و لا خمر فمن شمله عنايه الحق و ساعده التوفيق فخصه اللّه بعبادته، و هيم قلبه لارادته، و فرغ فؤاده لمحبته، و أزال محبه الاغيار عن قلبه، و أشرق له نوره، و كشف له سبحات وجهه، و رفع عنه حجب كبريائه و سرادقات عزه و جلاله، و تجلى له فى سره، ثمّ وفقه للاستقامه فى أمره و التمكن فى مقامه فارتفع عنه كل حجاب، و تعلق بعز قدس ربّ الارباب فقد هنأ عيشه و طاب حياته. فطوبى له ثمّ طوبى له. و قد ظهر ممّا ذكرنا أن معنى ارتفاع الحجاب مشاهده عدم استقلال النفس فلا يوجب ارتفاع الحجب كلا انعدام العالم رأسا بل إنّما يوجب معاينه ما سوى اللّه تعالى متعلقا به غير مستقل بنفسه فلا يلزم منه محال و لا ينافى شيئا من أصول الدين و اللّه الهادى و المعين.

باب ۶ سدره المنتهی و معنی علیین و سجین

الآیات:

النجم: وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَهً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّهُ الْمَأْوى

ص: ۴۸

إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى (۱)

المطففين: كَلَّا إِنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ إلى قوله تعالى كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (۲)

تفسير:

قال الطبرسى رحمه الله وَ لَقَدْ رَآهُ أى جبرئيل (۳)

فى صورته التى خلق عليها نازلا من السماء نَزْلَةً أُخْرى و ذلك أنه رآه مرتين على صورته عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى هى شجره عن يمين العرش فوق السماء السابعه انتهى إليها علم كل ملك عن الكلبى و مقاتل و قيل إليها ينتهى ما يعرج إلى السماء و ما يهبط من فوقها من أمر الله عن ابن مسعود و الضحاك و قيل إليها ينتهى أرواح الشهداء و قيل إليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها و إليها ينتهى ما يعرج من الأرواح فيقبض منها و المنتهى موضع الانتهاء و هذه الشجره حيث تنتهى إليه الملائكه فأضيفت إليه و قيل هى شجره طوبى عن مقاتل و السدره هى شجره النبق عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى أى جنه المقام و هى جنه الخلد و هى فى السماء السابعه و قيل فى السماء السادسه و قيل هى الجنه التى كان أوى إليها آدم و تصير إليها أرواح الشهداء عن الجبائى و قتاده و قيل هى التى تصير إليها أهل الجنه عن الحسن و قيل هى التى يأوى إليها جبرئيل و الملائكه عن عطاء عن ابن عباس إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى قيل يغشاها الملائكه أمثال الغربان حتى يقعن على الشجره عن الحسن و مقاتل

وَ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْ أَوْرَاقِهَا مَلَكاً

۱- ۱. النجم: ۱۳- ۱۶.

۲- ۲. المطففين: ۷- ۲۱.

۳- ۳. فى المصدر: أى رأى جبرئيل.

قَائِماً يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى.

و قيل يغشاها من النور و البهاء و الحسن و الصفاء الذى يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن و قيل يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس و مجاهد و كأنها ملائكه على صوره الفراش يعبدون الله تعالى و المعنى أنه رأى جبرئيل على صورته فى الحال التى يغشى فيها السدره من أمر الله و من العجائب المنبهه على كمال قدره الله تعالى ما يغشاها و إنما أبهم الأمر فيما يغشى لتعظيم ذلك و تفخيمه (۱).

إِنَّ كِتـابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ يعنى كتابهم الذى فيه تثبت أعمالهم من الفجور و المعاصى عن الحسن و قيل معناه أنه كتب فى كتابهم أنهم يكونون فى سجين و هى فى الأرض السابعه السفلى

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ مُجَاهِدٍ وَ قَتَادَهَ وَ ضَحَّاكٍ وَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: سِجِّينٌ أَسْفَلَ سَبْعِ أَرَضِينَ.

و قال شمر بن عطيه جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال أخبرنى عن قول الله تعالى إِنَّ كِتابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ قال إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها ثم يهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهى بها إلى سجين و هو موضع جند إبليس و المعنى فى الآيه أن كتاب عملهم يوضع هناك و قيل إن سجين جب فى جهنم مفتوح و

الفلق جب فى جهنم مغطى رواه أبو هريره عن النبى ص.

و قيل إن السجين اسم كتابهم و هو ظاهر التلاوه أى ما كتبه الله على الكفار بمعنى أوجبه عليهم من الجزاء فى هذا الكتاب المسمى سجينا و يكون لفظه من السجن الذى هو الشده عن أبى مسلم (۲).

و قال لَفِي عِلِّيِّينَ أى مراتب عاليه محفوفه بالجلاله و قيل فى السماء السابعه و فيها أرواح المؤمنين و قيل فى سدره المنتهى التى إليها ينتهى كل شى ء من أمر الله تعالى و قيل عليون الجنه عن ابن عباس و قال الفراء فى ارتفاع

ص: ۵۰

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۹، ص ۱۷۵.

۲- ۲. مجمع البيان: ج ۱۰، ص ۴۵۲.

بعد ارتفاع لا غایه له و قیل هو لوح من زبرجده خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مکتوبه فیها عن ابن عباس فی روایه أخری

وَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: قَالَ فِی عِلِّیِّینَ فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ تَحْتَ الْعَرْشِ.

و قال ابن عمر إن أهل علیین لینظرون إلی أهل الجنه من کذا فإذا أشرف رجل منهم أشرقت الجنه و قالوا قد اطلع رجل من أهل علیین (۱).

«۱»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ عَطِیَّهَ عَنْ حَبِیبٍ السِّجِسْتَانِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: إِنَّمَا سُمِّیَتْ سِدْرَهَ الْمُنْتَهَی لِأَنَّ أَعْمَالَ أَهْلِ الْأَرْضِ تَصْعَدُ بِهَا الْمَلَائِکَهُ الْحَفَظَهُ إِلَی مَحَلِّ السِّدْرَهِ قَالَ وَ الْحَفَظَهُ الْکِرَامُ الْبَرَرَهُ دُونَ السِّدْرَهِ یَکْتُبُونَ مَا یَرْفَعُهُ إِلَیْهِمُ الْمَلَائِکَهُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فِی الْأَرْضِ فَیَنْتَهِی (۲)

بِهَا إِلَی مَحَلِّ السِّدْرَهِ(۳).

المحاسن، عن ابن محبوب: مثله (۴).

«۲»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَمَّا أُسْرِیَ بِی إِلَی السَّمَاءِ انْتَهَیْتُ إِلَی مَحَلِّ سِدْرَهِ الْمُنْتَهَی وَ إِذَا الْوَرَقَهُ مِنْهَا تَظَلُّ أُمَّهً مِنَ الْأُمَمِ فَکُنْتُ مِنْ رَبِّی کَقَابِ (۵) قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی الْخَبَرَ(۶).

«۳»- وَ مِنْهُ، قَالَ: سِدْرَهُ الْمُنْتَهَی فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ جَنَّهُ الْمَأْوَی عِنْدَهَا(۷).

«۴»- وَ مِنْهُ، فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: السِّجِّینُ الْأَرْضُ

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۵۵- ۴۵۶.

۲- ۲. فی المحاسن: و ینتهون.

۳- ۳. العلل: ج ۱، ص ۲۶۳.

۴- ۴. المحاسن: ۳۳۴.

۵- ۵. فی المصدر: فکنت منها کما قال اللّه« قابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی».

۶- ۶. تفسیر علیّ بن إبراهیم: ۳۷۴.

۷- ۷. المصدر ص ۶۵۲.

السَّابِعَهُ وَ عِلِّيُّونَ السَّمَاءُ السَّابِعَهُ(۱).

بیان: قال فی النهایه فیه إن أهل الجنه لیتراءون أهل علیین کما ترون الکوکب الدری فی أفق السماء علیون اسم للسماء السابعه و قیل هو اسم لدیوان الملائکه الحفظه ترفع إلیه أعمال الصالحین من العباد و قیل أراد أعلی الأمکنه و أشرف المراتب و أقربها من الله تعالی فی الدار الآخره و یعرب بالحروف و الحرکات کقنسرین و أشباهها علی أنها جمع أو واحد(۲)

و قال سدره المنتهی شجره فی أقصی الجنه إلیها ینتهی علم الأولین و الآخرین و لا یتعداها(۳).

«۵»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَأَلَ کَعْبُ الْأَحْبَارِ عَنْ قَوْلِهِ کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْفُجّارِ لَفِی سِجِّینٍ قَالَ إِنَّ رُوحَ الْفَاجِرِ یُصْعَدُ بِهَا إِلَی السَّمَاءِ فَتَأْبَی السَّمَاءُ أَنْ تَقْبَلَهَا فَیُهْبَطُ بِهَا إِلَی الْأَرْضِ فَتَأْبَی الْأَرْضُ أَنْ تَقْبَلَهَا فَیُدْخَلُ بِهَا تَحْتَ سَبْعِ أَرَضِینَ حَتَّی یَنْتَهِیَ بِهَا إِلَی سِجِّینٍ وَ هُوَ(۴) مَوْضِعُ جُنْدِ(۵)

إِبْلِیسَ فَیَخْرُجُ لَهَا مِنْ تَحْتِ جُنْدِ(۶)

إِبْلِیسَ رِقٌّ لِهَلَاکِهِ لِلْحِسَابِ فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ کِتابٌ مَرْقُومٌ وَ قَوْلُهُ کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ قَالَ إِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ إِذَا قُبِضَتْ عُرِجَ بِهَا إِلَی السَّمَاءِ فَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ

وَ تَلَقَّاهَا الْمَلَائِکَهُ بِالْبُشْرَی حَتَّی یُنْتَهَی بِهَا إِلَی الْعَرْشِ وَ تَعْرُجُ الْمَلَائِکَهُ فَیَخْرُجُ لَهَا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ رِقٌّ فَیُرْقَمُ وَ یُخْتَمُ وَ یُوضَعُ تَحْتَ الْعَرْشِ لِمَعْرِفَهِ النَّجَاهِ لِحِسَابِ (۷)

یَوْمِ الدِّینِ وَ تَشْهَدُ الْمَلَائِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ کِتابٌ مَرْقُومٌ (۸).

۱- ۱. المصدر ص ۷۱۶.

۲- ۲. النهایه: ج ۳، ص ۱۲۵.

۳- ۳. النهایه: ج ۲ ص ۱۵۴.

۴- ۴. و هو خد إبلیس(خ).

۵- ۵. الخد: الطریق و الجماعه و الحفره المستطیله فی الأرض کالخده بالضم(القاموس).

۶- ۶. فی المصدر: فیخرج لها من تحت خد إبلیس کتابا فیختم و یوضع تحت خد إبلیس لهلاکه.

۷- ۷. فی المصدر: للحساب یوم القیامه.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۴.

«۶»- وَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: الْتَقَى سَلْمَانُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ إِنْ مِتَّ قَبْلِي فَالْقَنِي فَأَخْبِرْنِي مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ وَ إِنْ أَنَا مِتُّ قَبْلَكَ لَقِيتُكَ فَأَخْبَرْتُكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَيْفَ هَذَا(۱)

أَ وَ يَكُونُ هَذَا قَالَ نَعَمْ إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَرْزَخٍ مِنَ الْأَرْضِ تَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَتْ وَ نَفْسَ الْكَافِرِ فِي سِجِّينٍ (۲).

«۷»- وَ عَنْ قَتَادَةَ: كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ قَالَ عِلِّيُّونَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عِنْدَ قَائِمَةِ الْعَرْشِ الْيُمْنَى كِتابٌ مَرْقُومٌ قَالَ رُقِمَ لَهُمْ بِخَيْرٍ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ قَالَ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ (۳).

«۸»- وَ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: إِذَا قُبِضَ رُوحُ (۴) الْمُؤْمِنِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَنْطَلِقُ مَعَهُ الْمُقَرَّبُونَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ قَالَ الْأَجْلَحُ فَقُلْتُ وَ مَا الْمُقَرَّبُونَ قَالَ أَقْرَبُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ثُمَّ الثَّالِثَةِ ثُمَّ الرَّابِعَةِ ثُمَّ الْخَامِسَةِ ثُمَّ السَّادِسَةِ ثُمَّ السَّابِعَةِ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى قَالَ الْأَجْلَحُ قُلْتُ لِلضَّحَّاكِ وَ لِمَ تُسَمَّى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ لِأَنَّهُ يَنْتَهِي إِلَيْهِ كُلُّ شَيْ ءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَا يَعْدُوهَا فَيَقُولُونَ رَبِّ عَبْدُكَ فُلَانٌ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بِصَكٍّ مَخْتُومٍ بِأَمْنِهِ (۵) مِنَ الْعَذَابِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (۶).

«۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَأَلَ كَعْباً عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ الْآيَةَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ وَ يَحْضُرُهُ رُسُلُ رَبِّهِ فَلَا هُمْ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُؤَخِّرُوهُ سَاعَةً وَ لَا يُعَجِّلُوهُ حَتَّى تَجِي ءَ سَاعَتُهُ فَإِذَا جَاءَتْ سَاعَتُهُ قَبَضُوا نَفْسَهُ

۱- ۱. في المصدر: كيف يكون هذا؟.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۵.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۶.

۴- ۴. في المصدر: روح العبد المؤمن.

۵- ۵. في المصدر: يأمنه.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۶.

فَدَفَعُوهُ إِلَى مَلَائِكَهِ الرَّحْمَهِ فَأَرَوْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُرُوهُ مِنَ الْخَيْرِ ثُمَّ عَرَجُوا بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَهِ فَيَضَعُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَا يَنْتَظِرُونَ بِهِ صَلَاتَكُمْ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ فُلَانٌ قَبَضْنَا نَفْسَهُ فَيَدْعُونَ لَهُ بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ فَنَحْنُ نُحِبُّ أَنْ تُشْهِدَنَا الْيَوْمَ كِتَابَهُ فَيُنْشَرُ كِتَابُهُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَيُثْبِتُونَ اسْمَهُ فِيهِ وَ هُمْ شُهُودٌ فَذَلِكَ قَوْلُهُ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ الْآيَهَ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ وَ يَحْضُرُهُ رُسُلُ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَتْ سَاعَتُهُ قَبَضُوا نَفْسَهُ فَدَفَعُوهُ إِلَى مَلَائِكَهِ الْعَذَابِ فَأَرَوْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُرُوهُ مِنَ الشَّرِّ ثُمَّ هَبَطُوا بِهِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى وَ هِيَ سِجِّينٌ وَ هِيَ آخِرُ سُلْطَانِ إِبْلِيسَ فَأَثْبَتُوا كِتَابَهُ فِيهَا(۱).

«۱۰»- وَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا مِنْ حِمْيَرٍ كَانَ (۲) عَلَّامَهً يَقْرَأُ الْكُتُبَ فَقُلْتُ لَهُ الْأَرْضُ الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا مَا مَكَانُهَا(۳)

قَالَ هِيَ عَلَى صَخْرَهٍ خَضْرَاءَ تِلْكَ الصَّخْرَهُ عَلَى كَفِّ مَلَكٍ ذَلِكَ الْمَلَكُ قَائِمٌ عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ (۴)

قُلْتُ الْأَرْضُ الثَّانِيَهُ مَنْ سُكَّانُهَا قَالَ سَاكِنُهَا الرِّيحُ الْعَقِيمُ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ عاداً أَوْحَى إِلَى خَزَنَتِهَا أَنِ افْتَحُوا عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَاباً قَالُوا يَا رَبَّنَا مِثْلَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ قَالَ إِذاً تَتَكَفَّأَ(۵)

الْأَرْضُ وَ مَنْ عَلَيْهَا فَضُيِّقَ ذَلِكَ حَتَّى جُعِلَ مِثْلَ حَلْقَهِ الْخَاتَمِ فَبَلَغَتْ مَا حَدَّثَ اللَّهُ قُلْتُ الْأَرْضُ الثَّالِثَهُ مَنْ سُكَّانُهَا(۶) قَالَ فِيهَا حِجَارَهُ جَهَنَّمَ قُلْتُ الْأَرْضُ الرَّابِعَهُ مَنْ سُكَّانُهَا قَالَ فِيهَا كِبْرِيتُ جَهَنَّمَ قُلْتُ الْأَرْضُ الْخَامِسَهُ مَنْ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۷.

۲- ۲. فی المصدر: كأنّه.

۳- ۳. فی المصدر:« سكانها» و الظاهر أنّه تصحيف.

۴- ۴. فی المصدر: حوت منطو بالسماوات و الأرض من تحت العرش.

۵- ۵. فی المصدر: تكفأ.

۶- ۶. فی المصدر:« ساكنها» و كذا فی المواضع الآتيه.

سُکّانُهَا قَالَ فِیهَا عَقَارِبُ جَهَنَّمَ قُلْتُ الْأَرْضُ السَّادِسَهُ مَنْ سُکّانُهَا قَالَ فِیهَا حَیَّاتُ جَهَنَّمَ قُلْتُ الْأَرْضُ السَّابِعَهُ مَنْ سُکّانُهَا قَالَ تِلْکَ سِجِّینٌ فِیهَا إِبْلِیسُ مَوْثُوقٌ (۱)

یَدٌ أَمَامَهُ وَ یَدٌ خَلْفَهُ وَ رِجْلٌ أَمَامَهُ وَ رِجْلٌ خَلْفَهُ کَانَ یُؤْذِی الْمَلَائِکَهَ فَاسْتَعْدَتْ عَلَیْهِ فَسُجِنَ هُنَالِکَ وَ لَهُ زَمَانٌ یُرْسَلُ فِیهِ فَإِذَا أُرْسِلَ لَمْ تَکُنْ فِتْنَهُ النَّاسِ بِأَعْیَا عَلَیْهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ(۲).

باب ۷ البیت المعمور

الآیات:

الطور: وَ الْبَیْتِ الْمَعْمُورِ(۳)

تفسیر:

قال الطبرسی البیت المعمور هو بیت فی السماء الرابعه بحیال الکعبه تعمره الملائکه بما یکون منها فیه من العباده عن ابن عباس و مجاهد

وَ رُوِیَ أَیْضاً عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: وَ یَدْخُلُهُ کُلَّ یَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ ثُمَّ لَا یَعُودُونَ إِلَیْهِ أَبَداً.

وَ عَنِ الزُّهْرِیِّ عَنْ سَعِیدِ بْنِ الْمُسَیَّبِ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: الْبَیْتُ الْمَعْمُورُ فِی السَّمَاءِ الدُّنْیَا وَ فِی السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ نَهَرٌ یُقَالُ لَهُ الْحَیَوَانُ یَدْخُلُ فِیهِ جَبْرَئِیلُ کُلَّ یَوْمٍ طَلَعَتْ فِیهِ الشَّمْسُ وَ إِذَا خَرَجَ انْتَفَضَ انْتِفَاضَهً جَرَتْ مِنْهُ سَبْعُونَ أَلْفَ قَطْرَهٍ یَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ کُلِّ قَطْرَهٍ مَلَکاً یُؤْمَرُونَ أَنْ یَأْتُوا الْبَیْتَ الْمَعْمُورَ فَیُصَلُّوا فِیهِ فَیَفْعَلُونَ ثُمَّ لَا یَعُودُونَ إِلَیْهِ أَبَداً.

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْبَیْتُ الَّذِی فِی السَّمَاءِ(۴)

یُقَالُ لَهُ الضُّرَاحُ وَ هُوَ بِفِنَاءِ الْبَیْتِ الْحَرَامِ لَوْ سَقَطَ سَقَطَ عَلَیْهِ یَدْخُلُهُ

ص: ۵۵

۱- ۱. فی المصدر: موثق.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۷.

۳- ۳. الطور: ۴.

۴- ۴. فی المصدر: فی السماء الدنیا.

كُلَّ يَوْمٍ أَلْفُ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَداً.

و قيل البيت المعمور هو الكعبه البيت الحرام معمور بالحج و العمره عن الحسن و هو أول مسجد وضع للعباده فى الأرض (١).

«١»- مُحَاسَبَهُ النَّفْسِ، لِلسَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ طَاوُسٍ رحمه الله نَقْلًا مِنْ كِتَابِ خُطَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَلُودِيِّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ(٢)

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ قَالَ عليه السلام وَيْلَكَ ذَاكَ الضُّرَاحُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ حِيَالَ الْكَعْبَهِ مِنْ لُؤْلُؤَهٍ وَاحِدَهٍ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فِيهِ كِتَابُ أَهْلِ الْجَنَّهِ عَنْ يَمِينِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ

أَعْمَالَ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ فِيهِ كِتَابُ أَهْلِ النَّارِ عَنْ يَسَارِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ النَّارِ بِأَقْلَامٍ سُودٍ فَإِذَا كَانَ مِقْدَارَ الْعِشَاءِ ارْتَفَعَ الْمَلَكَانِ فَيَسْمَعُونَ مِنْهُمَا مَا عَمِلَ الرَّجُلُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣).

بيان: فيسمعون أى الملائكه الذين عن يمين الباب و يساره منهما أى من الملكين الكاتبين هذا كِتابُنا قال الطبرسى رحمه الله يعنى ديوان الحفظه

ص: ۵۶

١- ١. مجمع البيان: ج ٩، ص ١۶٣.

٢- ٢. هو عبد اللّه بن الكواء كان من رءوس الخوارج و له اخبار كثيره مع علىّ عليه السلام و كان يلزمه و يعييه فى الأسئله، قال ابن حجر فى لسان الميزان(ج ٣ ص ٣٢٩): قد رجع عن مذهب الخوارج و عاود صحبه علىّ عليه السلام و ذكر يعقوب بن شيبه ان أهل الشام لما رفعوا المصاحف يوم صفّين و اتفقوا على التحكيم غضبت الخوارج و قالت« لا حكم إلّا للّه» قال فأخبرنى خلف بن سالم عن وهب بن جرير قال: خرجوا مع ابن الكواء و هو رجل من« بنى يشكر» فنزلوا« حروراء» فبعث إليهم ابن عبّاس و صعصعه بن صوحان فقال لهم صعصعه: انما يكون القضيه من قابل فكونوا على ما أنتم حتّى تنظروا القضيه كيف تكون قالوا انا نخاف ان يحدث أبو موسى شيئا يكون كفرا. قال فلا تكفروا العام مخافه عام قابل فلما قام صعصعه قال لهم ابن الكواء: أى قوم! أ لستم تعلمون أنى دعوتكم إلى هذا الامر؟ قالوا: بلى، قال: فان هذا ناصح فاطيعوه(انتهى).

٣- ٣. الجاثيه: ٢٨.

يَنْطِقُ عَلَيْكَمْ بِالْحَقِ أی يشـهد عليكم بالحق و المعنى يبينه بيانا شافيا حتى كأنه ناطق إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أی نستكتب الحفظه ما كنتم تعملون فی دار الدنيا و الاسـتنساخ الأمر بالنسخ مثل الاسـتكتاب و قيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضـی فيه من خير و شـر و على هـذا فيكون معنى نسـتنسخ أن الحفظه تسـتنسخ الخزنه ما هو مدون عندها من أعمال العباد و هو قول ابن عباس (۱).

«۲»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِيجَهَ(۲)

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ سُمِّیَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ لِآدَمَ مِنَ الْجَنَّهِ وَ كَانَ الْبَيْتُ دُرَّهً بَيْضَاءَ فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَقِیَ أُسُّهُ فَهُوَ بِحِيَالِ هَذَا الْبَيْتِ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ أَبَداً فَأَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ بِبُنْيَانِ (۳)

الْبَيْتِ عَلَى الْقَوَاعِدِ وَ إِنَّمَا سُمِّیَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْغَرَقِ (۴).

«۳»- تَفْسِيرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ قَالَ هُوَ فِی السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۹، ص ۸۰.

۲- ۲. هو أبو سـلمه سالم بن مكرم بن عبد اللّه مولی بنی اسد كان من أصحاب أبی عبد اللّه عليه السلام وثقه النجاشیّ(۱۴۳) و ذكر فی الخلاصه ان الشـيخ وثقه فی أحد قوليه و ضعفه فی الآخر ثمّ قال: الوجه التوقف فی ما يرويه لتعارض الأقوال فيه. و ذكر الكشّیّ انه كان اولا من أصـحاب ابی الخطاب و كان فی المسـجد يوم بعث« عيسـى بن موسى بن علی»- و كان عامل المنصور على الكـوفه- إلى ابی الخطـاب لمـا بلغه أنهم قـد اظهروا الاباحـات و دعـوا النـاس إلى نبـوه ابی الخطـاب، و انهم يجتمعون فی المسـجد و لزموا الاسـاطين يرون الناس انهم لزموها للعباده و بعث إليهم فقتلهم جميعا لم يفلت منهم إلّا رجل واحـد فسـقط بين القتلى فلما جنه الليل خرج من بينهم فتخلص و كان هو ابا خديجه. ثم ذكر انه تاب و كان ممن يروی الحديث.

۳- ۳.« فی بعض النسخ يبنيان» و كذا فی المصدر.

۴- ۴. العلل: ج ۲، ص ۸۵.

وَ هُوَ الضُّرَاحُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَداً(۱).

«۴»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِی بَكْرٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ علیهما السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ صَارَ الطَّوَافُ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَرَدُّوا عَلَی اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی وَ قَالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ قَالَ اللَّهُ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ وَ كَانَ لَا يَحْجُبُهُمْ عَنْ نُورِهِ فَحَجَبَهُمْ عَنْ نُورِهِ سَبْعَةَ آلَافِ عَامٍ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ فَرَحِمَهُمْ وَ تَابَ عَلَيْهِمْ وَ جَعَلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ الَّذِی فِی السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ فَجَعَلَهُ مَثَابَةً وَ أَمْناً وَ وَضَعَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ تَحْتَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فَجَعَلَهُ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمْناً فَصَارَ الطَّوَافُ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ وَاجِباً عَلَی الْعِبَادِ لِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ شَوْطاً وَاحِداً(۲).

«۵»- الْعِلَلُ، فِی عِلَلِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الرِّضَا علیه السلام: عِلَّةُ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ فَرَدُّوا عَلَی اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی هَذَا الْجَوَابَ فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ أَذْنَبُوا فَنَدِمُوا فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ وَ اسْتَغْفَرُوا فَأَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَتَعَبَّدَ بِمِثْلِ ذَلِكَ الْعِبَادَ فَوَضَعَ فِی السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ بَيْتاً بِحِذَاءِ الْعَرْشِ يُسَمَّی الضُّرَاحَ ثُمَّ وَضَعَ فِی السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَيْتاً يُسَمَّی الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ بِحِذَاءِ الضُّرَاحِ ثُمَّ وَضَعَ الْبَيْتَ بِحِذَاءِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ علیه السلام فَطَافَ بِهِ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَرَی ذَلِكَ فِی وُلْدِهِ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ(۳).

«۶»- الْكَفْعَمِيُّ وَ الْبُرْسِيُّ بِإِسْنَادَيْهِمَا عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: قَالَ جَبْرَئِيلُ وَ الَّذِی بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً

۱- ۱. تفسير القمّیّ: ۴۴۹.

۲- ۲. العلل: ج ۲، ص ۹۲.

۳- ۳. علل الشرائع: ج ۲، ص ۹۱.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَنَى فِی السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ بَیْتاً یُقَالُ لَهُ الْبَیْتُ الْمَعْمُورُ یَدْخُلُهُ فِی کُلِّ یَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ وَ یَخْرُجُونَ مِنْهُ وَ لَا یَعُودُونَ إِلَیْهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ الْخَبَرَ.

«۷»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، قَالَ: أَخْرَجَ الْأَزْرَقِیُّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ مَا بَدْءُ هَذَا الطَّوَافِ بِهَذَا الْبَیْتِ لِمَ کَانَ وَ حَیْثُ کَانَ فَقَالَ أَمَّا بَدْءُ هَذَا الطَّوَافِ بِهَذَا الْبَیْتِ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً فَقَالَتِ الْمَلَائِکَهُ أَیْ رَبِّ أَ خَلِیفَهً مِنْ غَیْرِنَا مِمَّنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ وَ یَتَحَاسَدُونَ وَ یَتَبَاغَضُونَ وَ یَتَبَاغَوْنَ أَیْ رَبِّ اجْعَلْ ذَلِکَ الْخَلِیفَهَ مِنَّا فَنَحْنُ لَا نُفْسِدُ فِیهَا وَ لَا نَسْفِکُ الدِّمَاءَ وَ لَا نَتَبَاغَضُ وَ لَا نَتَحَاسَدُ وَ لَا نَتَبَاغَی وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ وَ نُطِیعُکَ وَ لَا نَعْصِیکَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ قَالَ فَظَنَّتِ الْمَلَائِکَهُ أَنَّ مَا قَالُوا رَدٌّ عَلَی رَبِّهِمْ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنَّهُ قَدْ غَضِبَ عَلَیْهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ (۱)

ثَلَاثَ سَاعَاتٍ فَنَظَرَ اللَّهُ إِلَیْهِمْ فَنَزَلَتِ الرَّحْمَهُ عَلَیْهِمْ فَوَضَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ بَیْتاً عَلَی أَرْبَعِ أَسَاطِینَ مِنْ زَبَرْجَدٍ وَ غَشَّاهُنَّ بِیَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ وَ سَمَّی الْبَیْتَ الضُّرَاحَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِکَهِ طُوفُوا بِهَذَا الْبَیْتِ وَ دَعُوا الْعَرْشَ فَطَافَتِ الْمَلَائِکَهُ بِالْبَیْتِ وَ تَرَکُوا الْعَرْشَ فَصَارَ أَهْوَنَ عَلَیْهِمْ وَ هُوَ الْبَیْتُ الْمَعْمُورُ الَّذِی ذَکَرَهُ اللَّهُ یَدْخُلُهُ کُلَّ یَوْمٍ وَ لَیْلَهٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ لَا یَعُودُونَ فِیهِ أَبَداً ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی بَعَثَ مَلَائِکَتَهُ (۲) فَقَالَ ابْنُوا لِی بَیْتاً فِی الْأَرْضِ بِمِثَالِهِ وَ قَدْرِهِ فَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَنْ فِی الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ یَطُوفُوا بِهَذَا الْبَیْتِ کَمَا یَطُوفُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِالْبَیْتِ الْمَعْمُورِ(۳).

«۸»- وَ عَنْ مُقَاتِلٍ یَرْفَعُ الْحَدِیثَ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: أَنَّ آدَمَ قَالَ أَیْ رَبِ

۱- ۱. فی المصدر: فلاذوا بالعرش و رفعوا رءوسهم و أشاروا بالاصابع یتضرّعون و یبکون إشفاقا لغضبه، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات.

۲- ۲. ملائکه(خ).

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۲۸.

أَعْرِفُ شِقْوَتِی لَا أَرَی شَیْئاً مِنْ نُورِکَ نَعْبُدُ(۱) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَیْهِ الْبَیْتَ الْمَعْمُورَ(۲) عَلَی عَرْضِ الْبَیْتِ وَ مَوْضِعِهِ مِنْ یَاقُوتِ الْجَنَّهِ وَ لَکِنْ طُولُهُ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ أَمَرَهُ أَنْ یَطُوفَ بِهِ فَأَذْهَبَ عَنْهُمُ الْهَمَّ الَّذِی کَانَ قَبْلَ ذَلِکَ ثُمَّ رَفَعَ عَلَی عَهْدِ نُوحٍ علیه السلام (۳).

«۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْبَیْتُ الْمَعْمُورُ الَّذِی فِی السَّمَاءِ یَدْخُلُهُ کُلَّ یَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ لَا یَعُودُونَ (۴)

فِیهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ حِذَاءَ الْکَعْبَهِ الْحَرَامِ (۵).

و عن أنس: مثله (۶).

«۱۰»- وَ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: فِی السَّمَاءِ الدُّنْیَا بَیْتٌ یُقَالُ لَهُ الْمَعْمُورُ بِحِیَالِ الْکَعْبَهِ وَ فِی السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ نَهَرٌ یُقَالُ لَهُ الْحَیَوَانُ یَدْخُلُهُ جَبْرَئِیلُ کُلَّ یَوْمٍ فَیَنْغَمِسُ انْغِمَاسَهً ثُمَّ یَخْرُجُ فَیَنْتَفِضُ انْتِفَاضَهً یَجْرِی مِنْهُ سَبْعُونَ أَلْفَ قَطْرَهٍ یَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ کُلِّ قَطْرَهٍ مَلَکاً یُؤْمَرُونَ أَنْ یَأْتُوا الْبَیْتَ الْمَعْمُورَ فَیُصَلُّونَ فَیَفْعَلُونَ ثُمَّ یَخْرُجُونَ فَلَا یَعُودُونَ إِلَیْهِ أَبَداً وَ یُوَلَّی عَلَیْهِمْ أَحَدُهُمْ یُؤْمَرُ أَنْ یَقِفَ بِهِمْ فِی السَّمَاءِ مَوْقِفاً یُسَبِّحُونَ اللَّهَ فِیهِ إِلَی أَنْ تَقُومَ السَّاعَهُ(۷).

«۱۱»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الْبَیْتُ الْمَعْمُورُ فِی السَّمَاءِ یُقَالُ لَهُ الضُّرَاحُ عَلَی مِثْلِ الْبَیْتِ الْحَرَامِ لَوْ سَقَطَ سَقَطَ عَلَیْهِ یَدْخُلُهُ کُلَّ یَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ لَمْ یَرَوْهُ (۸)

قَطُّ وَ إِنَّ لَهُ فِی السَّمَاءِ حُرْمَهً عَلَی قَدْرِ حُرْمَهِ مَکَّهَ(۹).

۱- ۱. فی المصدر: بعد.

۲- ۲. فی المصدر: البیت الحرام الذی علی عرض البیت الذی فی السماء.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۱۳۰.

۴- ۴. فی المصدر: لا یعودون إلیه حتّی تقوم الساعه.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۷. و لیس فیه« حذاء الکعبه الحرام».

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۷.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۷.

۸- ۸. فی المصدر: لم یردوه.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۷.

«۱۲»- وَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مُرَّهَ(۱): أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِیٍّ علیه السلام مَا الْبَیْتُ الْمَعْمُورُ قَالَ بَیْتٌ فِی السَّمَاءِ یُقَالُ لَهُ الضُّرَاحُ وَ هُوَ بِحِیَالِ الْکَعْبَهِ(۲)

حُرْمَتُهُ فِی السَّمَاءِ کَحُرْمَهِ الْبَیْتِ فِی الْأَرْضِ یُصَلِّی فِیهِ کُلَّ یَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفاً مِنَ الْمَلَائِکَهِ لَا یَعُودُونَ إِلَیْهِ أَبَداً(۳).

وَ ۱۳ عَنْ أَبِی الطُّفَیْلِ: أَنَّ ابْنَ الْکَوَّاءِ سَأَلَ عَلِیّاً علیه السلام عَنِ الْبَیْتِ الْمَعْمُورِ مَا هُوَ قَالَ ذَاکَ الضُّرَاحُ بَیْتٌ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ تَحْتَ الْعَرْشِ یَدْخُلُهُ کُلَّ یَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ ثُمَّ لَا یَعُودُونَ إِلَیْهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ(۴).

«۱۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هُوَ بَیْتٌ حِذَاءَ الْعَرْشِ تَعْمُرُهُ الْمَلَائِکَهُ یُصَلِّی فِیهِ کُلَّ لَیْلَهٍ سَبْعُونَ أَلْفاً مِنَ الْمَلَائِکَهِ ثُمَّ لَا یَعُودُونَ إِلَیْهِ (۵).

«۱۵»- وَ عَنِ الضَّحَّاکِ قَالَ: أُنْزِلَ مِنَ الْجَنَّهِ وَ کَانَ یُعْمَرُ بِمَکَّهَ فَلَمَّا کَانَ الْغَرَقُ رَفَعَهُ اللَّهُ فَهُوَ فِی السَّمَاءِ السَّادِسَهِ یَدْخُلُهُ کُلَّ یَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ (۶).

بیان: مقتضی الجمع بین الأخبار مع صحه جمیعها القول بتحقق البیت فی جمیع تلک المواضع و سیأتی کثیر من الأخبار المتعلقه بالباب فی باب الملائکه.

باب ۸ السماوات و کیفیاتها و عددها و النجوم و أعدادها و صفاتها و المجره

الآیات:

الأنعام: وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِی ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ (۷)

ص: ۶۱

۱- ۱. فی المصدر: خالد بن عرعره.

۲- ۲. فی المصدر: الکعبه من فوقها.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۷.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۷.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۷.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۷.

۷- ۷. الأنعام: ۹۷.

الأعراف: إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ(۱)

الرعد: اللَّهُ الَّذِی رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (۲)

الحجر: وَ لَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ إلى قوله تعالى وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِی السَّماءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ وَ حَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ (۳)

النحل: خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۴) و قال وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (۵)

طه: تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّماواتِ الْعُلى (۶)

الأنبياء: وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ هُمْ عَنْ آياتِها مُعْرِضُونَ (۷) و قال تعالى يَوْمَ نَطْوِی السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ (۸)
الحج: وَ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ (۹)

المؤمنون: وَ لَقَدْ خَلَقْنا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرائِقَ وَ ما كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِينَ (۱۰)

ص: ۶۲

۱- ۱. الأعراف: ۴۰.

۲- ۲. الرعد: ۲.

۳- ۳. الحجر: ۱۴- ۱۸.

۴- ۴. النحل: ۲.

۵- ۵. النحل: ۱۶.

۶- ۶. طه: ۲.

۷- ۷. الأنبياء: ۳۲.

۸- ۸. الأنبياء: ۱۰۴.

۹- ۹. الحجّ: ۶۴.

۱۰- ۱۰. المؤمنون: ۱۶.

و قال تعالی قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ سَیَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ (۱)

الفرقان: تَبارَکَ الَّذِی جَعَلَ فِی السَّماءِ بُرُوجاً وَ جَعَلَ فِیها سِراجاً وَ قَمَراً مُنِیراً(۲)

العنکبوت: خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَهً لِلْمُؤْمِنِینَ (۳)

الروم: وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ (۴)

لقمان: خَلَقَ السَّماواتِ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها(۵)

الصافات: وَ رَبُّ الْمَشارِقِ إِنَّا زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِزِینَهٍ الْکَواکِبِ وَ حِفْظاً مِنْ کُلِّ شَیْطانٍ مارِدٍ إلی قوله تعالی فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ (۶)

المؤمن: اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً(۷)

السجده: ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قالَتا أَتَیْنا طائِعِینَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ وَ أَوْحی فِی کُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَ زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِمَصابِیحَ وَ حِفْظاً ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ (۸)

ق: أَ فَلَمْ یَنْظُرُوا إِلَی السَّماءِ فَوْقَهُمْ کَیْفَ بَنَیْناها وَ زَیَّنَّاها وَ ما لَها مِنْ فُرُوجٍ (۹)

الذاریات: وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُکِ (۱۰) و قال تعالی وَ فِی السَّماءِ رِزْقُکُمْ وَ

۱- ۱. المؤمنون: ۸۶.

۲- ۲. الفرقان: ۶۱.

۳- ۳. العنکبوت: ۴۴.

۴- ۴. الروم: ۲۵.

۵- ۵. لقمان: ۱۰.

۶- ۶. الصافّات: ۶- ۱۰.

۷- ۷. المؤمن: ۶۴.

۸- ۸. فصّلت: ۱۱ و ۱۲.

۹- ۹. ق: ۶.

۱۰- ۱۰. الذاریات: ۷.

ما تُوعَدُونَ (۱) و قال وَ السَّماءَ بَنَیْناها بِأَیْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ (۲)

الطور: وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (۳) و قال تعالی یَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً(۴)

النجم: وَ النَّجْمِ إِذا هَوی (۵) و قال تعالی وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْری (۶)

القمر: اقْتَرَبَتِ السَّاعَهُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ(۷)

الرحمن: الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ یَسْجُدانِ وَ السَّماءَ رَفَعَها(۸) و قال فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَکانَتْ وَرْدَهً کَالدِّهانِ (۹)

الواقعه: فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِیمٌ (۱۰)

الملک: الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَری فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ کَرَّتَیْنِ یَنْقَلِبْ إِلَیْکَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ وَ لَقَدْ زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا بِمَصابِیحَ وَ جَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّیاطِینِ وَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذابَ السَّعِیرِ(۱۱)

الحاقه: وَ انْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِیَ یَوْمَئِذٍ واهِیَهٌ(۱۲)

المعارج: یَوْمَ تَکُونُ السَّماءُ کَالْمُهْلِ (۱۳)

ص: ۶۴

۱- ۱. الذاریات: ۲۲.

۲- ۲. الذاریات: ۴۸.

۳- ۳. الطور: ۵.

۴- ۴. الطور: ۹.

۵- ۵. النجم: ۱.

۶- ۶. النجم: ۴۹.

۷- ۷. القمر: ۱.

۸- ۸. الرحمن: ۵- ۷.

۹- ۹. الرحمن: ۳۷.

۱۰- ۱۰. الواقعه: ۷۶.

۱۱- ۱۱. الملک: ۳- ۵.

۱۲- ۱۲. الحاقّه: ۱۶.

١٣- ١٣. المعارج: ٨.

نوح: أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً(١)

الجن: وَ أَنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَ شُهُباً وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً(٢)

المرسلات: فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ (٣)

النبأ: وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً(۴)

التكوير: وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ إلى قوله تعالى فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ (۵)

الإنفطار: إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ (۶)

الإنشقاق: إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ (٧)

البروج: وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ (٨)

الطارق: وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ وَ ما أَدْراكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إلى قوله تعالى وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ (٩)

الغاشيه: وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٠)

الشمس: وَ السَّماءِ وَ ما بَناها(١١)

١- ١. نوح: ١۵ و ١۶.

٢- ٢. الجن: ٨ و ٩.

٣- ٣. المرسلات: ٨.

۴- ۴. النبأ: ١٢ و ١٣.

۵- ۵. التكوير: ١١- ١۶.

۶- ۶. الانفطار: ١ و ٢.

٧- ٧. الانشقاق: ١ و ٢.

٨- ٨. البروج: ١.

٩- ٩. الطارق: ١- ١١.

١٠- ١٠. الغاشيه: ١٨.

١١- ١١. الشمس: ۵.

تفسير:

جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ أی خلقها لمنافعكم لِتَهْتَدُوا بِها فِی ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قيل أی فی ظلمات الليل فی البر و البحر و إضافتها إليهما للملابسه أو فی مشتبهات الطرق سماها ظلمات علی الاستعاره و هو إفراد لبعض منافعها بالذكر بعد أن أجملها بقوله لَكُمُ و أولت النجوم فی الأخبار بالأئمه الأخيار عليهم السلام فإنهم الهداه فی ظلمات الفتن و الشبهات و لا ينافی الظاهر قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ بيناها فصلا فصلا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فإنهم المنتفعون به.

لا- تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ أی لأدعيتهم و أعمالهم أو لأرواحهم كما تفتح لأعمال المؤمنين و أرواحهم و يدل علی أن للسماء أبوابا و ربما يحمل علی المجاز بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها قال الرازی فی قوله تَرَوْنَها أقوال الأول أنه كلام مستأنف و المعنى رفع السماوات بغير عمد ثم قال ترونها أی و أنتم ترونها أنها مرفوعه بلا عماد الثانی قال الحسن فی الآيه(۱)

تقديم و تأخير تقديره رفع السماوات ترونها بغير عمد الثالث أن قوله تَرَوْنَها صفه للعمد و المعنى بغير عمد مرئيه أی للسماوات عمد و لكنا لا نراها قالوا و لها عمد علی جبل قاف و هو جبل من زبرجد محيط بالدنيا و لكنكم لا ترونه و هذا التأويل فی غايه السقوط لأنه تعالی إنما ذكر هذا

الكلام ليكون حجه علی وجود الإله القادر و لو كان المراد ما ذكروه ما تمت (۲) الحجه لأنه يقال إن السماوات لما كانت مستقره علی جبل (۳) فأی دلاله تبقی فيها علی وجود الإله.

و عندی فيه وجه آخر أحسن من الكل و هو أن العماد ما يعتمد عليه و قد دللنا علی أن هذه الأجسام إنما بقيت واقفه فی الجو العالی بقدره الله فحينئذ يكون عمدها هو قدره الله تعالی فصح أن يقال رفع السماوات بغير عمد ترونها أی

۱- ۱. فی المصدر: فی تقدير الآيه.

۲- ۲. فی المصدر: لما ثبتت الحجه.

۳- ۳. فی المصدر: علی جبل قاف.

لها عمـد فی الحقیقه إلا أن تلک العمد هی إمساک (۱) الله تعـالی و حفظه و تـدبیره و إبقاؤه إیاها فی الجو العالی و أنتم لا(۲) ترون ذلک التدبیر و لا تعرفون کیفیه ذلک الإمساک (۳) انتهی.

و أقول هذا الوجه الأخیر الذی یتبجح به و نسبه إلی نفسه أورده شیخنا الطبرسی رحمه الله فی مجمع البیان راویا عن ابن عباس و مجاهد.

وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ فیـه أنـواع من الـدلاله علی وجـود الإلـه الحق و حکمته و قـدرته إذ أصـل تلـک الحرکـات السـریعه و اسـتمرارها و کونها علی أقدار مخصوصه و کون بعضـها مشـرقیه و بعضـها مغربیه و بعضـها مائله إلی الشـمال و بعضها مائله إلی الجنوب ممـا یـدل دلالـه قطعیه علی وجود قـادر قـاهر کامل فی العلم و الحکمه و اللطف و الرحمه کُلٌّ یَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَـمًّی قال الرازی فیه قولاـن الأول قال ابن عباس للشـمس مائه و ثمانون منزلا کل یوم لها منزل و ذلک فی (۴) سته أشهر ثم إنها تعود مره أخری إلی واحـد واحـد منها فی سته أشـهر مره أخری و کـذلک القمر له ثمانیه و عشـرون منزلا فالمراد بقوله کُلٌّ یَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَـمًّی هذا و تحقیقه أنه تعالی قدر لکل واحد من هذه الکواکـب سـیرا خاصا إلی جهه خاصه بمقدار خاص من السرعه و البطء و متی کـان الأـمر کـذلک لزم أن یکون لهـا بحسب کـل لحظه و لمحه حـال أخری مـا کانت حاصـله قبل ذلک و الثانی المراد کونهمـا متحرکین إلی یوم القیـامه و عنـد مجی ء ذلـک الیوم تنقطع هـذه الحرکات کقوله (۵) تعـالی إِذَا الشَّمْسُ کُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْکَدَرَتْ و إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ و إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ(۶)

۱- ۱. فی المصدر: قدره اللّه تعالی.

۲- ۲. فی المصدر: و انهم لا یرون ذلک التدبیر و لا یعرفون.

۳- ۳. مفاتیح الغیب: ج ۵، ص ۲۶۰.

۴- ۴. فی المصدر: و ذلک یتم فی.

۵- ۵. فی المصدر: کما وصف اللّه تعالی ذلک فی قوله.

۶- ۶. مفاتیح الغیب: ج ۵، ص ۲۶۱.

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ قال البيضاوى أى أمر ملكوته من الإيجاد و الإعدام و الإحياء و الإماته و غير ذلك يُفَصِّلُ الْآياتِ ينزلها و يبينها مفصله أو يحدث الدلائل بواحد(۱)

بعد واحد لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ لكى تتفكروا فيها و تتحققوا كمال قدرته فتعلموا أن من قدر على خلق هذه الأشياء و تدبيرها قدر على الإعاده و الجزاء(۲).

قوله تعالى وَ لَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً ظاهره جواز الخرق على الأفلاك و إن أمكن أن يكون من قبيل التعليق على المحال وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً أكثر المفسرين حملوه على البروج الاثنى عشر المعروفه و قيل هى الكواكب.

قال الطبرسى رحمه الله أى منازل للشمس و القمر

وَ زَيَّنّاها لِلنّاظِرِينَ بالكواكب النيره عن أبى عبد الله عليه السلام.

و قيل البروج النجوم عن ابن عباس و الحسن و قتاده وَ حَفِظْناها أى السماء مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ أى مرجوم مرمى بالشهاب و قيل ملعون مشئوم و حفظ السماء من الشيطان بالمنع حتى لا يدخلها و لا يبلغ إلى موضع يتمكن فيه من استراق السمع بما أعد له من الشهاب إِلّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ المراد بالسمع المسموع و المعنى إلا من حاول أخذ مسموع من السماء فى خفيه فَأَتْبَعَهُ أى لحقه شِهابٌ مُبِينٌ أى شعله نار ظاهر لأهل الأرض بين لمن رآه و نحن فى رأى العين نرى كأنهم يرمون بالنجوم و الشهاب عمود من نور يضىء ضياء النار لشده ضيائه و روى عن ابن عباس أنه قال كان فى الجاهليه كهنه و مع كل واحد شيطان فكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكه ما هو كائن فى الأرض فينزل و يخبر به الكاهن فيفشيه الكاهن إلى الناس فلما بعث الله عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سماوات و لما بعث محمدا صلى الله عليه و آله منعوا من السماوات كلها و حرست السماء بالنجوم و الشهاب (۳)

من معجزات نبينا صلى الله عليه و آله لأنه لم ير

ص: ۶۸

۱- ۱. فى المصدر: واحدا بعد واحد.

۲- ۲. أنوار التنزيل: ج ۱، ص ۶۱۴.

۳- ۳. فى المصدر: فالشهاب.

قبل زمانه و قیل إن الشهاب یقتل الشیاطین و قیل لا یقتلهم (۱).

خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِ أی لأمر حق هو العباده و المعرفه أو علی مقدار و شکل و أوضاع و صفات مختلفه قدرها و خصصها بحکمته تَعالی عَمَّا یُشْرِکُونَ منها أو مما یفتقر فی وجوده أو بقائه إلیها و مما لا یقدر علی خلقها.

وَ عَلاماتٍ عطف علی قوله رَواسِیَ فی قوله وَ أَلْقی فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أی ألقی فی الأرض و جعل فیها معالم تستدل به السابله من جبل و منهل و ریح و نحو ذلک وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ باللیل فی البراری و البحار و المراد بالنجم الجنس و قیل الثریا و الفرقدان و بنات النعش و الجدی قیل و لعل الضمیر لقریش لأنهم کانوا کثیر الأسفار للتجاره مشهورین بالاهتداء فی مسایرهم

بالنجوم و فی کثیر من الروایات أن العلامات الأئمه علیهم السلام و النجم رسول الله صلی الله علیه و آله و ضمیر هم راجع إلی العلامات باعتبار المعنی و العلی جمع العلیا تأنیث الأعلی أی السماوات الرفیعه العالیه وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً أی عن الوقوع بقدرته أو عن الفساد و الانحلال إلی الوقت المعلوم بمشیته أو عن استراق السمع بالشهب وَ هُمْ عَنْ آیاتِها أی أحوالها الداله علی وجود الصانع و وحدته و کمال قدرته و تناهی حکمته مُعْرِضُونَ غیر متفکرین.

یَوْمَ نَطْوِی السَّماءَ قال الطبرسی رحمه الله المراد بالطیِّ هنا هو الطیُّ المعروف فإن الله سبحانه یطوی السماء بقدرته و قیل إن طی السماء ذهابها عن الحسن کَطَیِّ السِّجِلِّ لِلْکُتُبِ السجل صحیفه فیها الکتب و قیل ملک یکتب أعمال العباد و قیل اسم کاتب کان للنبی صلی الله علیه و آله (۲)

انتهی.

و أقول تدل الآیه علی حدوث السماوات و إمکان خرقها و زوالها و تغیر أحوالها ردا علی الحکماء المنکرین لجمیع ذلک.

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۶، ص ۳۳۱.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۷، ص ۶۶.

أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ قال البيضاوى من أن تقع أو كراهه أن تقع بأن خلقها على صوره متداعيه إلى الاستمساک إِلَّا بِإِذْنِهِ أى إلا بمشيته و ذلک يوم القيامه و فيه رد لاستمساكها بذاتها فإنها مساويه لسائر الأجسام فى الجسميه فتكون قابله للميل الهابط قبول غيرها انتهى (١).

سَبْعَ طَرائِقَ قال الرازى أى سبع سماوات و إنما قيل طرائق لتطارقها بمعنى كون بعضها فوق بعض يقال طارق الرجل نعليه إذا طبق (٢) نعلا على نعل و طارق بين ثوبين إذا لبس ثوبا على (٣) ثوب هذا قول الخليل و الزجاج (۴)

و قال الزجاج هو قوله سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً و قال على بن عيسى سميت بذلک لأنها طرائق الملائكه فى العروج و الهبوط و الطيران و قال آخرون لأنها طرائق الكواكب فيها مسيرها و الوجه فى إنعامه علينا بذلک أنه تعالى جعلها موضعا لأرزاقنا بإنزال الماء منها و جعلها مقرا للملائكه و أنها موضع الثواب و لأنها مكان إرسال الأنبياء و نزول الوحى و أما قوله وَ ما كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِينَ ففيه وجوه أحدها ما كنا غافلين بل كنا للخلق حافظين من أن تسقط عليهم السبع الطرائق (۵) فتهلكهم و ثانيها إنما خلقناها فوقهم لتنزل عليهم الأرزاق و البركات منها و ثالثها أنا خلقنا هذه الأشياء فدل خلقنا لها على كمال قدرتنا ثم بين كمال العلم بقوله وَ ما كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِينَ يعنى عن أعمالهم و أقوالهم و ضمائرهم و ذلک يفيد نهايه الزجر و رابعها و ما كنا عن خلق السماوات غافلين بل نحن لها حافظون لئلا تخرج عن التقدير الذى أردنا كونها عليه كقوله تعالى ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ (۶) انتهى.

١- ١. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١٠.

٢- ٢. فى المصدر: اطبق.

٣- ٣. فى المصدر: فوق ثوب.

۴- ۴. و زاد فى المصدر الفراء.

۵- ۵. فى المصدر: الطرائق السبع.

۶- ۶. مفاتيح الغيب: ج ٧، ص ۶٢٠.

تَبـارَكَ الَّذِی جَعَـلَ فِی السَّمـاءِ بُرُوجـاً قـال الرازی الـبروج هی القصور العـالیه سـمیت بروج الکواکب به لأنهـا لهـذه الکواکب کالمنازل لسکانها و اشتقاق البرج من التبرج لظهوره و فیه قول آخر عن ابن عباس أن البروج هی الکواکب العظام و الأول أولی و السراج الشمس (۱) انتهی بأمره.

أی بمحض إرادته وَ رَبُّ الْمَشارِقِ قیل أی مشارق الکواکب أو مشارق الشـمس فی السنه و هی ثلاثمائه و ستون یشرق کل یوم فی واحـد و بحسـبها تختلف المغارب و لـذلک اکتفی بـذکرها مع أن الشـروق أدل علی القـدره و أبلغ فی النعمه إِنَّا زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنْیا أی القربی منکم بِزِینَهٍ الْکَواکِبِ أی بزینه هی الکواکب بالإضافه البیانیه أو البدلیه علی القراءتین وَ حِفْظاً منصوب بإضـمار فعله أو العطف علی زینه باعتبـار المعنی کأنه قال إنا خلقنا الکواکب زینه للسـماء وَ حِفْظاً مِنْ کُلِّ شَـیْطانٍ مارِدٍ خارج من الطاعه یرمی بالشهب (۲).

قَراراً أی مسـتقرا تسـتقرون علیه وَ السَّمـاءَ بِنـاءً أی و جعل السـماء بناء مرتفعا فوقها و لو جعلهما رتقا لما أمکن الخلق الانتفاع بما بینهمـا کَیْفَ بَنَیْناها أی رفعناهـا بلاـ عمـد وَ زَیَّنّاهـا بـالکواکب وَ مـا لَهـا مِنْ فُرُوجٍ أی فتوق کسـائر الأبنیه المبنیه من الأحجار و اللبنات بل خلقها ملساء متصله أو لیس لها فروج ظاهره مرئیه فلا ینافی الأبواب الکائنه فیها و قال الکسائی معناه لیس فیها تفاوت و اختلاف قال الرازی قالت الفلاسـفه الآیه داله علی أن السـماء لا تقبل الخرق و کـذلک قالوا فی قوله هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ و قوله سَبْعاً شِداداً و تعسفوا فیه لأن قوله تعالی ما لَها مِنْ فُرُوجٍ صریح فی عدم ذلک و الإخبار عن عدم شی ء لا یکون إخبارا عن عدم إمکانه فإن من قال ما لفلان مال لا یدل علی نفی إمکانه ثم إنه تعالی بین خلاف قولهم بقوله وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ و قوله (۳) إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ و قوله (۴) فَهِیَ یَوْمَئِذٍ واهِیَهٌ فی مقابله قوله

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۶، ص ۴۹۵.

۲- ۲. بالشهاب(خ).

۳- ۳. فی المصدر: و قال.

۴- ۴. فی المصدر: و قال.

سَبْعاً شِداداً(۱) قال فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ إلی غیر ذلک و الکل فی الرد علیهم صریح و ما ذکروه فی الدلاله لیس بظاهر بل و لیس له دلاله خفیه أیضا و أما دلیلهم المعقول فأضعف و أسخف من تمسکهم بالمنقول (۲).

ذاتِ الْحُبُکِ قال البیضاوی ذات الطرائق و المراد إما الطرائق المحسوسه التی هی مسیر الکواکب أو المعقوله التی یسلکها النظار و یتوصل بها إلی المعارف أو النجوم فإن لها طرائق أو أنها تزینها کما تزین الموشی طرائق الوشی جمع حبیکه کطریقه و طرق

أو حباک کمثال و مثل (۳)

قال الطبرسی رحمه الله أی ذات الطرائق الحسنه لکنا لا نری تلک الحبک لبعدها عنا و قیل ذات الخلق الحسن المستوی و قیل ذات الحسن و الزینه عن علی علیه السلام (۴)

انتهی.

و أقول سیأتی تأویل آخر فی الروایه عن الرضا علیه السلام.

وَ فِی السَّماءِ رِزْقُکُمْ أی أسباب رزقکم أو تقدیره و قیل المراد بالسماء السحاب و بالرزق المطر فإنه سبب الأقوات وَ ما تُوعَدُونَ من الثواب لأن الجنه فوق السماء السابعه أو لأن الأعمال و ثوابها مکتوبه مقدره فی السماء بِأَیْدٍ أی بقوه وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ أی لقادرون من الوسع بمعنی الطاقه و الموسع القادر علی الإنفاق أو لموسعون السماء أو ما بینها و بین الأرض أو الرزق و قیل أی قادرون علی خلق ما هو أعظم منها وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ هو السماء عن علی علیه السلام یَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً أی تدور دورانا و تضطرب و تموج و تتحرک وَ النَّجْمِ المراد جنس النجم أو الثریا فإنه غلب فیه و أول فی بعض الأخبار بالرسول صلی الله علیه و آله إِذا هَوی أی غرب أو انتثر یوم القیامه أو انقض

ص: ۷۲

۱- ۱. فی المصدر: و قال.

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۷، ص ۶۲۰.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۲ ص ۴۶۲.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۹، ص ۱۵۳.

أو طلع فإنه يقال هوى هويا بالفتح إذا سقط على الأرض أو إذا نمى و ارتفع و على الأخير معراجه أو نزوله صلى الله عليه و آله وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى إنما خص بالذكر لأن خزاعه كانت تعبدها.

وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ قال الرازى المفسرون بأسرهم على أن المراد أن القمر انشق و حصل فيه الانشقاق و دلت الأخبار الصحاح عليه و إمكانه لا يشك فيه و قد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه و حديث امتناع الخرق و الالتئام حديث اللئام و قد ثبت جواز الخرق و التخريب على السماوات (۱)

انتهى الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ أى يجريان بحساب معلوم مقدر فى بروجهما و منازلهما و يتسق بذلك أمور الكائنات السفليه و تختلف الفصول و الأوقات و يعلم السنون و الحساب وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ المشهور أن المراد بالنجم النبات الذى ينجم أى يطلع من الأرض و لا ساق له و بالشجر الذى له ساق و قيل المراد بالنجم نجم السماء يَسْجُدانِ أى ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وَ السَّماءَ رَفَعَها خلقها مرفوعه محلا و مرتبه فإنها منشأ أقضيته و منزل أحكامه و محل ملائكته.

فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ يعنى يوم القيامه فَكانَتْ وَرْدَةً أى فصارت حمراء ثم تجرى كَالدِّهانِ و هو جمع الدهن عند انقضاء الأمر و قيل هى كالدهان التى تصب بعضها بألوان مختلفه و قيل الدهان الأديم الأحمر فَلا أُقْسِمُ قيل إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو فأقسم و لا مزيده للتأكيد أو فلأنا أقسم فحذف المبتدأ و أشبع فتحه لام الابتداء بِمَواقِعِ النُّجُومِ أى بمساقطها و تخصيص المغارب لما فى غروبها من زوال أثرها و الدلاله على وجود مؤثر لا يزول تأثيره أو بمنازلها و مجاريها و قيل النجوم نجوم القرآن

و مواقعها أوقات نزولها وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ لما فى المقسم به من الدلاله على عظم القدره و كمال الحكمه و فرط الرحمه طِباقاً أى مطابقه بعضها فوق بعض مصدر طابقت

ص: ۷۳

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۷، ص ۷۷۹.

النعل إذا خصفتها طبقا على طبق وصف به أو طوبقت طباقا أو ذات طباق جمع طبق كجبل و جبال و قيل أراد بالمطابقه المشابهه أى يشبه بعضها بعضا فى الإحكام و الإتقان ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ أى اختلاف و تناقض من طريق الحكمه بل ترى أفعاله كلها سواء فى الحكمه و إن كانت متفاوته فى الصور و الهيئه و قيل معناه ما ترى يا ابن آدم فى خلق السماوات من عيب و اعوجاج بل هى مستقيمه مستويه كلها مع عظمها فَارْجِعِ الْبَصَرَ أى فرد البصر و أدرها فى خلق الله و استقص فى النظر مره بعد أخرى و التقدير انظر ثم ارجع النظر فى السماء و قيل أى قد نظرت إليها مرارا فانظر إليها مره أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها و استقامتها و استجماعها ما ينبغى لها هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ أى شقوق و فتوق و قيل من وهى و خلل ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ أى ثم كرر النظر مرتين لأن من نظر فى الشىء كره بعد أخرى بأن له ما لم يكن بائنا و قيل المراد بالتثنيه التكرير و التكثير كما فى لبيك و سعديك و لذلك أجاب الأمر بقوله يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً أى بعيدا عن إصابه المطلوب كأنه طرد عنه طردا بالصغار وَ هُوَ حَسِيرٌ كليل من طول المعاوده و كثره المراجعه وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ أى بكواكب مضيئه إضاءه السراج.

و اعلم أن هاهنا إشكالا مشهورا و هو أنه اتفق أصحاب الهيئه على أنه ليس فى السماء الأولى سوى القمر و سائر السيارات كل فى فلك و الثوابت كلها فى الثامن و الآيه الكريمه تدل على أن كلها أو أكثرها فى السماء الدنيا و أجيب عنه بوجوه.

الأول أن النسبه إليها أنه لما كانت ترى منها فكانت زينه لها كما أن السراج المرئى خلف الزجاج زينه لها أو لأنه بحسب الحس لما كان يتوهم أنه فيها فكأنه زينه لها و هذا الوجه و إن كان أوفق بأصولهم إلا أنه متضمن لتكلف كثير فى الآيات.

الثانى ما ذكره الرازى فى تفسيره و هو أنه لا يبعد وجود كره تحت كره

القمر و تکون فی البطء مساویه لکره الثوابت و تکون الکواکب المرکوزه فیما یقارن القطبین مرکوزه فی هذه الکره السفلیه إذ لا یبعد وجود کرتین مختلفتین بالصغر و الکبر مع کونهما متشابهتین فی الحرکه و علی هذا التقدیر لا یمتنع أن تکون هذه المصابیح مرکوزه فی السماء الدنیا فثبت أن مذهب الفلاسفه فی هذا الباب ضعیف (۱)

انتهی.

و أقول جمله القول فی ذلک أن الحکماء أثبتوا أفلاکا تسعه لأنهم وجدوا أولا لجمیع الکواکب حرکه سریعه من المشرق إلی المغرب و هی التی بها یتحقق طلوعها و غروبها و بها یتحقق اللیل و النهار و هی المسماه بالحرکه الیومیه و بالحرکه الأولی و بحرکه الکل فأثبتوا لها فلکا واحدا یشتمل علی الجمیع (۲)

ثم وجدوا لکل واحد من الکواکب السبعه المعروفه بالسیاره

ص: ۷۵

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۸، ص ۲۴۶.

۲ - ۲. الهیویون الاقدمون لا سیما شیعه بطلمیوس کانوا یزعمون ان العالم الجسمانی کرات متداخله مرکزها الأرض التی استوعب ثلاثه ارباع سطحها الماء، و فوقها کره الهواء، و فوقها کره النار، ثمّ فلک القمر، ثمّ عطارد، ثمّ الزهره، ثمّ الشمس، ثمّ المریخ، ثمّ المشتری ثمّ زحل ثمّ فلک الثوابت ثمّ فلک الافلاک و هو غیر مناه قطرا فلا یمکن تحدید سطحه المحدب بحد و لا یقاس بمقیاس و کانوا یعدون الشمس و القمر من السیارات و یزعمون انها منحصره فی السبعه المذکوره و ان لا حرکه للثوابت سوی حرکه غریبه بطیئه جدا و ان الفلک جسم کروی بسیط شفاف لا یقبل الخرق و الالتئام و التغیر و الفساد و ان الکواکب اکر مرکوزه فی الافلاک الی غیر ذلک. و قد اختلفوا فی عدد الافلاک حتّی ادعی بعض المتأخرین وحده الفلک الکلی و آخر أنهی الافلاک الجزئیه الی الثمانین! و کان لارهاط من الفلاسفه الاقدمین آراء اخری احسنها رای فیثاغورس و کان یری ان للأرض حرکتین و ان الحرکه الیومیه هی حرکتها الوضعیه کما ثبت فی الهیئه الحدیثه و نسب الی بعض اتباعه القول بمرکزیه الشمس. ثمّ ان فلاسفه الإسلام ارتضوا الفرضیه البطلمیوسیه و بنوا علیها و شددوا مبانیها فاصبحت نظریه مرضیه بل اصلا مسلما لا یختلف فیه، ثمّ نزل جم غفیر من علماء الإسلام ما ورد فی لسان الشرع من لفظه« السماوات» علی الافلاک السبعه« و الکرسیّ» علی الثامن و« العرش» علی التاسع، و منهم من قال ان السماوات فوق الافلاک، و قد تکلفوا لتطبیق الظواهر الشرعیه. علی أصول هذه الفرضیه و فروعها، کل ذلک لارتضائهم ایاها و اعجابهم بها و اعتقادهم بانها أصل هیوی قویم و قاعده فلکیه مسلمه، مع انها فی الأصل فرضیه افترضت لحل ما اشکل من المسائل الهیویه و لذلک کلما بدت مشکله اخذوا فی اصلاحها و تتمیمها فزادوا فی تعداد الافلاک و نقصوا و ابرموا ما نسجوا و نقضوا، حتی آل الامر الی انکار کثره الافلاک من جهه و انهائها الی الثمانین من اخری! و اللبیب یأخذ عظته من عبر التاریخ و لا یتهاون بعد فی تأویل حقائق الکتاب و السنه بما یعجبه من آراء العلماء و اوهام الحکماء ما لم یستندوا الی دلیل قاطع و برهان ساطع. و کیف کان فالهیئه الحدیثه تنکر مرکزیه الأرض و وحده القمر و انحصار السیارات فی النیرین و الخمسه المتحیره و کون الشمس من السیارات و الفلک البسیط الذی لا یقبل الحرق و الالتئام، و اکتشفت بالآلات الهیویه الحدیثه کواکب و اقمارا اخری لیس لها ذکر فی الهیئه القدیمه فاکتشفت من السیارات

فلكان، اورانوس، نبتون و پيلوتون و عـده كواكب صـغيره بين المريخ و المشترى تناهز الف سـياره. و اكتشـفت للمريخ قمران و للمشترى أحد عشـر قمرا و لزحل تسـعه اقمار و لاورانوس سته اقمار الى غير ذلك. و سنشير الى بعض ما ثبت فى الهيئه الجديده فى موضع انسب ان شاء اللّه تعالى.

حركه من المغرب إلى المشرق مخالفه لحركه آخر منها فى السرعه و البطء فأثبتوا لكل واحده منها فلكا ثم وجدوا لجميع الكواكب التى غير السبعه حركه واحده غربيه بطيئه جدا فأثبتوا لها فلكا على حده فحصلت تسعه أفلاك لتسعه حركات و هى المسماه بالأفلاك الكليه و أما ترتيب السيارات فالمشهور أن القمر فى الفلك الذى هو أقرب إلينا ثم عطارد ثم الزهره ثم الشمس ثم المريخ ثم المشترى ثم زحل ثم فلك الثوابت ثم الأطلس الذى هو غير مكوكب و ما ورد فى لسان الشرع بلفظ السماوات ينزلونها على أفلاك السيارات و بلفظ الكرسى على فلك البروج و هو الثامن و بلفظ العرش على التاسع و استدلوا على الترتيب المذكور بأن زحل يكسف بعض الثوابت فيكون تحتها و ينكسف بالمشترى فيكون فوقه و المشترى ينكسف بالمريخ فهو فوقه و هذه الثلاثه تسمى علويه و أما كون الشمس تحتها فلأن لها اختلاف منظر دون العلويه و أما الزهره و عطارد فلا جزم بكونهما تحت الشمس أو فوقها إذ لا يكسفها غير القمر و لا يدرك كسفها لشى ء من الكواكب لاحتراقها عند مقارنتها و لا يعرف لهما اختلاف منظر أيضا لأنهما لا يبعدان عن الشمس كثيرا و لا يصلان إلى نصف النهار و الآله التى يعرف بها اختلاف المنظر

إنما تنصب فی سطح دائره نصف النهار فحكموا بكونهما تحت الشمس استحسانا لتكون متوسطه بين السته بمنزله شمسه القلاده و أيدوا ذلک بمناسبات أخر و ذكر الشيخ و بعض من تقدمه أنه رأى الزهره كشامه على وجه الشمس و بعضهم ادعى أنه رآها و عطارد كشامتين عليها و سميا سفليين لذلک و الزهره منها فوق عطارد لانكسافها به و القمر تحت الكل لانكساف الكل به.

و أما خصوص عدد التسعه فجزم الأكثر بأنه لا أقل منها و المحقق الطوسی رحمه الله جوز كونها ثمانيه حيث قال فی التذكره و إسناد إحدى الحركتين الأوليين إلى المجموع لا إلى فلک خاص به لم يكن ممتنعا لكنهم لم يذهبوا إلى ذلک و قال صاحب التحفه إنی سمعت من الأستاذ أن جواز إسناد إحدى الأوليين إلى المجموع لا- إلى فلک خاص بها معلل بجواز اتصال نفس بالثمانيه و أخرى بالثامنه و تكون دوائر البروج و المنطقتان مفروضه على محدب الثامنه فقلت فعلى هذا يمكن أن تكون الأفلاک الكليه سبعه فقط بأن تفرض الثوابت مركوزه فی ممثل زحل و دوائر البروج على محدبه متحركه بالحركه السريعه دون البطيئه و تتعلق نفس واحده بمجموع السبعه و تحركه الحركه الأولى و نفس أخرى تعلقت بممثل زحل وحده و تحركه الحركه البطيئه و نفس الثانيه تعلقت بخارجه و تحركه الحركه الخاصه و باقی الأفلاک السته على حالها فاستحسنه و أثنى على انتهى.

و قال المحقق الدوانی يجوز أن تكون الأفلاک الكليه اثنين بأن تفرض الأفلاک الخارجه المراكز كلها سوى خارج القمر فی ثخن ممثل واحد بحيث لا تكون السطوح التی يثبتونها بين الممثلات إلا بين ذلک الممثل و ممثل القمر فتنحصر الأفلاک الكليه فيهما انتهى هذا هو الكلام فی جانب القله و أما فی جانب الكثره فلا قطع لاحتمال أن يكون كل من الثوابت أو كل طائفه منها فی فلک على حده و أن يكون أفلاكا كثيره غير مكوكبه هذا ما ذكروه فی هذا الباب و لنرجع إلى ما يناسب الكتاب فنقول.

يمكن أن يكون أكثر الكواكب الثابته و هى التى لم تكن فى ممر السيارات فى فلك من الأفلاك الجزئيه للقمر مساويه حركته لحركه الثوابت فإنهم أثبتوا كلا من تلك الأفلاك الجزئيه لدواع دعتهم إلى ذلك مع أنه تلزمهم على ذلك إشكالات لم يمكنهم حلها فلا مانع من إثبات فلك آخر لتصحيح ما فى الآيات و الأخبار بحيث لا يخالف قواعدهم المبنيه على الظن و التخمين و بالقيد المذكور لا مانع من جهه الانكساف أيضا.

الثالث ما خطر بالبال القاصر و هو أن يكون جميع الأفلاك الثمانيه التى أثبتوها لجميع الكواكب فلكا واحدا مسمى بالسماء الدنيا و تكون غيرها سته سماوات أخر غير مكوكبه كما أنهم يثبتون لكل من الكواكب أفلاكا كثيره جزئيه و يعدون الكل فلكا واحدا كليا فلا ينافى شيئا من أصولهم و إنما يخالف مصطلحهم و لا عبره بمخالفه الاصطلاح و قد ذهب بعض قدماء الحكماء أيضا إلى أن الثوابت فى فلك القمر قال بليناس الحكيم فى كتاب علل الأشياء هى سبعه أفلاك بعضها فى جوف بعض و صارت الأفلاك فى كل منها كوكب غير فلك القمر فإن الكواكب تبددت فيه و تقطعت لاختلاطها بكثره الرياح الصاعده إليه من قرب الأرض و قال فى موضع آخر و أما سماء الدنيا فإنها تبددت كواكبها من قبل حبكها و تدرجها فتقلبت الكواكب فصارت متعلقه بتلك الدرج و قال عند ذكر الملائكه سكان فلك القمر من الروحانيين كثيره رحمتهم قليله شرورهم متعطفين على الحيوان مصلحين للنبات دائبين فى مسره بنى آدم متصلين بهم فلاتصالهم ربما ظهروا لهم و كلموهم بلا هيبه منهم بالرحمه لهم و بألفه و هم مسلطون على

السماء يحرسون السماء من شيطانک و ولده أن يسترقوا السمع من الملائكه الأعلين الروحانيين المتصلين بفلك الشمس و إن الروحانيين الموكلين بالشمس إذا طلعت الشمس من مشرقها كان عندهم الأحداث التى تحدث فى العالم فى ذلك اليوم كله فشيطانک و ولده يسترقون ما أوحى إلى أولئك الملائكه فالملائكه الذين فى فلك القمر يجملون النجوم حتى يصير نارا ثم يرجمونهم بها

ص: ٧٨

فيهربون منها إلى آخر ما قال.

الرابع أن يكون المراد بالكواكب فى الآيه الكريمه الشهب المنقضه قريبا منها و لما كانت ترى حسا على سطح السماء فهى زينه لها و تؤيده تتمه الآيه كما ستعرف.

الخامس أن يكون المراد بالدنيا الدنو من الناحيه العليا و العرش الأعلى فالمراد بها الفلك الثامن على سياق قوله تعالى دَنا فَتَدَلَّى فإن ترتيب الأفلاك قد يبتدأ مما يلينا فيكون فلك القمر أولها و أدناها و قد يبتدأ به من الجانب الأعلى ففلك الثوابت أول الأفلاك المكوكبه و أدناها من العرش و يرد عليه أن فى لسان الشرع يعبر عنه بالكرسى كما مر وَ جَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ قال البيضاوى و جعلنا لها فائده أخرى هى رجم أعدائكم بانقضاض الشهب المسببه عنها و قيل معناها رجوما و ظنونا لشياطين الإنس و هم المنجمون فالرجوم (۱) جمع رجم بالفتح و هو مصدر سمى به ما يرجم به وَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذابَ السَّعِيرِ فى الآخره بعد الإحراق بالشهب فى الدنيا(۲) انتهى و أقول على الاحتمال الرابع لا تحتاج إلى تكلف فى ذلك.

وَ انْشَقَّتِ السَّماءُ قال الرازى لنزول الملائكه فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ أى مسترخيه ساقطه القوه كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ بعد ما كانت محكمه شديده(۳) كَالْمُهْلِ قيل كدردى الزيت و قيل كعكر القطران سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً قال الرازى هذا يقتضى كون بعضها مطبقا(۴)

على البعض و هذا يقتضى أن لا يكون هاهنا(۵) فرج فالملائكه كيف يسكنون و الجواب أن الملائكه أرواح و أيضا

۱- ۱. فى المصدر« و الرجوم».

۲- ۲. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۵۳۳.

۳- ۳. مفاتيح الغيب: ج ۸، ص ۲۸۳.

۴- ۴. فى المصدر: منطبقا.

۵- ۵. فى المصدر: بينها.

المراد من كونها طباقا كونها موازيه لا أنها متماسه(۱) وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً قال البيضاوى أى فى السماوات و هو فى السماء الدنيا و إنما نسب إليهن لما بينهن من الملابسه وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً مثلها به لأنها تزيل ظلمه الليل عن وجه الأرض كما يزيلها

السراج عما حوله (۲) وَ أَنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ أى طلبنا بلوغ السماء أو خبرها و اللمس مستعار من المس للطلب كالجس حَرَساً أى حراسا اسم جمع كالخدم شَدِيداً قويا و هم الملائكه الذين يمنعونهم عنها وَ شُهُباً جمع شهاب و هو المضى ء المتولد من النار وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ أى مقاعد خاليه عن الحرس و الشهب أو صالحه للرصد و الاستماع و لِلسَّمْعِ صله لنقعد أو صفه لمقاعد شِهاباً رَصَداً أى شهابا راصدا له و لأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم أو ذوى شهاب راصدين على أنه اسم جمع للراصد.

طُمِسَتْ أى محقت و أذهب نورها فُرِجَتْ أى شقت سَبْعاً شِداداً أى سبع سماوات أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً متلألئا وقادا أو بالغا فى الحراره و المراد الشمس وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ أى انقضت أو أظلمت وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ أى قلعت و أزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحه فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ قال الرازى فيه قولان الأول و هو المشهور الظاهر أنها النجوم الخنس جمع خانس و الخنوس الانقباض و الاستخفاء تقول خنس بين القوم و انخنس و الكنس جمع كانس و كانسه يقال كنس إذا دخل الكناس و هو مقر الوحش يقال كنست الظباء فى كناسها و تكنست المرأه إذا دخلت هودجها تشبه بالظبى إذا دخل الكناس ثم اختلفوا فى خنوس النجوم و كنوسها على ثلاثه أوجه فالقول الأظهر أن ذلك إشاره إلى رجوع الكواكب الخمسه السياره و استقامتها فرجوعها هو الخنوس و كنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس و لا شك أن هذه حاله عجيبه و فيها أسرار عظيمه

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۸، ص ۳۰۶.

۲- ۲. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۵۵۲.

باهره

وَ الْقَوْلُ الثَّانِی مَا رُوِیَ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام وَ غَیْرِهِ: أَنَّهَا هِیَ جَمِیعُ الْکَوَاکِبِ.

و خنوسها عباره عن غیبوبتها عن البصر فی النهار و کنوسها عن ظهورها للبصر فی اللیل أی تظهر فی أماکنها کالوحش فی کنسها و القول الثالث أن السبعه السیاره تختلف مطالعها و مغاربها علی ما قال تعالی بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ و لا شک أن فیها مطلعا واحدا و مغربا واحدا هما أقرب المطالع و المغارب إلی سمت رأسنا(۱)

ثم إنها تأخذ فی التباعد من ذلک المطلع إلی سائر المطالع طول السنه ثم ترجع إلیها فخنوسها عباره عن تباعدها عن ذلک المطلع و کنوسها عباره عن عودها إلیه فعلی القول الأول یکون القسم واقعا بالخمسه المتحیره و علی الثانی بجمیع الکواکب و علی الثالث بالسبعه السیاره.

و القول الثانی أنها بقر الوحش و قال ابن جبیر هی الظباء و علی هذا الخنس من الخنس فی الأنف و هو تقعیر فیه فإن البقر و الظباء أنوفها علی هذه الصفه و الکنس جمع کانس و هی التی تدخل الکناس و القول هو الأول لأنه أنسب بما بعده و لأن محل قسم الله کلما کان أعظم و أعلی رتبه کان أولی (۲)

انتهی.

و أقول الخمسه المتحیره هی ما خلا الشمس و القمر من السبعه السیاره و إنما سمیت متحیره لکونها فی حرکاتها الخاصه تاره مستقیمه تری متحرکه من المغرب إلی المشرق و تاره واقفه و تاره راجعه کالمتحیر فی أمره و لذا أثبتوا لها تداویر لظنهم عدم الاختلاف فی حرکات فلک واحد.

قوله تعالی إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ قال الرازی أی انشقت وَ إِذَا الْکَواکِبُ انْتَثَرَتْ إذ(۳)

عند انتقاض ترکیب السماء لا بد من انتشار الکواکب علی تخوم (۴)

الأرض و الفلاسفه ینکرون إمکان الخرق و الالتئام علی الأفلاک و دلیلنا علی

۱- ۱. فی المصدر: رءوسنا.

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۸، ص ۴۸۲.

۳- ۳. فی المصدر: لان.

۴- ۴. فی المصدر: علی الأرض.

إمكـان ذلـك أن الأجسـام متمـاثله فى كونهـا أجسامـا فوجب أن يصـح على كل واحـد منها ما يصـح على الآخر و إنما قلنا إنها متماثله لأنه يصح تقسـيمها إلى السماويات و الأرضيات و مورد التقسيم مشترک بين القسمين فالعلويات و السفليات مشترکه فى أنها أجسام و إنما قلنا إنه متى كان كـذلک وجب أن يصح على العلويات ما يصح على السـفليات لأن المتماثلات حكمها واحد فما صح (١) حكمه على كل واحد منها وجب أن يصح على الباقى (٢) و قال فى قوله سبحانه إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ قد مر شرحه فى مواضع

وَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام: أَنَّهَا تَنْشَقُّ مِنَ الْمَجَرَّهِ.

وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها أى استمعت له و المعنى أنه لم يوجد فى جرم السـماء ما يمنع من تأثير قدره الله فى شـقها و تفريق أجزائها فكانت فى قبول ذلک التأثير كالعبد الطائع الذى إذا ولى (٣)

عليه الأمر من جهه المالک أنصت له و أذعن و لم يمتنع فكـذلک قوله قالَتـا أَتَيْنـا طائِعِينَ يـدل على نفوذ القـدره فى الإيجاد و الإبداع من غير مانع (۴)

أصـلا كمـا أن قوله هاهنا وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها يـدل على نفوذ القـدره فى التفريق و الإعـدام و الإفناء من غير ممانعه أصـلا و أما قوله وَ حُقَّتْ فهو من قولـک هو محقوق بكـذا و حقيق به يعنى و هى حقيقه بـأن تنقاد و لا تمتنع و ذلک لأنه جسم و كل جسم ممكن لذاته و كل ممكن لذاته فإن الوجود و العدم بالنسبه إليه على السويه و كل ما كان كذلک فإن ترجيح (۵)

عـدمه على وجوده لا بـد و أن يكون بتأثير واجب الوجود و ترجيحه فيكون تأثير قـدرته فى إيجاده و إعدامه نافذا ساريا من غير ممـانعه أصـلا و أمـا الممكن فليس له إلاـ القبول و الاسـتعداد و مثـل هـذا الشـى ء حقيق به أن يكون قابلا للوجود تاره و للعـدم أخرى من واجب الوجود(۶) و قال

١- ١. فى المصدر: فمتى يصحّ.

٢- ٢. مفاتيح الغيب: ج ٨، ص ۴٨۶.

٣- ٣. فى المصدر: إذا ورد عليه.

۴- ۴. فى المصدر: من غير ممانعه.

۵- ۵. فى المصدر: ترجيح وجوده على عدمه أو عدمه على وجوده.

۶- ۶. مفاتيح الغيب: ج ٧، ص ۵٠٩.

فی قوله تعالی وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ ثلاثه أقوال أحدها أنها هی البروج الاثنا عشر و إنما حسن القسم بها لما فیها من عجیب الحکمه و ذلک لأن سیر الشمس فیها و لا شک أن مصالح العالم السفلی مرتبطه بسیر الشمس فدل ذلک علی أن لها صانعا حکیما و ثانیها أن البروج هی منازل القمر و إنما حسن القسم بها لما فی سیر القمر و حرکته من الآثار العجیبه و ثالثها أن البروج هی عظام الکواکب سمیت بروجا لظهورها(۱)

انتهی.

و أقول فی بعض الأخبار تأویل السماء بسید الأنبیاء صلی الله علیه و آله و البروج بالأئمه الاثنی عشر علیهم السلام.

وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ قال الرازی أما الطارق فهو کل ما أتاک لیلا سواء کان کوکبا أو غیره وَ ما أَدْراکَ مَا الطَّارِقُ قال سفیان بن عیینه کل شی ء فی القرآن ما أَدْراکَ فقد أخبر الرسول صلی الله علیه و آله به و کل شی ء فیه ما یُدْرِیکَ لم یخبر به کقوله وَ ما یُدْرِیکَ لَعَلَّ السَّاعَهَ قَرِیبٌ ثم قال النَّجْمُ الثَّاقِبُ أی هو طارق رفیع الشأن (۲) و هو النجم الذی یهتدی به فی ظلمات البر و البحر و یوقف به علی أوقات الأمطار و وصف بکونه ثاقبا لوجوه أحدها أنه یثقب الظلام بضوء ینفذ فیه و ثانیها أنه یطلع من المشرق نافذا فی الهواء کالشی ء الذی یثقب الشی ء و ثالثها أنه الذی یرمی به الشیطان فیثقبه أی ینفذ فیه و یحرقه و رابعها قال الفراء هو النجم المرتفع علی النجوم و العرب تقول للطائر إذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب و اختلفوا فی النجم قال بعضهم أشیر به إلی جماعه النجوم کما قیل إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ و قال آخرون إنه نجم بعینه قال ابن زید إنه الثریا و قال الفراء إنه زحل لأنه یثقب بنوره سمک سبع سماوات و قال آخرون إنه الشهب التی ترجم بها الشیاطین لقوله تعالی فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ (۳)

ص: ۸۳

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۸، ص ۵۱۸.

۲- ۲. فی المصدر: عظیم الشأن رفیع القدر.

۳- ۳. مفاتیح الغیب: ج ۸، ص ۵۲۸.

وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ قال الطبرسی رحمه الله أی ذات المطر عن أكثر المفسرين و قيل يعنی بالرجع شمسها و قمرها و نجومها تغيب ثم تطلع و قيل رجع السماء إعطاؤها الخير الذی يكون من جهتها حالا بعد حال علی مرور الأزمان فترجع بالغيث و أرزاق العباد و غير ذلک (۱)

انتهی.

و أقول لا يبعد أن يكون إشاره إلی رجوع المتحيره كما عرفت.

وَ إِلَی السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ أی رفعا بعيد المدی بلا إمساك و بغير عمد وَ ما بَناها أی و من بناها.

تذييل قال الرازی اعلم أن منافع النجوم كثيره منها أنه زين الله السماء بها و منها أنه يحصل بسببها فی الليل قدر من الضوء و لذلک فإنه إذا تكاثفت السحاب فی الليل عظمت الظلمه و ذلک بسبب أن السحاب يحجب أنوارها و منها أنه يحصل بسببها

تفاوت فی أحوال الفصول الأربعه فإنها أجسام عظيمه نورانيه فإذا قاربت (۲) الشمس كوكبا مسخنا فی الصيف صار أقوی حرا و هی مثل نار تضم إلی نار أخری فإنه لا شک أنه يكون الأثر الحاصل من المجموع أقوی و منها أنه تعالی جعلها علامات يهتدی بها فی ظلمات البر و البحر علی ما قال تعالی وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ و منها أنه تعالی جعلها رجوما للشياطين الذين يخرجون الناس من نور الإيمان إلی ظلمه(۳)

الكفر يروی أن السبب فی ذلک أن الجن كانت تسمع بخبر السماء فلما بعث محمد صلی الله عليه و آله حرست السماء و رصدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمی بشهاب فأحرقه لئلا ينزل به إلی الأرض فيلقيه إلی الناس فيخلط علی النبی أمره و يرتاب الناس بخبره و هذا هو السبب فی انقضاض الشهب فهذا هو المراد من قوله تعالی وَ جَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ و من الناس من طعن فی هذا من وجوه.

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۱۰، ص ۴۷۲.

۲- ۲. فی المصدر: قارنت.

۳- ۳. فی المصدر: ظلمات.

أحدها أن انقضاض الكواكب مذكور فى كتب قدماء الفلاسفه قالوا إن الأرض إذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فإذا بلغ النار التى دون الفلك احترق بها فتلك الشعله هى الشهاب.

و ثانيها أن هؤلاء الجن كيف يجوز أن يشاهدوا واحدا و ألفا من جنسهم يسترقون السمع فيحترقون ثم إنه (۱)

مع ذلك يعودون لمثل صفتهم (۲) فإن العاقل إذا رأى الهلاك فى شى ء مره و مرارا امتنع أن يعود إليه من غير فائده.

و ثالثها أنه يقال فى ثخن السماء مسيره خمسمائه عام فهؤلاء الجن إن نفذوا فى جرم السماء و خرقوا اتصاله فهذا باطل لأنه تعالى نفى أن يكون فيها فطور على ما قال فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ و إن كانوا لا ينفذون فى جرم السماء فكيف يمكنهم أن يسمعوا أسرار الملائكه من ذلك البعد العظيم فلم لا يسمعون كلام الملائكه حال كونهم فى الأرض.

و رابعها أن الملائكه إنما اطلعوا على الأحوال المستقبله إما لأنهم طالعوها من اللوح (۳) المحفوظ أو لأنهم يتلقونها من وحى الله تعالى إليهم و على التقديرين فلم لا يمسكون عن ذكرها حتى لا يتمكن الجن من الوقوف عليها.

و خامسها أن الشياطين مخلوقون من النار و النار لا تحرق النار بل تقويها فكيف يحتمل (۴) أن يقال الشيطان زجر من استراق السمع بهذه الشهب.

و سادسها أنه إن كان هذا القذف لأجل النبوه فلم دام بعد وفاه الرسول ص.

و سابعها أن هذه الرجوم إنما تحدث بالقرب من الأرض بدليل أنا نشاهد حركاتها بالغه و لو كانت قريبه من الفلك لما شاهدنا حركاتها(۵)

كما لم نشاهد

ص: ۸۵

۱- ۱. فى المصدر: إنهم.

۲- ۲. فى المصدر: صنيعهم.

۳- ۳. فى المصدر: فى اللوح.

۴- ۴. فى المصدر: فكيف يعقل أن يقال ان الشياطين زجروا عن استراق.

۵- ۵. فى المصدر: حركتها بالعين.

حركات الكواكب و إذا ثبت أن هـذه الشـهب إنما تحـدث بالقرب من الأرض فكيف يقال إنها تمنع الشـياطين من الوصول إلى الفلک.

و ثامنها أن هؤلاء الشـياطين لو كان يمكنهم أن ينقلوا أخبار الملائكه من المغيبات إلى الكهنه فلم لا ينقلون أسـرار المؤمنين إلى الكفار حتى يتوسل الكفار بواسطه وقوفهم على أسرارهم إلى إلحاق الضرر بهم.

و تاسعها لم لم يمنعهم الله ابتداء من الصعود إلى السماء حتى لا يحتاج فی دفعهم عن السماء إلى هذه الشهب.

و الجواب عن السؤال الأول أنا لا ننكر أن هذه الشهب كانت موجوده قبل مبعث النبی صلى الله عليه و آله (۱) و قد يوجد بسبب آخر و هو دفع الجن و زجرهم

يُرْوَى: أَنَّهُ قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ أَ كَانَ يُرْمَى فِی الْجَاهِلِيَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَ فَرَأَيْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى أَنَّا كُنَّا نَقْعُـدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْـتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً قَالَ غَلُظَتْ وَ شُدِّدَ أَمْرُهَا حِينَ بُعِثَ النَّبِیُّ ص.

و الجواب عن السؤال الثانی أنه إذا جاء القدر عمی البصر فإذا قضـی الله على طائفه منهم الحرق لطغيانها و ضـلالها قيض لها من الدواعی المطمعه فی درک المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضی إلى الهلاک و البوار.

و الجواب عن السؤال الثالث أن البعد بين الأرض و السماء مسيره خمسمائه عام فأما ثخن الفلک فلعله لا يكون عظيما.

و الجواب عن السؤال الرابع

مَا رَوَى الزُّهْرِیُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَـيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عليهم السـلام عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صـلى الله عليه و آله جَالِساً فِی نَفَرٍ مِنْ أَصْـحَابِهِ إِذْ رُمِیَ بِنَجْمٍ فَاسْـتَنَارَ فَقَالَ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِی الْجَاهِلِيَّهِ إِذَا حَـدَثَ مِثْلُ هَذَا قَالُوا كُنَّا نَقُولُ يُولَدُ عَظِيمٌ أَوْ يَمُوتُ عَظِيمٌ قَـالَ النَّبِیُّ صـلى الله عليه و آله فَإِنَّهَـا لَا تُرْمَى لِمَوْتِ أَحَـدٍ وَ لَا لِحَيَاتِهِ وَ لَكِنَّ رَبَّنَا تَعَالَى إِذَا قَضَـی الْأَمْرَ فِی السَّمَاءِ سَبَّحَتْ حَمَلَهُ

۱- ۱. فی المصدر: لأسباب أخر إلّا أن ذلک لا ينافی أنّها بعد مبعث النبیّ عليه الصلاه و السلام قد توجد.

الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَ سَبَّحَ (۱) كُلَّ سَمَاءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ وَ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ السَّمَاءِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيُخْبِرُونَهُمْ وَ لَا يَزَالُ يَنْتَهِي ذَلِكَ الْخَبَرُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ الْخَبَرُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ وَ يَتَخَطَّفُ الْجِنُّ فَيُرْمَوْنَ فَمَا جَاءُوا بِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَ لَكِنَّهُمْ يَزِيدُونَ فِيهِ.

و الجواب عن السؤال الخامس أن النار قد تكون أقوى من نار أخرى فالأقوى تبطل الأضعف.

و الجواب عن السؤال السادس أنه إنما دام لأنه صلى الله عليه و آله أخبر ببطلان الكهانه فلو لم يدم هذا القذف لعادت الكهانه و ذلك يقدح فى خبر الرسول صلى الله عليه و آله عن بطلان الكهانه.

و الجواب عن السؤال السابع أن البعد على مذهبنا غير مانع من السماع فلعله تعالى أجرى عادته بأنهم إذا وقعوا(۲)

فى تلك المواضع سمعوا كلام الملائكه(۳).

و الجواب عن السؤال الثامن لعله تعالى أقدرهم على استماع الغيوب عن الملائكه و أعجزهم عن إيصال أسرار المؤمنين إلى الكافرين (۴).

و الجواب عن السؤال التاسع أنه تعالى يَفْعَلُ ما يَشاءُ و يَحْكُمُ ما يُرِيدُ فهذا ما يتعلق بهذا الباب على سبيل الاختصار(۵)

انتهى.

۱- ۱. فى المصدر: يسبح أهل كل سماء.

۲- ۲. فى المصدر: وقفوا.

۳- ۳. هذا الجواب مبنى على قول الأشاعره بانكار العليه و المعلوليه و أن الملازمه بين العله و المعلول ليس أمرا ذاتيا و انما هو لجريان عاده اللّه تعالى على ذلك، فمن الممكن ان يكون عادته تعالى فى بعض الموارد على خلافه.

۴- ۴. و الصواب أن يقال: ان كان المراد بالكفار جميعهم فالملازمه ممنوعه لان المكالمه مع الجن يتوقف على مقدمات لا تحصل لجميعهم، و ان كان المراد كهنتهم فبطلان التالى غير مسلم.

۵- ۵. مفاتيح الغيب: ج ۸، ص ۲۴۶- ۲۴۸.

و أقول الأصوب فی الجواب عن الثالث أن یقال قد ظهر أن للسماء أبوابا یصعد منها الملائکه و صعد منها نبینا صلی الله علیه و آله و عیسی و إدریس علیهما السلام بل أجساد سائر الأنبیاء و الأوصیاء بعد وفاتهم علی قول و قد ورد فی الأخبار أن الجن کانوا یصعدون قبل عیسی علیه السلام إلی ما تحت العرش و بعد بعثته کانوا یصعدون إلی الرابعه و بعد بعثه النبی صلی الله علیه و آله منعوا عن صعود السماء مطلقا بالشهب فصعودهم إما من أبوابها أو لکونهم أجساما لطیفه یمکنهم النفوذ فی جرمها و لعل المراد بالفطور فیها أن تری فیها شقوق و ثقب أو تنهدم و تنحل أجزاؤها فلا إشکال فی ذلک.

«۱»- الْعِلَلُ، وَ الْعُیُونُ، وَ الْخِصَالُ، فِی خَبَرِ الشَّامِیِّ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: أَنَّهُ سَأَلَهُ مِمَّ خُلِقَ السَّمَاوَاتُ قَالَ مِنْ بُخَارِ الْمَاءِ وَ سَأَلَهُ عَنْ سَمَاءِ الدُّنْیَا مِمَّا هِیَ قَالَ مِنْ مَوْجٍ مَکْفُوفٍ وَ سَأَلَهُ کَمْ طُولُ الْکَوَاکِبِ وَ عَرْضُهُ قَالَ اثْنَا عَشَرَ فَرْسَخاً فِی اثْنَیْ عَشَرَ فَرْسَخاً وَ سَأَلَهُ عَنْ أَلْوَانِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ أَسْمَائِهَا فَقَالَ لَهُ اسْمُ السَّمَاءِ الدُّنْیَا رَفِیعٌ وَ هِیَ مِنْ مَاءٍ وَ دُخَانٍ وَ اسْمُ السَّمَاءِ الثَّانِیَهِ قَیْدُومٌ وَ هِیَ عَلَی لَوْنِ النُّحَاسِ وَ السَّمَاءُ الثَّالِثَهُ اسْمُهَا الْمَارُومُ وَ هِیَ عَلَی لَوْنِ الشَّبَهِ وَ السَّمَاءُ الرَّابِعَهُ اسْمُهَا أرفلون وَ هِیَ عَلَی لَوْنِ الْفِضَّهِ وَ السَّمَاءُ الْخَامِسَهُ اسْمُهَا هیعون (۱)

وَ هِیَ عَلَی لَوْنِ الذَّهَبِ وَ السَّمَاءُ السَّادِسَهُ اسْمُهَا عَرُوسٌ وَ هِیَ یَاقُوتَهٌ خَضْرَاءُ وَ السَّمَاءُ السَّابِعَهُ اسْمُهَا عَجْمَاءُ وَ هِیَ دُرَّهٌ بَیْضَاءُ(۲) الْخَبَرَ.

بیان: من موج مکفوف أی من جسم مواج ممنوع من السیلان بقدرته سبحانه أو بأن أجمدها بعد ما کانت سیاله و یحتمل أن یکون کنایه عن کونها مخلوقه من جسم لطیف قد استقر فی محله و لا ینزل و لا یسیل أو موجها کنایه عن تلألؤ الکواکب فیها بناء علی أنها فیها و یمکن أن یکون المقدار المذکور للکوکب لأصغر الکواکب التی فی المجره إذ المرصوده منها علی المشهور أکبر من ذلک بکثیر بل ما سوی القمر و السفلیین أکبر من الأرض بأضعافها و

۱- ۱. فی المخطوطه« هیفوف» و فی المصدر« هیفون».

۲- ۲. الخصال: ۳، العیون: ج ۱، ص ۲۴۱، العلل: ج ۲، ص ۲۸۰.

قـد أول بعض السـالكين مسالـك الفلاسـفه اختلاف الألوان الوارد فی هـذا الخبر باختلاف أنواعها و طبائعها فإنهم يقولون ليس للسـماوات لون كما سـتعرف إن شاء الله و ذكر السـيد الـداماد رحمه الله لتقدير الكواكب تأويلا غريبا أوردته فی مقام آخر و إن كانت أقوالهم فی أمثال ذلك لم تورث إلا ظنا.

«۲»- تَفْسِـيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَمَّا أُسْـرِیَ بِی إِلَی السَّمَـاءِ رَأَيْتُ فِی السَّمَـاءِ السَّابِعَهِ بِحَـاراً مِنْ نُورٍ يَتَلَأْلَأُ يَكَادُ تَلَأْلُؤُهَا يَخْطَفُ بِالْأَبْصَارِ وَ فِيهَا بِحَارٌ مِنْ (۱) ظُلْمَهٍ وَ بِحَارُ ثَلْجٍ تَرْعُدُ(۲) الْخَبَرَ.

بيان: ترعد أی يظهر منها صوت الرعد أو علی بناء المجهول أی تضطرب.

«۳»- الْعِلَـلُ، عَـنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَـدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلَّانَ رَفَعَهُ قَـالَ: سَـأَلَ يَهُـودِيٌّ أَمِيرَ الْمُـؤْمِنِينَ علیه السـلام لِمَ سُـمِّيَتِ السَّمَاءُ سَمَاءً قَالَ لِأَنَّهَا وَسْمُ الْمَاءِ يَعْنِی مَعْدِنَ الْمَاءِ(۳)

الْخَبَرَ.

بيـان: فسـر الوسم بالمعـدن لأـن معـدن كـل شـی ء علاـمه حصوله و لعله مبنی علی الاشـتقاق الكبير لأن الوسم من معتل الفاء و السماء علی المشهور من معتل اللام من السمو و هو الرفعه أو هو علی القلب كما أن الاسم أيضا من السمو.

«۴»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ جَرِيرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ قَـالَ: سُـئِلَ عَلِيٌّ علیه السـلام عَنِ الطَّارِقِ قَالَ هُوَ أَحْسَنُ نَجْمٍ فِی السَّمَاءِ وَ لَيْسَ يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ الطَّارِقَ لِأَنَّهُ يَطْرُقُ نُورُهُ سَمَاءً سَمَاءً إِلَی سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ثُمَّ يَطْرُقُ رَاجِعاً حَتَّی يَرْجِعَ إِلَی مَكَانِهِ (۴).

ص: ۸۹

۱- ۱. فی المصدر: بحار مظلمه.

۲- ۲. تفسير القمّیّ: ۳۷۳.

۳- ۳. علل الشرائع: ج ۱، ص ۳.

۴- ۴. العلل: ج ۲، ص ۲۶۴.

«۵»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنِ الْمَجَرَّهِ الَّتِی تَكُونُ فِی السَّمَاءِ قَالَ هِیَ شَرَجُ السَّمَاءِ وَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ وَ مِنْهُ أَغْرَقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ الْخَبَرَ(۱).

بیان: الشرج اسم للمجره و لعلهم شبهوها بالعری التی فی الكیس و العیبه تشد بها أو بمجری الماء لأنها مجراه حقیقه كما فی الخبر أو لأنها شبیهه بالنهر فی وسط الوادی قال الفیروزآبادی الشرج محركه العری و منفسخ الوادی و مجره السماء و انشقاق فی القوس و الشرج الفرقه و مسیل ماء من الجره إلی السهل و شد الخریطه(۲) و قال الجوهری شرج العیبه بالتحریك عراها و قد أشرجت العیبه إذا داخلت بین أشراجها و مجره السماء تسمی شرجا(۳).

«۶»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی خَبَرِ إِدْرِيسَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ غِلَظُ السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ مَسِيرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ مِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ إِلَی السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ مَسِيرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ (۴)

وَ مِنَ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ إِلَی الثَّانِيَهِ مَسِيرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ كُلُّ سَمَاءٍ وَ مَا بَيْنَهُمَا كَذَلِكَ (۵)

الْخَبَرَ.

«۷»- الْعِلَلُ، فِی خَبَرِ يَزِيدَ بْنِ سَلَّامٍ: أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله مَا بَالُ النُّجُومِ تَسْتَبِينُ صِغَاراً وَ كِبَاراً وَ مِقْدَارُ(۶) النُّجُومِ كُلُّهَا سَوَاءٌ قَالَ لِأَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا بِحَاراً يَضْرِبُ الرِّيحُ أَمْوَاجَهَا فَلِذَلِكَ تَسْتَبِينُ صِغَاراً وَ كِبَاراً وَ مِقْدَارُ النُّجُومِ كُلُّهَا سَوَاءٌ الْخَبَرَ(۷).

۱- ۱. الاحتجاج: ۱۳۸.

۲- ۲. القاموس: ج ۱، ص ۱۹۵.

۳- ۳. الصحاح: ج ۱، ص ۳۲۴.

۴- ۴. فی المصدر: و غلظ السماء الثالثه خمسمائه عام.

۵- ۵. تفسیر القمّیّ: ۴۱۲.

۶- ۶. فی المصدر:« و مقدارها سواء» و هو الصحیح ظاهرا، أی حالكون مقدارها سواء.

۷- ۷. علل الشرائع: ج ۲، ص ۱۵۶.

بیان: لعل غرض السائل السؤال عن عله کون النجم الواحد یری فی بعض الأحیان أصغر و فی بعضها أکبر مع أن مقداره فی جمیع الأحوال واحد کما أن کلا من الشمس و القمر إذا کان عند الأفق أو قریبا منه یری أکبر منه إذا کان فی قریب سمت الرأس لکثره الأبخره و انعطاف الأشعه البصریه عند وصولها إلی الملإ الغلیظ کما بین فی علم المناظر و یحتمل أن تکون البحار کنایه عن الأبخره.

«۸»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ أَبِیهِ وَ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: هَذِهِ النُّجُومُ (۱) الَّتِی فِی السَّمَاءِ مَدَائِنُ مِثْلُ الْمَدَائِنِ الَّتِی فِی الْأَرْضِ مَرْبُوطَهٌ کُلُّ مَدِینَهٍ إِلَی عَمُودٍ مِنْ نُورٍ طُولُ ذَلِکَ الْعَمُودِ فِی السَّمَاءِ مَسِیرَهُ مِائَتَیْنِ وَ خَمْسِینَ سَنَهً(۲).

أقول: سیجی ء خبر الحسین بن خالد عن الرضا علیه السلام فی باب صفه الأرضین.

«۹»- التَّوْحِیدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِیِّ عَنِ السَّیَّارِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ جَمِیلٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هَلْ فِی السَّمَاءِ بِحَارٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِی أَبِی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ فِی السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ لَبِحَاراً عُمْقُ أَحَدِهَا مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ (۳) الْخَبَرَ.

«۱۰»- مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الرَّیَّانِ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ خَلْفَ هَذِهِ النِّطَاقِ زَبَرْجَدَهً خَضْرَاءَ مِنْهَا اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ قُلْتُ وَ مَا النِّطَاقُ قَالَ الْحِجَابُ وَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَرَاءَ ذَلِکَ سَبْعُونَ أَلْفَ عَالَمٍ أَکْثَرَ مِنْ عَدَدِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ کُلُّهُمْ یَلْعَنُ فُلَاناً وَ فُلَاناً.

«۱۱»- إِرْشَادُ الْمُفِیدِ، رَوَی أَبُو بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ أَنَّهُ

۱- ۱. فی المصدر: لهذه النجوم.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۵۵۴.

۳- ۳. التوحید: ۲۰۴.

قَالَ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ علیه السلام سَارَ إِلَى الْكَوفَهِ فَهَدَمَ بِهَا أَرْبَعَهَ مَسَاجِدَ وَ لَمْ يَبْقَ مَسْجِدٌ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ (۱)

لَهُ شُرَفٌ (۲) إِلَّا هَدَمَهَا وَ جَعَلَهَا جَمَّاءَ(۳) وَ وَسَّعَ الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ وَ كَسَّرَ كُلَّ جَنَاحٍ خَارِجٍ عَنِ (۴)

الطَّرِيقِ وَ أَبْطَلَ الْكُنُفَ وَ الْمَيَازِيبَ إِلَى الطُّرُقَاتِ وَ لَا يَتْرُكُ بِدْعَهً

إِلَّا أَزَالَهَا وَ لَا سُنَّهً إِلَّا أَقَامَهَا وَ يَفْتَتِحُ قُسْطَنْطَنِيَّهَ وَ الصِّينَ وَ جِبَالَ الدَّيْلَمِ فَيَمْكُثُ عَلَى ذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ مِقْدَارُ كُلِّ سَنَهٍ عَشْرُ سِنِينَ مِنْ سِنِيكُمْ هَذِهِ ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَكَيْفَ تَطُولُ السِّنُونَ قَالَ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْفَلَكَ بِاللُّبُوثِ وَ قِلَّهِ الْحَرَكَهِ فَتَطُولُ الْأَيَّامُ لِذَلِكَ وَ السِّنُونَ قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ الْفَلَكَ إِنْ تَغَيَّرَ فَسَدَ قَالَ ذَلِكَ قَوْلُ الزَّنَادِقَهِ فَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَلَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ وَ قَدْ شَقَّ اللَّهُ الْقَمَرَ لِنَبِيِّهِ صلى الله علیه و آله وَ رَدَّ الشَّمْسَ مِنْ قَبْلِهِ لِيُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ أَخْبَرَ بِطُولِ يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ أَنَّهُ كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۵).

«۱۲»- كِتَابُ النُّجُومِ، رَوَى ابْنُ جُمْهُورٍ الْعَمِّيُّ فِي كِتَابِ الْوَاحِدَهِ: فِي أَوَائِلِ أَخْبَارِ مَوْلَانَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ علیهما السلام مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ فِي صِفَهِ النُّجُومِ مَا هَذَا لَفْظُهُ ثُمَّ أَجْرَى فِي السَّمَاءِ مَصَابِيحَ ضَوْؤُهَا فِي مَفْتَحِهِ وَ حَارَتْهَا بِهَا وَ جَالَ شِهَابُهَا مِنْ نُجُومِهَا الدَّرَارِيِّ الْمُضِيئَهِ الَّتِي لَوْ لَا ضَوْؤُهَا مَا أُنْفِذَتْ أَبْصَارُ الْعِبَادِ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِأَهْوَالِهِ الْمُدْلَهِمِّ بِحَنَادِسِهِ وَ جَعَلَ فِيهَا أَدِلَّهً عَلَى مِنْهَاجِ السُّبُلِ لِمَا أَحْوَجَ إِلَيْهِ الْخَلِيقَهُ مِنَ الِانْتِقَالِ وَ التَّحَوُّلِ وَ الْإِقْبَالِ وَ الْإِدْبَارِ.

«۱۳»- كِتَابُ الْغَارَاتِ، لِإِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ قَالَ ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ قَالَ فَمَا الْمَجَرَّهُ قَالَ يَا وَيْلَكَ سَلْ تَفَقُّهاً وَ لَا تَسْأَلْ

۱- ۱. فی المصدر: علی وجه الأرض.

۲- ۲. أی ارتفاع و اشراف.

۳- ۳. أی مستویه ملساء، و لعلّ تأنیث الضمیر باعتبار الأرض.

۴- ۴. فی المصدر: فی الطریق.

۵- ۵. إرشاد المفید: ۳۴۴.

تَعَنُّتاً يَا وَيْلَكَ سَلْ عَمَّا يَعْنِيكَ قَالَ فَوَ اللَّهِ إِنَّ مَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ لَيَعْنِينِي قَالَ إِنَّهَا شَرَجُ السَّمَاءِ وَ مِنْهَا فُتِحَتِ السَّمَاءُ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ زَمَنَ الْغَرَقِ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ عليه السلام قَالَ فَكَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ قَالَ مَدُّ الْبَصَرِ وَ دَعْوَةٌ بِذِكْرِ اللَّهِ فَيَسْمَعُ لَا نَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ.

بيان: لا ـ نقول غير ذلك أى لا نخبر الخلق بمقدار ذلك إذ لا مصلحه لهم فى ذلك (۱) فيدل على أن التفكر فى أمثال ذلك ممنوع منه و ليس كما تزعمه الفلاسفه أنها كمال النفس و لا بد للإنسان فى تحصيل السعادات الأبديه من النظر فيها.

«۱۴»- الْغَارَاتُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ قَالَ مَدُّ الْبَصَرِ وَ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَ سُئِلَ كَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ قَالَ يَوْمٌ طَرَّادُ الشَّمْسِ وَ سُئِلَ عَنِ الْمَجَرَّةِ فَقَالَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ أَغْلَقَهَا فَلَمْ يَفْتَحْهَا وَ سُئِلَ عَنِ الْقَوْسِ فَقَالَ أَمَانُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مِنَ الْغَرَقِ إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ الْخَبَرَ.

بيان: يوم طراد أى تام أو قصير أو يوم يجرى فيه الشمس قال فى القاموس الطريد من الأيام الطويل كالطراد و الطريدان الليل و النهار و ككتاب رمح قصير و مطارده الأقران حمل بعضهم على بعض و هم فرسان الطراد و اطرد الأمر تبع بعضه بعضا و جرى (۲) انتهى و اعلم أن الحكماء اختلفوا فى المجره فقيل احتراق حدث من الشمس فى تلك الدائره فى بعض الأزمان السالفه و أورد عليه أنه مخالف لقواعدهم التى منها عدم كون الشمس موصوفه بالحراره

ص: ۹۳

۱- ۱. و لعلّ عدم الاخبار لعدم استعداد الناس لفهمه فى ذلك الزمان، أو لكون السائل فى مقام التعنت و الاعياء، و لو كان التفكر فى امثال هذه المعانى ممنوعه و العلم بها خاليا عن المصلحه لما حاموا حومها و لنهوا اصحابهم و خواصهم أن يطوفوا طورها، كيف و قد تكاثرت الروايات عنهم بأخبار السماوات و كيفياتها و ما بينها إلى غير ذلك، مضافا إلى ما فى فهم هذه المعانى من درك عظمه اللّه تعالى و حكمه و سعه رحمته و معرفه صفاته و أسمائه، و سيأتى فى ما ينقل عن اقوال اجلاء العلماء فى النجوم القول باستحباب تعلم الهيئه لذلك.

۲- ۲. القاموس: ج ۱، ص ۳۱۰.

و الإحراق و منها عدم كون الفلك قابلا للتأثر و قيل بخار دخانى واقع فى الهواء و أورد عليه بأنه لو كان كذلك لكان يختلف فى الصيف و الشتاء و قيل هى كواكب صغار متقاربه متشابكه لا تتمايز حسا بل هى لشده تكاثفها و صغرها صارت كأنها لطخات سحابيه و هذا أقرب الوجوه (۱).

«۱۵»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: مَعْنَى السَّمَاءِ أَنَّهَا ارْتَفَعَتْ أَيْ سَمَتْ مِنَ السُّمُوِّ وَ مَعْنَى الْأَرْضِ أَنَّهَا انْخَفَضَتْ وَ كُلُّ شَيْءٍ انْخَفَضَ فَهُوَ أَرْضٌ.

«۱۶»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ عليه السلام: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَ الْجَوِّ الْمَكْفُوفِ الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ مَجْرًى لِلشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ مُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَهِ وَ جَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلَائِكَتِكَ لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ وَ رَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ وَ مَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَ الْأَنْعَامِ وَ مَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَ مِمَّا لَا يُرَى وَ رَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً وَ لِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً(۲).

بيان: السقف المرفوع السماء و الجو الهواء و ما بين السماء و الأرض و كفه أى جمعه و ضم بعضه إلى بعض و فسر بعضهم الجو المكفوف بالسماء أيضا و الظاهر أن المراد به هنا الهواء بين السماء و الأرض فإنه مكفوف بالسماء و قد ورد فى الدعاء و سد الهواء بالسماء و غاض الماء يغيض غيضا نضب و قل و كون السماء مغيضا لليل و النهار و الشمس و القمر ظاهر لأنها فيها تغيب و أما الجو المكفوف فإن فسر بالسماء فظاهر أيضا و إن فسر بالهواء فلكون آثارها تظهر فيه و يرى بحسب الحس كذلك و قيل المراد به الهواء و الفضاء بين السماوات فإنه مكفوف بها و يمكن حمله على البعد الموجود أو الموهوم الذى هو مكان الفلك و كفها تحديدها و ضبطها بالسماوات و يمكن جعل الموصول صفه لمجموع السقف و الجو لاتصالهما بعدهما شيئا واحدا فإن المجموع محل لتلك الآثار و الأجرام فى الجمله و مختلفا للنجوم السياره و قال ابن ميثم المراد بالجو السماء و كونه

۱- ۱. و إليه انتهى نظر المتأخرين من الفلكيين.

۲- ۲. النهج: ج ۱، ص ۳۱۸ و ۳۱۹.

مغيضا لليل و النهار لأن الفلك بحركته المستلزمه لحركه الشمس على وجه الأرض يكون سببا لغيبوبه الليل و عن وجهها لغيبوبه النهار فكان كالمغيض لهما و قيل جعلته مغيضا أى غيضه لهما و هى فى الأصل الأجمه كما يجتمع فيها الماء فتسمى غيضه و

ينبت فيها الشجر كأنه جعل الفلك كالغيضه و الليل و النهار كالشجر النابت فيها و قال الكيدرى فى شرحه المغيض الموضع الذى يغيض فيه الماء أى ينضب و يقل و جعل السماء و الفلك مغيضا لليل و النهار مجازا أى ينقص الله الليل مره و النهار أخرى و إن زاد فى الآخر و ذلك بحسب جريان الشمس و قال الجو المكفوف كأنه أراد الهواء المحدود الذى ينتهى حده إلى السماء و الجو ما بين السماء و الأرض كأنه كف أى منع من تجاوز حديه و قال أبو عمرو الجو ما اتسع من الأوديه و كل مستدير فهو كفه بالكسر كأنه أراد الهواء الذى هو على هيئه المستدير لأنه داخل الفلك الكروى الشكل أو أراد بالجو الفلك العريض الواسع و بالمكفوف ما كان عليه كفه من المجره و النيرات فيكون من كفه الثوب أو أراد بالمكفوف الفلك المحكم الخلق الشديد المتبرئ عن الخلل و الفطور من قولهم عيبه مكفوفه أى مشرجه مشدوده انتهى.

و الاختلاف التردد و حمله على اختلاف الفصول بعيد و السبط بالكسر الأمه و القبيله.

لا يسأمون أى لا يملون قرارا أى محل استقرار و درج كقعد أى مشى و الهوام الحشرات و قال ابن ميثم قال بعض العلماء من أراد أن يعرف حقيقه قوله عليه السلام مما يرى و مما لا يرى فليوقد نارا صغيره فى فلاه فى ليله صيفيه و ينظر ما يجتمع عليها من غرائب أنواع الحيوان العجيبه الخلق لم يشاهدها هو و لا غيره و أقول يحتمل أن يراد ما ليس من شأنه الرؤيه لصغره أو لطافته كالملك و الجن و الاعتماد الاتكاء و الاتكال إذ الجبال مساكن لبعضهم و منها تحصل منافعهم.

«۱۷»- النهج، [نهج البلاغه] عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِی خُطْبَهٍ:

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَ لَا مُبْطِئَاتٍ وَ لَوْ لَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ إِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ وَ لَا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ وَ لَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِی مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَ لَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِی السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ(۱) إِلَی آخِرِ الْخُطْبَةِ.

توضیح: المراد بشواهد الخلق آيات الإبداع و علامات التدبير المحكم أو ما يشهد من الخلق بوجوده سبحانه و تدبيره و علمه أو ما حضر من خلقه أی ظهر وجوده بحيث لا يمكن لأحد إنكاره من علامات التدبير و وطدت كوعدت أطدها طده و وطدتها توطيدا إذا أثبتها بالوطء أو غيره حتی تتصلب و توطيد السماوات إحكام خلقها و إقامتها فی مقامها علی وفق الحكمه و العمد بالتحريک جمع عماد بالكسر و هو ما يسند به أو جمع عمود و السند بالتحريک ما استندت إليه و اتكأت من حائط و غيره و الطائع المنقاد السلس و أذعن أی انقاد و لم يستعص و تلكأ أی توقف و اعتل و الطواعيه كثمانيه الطاعه و لعل المراد بالملائكه المقربون أو الأكثر لأن منهم من يسكن الهواء و الأرض و الماء و صعود الكلم الطيب و العمل الصالح صعود الكتبه بصحائف أعمال العباد إلی السماوات و فيه إشاره إلی قوله سبحانه إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (۲) و إجابتهن إشاره إلی

قوله تعالی ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ (۳) و قد مر الكلام فی تأويل الآيه و قيل هنا إقرارهن بالربوبيه له راجع إلی شهاده حال الممكن للحاجه إلی الرب و الانقياد لحكم

۱- ۱. النهج: ج ۱، ص ۳۳۹ و ۳۴۰.

۲- ۲. فاطر: ۱۰.

۳- ۳. فصّلت: ۱۱.

قدرته و ظاهر أنه لو لا إمكانها و انفعالها عن قدرته و تدبيره لم يكن فيها عرش و لم يكن مسكنا للملائكه و لا مصعدا للكلم الطيب و العمل الصالح من الخلق انتهى.

و أما تخصيصه عليه السلام السماوات بالطاعه مع اشتراك الأرض لها فى ذلك فى الآيه فلعله لكونها أكثر طاعه لكون مادتها أقبل أو لشرفها و العلم بالتحريك ما يهتدى به و المختلف الاختلاف أى التردد أو موضعه أو هو من المخالفه و الفج الطريق الواسع بين جبلين و القطر الجانب و الناحيه فالمعنى يستدل بها الحيارى فى التردد فى فجاج الأقطار أو فى اختلاف الفجاج الموجوده فى الأقطار و ذهاب كل منها إلى جهه غير ما يذهب إليه الآخر كاختلاف القوم فى الآراء و السجف بالكسر و بالفتح الستر و الجلباب بالكسر ثوب واسع تغطى به المرأه ثيابها كالملحفه و قيل هو الخمار و قيل القميص و الحندس كزبرج الشديد الظلمه و شاع الشى ء يشيع أى ظهر و ذاع و فشا و تلألأ القمر و البرق أى لمع.

«۱۸»- كِتَابُ الْمُثَنَّى بْنِ الْوَلِيدِ الْحَنَّاطِ، عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ فَقَالَ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ لَيْسَ مِنْهَا سَمَاءٌ إِلَّا وَ فِيهَا خَلْقٌ وَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْأُخْرَى خَلْقٌ حَتَّى يَنْتَهِیَ إِلَى السَّابِعَهِ قُلْتُ وَ الْأَرْضُ قَالَ سَبْعٌ مِنْهُنَّ خَمْسٌ فِيهِنَّ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الرَّبِّ وَ اثْنَتَانِ هَوَاءٌ(۱) لَيْسَ فِيهِمَا شَیْ ءٌ.

«۱۹»- كِتَابُ زَيْدٍ النَّرْسِیِّ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا نَظَرْتَ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْ وَ ذَكَرَ الدُّعَاءَ إِلَى قَوْلِهِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَ الْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ وَ الْفُلْكِ الْمَسْجُورِ وَ النُّجُومِ الْمُسَخَّرَاتِ وَ رَبِّ هُورِ بْنِ

۱ - ۱. ان كان المراد بالهواء الجسم اللطيف المعروف كان المراد بالارضين الاجسام المنخفضه بالنسبه الى السماوات سواء كانت كثيفه كالتراب او لطيفه كالهواء، و ان كان المراد به« الشی ء الخالی» كما انه من معانيه و ربما يؤيده قوله بعده« ليس فيها شی ء» فيمكن اخذ الأرض بمعناها المعروف.

إِيسِیَّهَ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ عَافِنِی مِنْ کُلِّ عَقْرَبٍ وَ حَیَّهٍ إِلَی آخِرِ الدُّعَاءِ قَالَ قُلْتُ وَ مَا هُورُ بْنُ إِیسِیَّهَ قَالَ کَوْکَبَهٌ فِی السَّمَاءِ خَفِیَّهٌ تَحْتَ الْوُسْطَی مِنَ الثَّلَاثِ الْکَوَاکِبِ الَّتِی فِی بَنَاتِ نَعْشٍ الْمُتَفَرِّقَاتِ ذَلِکَ أَمَانُ مَا قُلْتُ.

«۲۰»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، نَقْلًا مِنْ سَبْعَهٍ مِنْ کُتُبِهِمْ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مَسِیرَهُ(۱) خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ مَا بَیْنَ کُلِّ سَمَاءَیْنِ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ غِلَظُ کُلِّ سَمَاءٍ وَ أَرْضٍ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ إِلَی الْکُرْسِیِّ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ مَا بَیْنَ الْکُرْسِیِّ وَ الْمَاءِ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ الْعَرْشُ عَلَی الْمَاءِ(۲).

«۲۱»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ عَنْبَسَهَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِکْرُهُ إِذَا أَرَادَ فَنَاءَ دَوْلَهِ قَوْمٍ أَمَرَ الْفَلَکَ فَأَسْرَعَ السَّیْرَ فَکَانَتْ عَلَی مِقْدَارِ مَا یُرِیدُ(۳).

بیان: أمر الفلک لعله کنایه عن تسبیب أسباب زوال دولتهم علی الاستعاره التمثیلیه و یحتمل أن یکون لکل دوله فلک سوی الأفلاک المعروفه الحرکات و قد قدر لدولتهم عدد من الدورات فإذا أراد الله إطاله مدتهم أمر بإبطائه فی الحرکه و إذا أراد سرعه فنائها أمر بإسراعه.

«۲۲»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی هَاشِمٍ عَنْ عَنْبَسَهَ بْنِ بِجَادٍ الْعَابِدِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: کُنَّا عِنْدَهُ وَ ذَکَرُوا سُلْطَانَ بَنِی أُمَیَّهَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام لَا یَخْرُجُ عَلَی هِشَامٍ أَحَدٌ إِلَّا قَتَلَهُ قَالَ وَ ذَکَرَ مُلْکَهُ عِشْرِینَ سَنَهً قَالَ فَجَزِعْنَا فَقَالَ مَا لَکُمْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یُهْلِکَ سُلْطَانَ قَوْمٍ أَمَرَ الْمَلَکَ فَأَسْرَعَ بِسَیْرِ الْفَلَکِ فَقَدَّرَ عَلَی مَا یُرِیدُ(۴)

الْخَبَرَ.

«۲۳»- تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی النُّجُومِ

۱- ۱. فی المصدر: بین السماء و الأرض خمسمائه عام.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۴.

۳- ۳. روضه الکافی: ۱۶۳.

۴- ۴. روضه الکافی: ۳۹۴.

وَ اخْتِلَافِ مَسِيرِهَا فَبَعْضُهَا لَا تُفَارِقُ مَرَاكِزَهَا مِنَ الْفَلَكِ وَ لَا تَسِيرُ إِلَّا مُجْتَمِعَةً وَ بَعْضُهَا مُطْلَقَةٌ تَنْتَقِلُ فِي الْبُرُوجِ وَ تَفْتَرِقُ فِي مَسِيرِهَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَسِيرُ سَيْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أَحَدُهُمَا عَامٌّ مَعَ الْفَلَكِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَ الْآخَرُ خَاصٌّ لِنَفْسِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ كَالنَّمْلَهِ الَّتِي تَدُورُ عَلَى الرَّحَى فَالرَّحَى تَدُورُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ النَّمْلَهُ تَدُورُ ذَاتَ الشِّمَالِ وَ النَّمْلَهُ فِي تِلْكَ تَتَحَرَّكُ حَرَكَتَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِنَفْسِهَا فَتَتَوَجَّهُ أَمَامَهَا وَ الْأُخْرَى مُسْتَكْرَهَةٌ مَعَ الرَّحَى تَجْذِبُهَا إِلَى خَلْفِهَا فَاسْأَلِ الزَّاعِمِينَ أَنَّ النُّجُومَ صَارَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ بِالْإِهْمَالِ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ وَ لَا صَانِعٍ لَهَا مَا مَنَعَهَا أَنْ تَكُونَ كُلُّهَا رَاتِبَهً أَوْ تَكُونَ كُلُّهَا مُتَنَقِّلَهً فَإِنَّ الْإِهْمَالَ مَعْنًى وَاحِدٌ فَكَيْفَ صَارَ يَأْتِي بِحَرَكَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ عَلَى وَزْنٍ وَ تَقْدِيرٍ فَفِي هَذَا بَيَانُ أَنَّ مَسِيرَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى مَا يَسِيرَانِ عَلَيْهِ بِعَهْدٍ وَ تَدْبِيرٍ وَ حِكْمَهٍ وَ تَقْدِيرٍ وَ لَيْسَ بِإِهْمَالٍ كَمَا تَزْعُمُهُ الْمُعَطِّلَهُ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَ لِمَ صَارَ بَعْضُ النُّجُومِ رَاتِباً وَ بَعْضُهَا مُتَنَقِّلًا قُلْنَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا رَاتِبَهً لَبَطَلَتِ الدَّلَالاتُ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا مِنْ تَنَقُّلِ الْمُتَنَقِّلَهِ وَ مَسِيرِهَا فِي كُلِّ بُرْجٍ مِنَ الْبُرُوجِ كَمَا قَدْ يُسْتَدَلُّ عَلَى أَشْيَاءَ مِمَّا يُحْدَثُ فِي الْعَالَمِ بِتَنَقُّلِ الشَّمْسِ وَ

النُّجُومِ فِي مَنَازِلِهَا وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا مُتَنَقِّلَهً لَمْ يَكُنْ لِمَسِيرِهَا مَنَازِلُ تُعْرَفُ وَ لَا رَسْمٌ يُوقَفُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُوقَفُ بِمَسِيرِ الْمُتَنَقِّلَهِ مِنْهَا لِتَنَقُّلِهَا فِي الْبُرُوجِ الرَّاتِبَهِ كَمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى سَيْرِ السَّائِرِ عَلَى الْأَرْضِ بِالْمَنَازِلِ الَّتِي يَجْتَازُ عَلَيْهَا وَ لَوْ كَانَ تَنَقُّلُهَا بِحَالٍ وَاحِدَهٍ لَاخْتَلَطَ نِظَامُهَا وَ بَطَلَتِ الْمَآرِبُ فِيهَا وَ لَسَاغَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّ كَيْنُونَتَهَا عَلَى حَالٍ وَاحِدَهٍ تُوجِبُ عَلَيْهَا الْإِهْمَالَ مِنَ الْجِهَهِ الَّتِي وَصَفْنَا فَفِي اخْتِلَافِ سَيْرِهَا وَ تَصَرُّفِهَا وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَآرِبِ وَ الْمَصْلَحَهِ أَبْيَنُ دَلِيلٍ عَلَى الْعَمْدِ وَ التَّدْبِيرِ فِيهَا فَكِّرْ فِي هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي تَظْهَرُ فِي بَعْضِ السَّنَهِ وَ تَحْتَجِبُ فِي بَعْضِهَا كَمِثْلِ ثُرَيَّا وَ الْجَوْزَاءِ وَ الشِّعْرَيَيْنِ وَ سُهَيْلٍ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِأَسْرِهَا تَظْهَرُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ لَمْ تَكُنْ لِوَاحِدٍ فِيهَا(۱)

عَلَى حِيَالِهِ دَلَالاتٌ يَعْرِفُهَا النَّاسُ وَ يَهْتَدُونَ بِهَا لِبَعْضِ أُمُورِهِمْ كَمَعْرِفَتِهِمُ الْآنَ بِمَا يَكُونُ مِنْ طُلُوعِ الثَّوْرِ وَ الْجَوْزَاءِ إِذَا طَلَعَتْ وَ احْتِجَابِهَا إِذَا احْتَجَبَتْ

۱- ۱. منها(خ).

فَصَارَ ظُهُورُ كُلِّ وَاحِدٍ وَ احْتِجَابُهُ فِي وَقْتٍ غَيْرِ الْوَقْتِ الْآخَرِ لِيَنْتَفِعَ النَّاسُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى حِدَتِهِ وَ كَمَا جُعِلَتِ الثُّرَيَّا وَ أَشْبَاهُهَا تَظْهَرُ حِيناً وَ تَحْجُبُ حِيناً لِضَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَهِ كَذَلِكَ جُعِلَتْ بَنَاتُ النَّعْشِ ظَاهِرَةً لَا تَغِيبُ لِضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَهِ الْأَعْلَامِ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا النَّاسُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ لِلطُّرُقِ الْمَجْهُولَهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَغِيبُ وَ لَا تَتَوَارَى فَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا مَتَى أَرَادُوا أَنْ يَهْتَدُوا بِهَا إِلَى حَيْثُ شَاءُوا وَ صَارَ الْأَمْرَانِ جَمِيعاً عَلَى اخْتِلَافِهِمَا مُوَجَّهَيْنِ نَحْوَ الْإِرْبِ وَ الْمَصْلَحَهِ وَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى عَلَامَاتٌ وَ دَلَالاتٌ عَلَى أَوْقَاتٍ كَثِيرَهٍ مِنَ الْأَعْمَالِ كَالزِّرَاعَهِ وَ الْغِرَاسِ وَ السَّفَرِ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ أَشْيَاءَ مِمَّا يَحْدُثُ فِي الْأَزْمِنَهِ مِنَ الْأَمْطَارِ وَ الرِّيَاحِ وَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ بِهَا يَهْتَدِي السَّائِرُونَ فِي ظُلْمَهِ اللَّيْلِ لِقَطْعِ الْقِفَارِ الْمُوحِشَهِ وَ اللُّجَجِ الْهَائِلَهِ مَعَ مَا فِي تَرَدُّدِهَا فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مُقْبِلَةً وَ مُدْبِرَةً وَ مُشْرِقَةً وَ مُغْرِبَةً مِنَ الْعِبَرِ فَإِنَّهَا تَسِيرُ أَسْرَعَ السَّيْرِ وَ أَحَثَّهُ أَ رَأَيْتَ لَوْ كَانَتِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ بِالْقُرْبِ مِنَّا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَنَا سُرْعَةُ سَيْرِهَا بِكُنْهِ مَا هِيَ عَلَيْهِ أَ لَمْ تَكُنْ سَتَخْتَطِفُ الْأَبْصَارَ بِوَهْجِهَا وَ شُعَاعِهَا كَالَّذِي يَحْدُثُ أَحْيَاناً مِنَ الْبُرُوقِ إِذَا تَوَالَتْ وَ اضْطَرَبَتْ فِي الْجَوِّ وَ كَذَلِكَ أَيْضاً لَوْ أَنَّ أُنَاساً كَانُوا فِي قُبَّهٍ مُكَلَّلَهٍ بِمَصَابِيحَ تَدُورُ حَوْلَهُمْ دَوَرَاناً حَثِيثاً لَحَارَتْ أَبْصَارُهُمْ حَتَّى يَخِرُّوا لِوُجُوهِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ مَسِيرُهَا فِي الْبُعْدِ الْبَعِيدِ لِكَيْلَا تَضُرَّ فِي الْأَبْصَارِ وَ تُنْكَأَ فِيهَا وَ بِأَسْرَعِ السُّرْعَهِ لِكَيْلَا تَتَخَلَّفَ عَنْ مِقْدَارِ الْحَاجَهِ فِي مَسِيرِهَا وَ جُعِلَ فِيهَا جُزْءٌ يَسِيرٌ مِنَ الضَّوْءِ لِيَسُدَّ مَسَدَّ الْأَضْوَاءِ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَمَرٌ وَ يُمْكِنُ فِيهِ الْحَرَكَهُ إِذَا حَدَثَتْ ضَرُورَهٌ كَمَا قَدْ يَحْدُثُ الْحَادِثُ عَلَى الْمَرْءِ فَيَحْتَاجُ إِلَى التَّجَافِي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْ ءٌ مِنَ الضَّوْءِ يَهْتَدِي بِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَبْرَحَ مَكَانَهُ فَتَأَمَّلِ اللُّطْفَ وَ الْحِكْمَهَ فِي هَذَا التَّقْدِيرِ حِينَ جُعِلَ لِلظُّلْمَهِ دَوْلَهٌ وَ مُدَّهٌ لِحَاجَهٍ إِلَيْهَا وَ جُعِلَ خِلَالَهَا شَيْ ءٌ مِنَ الضَّوْءِ لِلْمَآرِبِ الَّتِي وَصَفْنَا فَكِّرْ فِي هَذَا الْفَلَكِ بِشَمْسِهِ وَ قَمَرِهِ وَ نُجُومِهِ وَ بُرُوجِهِ تَدُورُ عَلَى الْعَالَمِ فِي هَذَا الدَّوَرَانِ الدَّائِمِ بِهَذَا التَّقْدِيرِ وَ الْوَزْنِ لِمَا فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هَذِهِ الْأَزْمَانِ الْأَرْبَعَهِ الْمُتَوَالِيَهِ عَلَى الْأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ وَ النَّبَاتِ مِنْ ضُرُوبِ الْمَصْلَحَهِ كَالَّذِي

بَيَّنْتُ وَ لَخَّصْتُ لَكَ آنِفاً وَ هَلْ يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ أَنَّ هَذَا تَقْدِيرٌ مُقَدَّرٌ وَ صَوَابٌ وَ حِكْمَةٌ مِنْ مُقَدِّرٍ حَكِيمٍ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ هَذَا شَيْ ءٌ اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا فِي دُولَابٍ تَرَاهُ يَدُورُ وَ يَسْقِي حَدِيقَةً فِيهَا شَجَرٌ وَ نَبَاتٌ فَتَرَى كُلَّ شَيْ ءٍ مِنْ آلَتِهِ مُقَدَّراً بَعْضُهُ يَلْقَى بَعْضاً عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ تِلْكَ الْحَدِيقَهِ وَ مَا فِيهَا وَ بِمَ كَانَ يُثْبِتُ هَذَا الْقَوْلَ لَوْ قَالَهُ وَ مَا تَرَى النَّاسَ كَانُوا قَائِلِينَ لَهُ لَوْ سَمِعُوهُ مِنْهُ فَيُنْكِرُ أَنْ يَقُولَ فِي دُولَابٍ خَشَبٍ (۱)

مَصْنُوعٍ بِحِيلَهٍ قَصِيرَهٍ لِمَصْلَحَهِ قِطْعَهٍ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ بِلَا صَانِعٍ وَ مُقَدِّرٍ وَ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ فِي هَذَا الدُّولَابِ الْأَعْظَمِ الْمَخْلُوقِ بِحِكْمَهٍ يَقْصُرُ عَنْهَا أَذْهَانُ الْبَشَرِ لِصَلَاحِ جَمِيعِ الْأَرْضِ وَ مَا عَلَيْهَا إِنَّهُ شَيْ ءٌ اتَّفَقَ أَنْ يَكُونَ بِلَا صَنْعَهٍ وَ لَا تَقْدِيرٍ لَوِ اعْتَلَّ هَذَا الْفَلَكُ كَمَا تَعْتَلُّ الْآلَاتُ الَّتِي تُتَّخَذُ لِلصِّنَاعَاتِ وَ غَيْرِهَا أَيُّ شَيْ ءٍ كَانَ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الْحِيلَهِ فِي إِصْلَاحِهِ.

بيان: قوله عليه السلام لا تفارق مراكزها لعل المراد أنه ليس لها حركه بينه ظاهره كما في السيارات أو لا يختلف نسب بعضها إلى بعض بالقرب و البعد بأن تكون الجمله التاليه مفسره لها و يحتمل أن يكون المراد بمراكزها البروج التي تنسب إليها على ما هو المصطلح بين العرب من اعتبار محاذاه تلك الأشكال في الانتقال إلى البروج و إن انتقلت عن مواضعها و عليه ينبغي أن يحمل قوله عليه السلام و بعضها مطلقه ينتقل في البروج أو على ما ذكرنا سابقا من كون انتقالها في البروج ظاهره بينه يعرفه كل أحد و الأول أظهر كما سيظهر من كلامه عليه السلام.

قوله عليه السلام فإن الإهمال معنى واحد يحتمل أن يكون المراد أن الطبيعه أو الدهر اللذين يجعلونهما أصحاب الإهمال مؤثرين كل منهما أمر واحد غير ذي شعور و إراده و لا يمكن صدور الأمرين المختلفين عن مثل ذلك كما مر أو المراد أن العقل يحكم بأن مثل هذين الأمرين المتسقين الجاريين على قانون الحكمه لا يكون إلا من حكيم راعى فيهما دقائق الحكم أو المراد أن الإهمال أي عدم الحاجه إلى العله و ترجح الأمر الممكن من غير مرجح كما تزعمون أمر

۱- ۱. خسيس(خ).

واحد حاصل فيهما فلم صارت إحداهما راتبه و الأخرى متنقله و لم لم يعكس الأمر و الأول أظهر كما لا يخفى قوله عليه السلام لبطلت الدلالات ظاهره كون الأوضاع النجوميه علامات الحوادث قوله عليه السلام فى البروج الراتبه يدل ظاهرا على ما أشرنا إليه من أنه عليه السلام راعى فى انتقال البروج محاذاه نفس الأشكال و إن أمكن أن يكون المراد بيان حكمه بطء الحركه ليصلح كون تلك الأشكال علامات للبروج و لو بقربها منها لكنه بعيد قوله عليه السلام و الشعريين قال الجوهرى الشعرى الكوكب الذى يطلع بعد الجوزاء و طلوعه فى شده الحر و هما الشعريان الشعرى العبور التى فى الجوزاء و الشعرى القميصاء التى فى الذراع تزعم العرب أنهما أختا سهيل انتهى و القفار جمع قفر و هو الخلأ من الأرض و خطف البرق البصر ذهب به و وهج النار بالتسكين توقدها و قوله حثيثا أى مسرعا و تجافى أى لم يلزم مكانه و برح مكانه زال عنه.

«۲۴»- الْمُتَهَجِّدُ، فِی تَعْقِیبِ صَلَاهِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِی أَجْرَیْتَ بِهِ الْفَلَكَ فَجَعَلْتَهُ مَعَالِمَ شَمْسِكَ وَ قَمَرِكَ وَ كَتَبْتَ اسْمَكَ عَلَیْهِ.

«۲۵»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، لِلسَّیُوطِیِّ نَقْلًا مِنْ تِسْعَهَ عَشَرَ مِنْ كُتُبِهِمْ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ قُلْنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ بَیْنَهُمَا مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَی سَمَاءٍ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ كُثُفُ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَهِ سَنَهٍ وَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ بَحْرٌ بَیْنَ أَعْلَاهُ وَ أَسْفَلِهِ كَمَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِیَهُ أَوْعَالٍ بَیْنَ رُكَبِهِنَ (۱)

وَ أَظْلَافِهِنِ كَمَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ بَیْنَ أَسْفَلِهِ وَ أَعْلَاهُ كَمَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (۲).

«۲۶»- وَ مِنْ عِدَّهِ كُتُبٍ بِأَسَانِیدِهِمْ عَنْ أَبِی ذَرٍّ رحمه الله قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ غِلَظُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ مَا

۱- ۱. فی المصدر: بین ورکهن.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۳.

بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ كَذَلِكَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ الْأَرَضُونَ مِثْلُ ذَلِكَ وَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الْعَرْشِ مِثْلُ جَمِيعِ ذَلِكَ وَ لَوْ حَفَرْتُمْ لِصَاحِبِكُمْ ثُمَّ دَلَيْتُمُوهُ لَوَجَدْتُمُ اللَّهَ ثَمَّهَ يَعْنِي عِلْمَهُ (١).

«٢٧»- وَ بِأَسَانِيدَ أُخْرَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَمَرَّتْ سَحَابَةٌ فَقَالَ أَ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذِهِ الْغَيَابَةُ يَسُوقُهَا اللَّهُ إِلَى أَهْلِ بَلَدٍ لَا يَعْبُدُونَهُ وَ لَا يَشْكُرُونَهُ هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ موج مكفوف و سقف محفوظ [مَوْجاً مَكْفُوفاً وَ سَقْفاً مَحْفُوظاً] هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءً أُخْرَى هَلْ تَدْرُونَ كَمْ مَا بَيْنَهُمَا قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ فَهَلْ تَدْرُونَ كَمْ مَا بَيْنَهُمَا قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ بَيْنَ ذَلِكَ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ هَذِهِ أَرْضٌ هَلْ تَدْرُونَ مَا تَحْتَهَا قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَرْضٌ أُخْرَى وَ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرَضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرَضِينَ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ (٢).

«٢٨»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَشَدَّ بَيَاضَهَا وَ الثَّانِيَةُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنْهَا ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ خَلَقَ فَوْقَ السَّابِعَةِ الْمَاءَ وَ جَعَلَ فَوْقَ الْمَاءِ الْعَرْشَ وَ جَعَلَ فَوْقَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ وَ الرُّجُومَ (٣).

«٢٩»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا السَّمَاءُ قَالَ هَذَا مَوْجٌ مَكْفُوفٌ عَنْكُمْ (۴).

«٣٠»- وَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: السَّمَاءُ الدُّنْيَا مَوْجٌ مَكْفُوفٌ وَ الثَّانِيَةُ مَرْمَرَةٌ

١- ١. الدّر المنثور: ج ١ ص ۴۴.

٢- ٢. الدّر المنثور: ج ١ ص ۴۴.

٣- ٣. الدّر المنثور: ج ١ ص ۴۴.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ١ ص ۴۴.

بَيْضَاءُ وَ الثَّالِثَهُ حَدِيدٌ وَ الرَّابِعَهُ نُحَاسٌ وَ الْخَامِسَهُ فِضَّهٌ وَ السَّادِسَهُ ذَهَبٌ وَ السَّابِعَهُ يَاقُوتَهٌ حَمْرَاءُ وَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ صَحَارِی مِنْ نُورٍ وَ مَا يَعْلَمُ (۱) مَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ وَ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالْحُجُبِ يُقَالُ لَهُ ميطاطروش (۲).

«۳۱»- وَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رحمه الله قَالَ: السَّمَاءُ الدُّنْيَا مِنْ زُمُرُّدِهٍ خَضْرَاءَ اسْمُهَا رفيعا وَ الثَّانِيَهُ مِنْ فِضَّهٍ بَيْضَاءَ وَ اسْمُهَا أذقلون وَ الثَّالِثَهُ مِنْ يَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ وَ اسْمُهَا قَيْدُومٌ وَ الرَّابِعَهُ مِنْ دُرَّهٍ بَيْضَاءَ وَ اسْمُهَا ماعونا(۳) وَ الْخَامِسَهُ مِنْ ذَهَبٍ حَمْرَاءَ وَ اسْمُهَا ديقا وَ السَّادِسَهُ مِنْ يَاقُوتَهٍ صَفْرَاءَ وَ اسْمُهَا دفنا وَ السَّابِعَهُ مِنْ نُورٍ وَ اسْمُهَا عريبا(۴).

«۳۲»- وَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: اسْمُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا رَفِيعٌ وَ اسْمُ السَّابِعَهِ الضُّرَاحُ (۵).

«۳۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَيِّدُ السَّمَاوَاتِ السَّمَاءُ الَّتِی فِيهَا الْعَرْشُ وَ سَيِّدُ الْأَرَضِينَ الْأَرْضُ الَّتِی أَنْتُمْ عَلَيْهَا(۶).

«۳۴»- وَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَتَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى أَبِی الْجَلْدِ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ السَّمَاءِ مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ هِيَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ السَّمَاءَ مِنْ مَوْجٍ مَكْفُوفٍ (۷).

«۳۵»- وَ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِی (۸)

قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ يَحْلِفُ وَ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاءَ مِنْ دُخَانٍ وَ مَاءٍ(۹).

«۳۶»- وَ عَنْ كَعْبٍ قَالَ: السَّمَاءُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ (۱۰).

«۳۷»- وَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: تَحْتَ الْأَرَضِينَ صَخْرَهٌ بَلَغَنَا أَنَّ تِلْكَ الصَّخْرَهَ مِنْهَا خُضْرَهُ السَّمَاءِ(۱۱).

۱- ۱. فی المصدر: و لا يعلم.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۴.

۳- ۳. ماحونا(خ).

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۴.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۴.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۴.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۴.

۸- ۸. فی المصدر: عن حبه العوفی.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۴.

۱۰- ۱۰. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۴.

۱۱- ۱۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۴.

«۳۸»- وَ عَنْ قَتَادَة: فِی قَوْلِهِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ قَالَ بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ بَیْنَ کُلِّ سَمَاءَیْنِ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ (۱).

«۳۹»- وَ عَنِ ابْنِ جُبَیْرٍ قَالَ: إِنَّ هِرَقْلَ کَتَبَ إِلَی مُعَاوِیَهَ وَ قَالَ إِنْ کَانَ بَقِیَ فِیهِمْ شَیْ ءٌ مِنَ النُّبُوَّهِ فَسَیُخْبِرُونِی عَمَّا أَسْأَلُهُمْ عَنْهُ قَالَ وَ کَتَبَ إِلَیْهِ یَسْأَلُهُ عَنِ الْمَجَرَّهِ وَ عَنِ الْقَوْسِ وَ عَنِ الْبُقْعَهِ الَّتِی لَمْ تُصِبْهَا الشَّمْسُ إِلَّا سَاعَهً وَاحِدَهً قَالَ فَلَمَّا أَتَی مُعَاوِیَهَ الْکِتَابُ وَ الرَّسُولُ قَالَ إِنَّ هَذَا شَیْ ءٌ مَا کُنْتُ أَظُنُّ أَنْ أُسْأَلَ عَنْهُ إِلَی یَوْمِی هَذَا مَنْ لِهَذَا قَالُوا ابْنُ عَبَّاسٍ فَطَوَی مُعَاوِیَهُ کِتَابَ هِرَقْلَ وَ بَعَثَ بِهِ إِلَی ابْنِ عَبَّاسٍ فَکَتَبَ إِلَیْهِ أَنَّ الْقَوْسَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ وَ الْمَجَرَّهَ بَابُ السَّمَاءِ الَّذِی یُشَقُّ مِنْهُ وَ أَمَّا الْبُقْعَهُ الَّتِی لَمْ تُصِبْهَا الشَّمْسُ إِلَّا سَاعَهً مِنْ نَهَارٍ فَالْبَحْرُ الَّذِی أُفْرِجَ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ (۲).

«۴۰»- وَ عَنْ أَبِی صَالِحٍ: فِی قَوْلِهِ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما قَالَ کَانَتِ السَّمَاءُ وَاحِدَهً فَفَتَقَ مِنْهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ کَانَتِ الْأَرْضُ وَاحِدَهً فَفَتَقَ مِنْهَا سَبْعَ أَرَضِینَ (۳).

«۴۱»- وَ عَنِ الْحَسَنِ وَ قَتَادَهَ قَالا: کَانَتَا جَمِیعاً فَفَصَلَ اللَّهُ بَیْنَهُمَا بِهَذَا الْهَوَاءِ(۴).

«۴۲»- وَ عَنِ ابْنِ جُبَیْرٍ قَالَ: کَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُونَ مُلْتَزِقَتَیْنِ فَلَمَّا رَفَعَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَ أَبْعَدَهَا(۵) مِنَ الْأَرْضِ فَکَانَ فَتْقَهَا الَّذِی ذَکَرَ اللَّهُ (۶).

«۴۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُکِ قَالَ حُسْنُهَا وَ اسْتِوَاؤُهَا(۷).

«۴۴»- وَ رُوِیَ عَنْهُ أَیْضاً أَنَّهُ قَالَ: ذَاتِ الْبَهَاءِ وَ الْجَمَالِ وَ إِنَّ بُنْیَانَهَا کَالْبَرَدِ الْمُسَلْسَلِ (۸).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۴۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۱، ص ۶۹.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۴، ص ۳۱۷.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۴، ص ۳۱۷.

۵- ۵. فی المصدر: و ابتزها.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۴، ص ۳۱۷.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۴، ص ۳۱۷.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۴، ص ۳۱۷.

«۴۵»- وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی عَنْهُ: ذَاتِ طَرَائِقَ وَ الْخَلْقِ الْحَسَنِ (۱).

«۴۶»- وَ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ: هِیَ السَّمَاءُ السَّابِعَهُ(۲).

«۴۷»- وَ عَنْ عِکْرِمَهَ: ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ مُحَبَّکَهٍ بِالنُّجُوم (۳).

«۴۸»- وَ عَنْ أَبِی الطُّفَیْلِ: أَنَّ ابْنَ الْکَوَّاءِ سَأَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیّاً علیه السلام عَنِ الْمَجَرَّهِ فَقَالَ هِیَ شَجَرُ(۴) السَّمَاءِ وَ مِنْهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ثُمَّ قَرَأَ فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ(۵).

«۴۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ مُنْتَهَی أَمْرِهِ مِنْ أَسْفَلِ الْأَرَضِینَ إِلَی مُنْتَهَی أَمْرِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ مِقْدَارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ وَ یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ یَعْنِی بِذَلِکَ یُنَزِّلُ (۶)

الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الْأَرْضِ وَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَی السَّمَاءِ فِی یَوْمٍ وَاحِدٍ فَذَلِکَ مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَهٍ لِأَنَّ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ (۷).

«۵۰»- وَ عَنْهُ أَیْضاً قَالَ: غِلَظُ کُلِّ أَرْضٍ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ بَیْنَ کُلِّ أَرْضٍ إِلَی أَرْضٍ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَی السَّمَاءِ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ غِلَظُ کُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ فَذَلِکَ أَرْبَعَهَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ وَ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ بَیْنَ الْعَرْشِ مَسِیرَهُ سِتَّهٍ وَ ثَلَاثِینَ أَلْفَ عَامٍ فَذَلِکَ قَوْلُهُ فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ(۸).

«۵۱»- وَ عَنْ وَهْبٍ قَالَ: مِقْدَارُ مَا بَیْنَ أَسْفَلِ الْأَرْضِ إِلَی الْعَرْشِ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَهٍ(۹).

«۵۲»- وَ عَنِ الْحَسَنِ: فِی قَوْلِهِ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً قَالَ بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۴، ص ۳۱۷.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۲.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۲.

۴- ۴. الظاهر أنّه مصحف« شرج».

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۳۴.

۶- ۶. فی المصدر: نزول الامر.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۴.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۴.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۴.

كُلَّ سَمَاءٍ وَ أَرْضٍ خَلْقٌ وَ أَمْرٌ(۱).

«۵۳»- وَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَ أَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَ حَقٌّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَ فِيهِ مَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً لِلَّهِ وَ اللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَ لَبَكَيْتُمْ كَثِيراً وَ مَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَ لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (۲).

«۵۴»- وَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ السَّمَاءُ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ بَحْرٌ فِي السَّمَاءِ تَحْتَ الْعَرْشِ (۳).

بيان: قال في النهايه الوعول و الأوعال تيوس الجبل واحدها وعل بكسر العين و منه الحديث في تفسير قوله تعالى وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ قيل ثمانيه أوعال أي ملائكه على صوره الأوعال (۴) انتهى قوله لوجدتم الله ثمه أي نسبته سبحانه إلى العرش و تحت الثرى و جميع الأماكن متساويه من حيث عدم حصوله بذاته في شي ء منها و إحاطه علمه و قدرته بجميعها و قال الطيبي فيما رووا لو دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله دليتم أي أرسلتم و على الله أي على علمه و قدرته و سلطانه و في النهايه الغيابه كل شي ء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابه و غيرها انتهى موج مكفوف قال الطيبي أي ممنوع من الاسترسال حفظها الله أن تقع على الأرض و هي معلقه بلا عمد كالموج المكفوف.

«۵۵»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ قَالَ هِيَ الْكَوَاكِبُ تُكْنَسُ بِاللَّيْلِ وَ تُخْنَسُ بِالنَّهَارِ فَلَا تُرَى (۵).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۸.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۹۷.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۱۸.

۴- ۴. النهايه: ج ۴، ص ۲۲۱.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۰.

«۵۶»- وَ عَنْ عَلِيٍّ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ فَلاٰ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ قَالَ خَمْسَهُ أَنْجُمٍ زُحَلُ وَ عُطَارِدُ وَ الْمُشْتَرِی وَ بَهْرَامُ وَ الزُّهَرَهُ لَیْسَ فِی الْکَوَاکِبِ شَیْ ءٌ یَقْطَعُ الْمَجَرَّهَ غَیْرُهَا(۱).

«۵۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْخُنَّسُ نُجُومٌ تَجْرِی یَقْطَعْنَ الْمَجَرَّهَ کَمَا یَقْطَعُ الْفَرَسُ (۲).

«۵۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْکُنَّسِ قَالَ هِیَ النُّجُومُ السَّبْعَهُ زُحَلُ وَ بَهْرَامُ وَ عُطَارِدُ وَ الْمُشْتَرِی وَ الزُّهَرَهُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ خُنُوسُهَا رُجُوعُهَا وَ کُنُوسُهَا تَغَیُّبُهَا بِالنَّهَارِ(۳).

«۵۹»- وَ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ کَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ یَقُولُونَ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ ذَاتُ الْقُصُورِ(۴).

«۶۰»- وَ عَنْ أَبِی صَالِحٍ: فِی قَوْلِهِ ذاتِ الْبُرُوجِ قَالَ النُّجُومُ الْعِظَامُ (۵).

«۶۱»- وَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله سُئِلَ عَنِ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ فَقَالَ الْکَوَاکِبُ وَ سُئِلَ (۶) الَّذِی جَعَلَ فِی السَّماءِ بُرُوجاً فَقَالَ الْکَوَاکِبُ قِیلَ فَبُرُوجٌ مُشَیَّدَهٌ فَقَالَ الْقُصُورُ(۷).

«۶۲»- وَ عَنْ قَتَادَهَ: فِی قَوْلِهِ وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ قَالَ بُرُوجُهَا نُجُومُهَا وَ الْیَوْمِ الْمَوْعُودِ قَالَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قَالَ یَوْمَانِ عَظِیمَانِ عَظَّمَهُمَا اللَّهُ مِنْ أَیَّامِ الدُّنْیَا کُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ الشَّاهِدَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ وَ أَنَّ الْمَشْهُودَ یَوْمُ عَرَفَهَ(۸).

«۶۳»- وَ عَنِ الْحَسَنِ: فِی قَوْلِهِ وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ قَالَ حُبِکَتْ بِالْخَلْقِ الْحَسَنِ ثُمَّ حُبِکَتْ بِالنُّجُومِ وَ الْیَوْمِ الْمَوْعُودِ قَالَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ(۹).

ص: ۱۰۸

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۰.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۰.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۲۰.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۱.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۱.

۶- ۶. فی المصدر: و سئل عن« الذی ....

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۱.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۱.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۱.

«۶۴»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ قَالَ ذَاتُ النُّجُومِ وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قَالَ الشَّاهِدُ ابْنُ آدَمَ وَ الْمَشْهُودُ يَوْمُ الْقِيَامَهِ(۱).

فائده اعلم أن أصحاب الهيئه قالوا بعد مقعر فلك القمر عن مركز العالم أحد و أربعون ألفا و تسعمائه و سته و ثلاثون فرسخا و بعد محدبه الذى هو مماس لمقعر فلك عطارد بزعمهم خمسه و ثمانون ألف فرسخ و سبعمائه فرسخ و ثلاث فراسخ و بعد مقعر فلك الزهره مائتان و خمسه و سبعون ألف فرسخ و ثلاثمائه و ثمانون فرسخا و بعد مقعر فلك الشمس ألف ألف فرسخ و ثمانمائه و ثمان و أربعون ألف فرسخ و ثمانمائه و خمسه و ثمانون فرسخا و بعد مقعر فلك المريخ ألف ألف فرسخ و سبعه و عشرون ألف فرسخ و تسعمائه و أربع و ثلاثون فرسخا و بعد مقعر فلك المشترى أربعه آلاف ألف فرسخ و سبعمائه و سبعون ألف فرسخ و ستمائه و اثنان و سبعون فرسخا و بعد مقعر فلك زحل ثلاثه و عشرون ألف ألف فرسخ و تسعمائه و أحد و تسعون ألف فرسخ

و مائتان و خمسه عشر فرسخا و بعد مقعر فلك الثوابت ثلاثه و ثلاثون ألف ألف فرسخ و خمسمائه ألف و تسعه آلاف فرسخ و مائه و ثمانيه و ثمانون فرسخا و بعد مقعر الفلك الأعلى ثلاثه و ثلاثون ألف ألف فرسخ و خمسمائه و أربعه و عشرون ألف فرسخ و ستمائه و تسعه فراسخ و بعد محدب الفلك الأعلى لا يعلمه أحد إلا الرب تبارك و تعالى و من أوحى إليه و ذكروا أن قطر القمر سبعمائه و أحد و ثلاثون فرسخا و جرمه سدس سبع جرم الأرض و قيل جزء من تسعه و ثلاثين جزء منها و قطر العطارد مائه و تسعه فراسخ و جرمه جزء من اثنى عشر ألف جزء و سبعمائه و تسعه و ستين جزء من جرم الأرض و قطر الزهره تسعمائه فرسخ و خمسه و ستون فرسخا و جرمه ثلث تسع جرم الأرض و قيل جزء من سبعه و ثلاثين جزء من الأرض و قطر الشمس سبعه عشر ألف فرسخ و خمسمائه و ثمانيه و ستون فرسخا و جرمه ثلاثمائه و ثمانيه و عشرون ضعف جرم الأرض و قيل مائه و سته و ستون ضعفا و قطر المريخ ثلاثه آلاف

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۳۳۱.

فرسخ و سبعمائه و خمسه و تسعون فرسخا و جرمه ثلاثه أضعاف جرم الأرض و قيل مثل الأرض و نصفها و قطر المشترى أربعه عشر ألف فرسخ و خمسمائه و سته و تسعون فرسخا و جرمه مائه و ثمان و ثمانون ضعفا من الأرض و قيل اثنان و ثمانون ضعفا و ربعا منها و قطر زحل أربعه عشر ألف فرسخ و أربعمائه و خمسه و ثلاثون فرسخا و جرمه مائه و اثنان و ثمانون ضعفا من الأرض و قيل سبع و سبعون ضعفا(۱) و الكواكب الغير المرصوده لا يعلم عددها إلا الله تعالى و حججه عليهم السلام و ما رصدوا منها ألف و اثنان و عشرون كوكبا(۲)

فأعظمها على ما ذكره بعضهم ثمانيه و تسعون ضعفا للأرض و سدسها و أصغرها عشره أضعاف و ثلث من الأرض و على ما ذكره آخرون أعظمها مائتان و اثنان و عشرون ضعفا من الأرض و أصغرها ثلاثه و عشرون ضعفا منها و رتبوا أقدارها المختلفه فى ست مراتب ينقص كل مرتبه عن صاحبتها فى القطر بسدس فأولاها أعظمها و فيها خمسه عشر كوكبا و فى الثانيه خمسه و أربعون و فى الثالثه مائتان و ثمانيه و فى الرابعه أربعمائه و أربعه و سبعون و فى الخامسه مائتان و سبعه عشر و فى السادسه تسعه و أربعون و أربعه عشر خارجه عن المراتب تسعه خفيه تسمى مظلمه و خمسه سحابيه كأنها قطعه غيم و قد

۱- ۱. قطر القمر عند أصحاب الهيئه الجديده خمسمائه و تسعه و سبعون فرسخا، و جرمه سبع سبع جرم الأرض، و قطر عطارد ثمانمائه و خمسه فراسخ و جرمه جزء من أربعه و عشرين جزء من جرم الأرض، و قطر الزهره ألفان و سته عشر فرسخا و جرمها تسعه اعشار جرم الأرض، و قطر المريخ الف و مائتا فرسخ و جرمه عشر جرم الأرض، و قطر المشترى أحد عشر الف فرسخ و خمسمائه فرسخ و جرمه أكثر من جرم الأرض بالف و ثلاثمائه ضعف جرمها و هو أكبر السيارات و قطر زحل عشره آلاف فرسخ و جرمه أكثر من جرم الأرض بتسعمائه و خمسين ضعف جرمها، كل ذلك بالتقريب، و لاجل ما يقع من المسامحه فى امثال تلك المحاسبات يحصل اختلافات كثيره فى تعيين المقادير، و لذلك ذكروا فى تعيين الاقطار و الابعاد اعدادا تختلف مع ما ذكرنا بكثير.

۲- ۲. ما يمكن رؤيته بلا آله يقرب من سته آلاف كوكب، و يمكن رؤيه ألفين منها تقريبا فى ليله واحده، و اما ما يرى بالمكبرات العظيمه فتبلغ مئات مليون و اما ما لم ير بعد فلا يعلم عدده الا اللّه تعالى أو من علمه من لدنه.

يزاد ثلاثه تسمى صفيره ثم توهموا لتعريف هذه الكواكب صورا تكون هى عليها أو فيما بينها أو بقربها و الصور ثمانيه و أربعون إحدى و عشرون فى الشمال و اثنتا عشره على المنطقه و هى صور البروج المشهوره و خمس عشره فى الجنوب هذا ما ذكروه و استنبطوه من قواعدهم و الله تعالى يعلم حقائق الأمور.

و قال بعضهم يسير الفلك الأعظم بمقدار ما يقول أحد واحد ألفا و سبعمائه و اثنين و ثلاثين فرسخا من مقعره و الله تعالى يعلم ما يسير من محدبه و هو أسرع الحركات و حركته من المشرق إلى المغرب و يتم فى يوم بليلته دورا بالتقريب و قطباه يسميان بقطبى العالم و منطقته تسمى بمعدل النهار و هى تقطع العالم بنصفين شمالى و جنوبى و الصغار الموازيه المرتسمه من تحرك النقاط عن جنبتيها تسمى بالمدارات اليوميه و سائر الحركات الخاصه للكواكب من المغرب إلى المشرق على توالى البروج و أبطؤها حركه فلك الثوابت و يوافقه جميع الممثلات و يقطع فى كل خمسه و عشرين ألفا و مائتى سنه دورا و يقطع فى كل سنه عشره فراسخ و مع ذلك لا ترى حركتها فى قريب من خمسين سنه بل ترى فى تلك المده كأنها ساكنه و قطباه يسميان بقطبى البروج و منطقته بمنطقه البروج و فلك البروج و هى تقطع المعدل على نقطتين تسميان بالاعتدالين الربيعى و الخريفى و أبعد أجزائها عنه بالانقلابين الصيفى و الشتوى و غايه هذين البعدين من الجانب الأقرب تسمى بالميل الكلى و هو بالرصد الجديد ثلاثه و عشرون جزء و ثلاثون دقيقه و تنقسم منطقه البروج بهذه النقاط الأربع أرباعا قطع الشمس لكل منها أحد الفصول الأربعه و لها دوائر صغار كالأولى التى تسمى بمدارات العرض و توهموا فى كل ربع من تلك الأرباع نقطتين انقسم بها بثلاثه أقسام متساويه فحصلت البروج الاثنا عشر فالحمل و الثور و الجوزاء ربيعيه و السرطان و الأسد و السنبله صيفيه و الميزان و العقرب و القوس خريفيه و الجدى و الدلو و الحوت شتويه فتحصل بالحركه الخاصه للشمس فى هذه البروج الفصول الأربعه فى كل سنه و القمر يقطع تلك البروج فى سبعه و عشرين يوما و ليله و ثلث

تقريبا و العطارد و الزهره يقطعانها فى سنه تقريبا و المريخ يقطعها فى سنه و عشره أشهر و أحد و عشرين يوما و ليله و اثنتين و عشرين ساعه و خمسين دقيقه و المشترى يقطعها فى إحدى عشره سنه و شهرين و ثلاثه عشر يوما و ليله و إحدى عشره ساعه و تسع دقائق و قال المحقق الطوسى رحمه الله فى اثنتى عشره سنه تقريبا و زحل يقطعها فى ثلاثين سنه و يقال للشمس و القمر النيران و لزحل و المشترى العلويان و لعطارد و الزهره السفليان و للمشترى و الزهره السعدان و لزحل و المريخ النحسان.

ثم إن القدماء قالوا كل واحد من أفلاك الكواكب السبعه يشتمل على أفلاك أخر جزئيه مفروزه عن كلها متحركه بحركه أخرى غير حركه الكل و ذلك لأنه يعرض لها فى حركاتها السرعه و البطء و التوسط بينهما و كذا الوقوف و الرجوع و الاستقامه و قد تكون حركه بعضها متشابهه حول نقطه أى يحدث عندها فى أزمنه متساويه زوايا متساويه و قسيا(۱) متساويه مع أنه يقرب منها تاره و يبعد عنها أخرى إلى غير ذلك من الاختلافات فأثبتوا لفلك الشمس فلكا آخر شاملا للأرض مركزه خارج عن مركز العالم مائل إلى جانب من الفلك الكلى لها بحيث يماس محدب سطحيه السطح الأعلى من الفلك الكلى على نقطه مشتركه بينهما تسمى الأوج و مقعر سطحيه السطح الأدنى منه على نقطه مشتركه تسمى الحضيض فيحصل بسبب ذلك جسمان متدرجا الثخن

إلى غايه هى ضعف ما بين المركزين أحدهما حاو للفلك الخارج المركز و الآخر محوى فيه رقه الحاوى مما يلى الأوج و غلظه مما يلى الحضيض و رقه المحوى و غلظه بالعكس يقال لكل منهما المتمم و جرم الشمس مركوز فى ثخن الخارج عند منتصف ما بين قطبيه مماس لسطحيه على نقطتين و أفلاك كل من الكواكب العلويه و الزهره

۱- ۱. القسى- بكسر القاف و السين و تشديد الياء-: جمع« قوس» على فعول، فنقلت الواو إلى موضع السين و ابدلت ياء ثمّ ابدلت واو الجمع ياء و ادغمت فيها و كسرت القاف و السين لمناسبتها.

كذلك إلا أن لها تداوير مركوزه فى خوارجها كارتكاز الشمس و هى فيها يماس سطح كل سطح تدويره على نقطه و كذلك فلك القمر إلا أن له فلكا آخر مركزه مركز العالم محيطا بالكل يسمى بالجوزهر و أما عطارد فمركز فلكه الذى فى ثخنه الخارج غير مركز العالم و يسمى بالمدير و هو فى ثخن فلكه الكلى الذى مركزه مركز العالم كالخارج فى ثخنه على الرسم المذكور فله خارجان و أوجان و حضيضان و أربعه متممات و تسمى الأفلاك الكليه بالممثلات لمماثلتها لمنطقه البروج فى المركز و الحركه و المنطقه و القطبين و تسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير بالحوامل و تسمى البعد الأبعد فى التداوير بالذروه و الأقرب بالحضيض هذا ما ذكره القدماء فى ذلك و أما المتأخرون فزادوا أفلاكا جزئيه أخرى لحل بعض ما لا ينحل من مشكلات هذا الفن لم نتعرض لها و لا لذكر جهات حركات هذه الأفلاك و مقاديرها و أقطابها و دوائرها و مناطقها المذكوره فى كتب القوم لأنها لا تناسب هذا الكتاب و كل ما ذكروه مبنيه على أوهام و خيالات يستقيم بعض الحركات بها و تحيروا فى كثير منها و لا يعلمها بحقيقتها إلا خالقها و من خصه بعلمها من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام.

باب ۹ الشمس و القمر و أحوالهما و صفاتهما و الليل و النهار و ما يتعلق بهما

الآيات:

البقره: يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَهِلَّهِ قُلْ هِیَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِ (۱)

آل عمران: تُولِجُ اللَّيْلَ فِی النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِی اللَّيْلِ (۲)

ص: ۱۱۳

۱- ۱. البقره: ۱۸۹.

۲- ۲. آل عمران: ۲۷.

الأنعام: فالِقُ الْإِصْباحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۱)

الأعراف: يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ (۲)

يونس: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ ما خَلَقَ اللَّهُ ذلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (۳) و قال تعالى هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (۴)

الرعد: وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى إلى قوله يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ(۵)

إبراهيم: وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ(۶)

النحل: وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۷)

الإسراء: وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ وَ كُلَّ شَيْ ءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا(۸)

۱- ۱. الأنعام: ۹۶.

۲- ۲. الأعراف: ۵۴.

۳- ۳. يونس: ۵ و ۶.

۴- ۴. يونس: ۶۷.

۵- ۵. الرعد: ۲ و ۳.

۶- ۶. إبراهيم: ۳۳.

۷- ۷. النحل: ۱۲.

۸- ۸. الإسراء: ۱۲.

الکهف: حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَدَ عِنْدَها قَوْماً إلى قوله تعالى حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً(۱)

الأنبياء: وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (۲)

الحج: ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ(۳)

المؤمنون: وَ لَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۴)

النور: يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ(۵)

الفرقان: أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً وَ النَّوْمَ سُباتاً وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً(۶) و قال سبحانه تَبارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً(۷)

النمل: أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ(۸) و قال تعالى أَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۹)

۱- ۱. الکهف: ۸۶- ۹۰.

۲- ۲. الأنبياء: ۳۳.

۳- ۳. الحجّ: ۶۱.

۴- ۴. المؤمنون: ۸۰.

۵- ۵. النور: ۴۴.

۶- ۶. الفرقان: ۴۵ و ۴۶ و ۴۷.

۷- ۷. الفرقان: ۶۱ و ۶۲.

۸- ۸. النمل: ۶۳.

۹- ۹. النمل: ۸۶.

القصص: قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِياءٍ أَ فَلا تَسْمَعُونَ قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَ فَلا تُبْصِرُونَ وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱)

العنكبوت: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (۲)

الروم: وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ (۳)

لقمان: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(۴)

فاطر: يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ (۵)

يس: وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (۶)

الصافات: وَ رَبُّ الْمَشارِقِ (۷)

الزمر: خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ

ص: ۱۱۶

۱- ۱. القصص: ۷۱- ۷۳.

۲- ۲. العنكبوت: ۶۱.

۳- ۳. الروم: ۲۳.

۴- ۴. لقمان: ۲۹.

۵- ۵. فاطر: ۱۳.

۶- ۶. يس: ۳۷.

۷- ۷. الصافّات: ۵.

النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ(۱)

المؤمن: اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (۲)

السجده: وَ مِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (۳)

الرحمن: الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ (۴) و قال تعالى رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۵)

الحديد: يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِى اللَّيْلِ (۶)

المعارج: فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ (۷)

نوح: وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً(۸)

المدثر: كَلَّا وَ الْقَمَرِ وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ(۹)

النبأ: وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً(۱۰)

۱- ۱. الزمر: ۵.

۲- ۲. المؤمن: ۶۱.

۳- ۳. فصّلت: ۳۷.

۴- ۴. الرحمن: ۵.

۵- ۵. الرحمن: ۱۷ و ۱۸.

۶- ۶. الحديد: ۶.

۷- ۷. المعارج: ۴۰.

۸- ۸. نوح: ۱۶.

۹- ۹. المدّثّر: ۳۲- ۳۵.

۱۰- ۱۰. النبأ: ۹- ۱۳.

التکویر: إِذَا الشَّمْسُ کُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْکَدَرَتْ إلی قوله تعالی وَ اللَّیْلِ إِذا عَسْعَسَ وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ (۱)

الفجر: وَ الْفَجْرِ وَ لَیالٍ عَشْرٍ وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ وَ اللَّیْلِ إِذا یَسْرِ(۲)

الشمس: وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها وَ اللَّیْلِ إِذا یَغْشاها(۳)

الضحی: وَ الضُّحی وَ اللَّیْلِ إِذا سَجی (۴)

الفلق: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ (۵)

تفسیر:

یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَهِلَّهِ قال البیضاوی سأله معاذ بن جبل و ثعلبه بن غنم فقالا ما بال الهلال یبدو دقیقا کالخیط ثم یزید حتی یستوی ثم لا یزال ینقص حتی یعود کما بدأ فنزلت قُلْ هِیَ مَواقِیتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِ.

إنهم سألوا عن الحکمه فی اختلاف حال القمر و تبدل أمره فأمره الله أن یجیب بأن الحکمه الظاهره فی ذلک أن یکون معالم للناس یواقتون بها أمورهم و معالم للعبادات الموقته یعرف بها أوقاتها و خصوصا الحج فإن الوقت مراعی فیه أداء و قضاء و المواقیت جمع میقات من الوقت (۶)

و قال فی قوله تعالی تُولِجُ اللَّیْلَ فِی النَّهارِ إیلاج اللیل و النهار إدخال أحدهما فی الآخر بالتعقیب أو الزیاده و النقص (۷).

و قال فی قوله تعالی فالِقُ الْإِصْباحِ شاق عمود الصبح عن ظلمه اللیل أو عن بیاض النهار أو شاق ظلمه الإصباح و هو الغبش الذی یلیه و الإصباح فی الأصل مصدر

۱- ۱. التکویر: ۱- ۱۸.

۲- ۲. الفجر: ۱- ۴.

۳- ۳. الشمس: ۱- ۴.

۴- ۴. الضحی: ۱.

۵- ۵. الفلق: ۱- ۳.

۶- ۶. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۱۴۰.

۷- ۷. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۲۰۰.

أصبح إذا دخل فی الصبح (۱)

سمی به الصبح و قرئ بفتح الهمزه علی الجمع و جاعل اللیل سکنا یسکن إلیه التعب بالنهار لاستراحته فیه من سکن إلیه إذا اطمأن إلیه استئناسا به أو یسکن فیه الخلق من قوله لِتَسْکُنُوا فِیهِ و نصبه بفعل دل علیه جاعل لا به فإنه فی معنی الماضی و یدل علیه قراءه الکوفیین وَ جَعَلَ اللَّیْلَ حملا علی معنی المعطوف علیه فإن فالق بمعنی فلق فلذلک قرئ به أو به علی أن المراد منه جعل مستمر فی الأزمنه المختلفه و علی هذا یجوز أن یکون وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ عطفا علی محل اللیل و یشهد له قراءتهما بالجر و الأحسن نصبهما بجعل مقدر و قرئ بالرفع علی الابتداء و الخبر محذوف أی مجعولان حُسْباناً أی علی أدوار مختلفه تحسب بها الأوقات و یکونان علمی الحساب و هو مصدر حسب بالفتح کما أن الحسبان بالکسر مصدر

حسب بالکسر و قیل جمع حساب کشهاب و شهبان ذلِکَ إشاره إلی جعلهما حسبانا أی ذلک السیر بالحساب المعلوم تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الذی قهرهما و سیرهما علی الوجه المخصوص الْعَلِیمِ بتدبیرهما و الأنفع من التداویر الممکنه لهما(۲).

و فی قوله تعالی یُغْشِی اللَّیْلَ النَّهارَ یغطیه به و لم یذکر عکسه للعلم به أو لأن اللفظ یحتملهما و لذلک قرئ یغشی اللیل النهار بنصب اللیل و رفع النهار و قرأ حمزه و الکسائی و یعقوب و أبو بکر عن عاصم بالتشدید و فی الرعد للدلاله علی التکریر یَطْلُبُهُ حَثِیثاً یعقبه سریعا کالطالب له لا یفصل بینهما شیء و الحثیث فعیل من الحث و هو صفه مصدر محذوف أو حال من الفاعل بمعنی حاثا أو المفعول بمعنی محثوثا وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أی بقضائه و تصریفه و نصبها بالعطف علی السماوات و نصب مسخرات علی الحال و قرأ ابن عامر کلها بالرفع علی الابتداء و الخبر(۳) انتهی.

۱- ۱. فی المصدر: فی الصباح.
۲- ۲. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۳۹۲.
۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۱ ص ۴۲۵.

و قال الرازی فی قوله سبحانه يَطْلُبُهُ حَثِيثاً اعلم أنه سبحانه وصف هذه الحركه بالسرعه و الشده و ذلک هو الحق لأن تعاقب اللیل و النهار إنما یحصل بحرکه الفلک الأعظم (۱)

و تلک الحرکه أشد الحرکات سرعه و أکملها شده حتی أن الباحثین عن أحوال الموجودات قالوا الإنسان إذا کان فی العدو الشدید الکامل فإلی أن یرفع رجله و یضعها یتحرک الفلک الأعظم ثلاثه آلاف میل و إذا کان الأمر کذلک کانت تلک الحرکه فی غایه السرعه و الشده فلهذا السبب قال تعالی يَطْلُبُهُ حَثِيثاً ثم قال فی هذه الآیه لطائف فالأولی أن الشمس لها نوعان من الحرکه أحدهما حرکتها بحسب ذاتها و هی إنما تتم فی سنه کامله و بسبب هذه الحرکه تحصل السنه و الثانی حرکتها بسبب حرکه الفلک الأعظم و هذه الحرکه تتم فی الیوم بلیلته إذا عرفت هذا فنقول اللیل و النهار لا یحصلان بسبب حرکه الشمس بل بحرکه السماء الأقصی التی یقال لها العرش و لهذا السبب لما ذکر العرش بقوله ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ ربط به قوله يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ تنبیها علی أن سبب حصول اللیل و النهار هو حرکه الفلک الأقصی لا حرکه الشمس و القمر.

و الثانیه أنه تعالی لما شرح کیفیه تخلیق السماوات قال فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها فدلت تلک الآیه علی أنه سبحانه خص کل ذلک بلطیفه نورانیه ربانیه من عالم الأمر ثم قال بعده أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ و هو إشاره إلی أن کل ما سوی الله إما من عالم الخلق أو من عالم الأمر أما الذی هو من عالم الخلق فالخلق عباره عن التقدیر و کل ما کان جسما أو جسمانیا کان مخصوصا بمقدار معین فکان من عالم الخلق و کل ما کان بریئا عن الحجمیه و المقدار کان من عالم الأرواح و من عالم الأمر فدل علی أنه سبحانه خص کل واحد من أجرام الأفلاک و الکواکب التی هی من عالم الخلق بملک

۱- ۱. هذا مبنی علی الفرضیه البطلمیوسیه، و اما علی رأی فیثاغورس و أصحابه و کذا علی ما ثبت فی الهیئه الحدیثه فاللیل و النهار انما یحصلان بسبب حرکه الأرض الوضعیه.

من الملائکه و هم من عالم الأمر و الأحادیث الصحیحه مطابقه لذلک و هی ما روی من (۱)

الأخبار أن لله ملائکه یحرکون الشمس و القمر عند الطلوع و الغروب (۲)

و کذا القول فی سائر الکواکب و أیضا قوله سبحانه وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَهٌ إشاره إلی أن الملائکه الذین یقومون بحفظ العرش ثمانیه ثم إذا دققت النظر قلت (۳)

إن عالم الخلق فی تسخیر الله و عالم الأمر فی تدبیر الله و استیلاء الروحانیات علی الجسمانیات بتقدیر الله فلهذا المعنی قال أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ ثم کون الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره یحتمل وجوها.

أحدها أنا قد دللنا أن الأجسام متماثله و متی کان کذلک کان اختصاص جسم الشمس بذلک النور المخصوص و الضوء الباهر و التسخین الشدید و التدبیرات العجیبه فی العالم العلوی و السفلی لا بد و أن یکون لأجل أن الفاعل الحکیم و المقدر العلیم خص ذلک الجسم بهذه الصفات فجسم کل واحد من الکواکب و النیرات کالمسخر فی قبول تلک القوی و الخواص عن قدره المدبر الحکیم.

و ثانیها أن یقال إن لکل واحد من أجرام الشمس و القمر و الکواکب سیرا خاصا بطیئا من المشرق إلی المغرب و سیرا آخر سریعا بسبب حرکه الفلک الأعظم فالحق سبحانه خص جرم الفلک الأعظم بقوه زائده(۴)

علی أجرام سائر الأفلاک باعتبارها صارت مستولیه علیها قادره علی تحریکها علی سبیل القهر من المشرق إلی المغرب فأجرام الأفلاک و الکواکب صارت کالمسخره لهذا القهر و القسر(۵).

ص: ۱۲۱

۱- ۱. فی المصدر: فی الاخبار.

۲- ۲. فی المصدر: و عند الغروب.

۳- ۳. فی المصدر: علمت.

۴- ۴. فی المصدر: بقوه ساریه فی اجرام.

۵- ۵. مفاتیح الغیب: ج ۴، ص ۳۳۸.

أقول: ثم ذكر وجوها أخرى لا طائل تحتها و فيما نقل عنه أيضا مخالفات لأصول المسلمين و مناقشات لا يخفى على المتدبرين.

هُوَ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ ضِیاءً قال البیضاوی أی ذات ضیاء و هو مصدر کقیام أو جمع ضوء کسیاط و سوط و الیاء فیه منقلبه عن الواو و عن ابن کثیر ضئاء بهمزتین فی کل القرآن علی القلب بتقدیم اللام علی العین وَ الْقَمَرَ نُوراً أی ذا نور أو سمی نورا للمبالغه و هو أعم من الضوء و قیل ما بالذات ضوء و ما بالغرض نور و قد نبه سبحانه بذلک علی أنه خلق الشمس نیره بذاتها(۱)

و القمر نیرا بعرض مقابله الشمس (۲) وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ الضمیر لکل واحد أی قدر مسیر کل واحد منهما منازل أو قدره ذا منازل أو للقمر و تخصیصه بالذکر لسرعه سیره و معاینه منازله و إناطه أحکام الشرع به و لذلک علله (۳)

بقوله لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَ الْحِسابَ أی

حساب الأوقات من الأشهر و الأیام فی معاملاتکم و تصرفاتکم ما خَلَقَ اللَّهُ ذلِکَ إِلَّا بِالْحَقِ إلا متلبسا بالحق مراعیا فیه مقتضی الحکمه البالغه یُفَصِّلُ الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ فإنهم المنتفعون بالتأمل فیها(۴) انتهی.

إِنَّ فِی اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ أی مجی ء کل منهما خلف الآخر أو اختلافهما بالزیاده و النقصان المستلزم لحصول الفصول الأربعه وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أی من الکواکب و الملائکه و الموالید و أنواع الأرزاق و النعم لَآیاتٍ أی دلالات علی وجود الصانع تعالی و علمه و قدرته و حکمته و لطفه و رحمته لِقَوْمٍ یَتَّقُونَ الشرک و المعاصی فإنهم المنتفعون بها هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیْلَ لِتَسْکُنُوا فِیهِ أی لسکونکم و راحتکم و راحه قواکم من التعب

۱- ۱. فی المصدر: فی ذاتها.

۲- ۲. فی المصدر: مقابله الشمس و الاکتساب منها.

۳- ۳. فی المصدر: علل.

۴- ۴. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۵۲۹.

و الکلال وَ النَّهارَ مُبْصِراً أی مضیئا تبصرون فیه و نسبه الإبصار إلیه علی المجاز لِقَوْمٍ یَسْمَعُونَ أی الحجج سماع تدبر و تعقل وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ قال الرازی هذا الکلام اشتمل علی نوعین من الدلاله الأول الاستدلال علی وجود الصانع القادر بحرکات هذه الأجرام و ذلک لأن الأجسام متماثله فاختصاصها بالحرکه الدائمه دون السکون لا بد له من مخصص و أیضا أن کل واحده من تلک الحرکات مختصه بکیفیه معینه من البطء و السرعه فلا بد أیضا من مخصص و أیضا تقدیر تلک الحرکات بمقادیر مخصوصه علی وجه تحصل عوداتها و دوراتها متساویه بحسب المده حاله عجیبه فلا بد فیه من مقدر و بعض تلک الحرکات مشرقیه و بعضها مغربیه و بعضها مائله إلی الشمال و بعضها إلی الجنوب و هذا أیضا لا یتم إلا بتدبیر کامل و حکمه بالغه و النوع الثانی قوله کُلٌّ یَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی و فیه قولان الأول قال ابن عباس للشمس مائه و ثمانون منزلا کل یوم لها منزل و ذلک (۱) فی سته أشهر ثم إنها تعود مره أخری إلی واحد واحد منها فی سته أشهر مره(۲) أخری و کذلک القمر له ثمانیه و عشرون منزلا فالمراد بقوله کُلٌّ یَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی هذا. و الثانی کونهما متحرکین إلی یوم القیامه و عنده تنقطع تلک الحرکات (۳).

و قال فی قوله تعالی دائِبَیْنِ معنی الدءوب فی اللغه مرور الشی ء فی العمل علی عاده مطرده قال المفسرون معناه یدأبان فی سیرهما و إنارتهما و تأثیرهما فی إزاله الظلمه و فی إصلاح النبات و الحیوان فإن الشمس سلطان النهار و القمر سلطان اللیل و لو لا الشمس لما حصلت الفصول الأربعه و لولاها لاختلت مصالح العالم بالکلیه(۴) و قال فی قوله وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ وَ النَّهارَ آیَتَیْنِ فیه قولان

۱- ۱. فی المصدر: و ذلک یتم فی سته أشهر.

۲- ۲. فی المصدر: اشهر اخری.

۳- ۳. مفاتیح الغیب: ج ۵، ص ۲۶۱ ملخصا.

۴- ۴. مفاتیح الغیب: ج ۵، ص ۳۵۵.

الأول أن یکون المراد من الآیتین نفس اللیل و النهار و المعنی أنه تعالی جعلهما دلیلین للخلق علی مصالـح الدین و الدنیا أما فی الدین فلأن کل واحد منهما مضاد للآخر معاند له (۱)

فکونهما متعاقبین علی الـدوام من أقوی الـدلائل علی أنهما غیر موجودین لـذاتیهما بل لا بـد لهما من فاعل یـدبرهما و یقدرهما بالمقادیر المخصوصه و أما فی الـدنیا فلأن مصالح الدنیا لا تتم إلا باللیل و النهار فلو لا اللیل لما حصل السکون و الراحه و لو لا النهـار لمـا حصـل الکسب و التصـرف فی وجوه المعاش ثم قال تعالی فَمَحَوْنا آیَهَ اللَّیْلِ فعلی هـذا القول تکون الإضافه للتبیین و التقـدیر فمحونـا الآیه التی هی اللیل و جعلنا الآیه التی هی النهار مبصـره الثانی أن یکون المراد و جعلنا نیری اللیل و النهار آیتین یرید الشـمس و القمر فَمَحَوْنا آیَهَ اللَّیْلِ و هی القمر و فی تفسـیر محو القمر قولان الأول المراد منه ما یظهر فی القمر من الزیاده و النقصان فی النور فیبدو فی أول الأمر فی صوره الهلال ثم لا یزال یتزاید نوره حتی یصـیر بدرا کاملا ثم یأخذ فی الانتقاص قلیلا قلیلاـ و ذلـک هـو المحـو إلی أن یعـود إلی المحـاق و الثـانی أن المراد من محـو القمر الکلـف الـذی یظهر فی وجهه یروی أن الشـمس و القمر کانا سواء فی النور و الضوء فأرسل الله جبرئیل فأمر جناحه علی وجه القمر فطمس عنه الضوء و معنی المحو فی اللغه إذهـاب الأـثر و أقول حمـل المحو علی الوجه الأـول أولی لقوله لِتَبْتَغُوا فَضْـلًا مِنْ رَبِّکُمْ الآـیه لأن المحو إنما یؤثر فی ابتغاء فضـل الله إذا حملناه علی زیاده نور القمر و نقصانه لأن بسـبب حصول هـذه الحاله تختلف أحوال نور القمر و أهل التجارب بینوا أن اختلاف أحوال القمر فی مقادیر النور له أثر عظیم فی أحوال هذا العالم و مصالحها مثل أحوال البحار فی المد و الجزر و مثل أحوال البحرانات علی ما یذکره الأطباء فی کتبهم و أیضا بسبب زیاده نور القمر و نقصانه تحصل الشهور و بسبب معاوده الشهور تحصل السنون العربیه المبتنیه علی رؤیه الأهله کما قال وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَ الْحِسابَ و أقول أیضا لو حملنا المحو علی

۱- ۱. فی المصدر: مغایر له مع کونهما.

الکلف الحاصل فی وجه القمر فهو أیضا برهان قاطع علی صحه قول المسلمین فی المبدإ و المعاد أما دلالته علی صحه قولهم فی المبدإ فلأن جرم القمر جرم بسیط عند الفلاسفه فوجب أن یکون متشابه الصفات فحصول الأحوال المختلفه الحاصله بسبب المحو یدل علی أنه لیس بسبب الطبیعه بل لأجل أن الفاعل المختار خصص بعض أجزائه بالنور القوی و بعض أجزائه بالنور الضعیف و ذلک یدل علی أن مدبر العالم فاعل مختار لا موجب بالذات و آخر(۱)

ما ذکره الفلاسفه فی الاعتذار عنه أنه ارتکز فی وجه القمر أجسام قلیله الضوء مثل ارتکاز الکواکب فی أجرام الأفلاک فلما کانت تلک الأجرام أقل ضوءا من جرم القمر لا جرم شوهدت تلک الأجرام فی وجه القمر کالکلف فی وجه الإنسان و هذا لا یفید مقصود الخصم لأن جرم القمر لما کان متشابه الأجزاء فلم ارتکزت تلک الأجرام الظلمانیه فی بعض أجزاء القمر دون سائر الأجزاء و بمثل هذا الطریق یتمسک فی أحوال الکواکب و ذلک لأن الفلک جرم بسیط متشابه الأجزاء فلم یکن حصول جرم الکواکب فی بعض جوانبه أولی من حصوله فی سائر الجوانب و ذلک یدل علی أن اختصاص ذلک الکوکب بذلک الموضع المعین من الفلک لأجل تخصیص الفاعل المختار الحکیم.

و أما قوله وَ جَعَلْنا آیَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً ففیه وجهان الأول أن معنی کونها مبصره أی مضیئه و ذلک لأن الإضاءه سبب لحصول الإبصار فأطلق اسم الإبصار علی الإضاءه إطلاقا لاسم المسبب علی السبب و الثانی قال أبو عبیده یقال قد أبصر النهار إذا صار الناس یبصرون فیه کقوله رجل مخبث إذا کان أصحابه خبثاء و رجل مضعف إذا کان دوابه (۲)

ضغافا فکذا قوله وَ النَّهارَ مُبْصِراً أی أهله بصراء لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّکُمْ أی لتبصروا کیف تتصرفون فی أعمالکم وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَ الْحِسابَ اعلم أن الحساب یبنی علی أربع مراتب الساعات

۱- ۱. فی المصدر: و أحسن.

۲- ۲. فی المصدر: إذا کان ذراریه ضغافا.

و الأيـام و الشـهور و السـنون فالعـدد للسـنين و الحساب لما دون السـنين و هى الشـهور و الأيام و الساعات و بعـد هـذه المراتب الأربعه لاـ يحصـل إلاـ التكرار كمـا أنهم رتبوا العـدد على أربع مراتب الآحـاد و العشـرات و المآت و الألوف و ليس بعـدها إلا التكرار(١) وَ كُلَّ شَيْ ءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا أى كل شـى ء بكم إليه حاجه فى مصالح دينكم و دنياكم فصلنا و شرحنا و قال فى قوله سبحـانه وَجَدَها تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَهٍ قرأ ابن عـامر و حمزه و الكسائى و أبو بكر عن عاصم فى عين حاميه بالألف من غير همزه أى حاره

وَ عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَلَى جَمَلٍ فَرَأَى الشَّمْسَ حِينَ غَابَتْ فَقَالَ أَ تَدْرِى يَا أَبَا ذَرٍّ أَيْنَ تَغْرُبُ هَذِهِ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَامِئَهٍ.

و هى قراءه ابن مسعود و طلحه و أبو عمرو و البـاقون حَمِئَهٍ و هى قراءه ابن عبـاس و اتفق أن ابن عبـاس كـان عنـد معـاويه فقرأ معـاويه حـاميه فقـال ابن عبـاس حَمِئَهٍ فقـال معـاويه لعبـد الله بن عمر كيف تقرأ فقـال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه إلى كعب الأحبار و سأله كيف تجـد الشـمس تغرب قال فى ماء و طين كـذلك نجـده فى التوراه و الحمئه ما فيه حمأه سوداء و اعلم أنه لا تنـافى بين الحمئه و الحـاميه فجـائز أن يكون المـاء جامعا للوصـفين (٢) ثـم اعلم أنه ثبت بالـدليل أن الأرض كره و أن السـماء محيطه بهـا و لاـ شـك أن الشـمس فى الفلـك و أيضا قال وَجَدَ عِنْدَها قَوْماً و معلوم أن جلوس القوم (٣) فى قرن الشـمس غير موجود و أيضا فالشمس أكبر من الأرض مرات كثيره فكيف يعقل دخولها فى عين من عيون الأرض.

إذا ثبت هذا فنقول فى تأويله وجوه.

الأول أن ذا القرنين لما بلغ موضعا ما فى المغرب لم يبق بعده شى ء من

١- ١. مفاتيح الغيب: ج ۵، ص ۵۵۵.

٢- ٢. فى المصدر: البحث الثانى.

٣- ٣. فى المصدر: جلوس قوم فى قرب الشمس.

العمارات وجد الشمس كأنها تغرب فی وهده مظلمه و إن لم یکن کذلک فی الحقیقه کما أن راکب البحر یری الشمس کأنها تغرب فی البحر إذا لم یر الشط و هی فی الحقیقه تغیب وراء البحر ذکره الجبائی.

الثانی أن بالجانب الغربی من الأرض مساکن یحیط البحر بها فالناظر إلی الشمس یتخیل کأنها تغیب فی تلک البحار و لا شک أن البحار الغربیه قویه السخونه فهی حامیه و هی أیضا حمئه لکثره ما فیها من الباه و هی الحمأه السوداء فقوله تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَهٍ إشاره إلی أن الجانب الغربی من الأرض قد أحاط البحر به و هو موضع شدید السخونه. الثالث قال أهل الأخبار إن الشمس تغرب فی عین حمئه کثیره الحاء و الحمأه و هذا فی غایه البعد و ذلک أنا إذا رصدنا کسوفا قمریا و رأینا أهل المغرب قالوا حصل هذا الکسوف أول اللیل رأینا أهل المشرق قالوا حصل فی أول النهار فعلمنا أن ما هو أول اللیل عند أهل المغرب فهو أول النهار عند أهل المشرق بل ذلک الوقت الذی هو أول اللیل عندنا فهو وقت العصر فی بلد و وقت الظهر فی بلد آخر و وقت الضحوه فی بلد ثالث و وقت طلوع الشمس فی بلد رابع و نصف اللیل فی بلد خامس و إذا کانت هذه الأحوال معلومه بعد الاستقراء و الاختبار و علمنا أن الشمس طالعه ظاهره فی کل هذه الأوقات کان الذی یقال إنها تغیب فی الطین و الحمأه کلاما علی خلاف الیقین و کلام الله مبرأ عن البهمه(۱)

فلم یبق إلا أن یضاف (۲) إلی التأویل الذی ذکرنا و الضمیر فی قوله عِنْدَها عائد إلی الشمس لأن الإنسان لما تخیل أن الشمس تغرب هناک فکان سکان ذلک الموضع کأنهم سکنوا بالقرب من الشمس أو عائد إلی العین (۳).

و قال فی قوله وَجَدَها تَطْلُعُ أی وجد الشمس تطلع عَلی قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ

ص: ۱۲۷

۱- ۱. فی المصدر: عن هذه التهمه.

۲- ۲. فی المصدر:« الا أن یصار» و هو الظاهر.

۳- ۳. مفاتیح الغیب: ج ۵، ص ۷۴۵.

لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً فيه قولان الأول أنه شاطئ بحر لا جبل و لا شـی ء یمنع من وقوع شعاع الشمس علیهم فلهذا السبب إذا طلعت الشـمس دخلوا فی أسـراب واغله فی الأرض أو غاصوا فی الماء فیکون عنـد طلوع الشـمس یتعذر علیهم التصـرف فی المعاش و عند غروبها یشتغلون بتحصیل مهمات المعاش و حالهم بالضد من أحوال سائر الخلق.

و القول الثانی أن معناه لا ثیاب لهم و یکونون کسائر الحیوانات عراه أبـدا و فی کتب الهیئه أن حال أکثر الزنـج کـذلک و حال کل من سکن البلاد القریبه من خط الإستواء کذلک و ذکر فی کتب التفسیر أن بعضهم قال سافرت حتی جاوزت الصین فسألت عن هؤلاء القوم فقیل بینک و بینهم مسیره یوم و لیله فبلغتهم و إذا أحـدهم یفرش إحـدی أذنیه و یلبس الأخری فلما قرب طلوع الشـمس سـمعت صوتـا کهیئه الصلصـله فغشـی علی ثم أفقت فلما طلعت الشـمس إذا هی فـوق المـاء کهیئه الزیت فـأدخلوا فی سربالهم (۱) فلما ارتفع النهار جعلوا یصـطادون السـمک و یطرحونه فی الشمس فینضج (۲). کُلٌّ فِی فَلَکٍ أی کل منهما أو مع النجوم

بقرینه الجمع فی فلک واحـد أو کل واحـد منهما أو منها فی فلک علی حـده یَسْبَحُونَ أی یجرون قال الرازی لا یجوز أن یقول کل فی فلک یسبحون إلا و یدخل فی الکلام مع الشمس و القمر النجوم لیثبت معنی الجمع و الکل (۳) ثم قال الفلک فی کلام العرب کـل شـی ء دائر و جمعه أفلاک و اختلف العقلاء فیه فقال بعضـهم الفلک لیس بجسم و إنما هو مـدار هـذه النجوم و هو قول الضـحاک و قـال الأـکثرون بـل هی أجسـام تـدور النجوم علیهـا و هـذا أقرب إلی ظـاهر القرآن ثم اختلفوا فی کیفیته فقـال بعضهم الفلک موج مکفوف تجری الشمس و القمر و النجوم فیه و قال الکلبی ماء

ص: ۱۲۸

۱- ۱. السربال: القمیص او کل ما یلبس.

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۵، ص ۷۵۵، نقلا بالمعنی.

۳- ۳. فی المصدر: و معنی الکل.

مكفوف (۱)

أی مجموع تجری فيه الكواكب و احتج بأن السباحه لا تكون إلا فی الماء قلنا لا نسلم فإنه يقال للفرس الذی يمد يديه فی الجری سابح و قال جمهور الفلاسفه و أصحاب الهيئه إنها أجرام صلبه لا خفيفه و لا ثقيله غير قابله للخرق و الالتئام و النمو و الذبول و الحق أنه لا سبيل إلی معرفه السماوات إلا بالخبر و اختلف الناس فی حركات الكواكب و الوجوه الممكنه فيها ثلاثه فإنه إما أن يكون الفلك ساكنا و الكواكب تتحرك فيه كحركه السمكه فی الماء الراكد و إما أن يكون الفلك متحركا و الكواكب تتحرك فيه أيضا إما مخالفا لجهه حركته أو موافقا لجهته إما بحركه مساويه لحركه الفلك فی السرعه و البطء أو مخالفه و إما أن يكون الفلك متحركا و الكواكب ساكنه أما الرأی الأول فقالت الفلاسفه إنه باطل لأنه يوجب خرق الفلك (۲)

و هو محال عندهم و أما الرأی الثانی فحركه الكواكب إن فرضت مخالفه لحركه الفلك فذاك أيضا يوجب الخرق و إن كانت حركتها إلی جهه حركه الفلك فإن كانت مخالفه لها فی السرعه و البطء لزم الانخراق و إن استويا فی الجهه و السرعه و البطء فالخرق أيضا لازم لأن الكواكب تتحرك بسبب حركته فتبقی حركته الذاتيه زائده فيلزم الخرق فلم يبق إلا القسم الثالث و هو أن يكون الكواكب مغروزا فی الفلك واقفا فيه و الفلك يتحرك فيتحرك الكواكب (۳) بسبب حركه الفلك و اعلم أن مدار هذا الكلام علی امتناع الخرق علی الأفلاك و هو باطل بل الحق أن الأقسام الثلاثه ممكنه و الله تعالی قادر علی كل الممكنات و الذی يدل عليه لفظ القرآن أن تكون الأفلاك واقفه و الكواكب تكون جاريه فيها كما تسبح السمكه فی الماء و احتج ابن سينا علی أن الكواكب أحياء ناطقه بقوله يَسْبَحُونَ فإن الجمع بالواو و النون لا يكون إلا للعقلاء و بقوله تعالی وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِی ساجِدِينَ

۱- ۱. فی المصدر: ماء مجموع تجری ....

۲- ۲. فی المصدر: الافلاک.

۳- ۳. الكوكب(خ).

و الجواب إنما جعل واو الضمير للعقلاء للوصف بفعلهم و هو السباحه.

فإن قلت لكل واحد من القمرين فلك على حده فكيف قيل جميعهم يسبحون فی فلك.

قلت هذا كقوله كساهم الأمير حله و قلدهم سيفا أی كل واحد منهم (۱).

وَ لَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ قال البيضاوی أی و يختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته إلى الشمس حقيقه أو مجازا أو لأمره و قضائه تعاقبهما أو انتقاص أحدهما و ازدياد الآخر(۲)

و فی قوله سبحانه يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ بالمعاقبه بينهما أو بنقص أحدهما و زياده الآخر أو بتغيير أحوالهما بالحر و البرد و الظلمه و النور أو ما يعم (۳) ذلك إِنَّ فِی ذلِكَ فيما تقدم ذكره لَعِبْرَةً لِأُولِی الْأَبْصارِ لدلالته (۴)

على وجود الصانع القديم و كمال قدرته و إحاطه علمه و نفاذ مشيته و تنزهه عن الحاجه و ما يفضی إليها لمن يرجع إلى بصيره(۵).

قوله تعالى أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ أقول للعلماء فی تأويل هذه الآيه مسالك.

الأول أ لم تنظر إلى صنع ربك كيف بسطه أو أ لم تنظر إلى الظل كيف بسطه ربك فغير النظم إشعارا بأن المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه و هو دلاله حدوثه و تصرفه على الوجه النافع بأسباب ممكنه على أن ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئی فكيف بالمحسوس منه أو أ لم ينته علمك إلى أن ربك كيف مد الظل و هو فيما بين طلوع الفجر و الشمس و هو أطيب الأحوال فإن الظلمه الخالصه تنفر الطبع و تسد النظر و شعاع الشمس يسخن الهواء و يبهر البصر و لذلك وصف به الجنه فقال وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ(۶) وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً أی ثابتا من السكنی أو غير

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۶، ص ۱۴۵- ۱۵۰. نقلا بالمعنی مع التلخيص.
۲- ۲. أنوار التنزيل: ج ۲ ص ۱۲۶.
۳- ۳. فی المصدر: بما يعم.
۴- ۴. فی المصدر: لدلاله- بفتح اللام-
۵- ۵. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۱۴۷.
۶- ۶. الواقعه: ۳۰.

متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمه على وضع واحد ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا فإنه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الأجرام إذ لا يوجد و لا يتفاوت إلا بسبب حركتها ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا أى أزلناه بإيقاع الشعاع موقعه قَبْضاً يَسِيراً أى قليلا قليلا حسب ما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون و يتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق و ثم فى الموضعين لتفاضل الأمور أو لتفاضل مبادئ أوقات ظهورها.

الثانى أن المعنى مد الظل لما بنى السماء بلا نير و دحا الأرض تحتها و ألقت عليها ظلها و لو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا أى مسلطا عليهم مستتبعا إياه كما يستتبع الدليل المدلول أو دليل الطريق من يهديه يتفاوت بحركتها و يتحول بتحولها ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً شيئا فشيئا إلى أن ينتهى نقصانه أو قبضا سهلا عند قيام الساعه بقبض أسبابه من الأجرام المظله و المظل عليها و هذان الوجهان ذكرهما البيضاوى و غيره من المفسرين الثالث أن يكون المراد بالظل الروح كما يطلق عالم الظلال على عالم الأرواح لأنها تابعه للبدن كالظل أو لكونها أجساما لطيفه أو لتجردها إن قيل به وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً

بعدم تعلقها بالأجساد و المراد بالشمس شمس عالم الوجود و هو الرب تعالى لأنه دليل الممكنات إلى الوجود و سائر الكمالات و قبضه عباره عن قبض الروح شيئا فشيئا إلى أن يموت الشخص و فى قوله ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ نوع التفاوت.

الرابع أن يراد بالظل الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فإنهم ظلاله سبحانه لكونهم تابعين لإرادته متخلقين بأخلاقه و كونهم ظلال رحمته على عباده وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً أى لم يبعثهم إلى الخلق ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ أى شمس الوجود عَلَيْهِ دَلِيلًا أى لهم دليلا هاديا لهم إلى كمالاتهم و قبضه جذبهم إلى عالم القدس.

الخامس أن يكون المراد بالظلال الأعيان الثابته و الحقائق الإمكانيه على مذاق الصوفيه و مدها عباره عن الفيض الأقدس بزعمهم أى جعل الماهيات

ص: ١٣١

ماهیات و الشمس عباره عن الفیض المقدس و هو إفاضه الوجود و القبض الیسیر بزعمهم إشاره إلی تجدد الأمثال و إعدام کل شی ء و إیجاده فی کل آن و به أولوا قوله سبحانه بَلْ هُمْ فِی لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِیدٍ(۱) أیضا و ربما یحمل الظل علی عالم المثال کما هو ذوق المتألهین من الحکماء و هذه احتمالات فی هذه الآیه التی هی من المتشابهات و ما یعلم تأویلها إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ و فسر علی بن إبراهیم الظل بما بین طلوع الفجر إلی طلوع الشمس (۲).

وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیْلَ لِباساً قال الطبرسی رحمه الله أی غطاء ساترا للأشیاء بالظلام کاللباس الذی یشتمل علی لابسه فالله سبحانه ألبسنا اللیل و غشانا به لنسکن فیه و نستریح عن کد الأعمال وَ النَّوْمَ سُباتاً أی راحه لأبدانکم و قطعا لأعمالکم قال الزجاج السبات أن ینقطع عن الحرکه و الروح فی بدنه وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً لانتشار الروح بالیقظه فیه مأخوذ من نشور البعث و قیل لأن الناس ینتشرون فیه لطلب حوائجهم و معایشهم فالنشور بمعنی التفرق لابتغاء الرزق عن ابن عباس.

تَبارَکَ تفاعل من البرکه معناه عظمت برکاته و کثرت عن ابن عباس و البرکه الکثره من الخیر و قیل معناه تقدس و جل بما لم یزل علیه من الصفات و لا یزال کذلک فلا یشارکه فیها غیره و أصله من بروک الطیر فکأنه قال ثبت و دام فیما لم یزل و لا یزال عن جماعه من المفسرین و قیل معناه قام بکل برکه و جاء بکل برکه(۳) الَّذِی جَعَلَ فِی السَّماءِ بُرُوجاً یرید منازل النجوم السبعه السیاره و هی الحمل و الثور و الجوزاء و السرطان و الأسد و السنبله و المیزان و العقرب و القوس و الجدی و الدلو و الحوت و قیل هی النجوم الکبار و سمیت بروجا لظهورها وَ جَعَلَ فِیها سِراجاً أی و خلق

۱- ۱. ق: ۱۵.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۴۶۶.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۷، ص ۱۶۰.

فی السماء شمسا و من قرأ سرجا أراد الشمس و الكواكب معها وَ قَمَراً مُنِيراً أی مضيئا بالليل إذا لم تكن شمس وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً أی يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج أن يعمل فيه فمن فاته عمل الليل استدركه بالنهار و من فاته عمل النهار استدركه بالليل و هو قوله لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ

رُوِیَ ذَلِكَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يُقْضَى صَلَاتُه(۱) اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ.

و قيل معناه أنه جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل أحدهما أسود و الآخر أبيض لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أی يتفكر و يستدل بذلك على أن لهما مدبرا و مصرفا لا يشبههما و لا يشبهانه فيوجه العباده إليه أَوْ أَرادَ شُكُوراً أی أراد شكر نعمه ربه عليه فيهما و على القول الأول فمعناه أراد النافله بعد أداء الفريضه(۲).

أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِی ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قال البيضاوی بالنجوم و علامات الأرض و الظلمات ظلمات الليالی و الإضافه(۳) إلى البر و البحر للملابسه أو مشتبهات الطرق يقال طريقه ظلماء و عمياء للتی لا منار بها(۴).

لِيَسْكُنُوا فِيهِ بالنوم و القرار وَ النَّهارَ مُبْصِراً أصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الإبصار حالا من أحواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها(۵).

سَرْمَداً أی دائما من السرد و هو المتابعه و الميم مزيده كميم دلامص إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ بإسكان الشمس تحت الأرض أو تحريكها حول (۶) الأفق الغائر مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِياءٍ كان حقه هل إله فذكر بمن على زعمهم أن غيره آلهه أَ فَلا تَسْمَعُونَ سماع تدبر و استبصار إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً

ص: ۱۳۳

۱- ۱. فی المجمع: يقضى صلاه النهار بالليل و صلاه الليل بالنهار.

۲- ۲. مجمع البيان: ج ۷، ص ۱۷۸.

۳- ۳. فی المصدر: و أضافها.

۴- ۴. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۲۰۳.

۵- ۵. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۲۰۷.

۶- ۶. فی المصدر: فوق الافق.

بإسكانها فی وسط السماء أو تحریکها علی مدار فوق الأفق بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ استراحه عن متاعب الأشغال و لعله لم یصف الضیاء بما یقابله لأن الضوء نعمه فی ذاته مقصود بنفسه و لا کذلک اللیل و لأن منافع الضوء أکثر مما یقابله و لذلک قرن به أَ فَلا تَسْمَعُونَ و باللیل أَ فَلا تُبْصِرُونَ لأن استفاده العقل من السمع أکثر من استفادته من البصر لِتَسْكُنُوا فِيهِ أی فی اللیل وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ

فَضْلِهِ أی بالنهار بأنواع المکاسب وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أی و لکی تعرفوا نعمه الله فی ذلک فتشکروه علیها(۱) وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ المسئول عنهم أهل مکه لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لما تقرر فی العقول من وجوب انتهاء الممکنات إلی واحد واجب الوجود(۲).

وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ منامکم فی الزمانین لاستراحه القوی النفسانیه و قوه القوی الطبیعیه و طلب معاشکم فیهما أو منامکم باللیل و ابتغاؤکم بالنهار فلف و ضم بین الزمانین و الفعلین بعاطفین إشعارا بأن کلا من الزمانین و إن اختص بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجه و یؤیده سائر الآیات الوارده فیه (۳) كُلٌّ يَجْرِي أی کل من النیرین یجری فی فلکه إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أی إلی منتهی معلوم الشمس إلی آخر السنه و القمر إلی آخر الشهور و قیل إلی یوم القیامه(۴).

و قال فی قوله لِأَجَلٍ مُسَمًّى مده دوره أو منتهاه أو یوم القیامه(۵) نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ أی نزیله و نکشفه عن مکانه مستعار من سلخ الجلد فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ أی داخلون فی الظلام (۶).

ص: ۱۳۴

۱- ۱. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۲۳.

۲- ۲. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۳۸.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۴۴.

۴- ۴. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۲۵۷.

۵- ۵. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۳۱۱.

۶- ۶. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۳۰۰.

أَقُولُ وَ فِی الْکَافِی عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: یَعْنِی قُبِضَ مُحَمَّدٌ صلی الله علیه و آله وَ ظَهَرَتِ الظُّلْمَهُ فَلَمْ یُبْصِرُوا فَضْلَ أَهْلِ بَیْتِهِ (۱).

و هو من بطون الآیه.

وَ الشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرٍّ لَها أی لحد معین ینتهی إلیه دورها فشبه بمستقر المسافر إذا قطع مسیره أو لکبد السماء فإن حرکتها فیه توجد إبطاء بل ورد فی الروایه أن لها هناک رکودا أو لاستقرار لها علی نهج مخصوص أو لمنتهی مقدر لکل یوم من المشارق و المغارب فإن لها فی دورها ثلاثمائه و ستین مشرقا و مغربا یطلع کل یوم من مطلع و یغرب فی مغرب ثم لا تعود إلیهما إلی العام القابل أو لمنقطع جریها عند خراب العالم

قال الطبرسی روی عن السجاد و الباقر و الصادق علیه السلام و ابن عباس و ابن مسعود و عکرمه و عطاء لا مستقر لها بنصب الراء(۲).

ذلِکَ الجری علی هذا التقدیر المتضمن للحکم التی تکل الفطن عن إحصائها تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الغالب بقدرته علی کل مقدور الْعَلِیمِ المحیط علمه بکل معلوم.

وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ أی قدرنا مسیره منازل أو سیره فی منازل و هی ثمانیه و عشرون الشرطین (۳)

و البطین و الثریا و الدبران و الهقعه و

۱- ۱. روضه الکافی: ۳۸۰، و الجمله الأخیره أعنی قوله« و هو مِنْ بُطُونِ الآیه» من کلام المؤلّف رحمه اللّه.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۸، ص ۴۲۳.

۳- ۳. الشرطان: مثنی« الشرط» کوکبان علی قرنی الحمل، و إلی الجانب الشمالی منها کوکب صغیر، و من العرب من یعده معهما فیسمیها« الاشراط»، و البطین، مصغر البطن ثلاثه کواکب صغار مکان بطن الحمل، و انما صغر لکونها أصغر ممّا یناسب شکله من البطن. و الثریا: کواکب معروفه عند الیه الحمل و قرب عنق الثور، و الدبران- بفتحتین-: خمسه کواکب تلو الثریا یقال انها سنام الثور، و الهقعه- کالوحده-: ثلاثه کواکب نیره فوق منکبی الجوزاء، و الهنعه أیضا کالوحده خمسه کواکب مصطفه مکان منکب الجوزاء الایسر، و الذراع، کوکبان نیران مکان ذراع الأسد، و النثره: کوکبان مکان أنف الأسد، و الطرف- کالفلس-: کوکبان مکان عین الأسد، و الجبهه، أربعه کواکب مکان جبهه الأسد، و الزبره- کالحمره-: کوکبان نیران مکان کاهلی الأسد، و الصرفه- کالوحده- کوکب نیر بتلقاء الزبره، و العواء. بفتح العین المهمله و تشدید الواو یمد و یقصر-: خمسه کواکب یقال انها ورک الأسد و السماک- ککتاب-: کوکب نیر مکان رجل الأسد و هو السماک الاعزل، و هناک کوکب آخر یسمی« السماک الرامح» لیس من منازل القمر و هو رجله الآخر، و الغفر- کالفلس-: ثلاثه کواکب صغار من المیزان، و الزبانی کحباری-: کوکبان نیران علی قرنی العقرب، و الاکلیل: أربعه کواکب مصطفه، و القلب: ثلاثه کواکب فی قلب العقرب، و الشوله- بفتح الشین المعجمه کوکبان نیران متقاربان، و النعائم: ثمانیه کواکب کأنّها سریر معوج أربعه صادره و أربعه وارده،

و البلده- بفتح الموحده-: سته كواكب من القوس، و سعد الذابح: كوكبان نيران بينهما مقدار ذراع، و فى قرب احدهما كوكب صغير كانه يذبحه فسمى« الذابح»، و سعد بلع- كصرد-: كوكبان متقاربان زعموا أنّه طلع لما قال اللّه تعالى« يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ»، و سعد السعود: كوكب منفرد نير، و سعد الاخبيه: أربعه كواكب، و الفرع المقدم كوكبان، و المؤخر أربعه كواكب، و الرشاء- بكسر الراء-: بمعنى حبل الدلو كوكب على بطن الحوت.

الهنعه و الـذراع و النثره و الطرف و الجبهه و الزبره و الصـرفه و العواء و السـماک و الغفر و الزبانی و الإکلیل و القلب و الشوله و النعائم و البلـده و سـعد الذابح و سـعد بلع و سـعد السـعود و سـعد الأخبیه و فرع الدلو المقدم و فرع الدلو المؤخر و الرشاء و هو بطن الحوت ینزل کل لیله فی واحـده منها فإذا کان فی آخر منازله و هو الـذی یکون فیه قبل الاجتماع دق و اسـتقوس حَتّٰی عادَ کَالْعُرْجُونِ أی کالشمراخ المعوج الْقَدِیمِ العتیق

وَ عَنِ الرِّضَا علیه السلامليه السلام: أَنَّهُ یَصِیرُ کَذَلِکَ سِتَّهَ أَشْهُرٍ.

و سیأتی مزید تحقیق لذلک فی باب السنین و الشهور إن شاء الله.

لَا الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَها أی یصح و یتسهل لها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ فی سرعه سیره فإن ذلک یخل بتکون النبات و تعیش الحیوان أو فی آثـاره و منـافعه أو مکـانه بـالنزول إلی محله و سـلطانه فیطمس نوره وَ لَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ بأن یسبقه فیفوته و لکن یعاقبه و قیل المراد بهما آیتاهما و هما نیران و بالسبق سبق القمر إلی سلطان الشمس فیکون عکسا للأول

وَ قَدْ مَرَّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام بِرِوَایَهِ الْعَیَّاشِیِّ: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَنَّ النَّهَارَ خُلِقَ قَبْلَ اللَّیْلِ.

و سیأتی ما یشعر بذلک أیضا.

وَ کُلٌّ أی کلهم و التنوین عوض المضاف إلیه و الضمیر للشموس و الأقمار

ص: ۱۳۶

فإن اختلاف الأحوال يوجب تعددا ما فی الذات أو إلی الکواکب فإن ذکرهما مشعر بها و قد مر معنی السباحه وَ رَبُّ الْمَشارِقِ قال البیضاوی أی مشارق الکواکب أو مشارق الشمس فی السنه و هی ثلاثمائه و ستون تشرق کل یوم فی واحد و بحسبها تختلف المغارب و لذلک اکتفی بذکرها مع أن الشروق أدل علی القدره و أبلغ فی النعمه و ما قیل إنها مائه و ثمانون إنما یصح لو لم تختلف أوقات الانتقال (۱) یُکَوِّرُ اللَّیْلَ عَلَی النَّهارِ وَ یُکَوِّرُ النَّهارَ عَلَی اللَّیْلِ أی یغشی کل واحد منهما الآخر کأنه یلف علیه لف اللباس باللابس أو یغیبه به کما یغیب الملفوف باللفافه أو یجعله کارا علیه کرورا متتابعا تتابع أکوار العمامه أَلا هُوَ الْعَزِیزُ القادر علی کل ممکن الغالب علی کل شی ء الْغَفَّارُ حیث لم یعاجل بالعقوبه و سلب ما فی هذه الصنائع من الرحمه و عموم المنفعه(۲).

لِتَسْکُنُوا فِیهِ أی لتستریحوا فیه بأن خلقه باردا مظلما لیؤدی إلی ضعف المحرکات و هدوء الحواس وَ النَّهارَ مُبْصِراً یبصر فیه أو به و إسناد الإبصار إلیه مجاز و مبالغه و لذلک عدل به عن التعلیل إلی الحال (۳).

لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ قال الطبرسی رحمه الله و إن کان فیهما منافع کثیره لأنهما لیسا بخالقین وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَهُنَ و تأنیث الضمیر لأن غیر ما یعقل یجمع علی لفظ التأنیث و لأنه فی معنی الآیات إِنْ کُنْتُمْ إِیَّاهُ تَعْبُدُونَ أی إن کنتم تقصدون بعبادتکم الله کما تزعمون فاسجدوا لله دون غیره (۴).

الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ أی یجریان بحساب و منازل لا یعدوانها و هما یدلان علی عدد الشهور و السنین و الأوقات عن ابن عباس و غیره فأضمر یجریان و حذفه لدلاله الکلام علیه و تحقیق معناه أنهما یجریان علی وتیره واحده و حساب بین

ص: ۱۳۷

۱- ۱. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۳۲۰.

۲- ۲. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۳۵۳.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۳۷۹.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۹، ص ۱۴۰، نقلا بالمعنی.

متفق على الـدوام لا ـ يقع فيه تفاوت فالشـمس تقطع بروج الفلك فى ثلاثمائه و خمسه و ستين يوما و شـى ء و القمر فى ثمانيه و عشرين يوما فيجريان أبدا على هذا الوجه و إنما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيره للناس من النور و الضياء و معرفه

الليـل و النهار و نضـج الثمار إلى غير ذلك فـذكرهما لبيان النعمه بهما على الخلق (١) رَبُّ الْمَشْـرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ أى مشرق الشتاء و الصيف و مغربيهما و قيل مشرقى الشمس و القمر و مغربيهما(٢) وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً قيل فيه وجوه.

أحـدها أن المعنى و جعل القمر نورا فى السـماوات و الأرض عن ابن عباس قال يضـى ء ظهره لما يليه من السـماوات و يضـى ء وجهه لأهل الأرض و كذلك الشمس.

و ثانيهـا أن معنى فيهـن معهن يعنى و جعـل القمر معهن أى مع خلـق السـماوات نـورا لأهـل الأـرض و ثالثهـا أن معنى فيهن فى حيزهن و إن كـان فى واحـده منهـا كما تقول إن فى هـذه الـدور لبئرا و إن كانت فى واحـده منها لأن ما كان فى إحـداهن كان فيهن و كما تقول أتيت بنى تميم و إنما أتيت بعضهم.

وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً أى مصباحا تضى ء لأهل الأرض فهى سراج العالم كما أن المصباح سراج الإنسان (٣)

و قـال رحمه الله فى قوله تعـالى كَلَّا أى حقـا و قيـل معنـاه ليس الأـمر على مـا يتوهمونه وَ الْقَمَرِ أقسم بـالقمر لمـا فيه من الآيـات العجيبه فى طلوعه و غروبه و مسـيره و زيـادته و نقصـانه وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ قرأ نافع و حمزه و حفص و يعقوب و خلف إِذْ بغير ألف أَدْبَرَ بالألف و الباقون إذا بالألف دبر بغير الألف فعلى الأول أقسم بالليل إذا ولى و ذهب يقال (۴)

دبر و أدبر عن قتـاده و قيـل دبر إذا جـاء بعـد غيره و أدبر إذا ولى مـدبرا فعلى هـذا يكون المعنى فى إذا دبر إذا جاء الليل فى أثر النهار و فى إِذْ أَدْبَرَ إذا ولى الليل فجاء

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۹، ص ۱۹۸.

۲- ۲. مجمع البيان: ج ۹، ص ۲۰۱.

۳- ۳. مجمع البيان: ج ۱۰، ص ۳۶۳.

۴- ۴. ليس فى المصدر« يقال دبر و أدبر».

الصبح عقيبه و على القول الأول فيهما(۱) لغتان معناهما ولى و انقضى وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ أى أضاء و أنار و قيل معناه إذا كشف الظلام و أضاء الأشخاص و قال قوم التقدير فى هذه الأقسام و رب هذه الأشياء لأن اليمين لا يكون إلا بالله تعالى إِنَّها أى السقر التى هى النور لَإِحْدَى الْكُبَرِ أى لإحدى العظائم و الكبر جمع الكبرى (۲).

وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً أى راحه و دعه لأجسادكم أو قطعا لأعمالكم و تصرفكم إذ ليس بموت على الحقيقه و لا مخرجا عن الحيوه و الإدراك وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً أى غطاء و ستره يستر كل شى ء بظلمته و سواده وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً أى مطلب معاش و مبتغاه أو وقت معاشكم لتتصرفوا فى معايشكم وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً أى سبع سماوات شِداداً محكمه أحكمنا صنعها و أوثقنا بناءها

وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً يعنى الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور يستضيئون به قال مقاتل جعل فيه نورا و حرا و الوهج مجمع النور و الحر(۳).

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ أى نهب ضوؤها و نورها فأظلمت و اضمحلت عن ابن عباس و غيره و قيل ألقيت و رمى بها و قيل جمع ضوؤها و لفت كما تلف العمامه.

وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ أى تساقطت و تناثرت يقال انكدر الطائر من الهواء إذا انقض و قيل تغيرت و الأول أولى لقوله وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ وَ اللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ أى إذا أدبر بظلامه عن على عليه السلام و قيل أقبل بظلامه و قيل أظلم وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ أى إذا أسفر و أضاء و المعنى امتد ضوؤه حتى يصير نهارا(۴).

وَ الْفَجْرِ أقسم سبحانه بفجر النهار و هو انفجار الصبح كل يوم و قيل

ص: ۱۳۹

۱- ۱. فى المصدر: فهما.

۲- ۲. مجمع البيان: ج ۱۰، ص ۳۸۳.

۳- ۳. مجمع البيان: ج ۱۰، ص ۴۲۲.

۴- ۴. مجمع البيان: ج ۱۰، ص ۴۴۴.

فجر ذی الحجه و قیل فجر أول المحرم و قیل فجر یوم النحر و قیل أراد بالفجر النهار وَ لَیالٍ عَشْرٍ یعنی العشر من ذی الحجه و قیل العشر الآخر(۱)

من شهر رمضان و قیل عشر موسی للثلاثین لیله التی أتمها الله بها وَ اللَّیْلِ إِذا یَسْرِ أراد جنس اللیالی أقسم باللیل إذا مضی بظلامه و قیل إنما أضاف الیسر(۲) إلیه لأن اللیل یسیر بمسیر الشمس فی الفلک و انتقالها من أفق إلی أفق و قیل إِذا یَسْرِ إذا جاء و أقبل إلینا و یرید کل لیله و قیل إنها لیله المزدلفه و فیها یسری الحاج من عرفه إلیها و یغدو منها إلی منی (۳) و أصل یسر یسری حذفت الیاء اکتفاء بالکسره تخفیفا و لرعایه الفواصل.

وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها أقسم سبحانه بالشمس لکثره الانتفاع بها و بضحیها و هو امتداد ضوئها و انبساطه و قیل هو النهار کله و قیل حرها وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها أی تبعها فأخذ من ضوئها و سار خلفها قالوا و ذلک فی النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر فی الإضاءه و خلفها فی النور و قیل تلاها لیله الهلال و هی أول لیله من الشهر و قیل فی الخامس عشر و قیل فی الشهر کله فهو فی النصف الأول یتلوها و تکون أمامه و هو وراءها و فی النصف الأخیر یتلو غروبها بالطلوع وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها أی جلی الظلمه و کشفها أو أبرز الشمس و أظهرها وَ اللَّیْلِ إِذا یَغْشاها أی یغشی الشمس حتی تغیب فتظلم الآفاق و یلبسها سواده (۴).

أقول: و قد مر تأویلها فی الأخبار بأن الشمس رسول الله صلی الله علیه و آله به أوضح الله للناس دینهم و القمر أمیر المؤمنین علیه السلام تلا رسول الله صلی الله علیه و آله و نفثه بالعلم نفثا و اللیل أئمه الجور الذین استبدوا بالأمر دون آل الرسول و جلسوا مجلسا کان آل الرسول أولی به منهم فغشوا دین الله بالظلم و الجور و النهار الإمام من ذریه فاطمه علیها السلام

۱- ۱. الأواخر(خ).

۲- ۲. فی المصدر: السیر.

۳- ۳. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۸۵.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۴۹۸.

یسأل عن دین الله فیجلیه لمن سأله و قد مر شرحها و بیانها.

وَ الضُّحی قال الطبرسی رحمه الله أقسم سبحانه بضوء(۱) النهار کله من قولهم ضحی فلان للشمس إذا ظهر لها و یدل علیه قوله سبحانه فی مقابلته وَ اللَّیْلِ إِذا سَجی أی سکن و استقر ظلامه و قیل المراد بالضحی أول ساعه من النهار و قیل صدر النهار و هی الساعه التی فیها ارتفاع الشمس و اعتدال النهار فی الحر و البرد و الشتاء(۲) و الصیف و قیل معناه و رب الضحی و رب اللیل إذا سجی و قیل إِذا سَجی إذا أغطی (۳)

بالظلمه کل شی ء و قیل إذا أقبل ظلامه (۴).

بِرَبِّ الْفَلَقِ أی برب الصبح و خالقه و مدبره و مطلعه متی شاء علی ما یری من الصلاح فیه مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ من الجن و الإنس و سائر الحیوانات و إنما سمی الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضیاء عن الظلام و قیل الفلق الموالید و جب فی جهنم وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ أی و من شر اللیل إذا دخل بظلامه فالمراد من شر ما یحدث فی اللیل من الشر و المکروه و إنما خص لأن الفساد یقدمون علی الفساد باللیل و کذلک الهوام و السباع تؤذی فیه أکثر(۵).

«۱»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ وَ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ جَمِیعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ الْکِنَانِیِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: إِنَّ لِلشَّمْسِ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ بُرْجاً کُلُّ بُرْجٍ مِنْهَا مِثْلُ جَزِیرَهٍ مِنْ جَزَائِرِ الْعَرَبِ فَتَنْزِلُ کُلَّ یَوْمٍ عَلَی بُرْجٍ مِنْهَا فَإِذَا غَابَتِ انْتَهَتْ إِلَی حَدِّ بُطْنَانِ الْعَرْشِ فَلَمْ تَزَلْ سَاجِدَهً إِلَی الْغَدِ ثُمَّ تُرَدُّ إِلَی مَوْضِعِ مَطْلَعِهَا وَ مَعَهَا مَلَکَانِ یَهْتِفَانِ مَعَهَا وَ إِنَّ وَجْهَهَا لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَ قَفَاهَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَوْ

۱- ۱. فی المصدر: بنور النهار.

۲- ۲. فی المصدر: فی الشتاء.

۳- ۳. فی المصدر: إذا غطی.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۵۰۴.

۵- ۵. مجمع البیان: ج ۱۰، ص ۵۶۸.

كَانَ وَجْهُهَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ لَأَحْرَقَتِ الْأَرْضَ (۱)

وَ مَنْ عَلَيْهَا مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا وَ مَعْنَى سُجُودِهَا مَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ (۲).

توضيح: ثلاثمائه و ستين برجا لعل المراد بالبرج الدرجات التى تنتقل إليها بحركاتها الخاصه أو المدارات التى تنتقل إلى واحد منها كل يوم فيكون هذا العدد مبنيا على ما هو الشائع بين الناس من تقدير السنه به و إن لم يكن مطابقا لشى ء من حركتى الشمس و القمر مثل جزيره من جزائر العرب أى نسبتها إلى الفلك نسبه جزيره من الجزائر إلى الأرض أو الغرض التشبيه فى أصل العظمه

ص: ۱۴۲

۱- ۱. لاحترقت(خ).

۲- ۲. روضه الكافى: ۱۵۷. اقول: فى سند الروايه ارسال، لان ابا الصباح الكنانىّ ولد بعد وفاه الأصبغ بأكثر من ثلاثين سنه لانه على ما صرّح به ابن داود مات بعد السبعين و المائه و هو ابن نيف و سبعين سنه، و الأصبغ لم يبق إلى وقعه الطف الواقعه فى سنه الستين و مع ذلک تشتمل على أمور تحتاج إلى التوجيه: منها البروج التى تنزل الشمس فيها، و لعلّ المراد بها- على فرض الصدور- الدرجات التى ينقسم مدارها إليها، و كون كل واحده منها بمنزله جزيره العرب كنايه عن طولها وسعتها و لعل« جزائر العرب» من خطأ النسّاخ او الرواه، فانها ليست الا شبه جزيره واحده. و منها سجود الشمس بعد غروبها عند انتهائها إلى حدّ بطنان العرش، و لعله بيان تمثيلى لكيفيه انقياد الشمس لامر اللّه تعالى من عظمتها و شده بأسها، و لعلّ تخصيص السجود بما بعد الغروب رعايه لافهام العوام حيث يصعب عليهم قبول سجودها مع ما يرون من حالها، لكن بعد غروبها و غيبوبتها عن أعينهم يسهل عليهم تجويزه. و اما« حد بطنان العرش» فالظاهر انه من تتمه التمثيل و ليس المراد به نقطه خاصّه حتّى يتكلف لتعيينها، و سيأتى من العلامه المؤلّف- رحمه الله انها فى جميع الأوقات خاضعه ساجده تحت عرش الرحمن. و منها ان وجه الشمس لاهل السماء و قفاها لاهل الأرض، و لعله كنايه عن شده حرارتها، و لا يمكن الاخذ بظاهره لمنافاته مع اخبار كثيره مضافا إلى مخالفته مع الأصول الهيويه و سيأتى فى روايه محمّد بن مسلم تحت الرقم ۲۸ انها إذا بلغت الجو قلبت ظهر البطن فصار ما يلى الأرض إلى السماء. هذا ما خطر بالبال و اللّه أعلم بحقيقه الحال.

لا خصوص المقدار و المقصود بیان سرعه حرکتها و إن کانت بطیئه بالنسبه إلی الحرکه الیومیه قال الفیروزآبادی جزیره العرب ما أحاط به بحر الهند و بحر الشام ثم دجله و الفرات أو ما بین عدن أبین إلی أطراف الشام طولا و من جده إلی (۱)

ریف العراق عرضا(۲) فإذا غابت أی بالحرکه الیومیه إلی حد بطنان العرش أی وسطه و لعل المراد وصولها إلی دائره نصف النهار من تحت الأرض فإنها بحذاء أوساط العرش بالنسبه إلی أکثر المعموره إذ ورد فی الأخبار أن العرش محاذ للکعبه فلم تزل ساجده أی مطیعه خاضعه منقاده جاریه بأمره تعالی حتی ترد إلی مطلعها و المراد بمطلعها ما قدر أن تطلع منه فی هذا الیوم أو ما طلعت فیه فی السنه السابقه فی مثله و قوله و معنی سجودها یحتمل أن تکون من تتمه الخبر لبیان أنه لیس المراد بالسجود ما هو المصطلح و لعل الأظهر أنه من کلام الکلینی أو غیره من الرواه و سیأتی تفسیر الآیه فی محله.

«۲»- الْکَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ جَمِیعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مِهْزَمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَ مَعَهَا أَرْبَعَهُ أَمْلَاکٍ مَلَکٌ یُنَادِی یَا صَاحِبَ الْخَیْرِ أَتِمَّ وَ أَبْشِرْ وَ مَلَکٌ یُنَادِی یَا صَاحِبَ الشَّرِّ انْزِعْ وَ أَقْصِرْ وَ مَلَکٌ یُنَادِی أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً وَ آتِ مُمْسِکاً تَلَفاً وَ مَلَکٌ یَنْضِحُهَا(۳) بِالْمَاءِ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ اشْتَعَلَتِ الْأَرْضُ (۴).

بیان: یحتمل أن یکون النضح بالماء کنایه عن بث الأجزاء المائیه فی الهواء

ص: ۱۴۳

۱- ۱. فی المصدر« اطراف ریف العراق» و الریف: ارض فیها زرع و خصب.

۲- ۲. القاموس المحیط: ج ۱ ص ۳۸۹.

۳- ۳. نضحه بالماء: رشه. اقول: یمکن انطباق ذلک علی ما ادعاه الفلکیون من اهل العصران للشمس أمطارا غزیره جدا تنزل علیها من السحب المحیطه بها، و ادعی أهل الارصاد انهم رأوا بالآلات الحدیثه امتداد خطوط منحنیه علی سطح الشمس تشبه حال نزول المطر و جریان الریاح.

۴- ۴. لم یوجد فی المصدر.

بسبب الأنهار و البحار و الآبار و غيرها فإنه لولاها لكان تأثير الحراره فى الهواء و الأرض و الأبدان و الأشجار و النباتات أكثر و أقول قال السيد الداماد فى بعض زبره

فِيمَا نَقَلَهُ رَهْطٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِمَّا اسْتَفَادَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فِی تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَی کُلٌّ يَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی إِنَّ لِلشَّمْسِ مِائَةً وَ ثَمَانِينَ مَنْزِلًا فِی مِائَةٍ وَ ثَمَانِينَ يَوْماً ثُمَّ إِنَّهَا تَعُودُ مَرَّةً أُخْرَی إِلَی وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنْهَا فِی أَمْثَالِ تِلْکَ الْأَيَّامِ وَ مَجْمُوعُ تِلْکَ الْأَيَّامِ سَنَةٌ.

و قال علامتهم المفسر الأعرج النيسابورى فى تفسيره إن صح هذا عنه فلعله أراد تصاعدها على دائره نصف النهار و تنازلها منها فى أيام السنه أو أراد نزولها فى فلكها الخارج المركز من الأوج إلى الحضيض ثم صعودها من الحضيض إلى الأوج فإن لها بحسب كل جزء من تلك الأجزاء فى كل يوم من تلك الأيام تعديلا خاصا زائدا أو ناقصا و نحن نقول ذلك تجشم و تكلف بل أراد بمنازلها فى أيام السنه مداراتها اليوميه بحسب أجزاء مدارها الذى عليه طول السنه بحركتها الخاصه فإن ذلك المدار فى سطح منطقه البروج مقاطعا لمنطقه معدل النهار على نقطتى الاعتدالين و كل جزءين من أجزائه شماليين أو جنوبيين هما متساويا البعد عن إحدى نقطتى الانقلابين و بعد أحدهما عن إحدى نقطتى الاعتدالين كبعد الآخر عن الأخرى فإنهما متحدان فى المدار اليومى فالشمس بحسب كونها فى أجزاء مدارها بحركتها الخاصه تعود بالحركه الشرقيه فى الربع الصيفى من أرباع السنه إلى مداراتها اليوميه الربيعيه و فى الربع الشتوى إلى مداراتها اليوميه الخريفيه ففى النصف الشتوى و الربيعى من السنه تعود إلى مداراتها الخريفيه و الصيفيه و فى النصف الصيفى و الخريفى إلى مداراتها الربيعيه و الشتويه فاحفظ بذلك فإنه من بدائع الصنائع الإلهيه.

«۳»- التَّوْحِيدُ، وَ الْمَجَالِسُ، لِلصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّکُونِيِّ عَنْ أَبِی نُعَيْمٍ الْبَلْخِيِّ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَی (۱)

عَنْ

۱- ۱. بفتح الهمزه و اسكان الباء الموحده بعدها زاى معجمه- كذا فى شرح المسلم من. باب التيمم- هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعىّ مولى نافع بن عبد الحرث، قال البخارى: له صحبه، و قال ابن أبى داود: تابعى.

أَبِی ذَرٍّ الْغِفَارِیِّ قَالَ: کُنْتُ آخِذاً بِیَدِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ نَحْنُ نَتَمَاشَی جَمِیعاً فَمَا زِلْنَا نَنْظُرُ إِلَی الشَّمْسِ حَتَّی غَابَتْ فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَیْنَ تَغِیبُ قَالَ فِی السَّمَاءِ ثُمَّ تَرْفَعُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَی سَمَاءٍ حَتَّی تَرْفَعَ إِلَی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ الْعُلْیَا حَتَّی تَکُونَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرَّ سَاجِدَهً فَتَسْجُدُ مَعَهَا الْمَلَائِکَهُ الْمُوَکَّلُونَ بِهَا ثُمَّ تَقُولُ یَا رَبِّ مِنْ أَیْنَ تَأْمُرُنِی أَنْ أَطْلُعَ أَ مِنْ مَغْرِبِی أَمْ مِنْ مَطْلَعِی فَذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ الشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ (۱) یَعْنِی بِذَلِکَ صُنْعَ الرَّبِّ الْعَزِیزِ فِی مُلْکِهِ بِخَلْقِهِ قَالَ فَیَأْتِیهَا جَبْرَئِیلُ بِحُلَّهِ ضَوْءٍ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ عَلَی مَقَادِیرِ سَاعَاتِ النَّهَارِ فِی طُولِهِ فِی الصَّیْفِ أَوْ قِصَرِهِ فِی الشِّتَاءِ أَوْ مَا بَیْنَ ذَلِکَ فِی الْخَرِیفِ وَ الرَّبِیعِ قَالَ فَتَلْبَسُ تِلْکَ الْحُلَّهَ کَمَا یَلْبَسُ أَحَدُکُمْ ثِیَابَهُ ثُمَّ تَنْطَلِقُ بِهَا فِی جَوِّ السَّمَاءِ حَتَّی تَطْلُعَ مِنْ مَطْلَعِهَا قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله فَکَأَنِّی بِهَا قَدْ حُبِسَتْ مِقْدَارَ ثَلَاثِ لَیَالٍ ثُمَّ لَا تُکْسَی ضَوْءً وَ تُؤْمَرُ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ إِذَا الشَّمْسُ کُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْکَدَرَتْ وَ الْقَمَرُ کَذَلِکَ مِنْ مَطْلَعِهِ وَ مَجْرَاهُ فِی أُفُقِ السَّمَاءِ وَ مَغْرِبِهِ وَ ارْتِفَاعِهِ إِلَی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ یَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ جَبْرَئِیلُ یَأْتِیهِ بِالْحُلَّهِ مِنْ نُورِ الْکُرْسِیِّ فَذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ ضِیاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً قَالَ أَبُو ذَرٍّ رحمه الله ثُمَّ اعْتَزَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَصَلَّیْنَا الْمَغْرِبَ (۲).

ص: ۱۴۵

۱- ۱. یس: ۳۸.

۲- ۲. التوحید: ۲۰۳. اقول: الظاهر أن مبنی البیان فی هذا الخبر و امثاله- علی فرض الصدور- علی التمثیل و الإشاره إلی کیفیه انقیاد الشمس و القمر لامر اللّه تعالی، و إلی ان ضوء الشمس یفاض علیها تدریجا من مبدإ وجودی عال و مصدر ربانی شریف هو العرش و هو حله تلبسها کما یلبس الناس ثیابهم، و فیه إشاره إلی أن سائر الکائنات أیضا تنال حظوظها الوجودیه فی کل آن من المبادئ العالیه و هی عاریه عندهم تسترد عند حینونه اجلها، و یکفی لسلبها عدم الاعطاء فی الآن الثانی، کما ان الشمس و النجوم ستسلب ضوءها و لا تعطی حللها فتنکدر، قال العلامه المؤلّف رحمه اللّه فی شرح الخبر ۱۴ من هذا الباب فهی- یعنی الشمس- فی کل آن باعتبار امکانها مسلوبه النور و الصفات و الوجود بحسب ذاتها و انما تکتسب جمیع ذلک من خالقها و مدبرها فهی فی جمیع الأوقات و الازمان تحت عرش الرحمن و قدرته متحیره فی امرها ساجده خاضعه لربها- إلی ان قال- و انما او مات لک إلی بعض الاسرار لیمکنک فهم غوامض الاخبار(انتهی کلامه رفع مقامه) و لعلّ السرّ فی الفرق بین نور الشمس و نور القمر بکون الأول من العرش و الثانی من نور الکرسیّ ان الواسطه فی القمر أکثر بواحده من الشمس هی هی، کما أن نور الکرسیّ من نور العرش فتفطن. یبقی السؤال عن عله عدم بیان حقیقه حال الشمس و القمر فی الطلوع و الغروب و غیرهما من الأحوال، و الجواب ان بیان حقیقه هذه الأمور و ایضاحها بتوقف علی مقدمات علمیه و شرائط ذهنیه یتعذر التفهیم بدونها و من المعلوم عدم وجود تلک الشرائط فی ذلک الزمان و غرض النبیّ و الأئمّه علیهم السلام من بیان الأمور التکوینیه سوق الإنسان إلی الجانب الربوبی: و هدایته إلی معرفه اللّه تعالی و صفاته و أسمائه بمعرفه آیاته الآفاقیه و الانفسیه و إلّا فتعلیم الطبیعیات و الفلکیات ممّا هو خارج عن شأن النبیّ و اوصیائه علیهم السلام.

بیان: قد یحمل أکثر ما ورد فی الخبر علی الاستعاره التمثیلیه و المجاز الشائع فی کلام العرب و الله یعلم حقائق الأمور.

«۴»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یَسَارٍ(۱) عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنِ الْحَکَمِ بْنِ الْمُسْتَنِیرِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ مِنَ الْآیَاتِ الَّتِی قَدَّرَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ مِمَّا یَحْتَاجُونَ إِلَیْهِ الْبَحْرَ الَّذِی خَلَقَهُ اللَّهُ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ قَالَ وَ إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ فِیهِ مَجَارِیَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ الْکَوَاکِبِ ثُمَّ قَدَّرَ ذَلِکَ کُلَّهُ عَلَی الْفَلَکِ ثُمَّ وَکَّلَ بِالْفَلَکِ مَلَکاً مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ فَهُمْ یُدِیرُونَ الْفَلَکَ فَإِذَا أَدَارُوهُ دَارَتِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْکَوَاکِبُ مَعَهُ فَنَزَلَتْ فِی مَنَازِلِهَا

۱- ۱. لم نجد فی تراجم الخاصّه و العامّه من یسمی« عبد اللّه بن یسار» و کذا« الحکم ابن المستنیر» و الظاهر أنهما مصحفا« عبد اللّه بن سنان» و« الحکم بن المستورد» کما فی سند الکافی، ثمّ الظاهر ان الصحیح هو« الحکم بن المستور» بلا دال فی آخره کما فی« جامع الرواه- ج ۱، ص ۲۶۷» قال: معروف بن خربوذ عنه عن علیّ بن الحسین علیهما السلام فی حدیث البحر مع الشمس فی کتاب الروضه(انتهی) و علی أی تقدیر فلم نظفر له علی مدح أو ذم فی کتب الرجال.

الَّتِی قَدَّرَهَا اللَّهُ فِیهَا(۱) لِیَوْمِهَا وَ لَیْلَتِهَا وَ إِذَا کَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعِبَادِ وَ أَرَادَ اللَّهُ (۲)

أَنْ یَسْتَعْتِبَهُمْ بِآیَهٍ مِنْ آیَاتِهِ أَمَرَ الْمَلَکَ الْمُوَکَّلَ بِالفَلَکِ أَنْ یُزِیلَ الْفَلَکَ الَّذِی عَلَیْهِ مَجَارِی الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ الْکَوَاکِبِ فَیَأْمُرُ الْمَلَکُ أُولَئِکَ السَّبْعِینَ الْأَلْفَ (۳) الْمَلَکِ أَنْ یُزِیلُوا الْفَلَکَ عَنْ مَجَارِیهِ قَالَ فَیُزِیلُونَهُ فَتَصِیرُ الشَّمْسُ فِی ذَلِکَ الْبَحْرِ الَّذِی یَجْرِی الْفَلَکُ فِیهِ فَیَطْمِسُ (۴)

ضَوْؤُهَا(۵) وَ یُغَیَّرُ(۶)

لَوْنُهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یُعَظِّمَ الْآیَهَ طَمَسَتِ الشَّمْسُ فِی الْبَحْرِ عَلَی مَا یُحِبُّ اللَّهُ أَنْ یُخَوِّفَ خَلْقَهُ (۷)

بِالْآیَهِ فَذَلِکَ عِنْدَ شِدَّهِ انْکِسَافِ الشَّمْسِ وَ کَذَلِکَ یُفْعَلُ بِالْقَمَرِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یُخْرِجَهُمَا(۸)

وَ یَرُدَّهُمَا إِلَی مَجْرَاهُمَا أَمَرَ الْمَلَکَ الْمُوَکَّلَ بِالْفَلَکِ أَنْ یَرُدَّ الشَّمْسَ (۹) إِلَی مَجْرَاهَا فَیَرُدُّ الْمَلَکُ (۱۰) الْفَلَکَ إِلَی مَجْرَاهُ فَتَخْرُجُ مِنَ الْمَاءِ وَ هِیَ کَدِرَهٌ وَ الْقَمَرُ مِثْلُ ذَلِکَ ثُمَّ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ علیهما السلام أَمَا إِنَّهُ لَا یَفْزَعُ لَهُمَا وَ لَا یَرْهَبُ (۱۱) إِلَّا مَنْ کَانَ مِنْ شِیعَتِنَا فَإِذَا کَانَ ذَلِکَ فَافْزَعُوا إِلَی اللَّهِ (۱۲)

وَ رَاجِعُوا قَالَ وَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام الْأَرْضُ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ الْخَرَابُ مِنْهَا مَسِیرَهُ أَرْبَعِمِائَهِ عَامٍ وَ الْعُمْرَانُ مِنْهَا مَسِیرَهُ مِائَهِ عَامٍ وَ الشَّمْسُ سِتُّونَ فَرْسَخاً فِی سِتِّینَ فَرْسَخاً وَ الْقَمَرُ

۱- ۱. لها(خ).

۲- ۲. فی الفقیه، و أحبّ اللّه.

۳- ۳. فی الکافی، السبعین الف ملک.

۴- ۴. فینطمس به(خ).

۵- ۵. حرها(خ) کذا فی الکافی.

۶- ۶. یتغیر(خ).

۷- ۷. فی الفقیه: عباده.

۸- ۸. فی الکافی و الفقیه: أن یجلیها.

۹- ۹. فی الکافی: ان یرد الفلک.

۱۰- ۱۰. فی الکافی و الفقیه: فیرد الفلک فترجع الشمس إلی مجریها.

۱۱- ۱۱. فی الکافی و الفقیه: و لا یرهب بهاتین الآیتین.

۱۲- ۱۲. فی الکافی: إلی اللّه عزّ و جلّ ثمّ ارجعوا إلیه.

أَرْبَعُونَ فَرْسَخاً فِي أَرْبَعِينَ فَرْسَخاً بُطُونُهُمَا يُضِيئَانِ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَ ظُهُورُهُمَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَ الْكَوَاكِبُ كَأَعْظَمِ جَبَلٍ عَلَى الْأَرْضِ وَ خَلَقَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ.

وَ قَالَ سَلَّامُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام لِمَ صَارَتِ الشَّمْسُ أَحَرَّ مِنَ الْقَمَرِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشَّمْسَ مِنْ نُورِ النَّارِ وَ صَفْوِ الْمَاءِ طَبَقاً مِنْ هَذَا وَ طَبَقاً مِنْ هَذَا حَتَّى إِذَا صَارَتْ سَبْعَةَ أَطْبَاقٍ أَلْبَسَهَا لِبَاساً مِنْ نَارٍ فَمِنْ هُنَالِكَ (١) صَارَتْ أَحَرَّ مِنَ الْقَمَرِ قُلْتُ فَالْقَمَرُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْقَمَرَ مِنْ ضَوْءِ نُورِ النَّارِ وَ صَفْوِ الْمَاءِ طَبَقاً مِنْ هَذَا وَ طَبَقاً مِنْ هَذَا حَتَّى إِذَا صَارَتْ سَبْعَةَ أَطْبَاقٍ أَلْبَسَهَا لِبَاساً مِنْ مَاءٍ فَمِنْ هُنَالِكَ (٢) صَارَ الْقَمَرُ أَبْرَدَ مِنَ الشَّمْسِ (٣).

الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْمُسْتَوْرِدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيْهِ (۴).

الفقيه، عنه عليه السلام مرسلا: مثله (۵)

۱- ۱. فمن ثمّ(خ).

۲- ۲. فمن ثمّ(خ).

۳- ۳. تفسير علىّ بن إبراهيم: ۳۷۹.

۴- ۴. روضه الكافى: ۸۳.

۵- ۵. الفقيه: ۱۴۱، اقول: مما اتفق عليه أصحاب الهيئه القديمه و الجديده ان الكسوف إنّما يكون بحيلوله القمر بين الأرض و الشمس و الخسوف بحيلوله الأرض بين القمر و الشمس و لا يختص الانكساف بهما بل يوجد فى سائر الكواكب التى تدور حول الشمس أيضا، لكن كون تلك الحيلوله موجبه له لا ينفي وجود سبب آخر له أيضا، نعم يعد غيره سببا غير عادى، فلا ينقض قول الهيويين فى هذا الباب بالانكسافات و الانخسافات الخارقه للعاده كما لا ينقض قول الطبيعيين فى سببيه النار للحراره و الاحراق بصيرورتها بردا و سلاما على إبراهيم عليه السلام فان الأسباب قد تمنع من التأثير لموانع خفيه و لمعارضتها مع سبب اقوى منها، و اما البحر المذكور فى الروايه فلتفسيره وجوه يذكرها المؤلّف- رحمه اللّه- و منها ان المراد به ظل الشمس و القمر، و لعله اقرب الوجوه، و السر فى عدم بيان حقيقه الحال و الاكتفاء بالبيان الاستعارى هو ان النفوس الضعيفه انما تنقطع إلى الأسباب و اعينهم لا تنفذ منها إلى مسببها و قيومها، فكلما اسندت الافعال إلى أسبابها الماديه ازداد تعلقهم بها و انتقص توجههم إلى قيومها. فلا بدّ للاطباء الالهيين و المربين الربانيّين لسوق أكثر الناس إلى ربهم و قطع توجههم عن اصنامهم من اسقاط الأسباب العاديه، و حذف الوسائط الماديه، و اسناد الافعال إلى اللّه تعالى بلا واسطه او بالوسائط الغيبيه، حتى تنقطع قلوبهم إلى العالم الغيبى، و تتعلق نفوسهم بالجانب الربوبى نعم للّه تعالى عباد لا تشغلهم حجب الوسائط، و لا يغرهم سراب الأسباب، يخافون ربهم فى كل شده، و يفزعون إليه فى كل بليه، يطمئنون بذكره، و ينقطعون إليه فى جميع الشئون و الأحوال، و هو وليهم فى الدنيا و الآخره فإذا أحسوا بحادثه تقبل أو بليه تنزل لا يرون ملجأ إلّا اللّه و لا حول و لا قوه إلّا باللّه، و هذا هو السر فى قول الإمام عليه السلام« اما انه لا يفزع لهما و لا يرهب إلّا من كان من شيعتنا» مع ما نرى من رهبه سائر الناس منهما فتبصر و لا

يخفى أنّه ليس الكسوف و الخسوف عند المنجّمين امرين ساذجين فاقدين للاهميه رأسا، أما عند القدماء الاحكاميين فلانهم أثبتوا لها بحسب ما يدعون من التجارب تأثيرات فى العالم الارضى مذكوره فى زبرهم و تقاويمهم، و اما عند المتأخرين من علماء الاروبه فلما يرون لهما من الموقعيه الهيويه الهامه لوقوع القمر و الأرض عند الكسوف و الخسوف فى امتداد جاذبى خطير و على أن تقدير فينبغى للمؤمن المستبصر عند وقوع هذه الحادثه الجويه و سائر الآيات الخطيره الانقطاع التام إلى ربّ السماوات و الأرض و الانابه إلى قيوم العوالم العلويه و السفليه، فهو الذى يدبر الأمور و يقدرها، و يحول الأحوال و يغيرها و هو على كل شى ء قدير.

توضیح: أن من الآیات کذا فی الفقیه و بعض نسخ التفسیر و فی بعضها الأوقات و الأول أصوب و فی الکافی من الأقوات أی أسبابها قدر فیه أی فی البحر أی علیه و محاذیا له أو جعله بحیث یمکن أن یجری الکواکب فیه عند الحاجه و فی الکتابین فیها فالمراد أیضا البحر بتأویل الآیه و یمکن إرجاعه إلی الآیات أو إلی السماء و قدر ذلک أی الجریان کله علی الفلک أی الفلک الأعظم أو فلک الکوکب و الأول أظهر و فی الفقیه هکذا أمر الملک الموکل بالفلک أن یزیل الفلک عن مجاریه قال فیأمر الملک السبعین الألف الملک أن أزیلوا الفلک إلی قوله فی ذلک البحر الذی کان فیه الفلک و فیهما فإذا أراد الله أن یجلیها و یردها إلی مجراها أمر الملک الموکل بالفلک أن یرد الفلک إلی مجراه فیرد الفلک و ترجع الشمس إلی مجراها قال فتخرج و فی الفقیه أما إنه لا یفزع للآیتین و لا یرهب إلا من کان من شیعتنا قوله علیه السلام أن یستعتبهم أی یطلب

ص: ۱۴۹

عتباهم و رجوعهم أو يحملهم على ما يوجب الرضا و فى القاموس العتب الموجده و الغضب و العتبى الرضا و استعتبه أعطاه العتبى كأعتبه و طلب إليه العتبى ضد(۱) وَ إِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ أى إن يستقيلوا ربهم لم يقلهم أى لم يردهم إلى الدنيا قوله فيطمس ضوؤها أى بعض ضوئها قوله طمست الشمس أى كلها أو أكثرها بحسب ما يراه فى تأديبهم من المصلحه قوله عليه السلام و هى كدره أى بعد ما كانت كدره أو تبقى فيها كدوره قليله بعد الخروج أيضا فى زمان قليل قوله عليه السلام إلا من كان من شيعتنا لأنهم يؤمنون بهذا و أما أكثر الخلق الذين يسندونهما إلى حركات الأفلاك فلا يرهبون لهما.

تفصيل كلام لرفع أوهام اعلم أن الفلاسفه ذهبوا إلى أن جرم القمر مظلم كثيف صقيل يقبل من الشمس الضوء لكثافته و ينعكس عنه لصقالته فيكون أبدا المضى ء من جرمه الكرى أكثر من النصف بقليل لكون جرمه أصغر من جرم الشمس و قد ثبت فى الأصول أنه إذا قبل الضوء كره صغرى من كره أعظم منها كان المضى ء من الصغرى أعظم من نصفها و تفصل بين المضى ء و المظلم دائره قريبه من العظيمه تسمى دائره النور و تفصل بين ما يصل إليه نور البصر من جرم القمر و بين ما لا يصل دائره تسمى دائره الرؤيه و هى أيضا قريبه من العظيمه لما ثبت فى ۲۴ من مناظر أقليدس أن ما يرى من الكره يكون أصغر من نصفها و هاتان الدائرتان يمكن أن تتطابقا و قد تتفارقان إما متوازيتين أو متقاطعتين أو لا ذا و لا ذاك و قد تؤخذان عظيمتين إذ لا تفاوت فى الحس بين كل منهما و بين العظيمه و يجعل ما يقارب التطابق تطابقا فإذا اجتمعت الشمس و القمر صار وجهه المضى ء إليها و المظلم إلينا و تطابق الدائرتان و هو المحاق فإذا بعد عنها يسيرا تقاطعت الدائرتان على حواد و منفرجات فإذا بعد منها قريبا من اثنتى عشره درجه يرى من وجهه المضى ء ما وقع منه بين الدائرتين فى جهه الحادتين اللتين إلى صوب الشمس و هو الهلال و لا تزال هذه القطعه تتزايد بتزايد البعد عن الشمس و الحواد تتعاظم

۱- ۱. القاموس: ج ۱، ص ۱۰۰.

و المنفرجات تتصاغر حتى يصير التقاطع بين الدائرتين على قوائم و يحصل التربيع فيرى من الوجه المضى ء نصفه و لا يزال يتزايد المرئى من المضى ء و يتعاظم انفراج الزاويتين الأولتين إلى وقت الاستقبال فتطابق الدائرتان مره ثانيه و يصير الوجه المضى ء إلينا و إلى الشمس معا و هو البدر ثم يقع التقارب فيعود تقاطع الدائرتين على المختلفات أولا ثم على قوائم ثانيا و حصل التربيع الثانى ثم يئول الحال إلى التطابق فيعود المحاق و هكذا إلى ما شاء الله سبحانه.

و الكسوف عندهم حاله تعرض للشمس من عدم الاستناره و الإناره بالنسبه إلى الأبصار حين ما يكون من شأنها ذلك بسبب توسط القمر بينها و بين الأبصار و ذلك إذا وقع القمر على الخط الخارج من البصر إلى الشمس و يسمى ذلك بالاجتماع المرئى و يكون لا محاله على إحدى العقدتين الرأس أو الذنب أو بقربهما بحيث لا يكون للقمر عرض مرئى بقدر مجموع نصف قطره و قطر الشمس فلا محاله يحول بين الشمس و بين البصر و يحجب بنصفه المظلم نورها من الناظرين بالكل و هو الكسوف الكلى أو البعض فالجزئى و لكونه حاله تعرض للشمس لا فى ذاتها بل بالنسبه إلى الأبصار جاز أن يتفق الكسوف بالنسبه إلى قوم دون قوم كما إذا سترت السراج بيدك بحيث يراه القوم و أنت لا- تراه و أن يكون كليا لقوم جزئيا لآخرين أو جزئيا للكل لكن على التفاوت و أما إذا كان عرض القمر المرئى بقدر نصف مجموع القطرين فيما بين جرم القمر و مخروط شعاع الشمس فلا يكون كسوف.

و أما خسوف القمر فيكون عندهم عند استقبال الشمس إذا كان على إحدى العقدتين أو بقربها بحيث يكون عرضه أقل من مجموع نصف قطره و قطر مخروط ظل الأرض انحجبت بالأرض عن نور الشمس فيرى إن كان فوق الأرض على ظلامه الأصلى كلا أو بعضا و ذلك هو الخسوف الكلى أو الجزئى و أما إذا كان عرضه عن منطقه البروج بقدر نصف القطرين فلا ينخسف.

إذا عرفت هذا فالكلام فى هذا الخبر على وجوه الأول أن يقال إن هذه مقدمات حدسيه ظنيه فإنه يمكن أن تكون هذه الاختلافات لجهه أخرى كما

قال ابن هيثم فى اختلاف تشكلات القمر إنه يجوز أن يكون ذلك لأن القمر كره مضيئه نصفها دون نصف و إنها تدور على مركز نفسها بحركه متساويه لحركه فلكها فإذا كان نصفه المضى ء إلينا فبدر أو المظلم فمحاق و فيما بينهما يختلف قدر ما تراه من المضى ء و أيضا يمكن أن يكون الفاعل المختار يحدث فيه نورا بحسب إرادته فى بعض الأحيان و لا يحدث فى بعضها فالحكم ببطلان الخبر أو تأويله غير مستقيم الثانى أنه يمكن أن يكون عند حدوث تلك الأسباب يقع المرور على البحر أيضا و يكون له أيضا مدخل فى ذلك و امتناع الخرق و الالتئام على الأفلاك و عدم جواز الحركه المستقيمه فيها و امتناع اختلاف حركاتها و أمثال ذلك لم يثبتوها إلا بشبهات واهيه و خرافات فاسده لا يخفى وهنها على من تأمل بالإنصاف فيها مع أن القول بها يوجب نفى كثير من ضروريات الدين من المعراج و نزول الملائكه و عروجهم و خرق السماوات و طيها و انتشار الكواكب و انكسافها فى القيامه إلى غير ذلك مما صرح به فى القرآن المجيد و الأخبار المتواتره.

الثالث ما ذكره الصدوق رحمه الله فى الفقيه حيث قال إن الذى يخبر به المنجمون فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف فى شى ء و إنما يجب الفزع فيه (۱) إلى المساجد و الصلاه لأنه آيه تشبه آيات الساعه(۲) و قال الشهيد رحمه الله فى الذكرى فى جمله فروع أوردها فى أحكام صلاه الكسوف الرابع لو جامعت صلاه العيد بأن تجب بسبب الآيات المطلقه أو بالكسوفين نظرا إلى قدره الله تعالى و إن لم يكن معتادا على أنه قد اشتهر أن الشمس كسفت يوم عاشوراء لما قتل الحسين عليه السلام كسفه بدت الكواكب فيها نصف النهار فى ما رواه البيهقى و غيره و قد قدمنا أن الشمس كسفت يوم مات إبراهيم بن النبى صلى الله عليه و آله و روى الزبير بن بكار فى كتاب الأنساب أنه توفى فى العاشر من شهر ربيع الأول و روى الأصحاب

۱- ۱. ليس فى المصدر لفظه« فيه».

۲- ۲. الفقيه: ۱۴۱.

أن من علامات المهدى عليه السلام كسوف الشمس فى النصف الأول من شهر رمضان إلى آخر ما قال.

و أقول رأيت فى كثير من كتب الخاصه و العامه وقوع الكسوف و الخسوف فى يوم عاشوراء و ليلته

وَ رَوَى الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ الْأَزْدِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: آيَتَانِ تَكُونَانِ قَبْلَ الْقَائِمِ عليه السلام كُسُوفُ الشَّمْسِ فِي النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ خُسُوفُ الْقَمَرِ فِي آخِرِهِ قَالَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي نِصْفِ (١)

الشَّهْرِ وَ الْقَمَرُ فِي آخِرِهِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَا أَعْلَمُ بِمَا قُلْتُ إِنَّهُمَا آيَتَانِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ هَبَطَ آدَمُ عليه السلام (٢).

وَ رَوَاهُ فِي الْكَافِي عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ بَدْرِ بْنِ الْخَلِيلِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ آيَتَانِ تَكُونَانِ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام لَمْ تَكُونَا مُنْذُ هَبَطَ آدَمُ عليه السلام إِلَى الْأَرْضِ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ الْقَمَرُ فِي آخِرِهِ فَقَالَ رَجُلٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ وَ الْقَمَرُ فِي النِّصْفِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِنِّي أَعْلَمُ مَا تَقُولُ وَ لَكِنَّهُمَا آيَتَانِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ هَبَطَ آدَمُ عليه السلام (٣).

و الأخبار فى ذلک کثیره أوردتها فى سائر المجلدات لا سيما فى الثالث عشر.

الرابع ما أوله بعض المتفلسفين و هو أن المراد بالبحر فى الكسوف ظل القمر و فى الخسوف ظل الأرض على الاستعاره و وجدت فى بعض الكتب مناظره لطيفه وقعت بين رجل من المدعين للإسلام يذكر هذا التأويل للخبر و بين رجل من براهمه الهند قال له حين سمع ذلک التأويل منه لا يخلو من أن يكون مراد

ص: ١٥٣

١- ١. فى المصدر« تكسف الشمس فى آخر الشهر و القمر فى النصف» كما فى روايه الكافى فعلى نسخه المتن يكون كلام الراوى استفهاما عن تعجب، و على نسخه المصدر يكون بيانا للعاده إمّا عن تعجب او عن توهم السهو للامام عليه السلام.

٢- ٢. إرشاد المفيد: ٢٣٩.

٣- ٣. روضه الكافى: ٢١٢.

صاحب شریعتک ما ذکرت أم لا فإن لم یکن مراده ذلک فالویل لک حیث اجترأت علی الله و علیه و حملت کلامه علی ما لم یرده و افتریت علیه و إن کان مراده ذلک فله غرض فی التعبیر بهذه العباره و مصلحه فی عدم التصریح بالمراد لقصور أفهام عامه الخلق عن فهم الحقائق فالویل لک أیضا حیث نقضت غرضه و أبطلت مصلحته و هتکت سره (1).

و أقول هذا الکلام متین و إن کان قائله علی ما نقل من الکافرین لأن عقول العباد قاصره عن فهم الأسباب و المسببات و کیفیه نزول الأنکال و العقوبات فإذا سمعوا المنجم یخبر بوقوع الکسوف أو الخسوف فی الساعه الفلانیه بمقتضی حرکات الأفلاک لم یخافوا عند ذلک و لم یفزعوا إلی ربهم و لم یرتدعوا به عن معصیته و لم یعدوه من آثار غضب الله تعالی لأنهم لا یعلمون أنه یمکن أن یکون الصانع القدیم و القادر الحکیم لما خلق العالم و قدر الحرکات و سبب الأسباب و المسببات و علم بعلمه الکامل أحوالهم و أفعالهم فی کل عصر و زمان و کل دهر و أوان و علم ما یستحقون من التحذیر و التنذیر قدر حرکات الأفلاک علی وجه یطابق الخسوف و الکسوف و غیرهما من الآیات بقدر ما یستحقونه بحسب أحوالهم من الإنذارات و العقوبات و هذا باب دقیق یعجز عنه أفهام أکثر الخلق و بالجمله الحدیث و إن کان خبرا واحدا غیر نقی السند لکن لا یحسن الجرأه علی رده و ینبغی التسلیم له فی الجمله و إن صعب علی العقل فهمه فإنه سبیل أرباب التسلیم الثابتین علی الصراط المستقیم.

قوله علیه السلام و الأرض مسیره خمسمائه عام لعل المراد أنه إذا أراد إنسان أن یدور جمیع الأرض و یطلع علی جمیع بقاعه الظاهره و الغائره لا یکون إلا فی خمسمائه سنه و کذا المعمور و غیر المعمور إذ لو کان المراد المسیر علی عظیمه محیطه بالأرض یکون ذلک فی قلیل من السنین إن کانت مساحتهم المذکوره فی کتبهم حقه لأنهم قالوا مساحه

۱- ۱. کلام الهندی لا یخلو عن مناقشه، لان قصور افهام عامه الخلق لا یوجب کتمان الحقائق حتی عن الخواص و المستعدین، نعم یوجب کتمانها عن القاصرین فقط.

محیط دائره عظیمه تفرض علی الأرض ثمانیه آلاف فرسخ فیمکن قطعه فی ثلاث سنین تقریبا و کون الشمس ستون فرسخا لعله بالفراسخ السماویه أو المراد أن نسبتها إلی فلکها کنسبه تلک الفراسخ إلی الأرض و کذا القمر أو المراد به العدد الکثیر عبر هکذا تقریبا إلی فهم السائل و کذا المراد بکون الکواکب کأعظم جبل أن نسبه کل منها إلی السماء کنسبه أعظم جبل إلی الأرض کل ذلک بناء علی صحه ما ذکره أصحاب الهیئه و هو غیر معلوم فإنهم عولوا فی ذلک علی مساحات و أرصاد تصدی جماعه من الکفره لتحقیقها و ضبطها و خلق الشمس قبل القمر یدل علی حدوثهما و الله یعلم حقائق مخلوقاته و من عرفهم تلک من حججه علیهم السلام.

«۵»- الْکَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی النَّوَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ لِأَیِّ شَیْ ءٍ صَارَتِ الشَّمْسُ أَشَدَّ حَرَارَهً مِنَ الْقَمَرِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشَّمْسَ مِنْ نُورِ النَّارِ وَ صَفْوِ الْمَاءِ طَبَقاً مِنْ هَذَا وَ طَبَقاً مِنْ هَذَا حَتَّی إِذَا کَانَتْ سَبْعَهَ أَطْبَاقٍ (۱) أَلْبَسَهَا لِبَاساً مِنْ نَارٍ فَمِنْ ثَمَّ صَارَتْ أَشَدَّ حَرَارَهً مِنَ الْقَمَرِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ الْقَمَرُ(۲) قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی ذِکْرُهُ خَلَقَ الْقَمَرَ مِنْ ضَوْءِ نُورِ(۳)

النَّارِ وَ صَفْوِ الْمَاءِ طَبَقاً مِنْ هَذَا وَ طَبَقاً مِنْ هَذَا حَتَّی إِذَا کَانَتْ (۴) سَبْعَهَ أَطْبَاقٍ أَلْبَسَهَا لِبَاساً مِنْ مَاءٍ فَمِنْ ثَمَّ صَارَ الْقَمَرُ أَبْرَدَ مِنَ الشَّمْسِ (۵).

العلل، و الخصال، عن محمد بن الحسن بن الولید عن محمد بن یحیی العطار عن محمد بن أحمد الأشعری عن عیسی بن محمد عن علی بن مهزیار عن علی بن حسان

۱- ۱. فی العلل: إذا صار.

۲- ۲. فی الخصال: فما القمر؟ فقال.

۳- ۳. فی الخصال: من نور النار.

۴- ۴. فی العلل و الخصال: حتی إذا صارت.

۵- ۵. روضه الکافی: ۲۴۱.

عن أبی أیوب عن محمد بن مسلم: مثله (۱) توضیح قوله علیه السلام حتی إذا کانت سبعه أطباق یحتمل أن یکون المعنی أن الطبقه السابعه فیها من نار فیکون حرارتها لجهتین لکون طبقات النار أکثر بواحده و کون الطبقه العلیا من النار و یحتمل أن یکون لباس النار طبقه ثامنه فتکون الحراره للجهه الثانیه فقط و کذا فی القمر یحتمل الوجهین ثم إنه یحتمل أن یکون خلقهما من النار و الماء الحقیقیین من صفوهما و ألطفهما و أن یکون المراد جوهرین لطیفین مشابهین لهما فی الکیفیه و لم یثبت امتناع کون العنصریات فی الفلکیات ببرهان و قد دل الشرع علی وقوعه فی مواضع شتی.

«۶»- الْإِحْتِجَاجُ، رَوَی الْقَاسِمُ بْنُ مُعَاوِیَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْقَمَرَ کَتَبَ عَلَیْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِیٌّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ هُوَ السَّوَادُ الَّذِی تَرَوْنَهُ (۲).

«۷»- الْخِصَالُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ الْهِسَنْجَانِیِّ عَنْ سَعْدِ(۳)

بْنِ کَثِیرِ بْنِ عُفَیْرٍ عَنِ ابْنِ لَهِیعَهَ وَ رُشَیْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ حَرِیزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَبَلِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی مَرَضِهِ

ص: ۱۵۶

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۲۶۳، الخصال: ۱۰.

۲- ۲. الاحتجاج: ۸۳ أقول: لعل معنی الروایه ان نظام الکون یشهد بصحه هذه الأصول الثلاثه اما التوحید فظاهر و اما النبوّه فلان اللّه تعالی یهدی بها النوع الانسانی إلی کماله و صلاحه، فوجود المصالح فی سائر اجزاء العالم شاهد علی سنه الهیه فی الکون هی ایصال کل نوع إلی ما فیه صلاحه، و ینحصر طریق ذلک فی النوع الانسانی بارسال الأنبیاء، و اما الولایه فلانها ابقاء لآثار النبوّه و اکمال للدین. و اما دلاله سواد القمر علی ذلک فلانه اشبه شی ء بخط تکوینی علی لوح صاف نیر و سیأتی من العلامه المؤلّف رحمه اللّه نظیر هذا التوجیه فی ذیل الحدیث(۱۸) من هذا الباب.

۳- ۳. کذا، و الصحیح« سعید بن کثیر بن عفیر» کما عنونه ابن حجر فی لسان المیزان(۶: ۵۶۲) و الخزرجی فی الخلاصه(۱۲۰) و ذکر انه کان من اعلم الناس بالأنساب و الاخبار و المناقب و المثالب و کان أدیبا فصیحا مات سنه(۲۲۶).

الَّذِی تُوُفِّیَ فِیهِ ادْعُوا إِلَیَّ أَخِی قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَی عَلِیٍّ علیه السلام فَدَخَلَ فَوَلَّیَا وُجُوهَهُمَا إِلَی الْحَائِطِ وَ رَدَّا عَلَیْهِمَا ثَوْباً فَأَسَرَّ إِلَیْهِ وَ النَّاسُ مُحْتَوِشُونَ وَرَاءَ الْبَابِ فَخَرَجَ عَلِیٌّ علیه السلام فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ أَسَرَّ إِلَیْکَ نَبِیُّ اللَّهِ شَیْئاً قَالَ نَعَمْ أَسَرَّ إِلَیَّ أَلْفَ بَابٍ فِی کُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ وَ قَالَ وَعَیْتَهُ قَالَ نَعَمْ وَ عَقَلْتُهُ فَقَالَ فَمَا السَّوَادُ الَّذِی فِی الْقَمَرِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ وَ النَّهارَ آیَتَیْنِ فَمَحَوْنا آیَةَ اللَّیْلِ وَ جَعَلْنا آیَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً قَالَ لَهُ الرَّجُلُ عَقَلْتَ یَا عَلِیُ (1).

بیان: فولیا أی النبی و علی علیهما السلام و یقال احتوش القوم علی فلان أی جعلوه وسطهم و یقال وعاه أی حفظه و الظاهر أن السؤال کان عن عله الکلف فی القمر فأجاب علیه السلام بأنه إنما جعل فیه ذلک لیقل نوره و یحصل الفرق بینه و بین الشمس فیمتاز اللیل من النهار کما یدل علیه خبر ابن سلام فالمحو فی الآیه تقلیل نور القمر بإحداث الکلف فیه و اعلم أنهم اختلفوا فی سبب الکلف فقیل خیال لا حقیقه له و أورد علیه بأنه یستحیل عاده توافق جمیع الناس فی خیال واحد لا حقیقه له و قیل هو شبح ما ینطبع فیه من السفلیات من الجبال و البحار و غیرها و زیف بأنه لو کان کذلک لکان یختلف باختلاف القمر فی قربه و بعده و انحرافه عما ینطبع فیه و قیل هو السواد الکائن فی الوجه الآخر و أورد علیه بأنه لو کان کذلک لم یر متفرقا و قیل و هو سحق النار للقمر و أجیب بأنه غیر مماس للنار لأنه مرکوز فی تدویر هو فی ثخن حامل فبینه و بین النار بعد بعید و لو فرض أنه فی حضیض التدویر مع کونه فی حضیض الحامل لم یتصور هناک مماسه إلا بنقطه واحده و أیضا فهو غیر قابل للتسخن عندهم فکیف ینسحق بها و قیل هو جزء منه لا یقبل النور کسائر أجزائه القابله له و أورد علیه أنه مخالف لما ذهبوا إلیه من بساطه الفلکیات فیبطل جمیع قواعدهم المبنیه علی بساطتها و قیل هو وجه القمر فإنه مصور بصوره إنسان فله عینان و حاجبان و أنف و فم و أجیب بأنه

۱- ۱. الخصال: ۱۵۷.

لا فائده فی جعل هذه الأجزاء فیه و قیل هو أجسام سماویه مختلفه معه فی تدویره غیر قابله للإناره حافظه لوضعها معه دائما و هذا أقرب الوجوه عندهم و کل ذلک قول بغیر علم و لا نعلم من ذلک إلا أنه سبحانه خلقه کذلک و البحث عن سببه لا طائل تحته و سنذکر وجوها أخر بعد ذلک إن شاء الله.

«۸»- الْعُیُونُ، وَ الْعِلَلُ، فِی خَبَرِ یَزِیدَ بْنِ سَلَّامٍ: أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله مَا بَالُ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ لَا یَسْتَوِیَانِ فِی الضَّوْءِ وَ النُّورِ قَالَ لَمَّا خَلَقَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَطَاعَا وَ لَمْ یَعْصِیَا شَیْئاً فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَبْرَئِیلَ أَنْ یَمْحُوَ ضَوْءَ الْقَمَرِ فَمَحَاهُ فَأَثَّرَ الْمَحْوُ فِی الْقَمَرِ خُطُوطاً

سَوْدَاءَ وَ لَوْ أَنَّ الْقَمَرَ تُرِکَ عَلَی حَالِهِ بِمَنْزِلَهِ الشَّمْسِ لَمْ یُمْحَ لَمَا عُرِفَ اللَّیْلُ مِنَ النَّهَارِ وَ لَا النَّهَارُ مِنَ اللَّیْلِ وَ لَا عَلِمَ الصَّائِمُ کَمْ یَصُومُ وَ لَما عَرَفَ النَّاسُ عَدَدَ السِّنِینَ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ وَ النَّهارَ آیَتَیْنِ فَمَحَوْنا آیَهَ اللَّیْلِ وَ جَعَلْنا آیَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّکُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَ الْحِسابَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی لِمَ سُمِّیَ اللَّیْلُ لَیْلًا قَالَ لِأَنَّهُ یُلَایِلُ الرِّجَالَ مِنَ النِّسَاءِ جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أُلْفَهً وَ لِبَاساً وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ الْخَبَرَ(۱).

بیان: یظهر من الخبر أن اللیل مشتق من الملایله و هی بمعنی المؤالفه و الموافقه و المشهور عند اللغویین عکس ذلک قال الفیروزآبادی لایلته استجرته للیله و عامله ملایله کمیاومه(۲).

«۹»- الْعِلَلُ، وَ الْعُیُونُ، فِی خَبَرِ الشَّامِیِّ: أَنَّهُ سَأَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنْ طُولِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ عَرْضِهَا قَالَ تِسْعُمِائَهِ فَرْسَخٍ الْخَبَرَ(۳).

۱- ۱. العلل: ج ۲، ص ۱۵۵ و لم یوجد فی العیون و کان لفظه« العیون» فی المتن زائده لاختصاصه باخبار الرضا علیه السلام.

۲- ۲. القاموس: ج ۴، ص ۴۸.

۳- ۳. هذا الخبر مذکور فی نسخه امین الضرب دون سائر النسخ. العیون: ج ۱، ص ۲۴۱ العلل، ج ۲، ص ۲۸۰.

«۱۰»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنِ الْمَحْوِ الَّذِی یَکُونُ فِی الْقَمَرِ قَالَ علیه السلام اللَّهُ أَکْبَرُ اللَّهُ أَکْبَرُ(۱) رَجُلٌ أَعْمَی یَسْأَلُ عَنْ مَسْأَلَهٍ عَمْیَاءَ أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَی یَقُولُ وَ جَعَلْنَا اللَّیْلَ وَ النَّهارَ آیَتَیْنِ فَمَحَوْنا آیَهَ اللَّیْلِ وَ جَعَلْنا آیَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً الْخَبَرَ(۲).

العیاشی، عن أبی الطفیل: مثله بیان عن مسأله عمیاء أی غامضه مشتبهه یصعب فهمها.

«۱۱»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ لَا الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ یَقُولُ الشَّمْسُ سُلْطَانُ النَّهَارِ وَ الْقَمَرُ سُلْطَانُ اللَّیْلِ لَا یَنْبَغِی لِلشَّمْسِ أَنْ تَکُونَ مَعَ ضَوْءِ الْقَمَرِ بِاللَّیْلِ وَ لَا یَسْبِقُ اللَّیْلُ النَّهَارَ یَقُولُ لَا یَذْهَبُ اللَّیْلُ حَتَّی یُدْرِکَهُ النَّهَارُ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ یَقُولُ یَجِی ءُ(۳)

وَرَاءَ الْفَلَکِ بِالاسْتِدَارَهِ(۴).

بیان: یجی ء وراء الفلک لعل المعنی تابعا لسیر الفلک فکأنه وراءه.

«۱۲»- الْعُیُونُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنْ أَخِیهِ عَلِیٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ أُتِیَ بِالشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ فِی صُورَهِ ثَوْرَیْنِ عَقِیرَیْنِ فَیُقْذَفَانِ بِهِمَا وَ بِمَنْ یَعْبُدُهُمَا فِی النَّارِ وَ ذَلِکَ أَنَّهُمَا عُبِدَا فَرَضِیَا(۵).

بیان: قال فی النهایه فی حدیث کعب إن الشمس و القمر ثوران عقیران فی النار قیل لما وصفهما الله تعالی بالسباحه فی قوله کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ ثم أخبر أنه یجعلهما فی النار یعذب بهما أهلها بحیث لا یبرحانها صارا کأنهما زمنان

ص: ۱۵۹

۱- ۱. فی المصدر: اللّه أکبر ثلاث مرّات.

۲- ۲. الاحتجاج: ۱۳۸.

۳- ۳. فی المصدر: یجری.

۴- ۴. تفسیر القمّیّ: ۵۵۰.

۵- ۵. لم نجد هذه الروایه فی العیون لکنها موجوده فی العلل(۲: ۲۹۲) و لعله من غلط النسّاخ.

عقيران حكى ذلك أبو موسى و هو كما تراه (١) و قال العقير المنحور(٢)

لأنهم كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه أى قطعوا إحدى قوائمه ثم نحروه.

«١٣»- التَّفْسِيرُ،: وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً قَالَ الْمَحْوُ فِي الْقَمَرِ(٣).

«١۴»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلَ الزِّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الشَّمْسِ أَيْنَ تَغِيبُ قَالَ إِنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ(۴)

قَالُوا إِذَا انْحَدَرَتْ أَسْفَلَ الْقُبَّةِ دَارَ بِهَا الْفَلَكُ إِلَى بَطْنِ السَّمَاءِ صَاعِدَةً أَبَداً إِلَى أَنْ تَنْحَطَّ إِلَى مَوْضِعِ مَطْلَعِهَا يَعْنِي أَنَّهَا تَغِيبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ ثُمَّ تَخْرِقُ الْأَرْضَ رَاجِعَةً إِلَى مَوْضِعِ مَطْلَعِهَا فَتَحَيَّرُ تَحْتَ الْعَرْشِ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهَا بِالطُّلُوعِ وَ يُسْلَبُ نُورُهَا كُلَّ يَوْمٍ وَ تَتَجَلَّلُ نُوراً آخَرَ قَالَ فَخَلَقَ النَّهَارَ قَبْلَ اللَّيْلِ قَالَ نَعَمْ خَلَقَ النَّهَارَ قَبْلَ اللَّيْلِ وَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ الْخَبَرَ(۵).

بيان: قوله عليه السلام صاعده أشار عليه السلام بذلك إلى أن الشمس إذا غابت عندنا تطلع على قوم آخرين فهى عندهم صاعده إلى أن تصل إلى قمه الرأس عندهم و هى قمه القدم عندنا ثم تنحط عندهم إلى أن تصل إلى مشرقنا و تحيرها و إذنها لعلهما كنايتان عن أنها مسخره للرب متحركه بقدرته إذا شاء حركها و متى شاء سكنها ففى كل آن من آنات حركتها فى مطلع قوم و طلوعها عليهم بإذنه و قدرته سبحانه و لو شاء لجعلها ساكنه و لما كان الباقى فى البقاء محتاجا إلى المؤثر فهى فى كل آن باعتبار إمكانها مسلوبه النور و الصفات و الوجود بحسب ذاتها و إنما تكتسب جميع ذلك من خالقها و مدبرها فهى فى جميع الأوقات و الأزمان

١- ١. النهايه: ج ٣ ص ١١۵.

٢- ٢. فى المصدر: ... أى الجزور المنحور، يقال جمل عقير و ناقه عقير، قيل: كانوا إذا أرادوا إلخ. النهايه: ج ٣، ص ١١۴.

٣- ٣. تفسير القمّىّ: ٣٧٨.

۴- ۴. فى المصدر: قال:

۵- ۵. الاحتجاج: ١٩٢.

تحت عرش الرحمن و قدرته متحيره فى أمرها ساجده خاضعه لربها تسأله بلسان إمكانها و افتقارها الإذن فى طلوعها و غروبها و تكسى حله من نوره تعالى و القائلون بتجدد الأمثال يمكنهم التمسك بأمثال هذا الخبر لكن على ما حققناه لا دلاله لها على مذهبهم و إنما أومأت لك إلى بعض الأسرار ليمكنك فهم غوامض الأخبار و قد مر تحقيق خلق النهار قبل الليل فى الباب الأول.

«۱۵»- التَّوْحِيدُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ وَ الْكُرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَ الْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ السِّتْرِ(۱) الْخَبَرَ.

«۱۶»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ زَوَالَ الشَّمْسِ فَوَكَّلَ اللَّهُ بِهَا مَلَكاً فَقَالَ يَا مُوسَى قَدْ زَالَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ مُوسَى مَتَى فَقَالَ حِينَ أَخْبَرْتُكَ وَ قَدْ سَارَتْ خَمْسَمِائَهِ عَامٍ.

«۱۷»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: فِی قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَحَوْنا آيَهَ اللَّيْلِ قَالَ هُوَ السَّوَادُ الَّذِی فِی جَوْفِ الْقَمَرِ.

«۱۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ نَصْرِ بْنِ قَابُوسَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: السَّوَادُ الَّذِی فِی الْقَمَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (۲).

بيان: يحتمل أن يكون المراد أن هذا السواد لما كان من أعظم أسباب نظام العالم كما مر و العله الغائيه لخلق العالم و نظامه هو صلى الله عليه و آله فكأنه يدل عليه أو

۱- ۱. التوحيد: ۶۴. و قد مر الخبر بعينه فى باب العرش و الكرسىّ تحت الرقم(۴۵) و فى باب الحجب و السرادقات تحت الرقم(۵).

۲- ۲. قد مر منا بيان فى ذيل الحديث(۶) فراجع.

أنه لما دل على حكمه الصانع و عـدم تفويته ما فيه صـلاح الخلق و رسالته صـلى الله عليه و آله أعظم المصالـح فهو يدل عليه مع أنه لا حاجه إلى هذه التكلفات و يمكن حمله على الحقيقه.

«١٩»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: تَغْرُبُ الشَّمْسُ فِي عَيْنٍ حَامِيَهٍ فِي بَحْرٍ دُونَ الْمَدِينَهِ الَّتِي تَلِي الْمَغْرِبَ يَعْنِي جَابَلْقَا.

«٢٠»- كِتَابُ النُّجُومِ، لِلسَّيِّدِ بْنِ طَاوُسٍ بِأَسَانِيدِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمَانِيِّ فِي كِتَابِ الدَّلَائِلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْيَقْطِينِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ ذِي الْعَلَمَيْنِ (١)

قَالَ: كُنْتُ وَاقِفاً بَيْنَ يَدَيْ ذِي الرِّئَاسَتَيْنِ بِخُرَاسَانَ فِي مَجْلِسِ الْمَأْمُونِ وَ قَدْ حَضَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَجَرَى ذِكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ أَيُّهُمَا خُلِقَ قَبْلُ فَخَاضُوا فِي ذَلِكَ وَ اخْتَلَفُوا ثُمَّ إِنَّ ذَا الرِّئَاسَتَيْنِ سَأَلَ الرِّضَا عليه السلام عَنْ ذَلِكَ وَ عَمَّا عِنْدَهُ فِيهِ فَقَالَ لَهُ أَ تُحِبُّ أَنْ أُعْطِيَكَ الْجَوَابَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ حِسَابِكَ فَقَالَ

أُرِيدُهُ أَوَّلًا مِنْ جِهَهِ الْحِسَابِ فَقَالَ أَ لَيْسَ تَقُولُونَ إِنَّ طَالِعَ الدُّنْيَا(٢)

السَّرَطَانُ وَ إِنَّ الْكَوَاكِبَ كَانَتْ فِي شَرَفِهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَزُحَلُ فِي الْمِيزَانِ وَ الْمُشْتَرِي فِي السَّرَطَانِ وَ الْمِرِّيخُ فِي الْجَدْيِ وَ الزُّهَرَهُ فِي الْحُوتِ وَ الْقَمَرُ فِي الثَّوْرِ وَ الشَّمْسُ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ فِي الْحَمَلِ وَ هَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا نَهَاراً قَالَ نَعَمْ فَمِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ(٣) أَيِ النَّهَارُ يَسْبِقُهُ.

قَالَ السَّيِّدُ وَ رُوِّينَاهُ أَيْضاً بِعِدَّهِ أَسَانِيدَ عَنِ ابْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ وَ كَانَ عَالِماً فَاضِلًا فِي كِتَابِ الْوَاحِدَهِ قَالَ: وَ مِنْ مَسَائِلِ ذِي الرِّئَاسَتَيْنِ لِلرِّضَا عليه السلام أَنَّهُمْ تَذَاكَرُوا بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ خَلْقَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَبَعْضٌ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ النَّهَارَ قَبْلَ اللَّيْلِ وَ بَعْضٌ قَالَ خَلَقَ اللَّيْلَ قَبْلَ النَّهَارِ فَرَجَعُوا بِالسُّؤَالِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فَقَالَ

۱- ۱. في بعض النسخ: ابن ذى القلمين.

۲- ۲. العالم(خ).

۳- ۳. يس: ۴۰.

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ خَلَقَ النَّهَارَ قَبْلَ اللَّيْلِ وَ خَلَقَ الضِّيَاءَ قَبْلَ الظُّلْمَهِ فَإِنْ شِئْتُمْ أَوْجَدْتُكَمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَ إِنْ شِئْتُمْ أَوْجَدْتُكَمْ مِنَ النُّجُومِ فَقَالَ ذُو الرِّئَاسَتَيْنِ أَوْجِدْنَا مِنَ الْجِهَتَيْنِ جَمِيعاً فَقَالَ أَمَّا النُّجُومُ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ طَالِعَ الْعَالَمِ السَّرَطَانُ وَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا وَ الشَّمْسُ فِي بَيْتِ شَرَفِهَا فِي نِصْفِ النَّهَارِ وَ أَمَّا الْقُرْآنُ أَ لَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ الْآيَهَ.

«۲۱»- وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ ابْنِ جُمْهُورٍ أَيْضاً بِإِسْنَادِهِ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمَّا صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ قَالَ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنِ السَّوَادِ الَّذِي فِي الْقَمَرِ فَقَالَ عليه السلام أَعْمَى سَأَلَ عَنْ عَمْيَاءَ أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فَمَحَوْنا آيَهَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَهَ النَّهارِ مُبْصِرَهً(۱) وَ السَّوَادُ الَّذِي تَرَاهُ فِي الْقَمَرِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ عَرْشِهِ شَمْسَيْنِ فَأَمَرَ جَبْرَئِيلَ فَأَمَرَّ جَنَاحَهُ الَّذِي سَبَقَ مِنْ (۲) عِلْمِ اللَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنِ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ عَدَدِ السَّاعَاتِ وَ الْأَيَّامِ وَ الشُّهُورِ وَ السِّنِينَ وَ الدُّهُورِ وَ الِارْتِحَالِ وَ النُّزُولِ وَ الْإِقْبَالِ وَ الْإِدْبَارِ وَ الْحَجِّ وَ الْعُمْرَهِ وَ مَحَلِّ الدَّيْنِ وَ أَجْرِ الْأَجِيرِ وَ عَدَدِ أَيَّامِ الْحَبَلِ وَ الْمُطَلَّقَهِ وَ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

بيان: الذى أى على الذى سبق فى علم الله أن يكون قمرا و الظاهر أنه كان هكذا على أحدهما للذى سبق.

«۲۲»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَخِيهِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ بَلَغَنِي أَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَهِ أَقْصَرُ الْأَيَّامِ قَالَ كَذَلِكَ هُوَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْمَعُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِكِينَ تَحْتَ عَيْنِ الشَّمْسِ فَإِذَا رَكَدَتِ الشَّمْسُ عَذَّبَ اللَّهُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِكِينَ بِرُكُودِ الشَّمْسِ سَاعَهً فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَهِ لَا يَكُونُ لِلشَّمْسِ رُكُودٌ

۱- ۱. الإسراء: ۱۲.

۲- ۲. فى(خ).

رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ لِفَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَهِ فَلَا يَكُونُ لِلشَّمْسِ رُكُودٌ(۱).

«۲۳»- الْإِخْتِصَاصُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ (۲) الْآيَهَ فَقَالَ إِنَّ لِلشَّمْسِ أَرْبَعَ سَجَدَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَ لَيْلَهٍ سَجْدَهٌ إِذَا صَارَتْ فِی طُولِ السَّمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ ذَاكَ الْفَجْرُ الْكَاذِبُ لِأَنَّ الشَّمْسَ تَخْرُجُ سَاجِدَهً وَ هِیَ فِی طَرَفِ الْأَرْضِ فَإِذَا ارْتَفَعَتْ مِنْ سُجُودِهَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَ دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاهِ وَ أَمَّا السَّجْدَهُ الثَّانِيَهُ فَإِنَّهَا إِذَا صَارَتْ فِی وَسَطِ الْقُبَّهِ وَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ رَكَدَتْ قَبْلَ الزَّوَالِ فَإِذَا صَارَتْ بِحِذَاءِ الْعَرْشِ رَكَدَتْ وَ سَجَدَتْ فَإِذَا ارْتَفَعَتْ مِنْ سُجُودِهَا زَالَتْ عَنْ وَسَطِ الْقُبَّهِ فَيَدْخُلُ وَقْتُ صَلَاهِ الزَّوَالِ وَ أَمَّا السَّجْدَهُ الثَّالِثَهُ أَنَّهَا إِذَا غَابَتْ مِنَ الْأُفُقِ خَرَّتْ سَاجِدَهً فَإِذَا ارْتَفَعَتْ مِنْ سُجُودِهَا زَالَ اللَّيْلُ كَمَا أَنَّهَا حِينَ زَالَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ دَخَلَ وَقْتُ الزَّوَالِ زَوَالِ النَّهَارِ(۳).

بيان: السجود فی الآيه بمعنی غايه الخضوع و التذلل و الانقياد سواء كان بالإراده و الاختيار أو بالقهر و الاضطرار فالجمادات لما لم يكن لها اختيار و إراده فهی كامله فی الانقياد و الخضوع لما أراد الرب تعالی منها فهی علی الدوام فی السجود

ص: ۱۶۴

۱- ۱. فروع الكافی(طبعه دار الكتب) ج ۳، ص ۴۱۶- اقول: هذه الروايه و ما يشابهها من الروايات الآتيه من الاخبار المتشابهه و سيأتی من العلامه المؤلّف رحمه اللّه ان فيها جهات من الاشكال و يذكر أيضا ما يمكن أن يقال فی دفعها، و لعلّ اقرب الوجوه فی معنی ركود الشمس انها إذا بلغت إلی وسط السماء يری سيرها بحسب ظاهر الحس بطيئا جدا حتّی كأنّها واقفه لا حركه لها و فی معنی قصر يوم الجمعه انها يوم العيد و الراحه و ما يمضی من الأوقات بالراحه و السرور يعد قصيرا، مع ان ارواح الكفّار بحسب هذه الروايات لا تعذب فی هذا اليوم فيكون لهم قصيرا جدا كما أن سائر الأيّام تطول عليهم فی الغايه.

۲- ۲. الحجّ: ۱۸.

۳- ۳. الاختصاص: ۲۱۳.

و الانقياد للمعبود و التسبيح و التقديس له سبحانه بلسان الذل و الإمكان و الافتقار و كذا الحيوانات العجم و أما ذوو العقول فلما كانوا ذوى إراده و اختيار فهم من جهه الإمكان و الافتقار و الانقياد للأمور التكوينيه كالجمادات فى السجود و التسبيح و من حيث الأمور الإراديه و التكليفيه منقسمون بقسمين منهم الملائكه و هم جميعا معصومون ساجدون منقادون من تلك الجهه أيضا و لعل المراد بقوله مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ (۱) هم و أما الناس فهم قسمان قسم مطيعون من تلك الجهه أيضا و منهم عاصون من تلك الجهه و إن كانوا مطيعين من الجهه الأخرى فلم يتأت منهم غايه ما يمكن منهم من الانقياد فلذا قسمهم سبحانه

إلى قسمين فقال وَ کَثِیرٌ مِنَ النّٰاسِ وَ کَثِیرٌ حَقَّ عَلَیْهِ الْعَذٰابُ (۲) فإذا حققت الآيه هكذا لم تحتج إلى ما تكلفه المفسرون من التقديرات و التأويلات و سيأتى بعض ما ذكروه فى هذا المقام و أما الخبر فلعله كان ثلاث سجدات أو سقط الرابع من النساخ و لعله بعد زوال الليل إلى وقت الطلوع أو قبل زوال الليل كما فى النهار و إنما خص عليه السلام السجود بهذه الأوقات لأنه عند هذه الأوقات تظهر للناس انقيادها لله لأنها تتحول من حاله معروفه إلى حاله أخرى و يظهر تغير تام فى أوضاعها و أيضا أنها أوقات معينه يترصدها الناس لصلواتهم و صيامهم و سائر عباداتهم و معاملاتهم و أيضا لما كان هبوطها و انحدارها و أفولها من علامات إمكانها و حدوثها كما قال الخليل عليه السلام لا أُحِبُّ الْآفِلِینَ خص السجود بتلك الأحوال أو بما يشرف عليها و الله يعلم أسرار الآيات و الأخبار و حججه الأبرار عليهم السلام.

«۲۴»- الْإِخْتِصَاصُ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: إِذَا كَانَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَكَّلَ اللَّهُ بِهَا مَلَكاً يُنَادِي أَيُّهَا النَّاسُ أَقْبِلُوا عَلَى رَبِّكُمْ فَإِنَّ مَا قَلَّ وَ كَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ

۱- ۱. ظاهر الآيه الشريفه سجود عامه من فى السماوات و الأرض لا خصوص الملائكه فقط و على هذا فحمل السجود فيها على السجود التكوينى الذى يعم جميع الخلائق أولى.

۲- ۲. الحجّ: ۱۸.

وَ أَلْهَى وَ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا يُنَادِي يَا ابْنَ آدَمَ لِدْ لِلْمَوْتِ وَ ابْنِ لِلْخَرَابِ وَ اجْمَعْ لِلْفَنَاءِ(۱).

«۲۵»- كِتَابُ الْغَارَاتِ، لِإِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عِمْرَانَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنِ السَّوَادِ الَّذِي فِي جَوْفِ الْقَمَرِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ (۲) السَّوَادَ الَّذِي فِي جَوْفِ الْقَمَرِ قَالَ فَكَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ قَالَ مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ مَطْلَعِهَا فَتَأْتِي مَغْرِبَهَا مَنْ حَدَّثَكَ غَيْرَ ذَلِكَ كَذَبَكَ.

«۲۶»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ الْعَالِمُ علیه السلام: عِلَّةُ رَدِّ الشَّمْسِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام وَ مَا طَلَعَتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ أَنَّهُ جَلَّلَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِالْغَمَامِ إِلَّا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام وَ أَصْحَابُهُ فَإِنَّهُ جَلَّاهُ حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ قَالَ وَ الْعِلَّةُ فِي قَصْرِ يَوْمِ الْجُمُعَهِ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الْأَرْوَاحَ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ وَ الْمُشْرِكِينَ فَيُعَذِّبُهُمْ تَحْتَ عَيْنِ الشَّمْسِ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلشَّمْسِ رُكُودٌ وَ لَا يُعَذِّبُ الْكُفَّارَ لِفَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَهِ.

«۲۷»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ قَالَ الْعُرْجُونُ طَلْعُ النَّخْلِ وَ هُوَ مِثْلُ الْهِلَالِ فِي أَوَّلِ طُلُوعِهِ.

قَالَ وَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّهْدِي (۳) قَالَ: دَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ الْمُكَارِي عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام فَقَالَ لَهُ أَ بَلَغَ مِنْ قَدْرِكَ أَنْ تَدَّعِيَ مَا ادَّعَى أَبُوكَ فَقَالَ لَهُ الرِّضَا علیه السلام مَا لَكَ أَطْفَأَ اللَّهُ نُورَكَ وَ أَدْخَلَ الْفَقْرَ بَيْتَكَ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى عِمْرَانَ أَنِّي وَاهِبٌ لَكَ ذَكَراً فَوَهَبَ لَهُ مَرْيَمَ وَ وَهَبَ لِمَرْيَمَ عِيسَى فَعِيسَى مِنْ مَرْيَمَ وَ مَرْيَمُ مِنْ عِيسَى وَ مَرْيَمُ وَ عِيسَى (۴) وَاحِدٌ وَ أَنَا مِنْ أَبِي وَ أَبِي مِنِّي وَ أَنَا وَ أَبِي شَيْ ءٌ وَاحِدٌ فَقَالَ لَهُ

۱- ۱. الاختصاص: ۲۳۴.

۲- ۲. الإسراء: ۱۲.

۳- ۳. في المصدر: الفهدى.

۴- ۴. في المصدر: و مريم و عيسى شي ء واحد.

أَبُو سَعِيدٍ فَأَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَهٍ قَالَ سَلْ وَ لَا إِخَالُكَ تَقْبَلُ مِنِّی وَ لَسْتَ مِنْ غَنَمِی وَ لَكِنْ هَاتِهَا فَقَالَ لَهُ مَا تَقُولُ فِی رَجُلٍ قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ كُلُّ مَمْلُوكٍ لَهُ قَدِيمٍ فَهُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ مَا كَانَ لِسِتَّهِ أَشْهُرٍ فَهُوَ قَدِيمٌ وَ هُوَ حُرٌّ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (۱) فَمَا كَانَ لِسِتَّهِ أَشْهُرٍ فَهُوَ قَدِيمٌ وَ هُوَ حُرٌّ قَالَ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَ افْتَقَرَ وَ ذَهَبَ بَصَرُهُ ثُمَّ مَاتَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ لَيْسَ عِنْدَهُ مَبِيتُ لَيْلَهٍ(۲).

بيان: هذا التفسير للعرجون غريب لم أره فی غير هذا الكتاب و لا يناسب وصفه بالقديم أيضا و فی القاموس الطلع من النخل شی ء يخرج كأنه نعلان مطبقان أو ما يبدو من ثمرته فی أول ظهورها(۳)

و أبو سعيد كان من الواقفه و كان ينكر إمامه الرضا عليه السلام و إطفاء النور كنايه عن ذهاب العز أو ذهاب نور البصر و لعل جوابه عليه السلام مبنی على أن الواقفه كانوا متمسكين بما

روی عن الصادق عليه السلام: أن القائم عليه السلام من ولدی.

فأجاب عن استدلالهم بأن ولد الولد أيضا ولد و لو سلم كونه مجازا فعلاقه المجاز هنا قويه للاتحاد فی الكمالات و الأنوار و فی القاموس خال الشی ء خيلوله ظنه و تقول فی مستقبله إخاله بكسر الألف و يفتح فی لغيه(۴)

قوله و لست من غنمی أی ممن يقول بإمامتی و من شيعتی و ليس عنده مبيت ليله أی قوت ليله.

«۲۸»- الْفَقِيهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ: أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ رُكُودِ الشَّمْسِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَا أَصْغَرَ جُثَّتَكَ وَ أَعْضَلَ مَسْأَلَتَكَ وَ إِنَّكَ لَأَهْلٌ لِلْجَوَابِ إِنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ جَذَبَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ بِكُلِّ شُعَاعٍ (۵)

مِنْهَا خَمْسَهُ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَهِ مِنْ بَيْنِ جَاذِبٍ وَ دَافِعٍ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْجَوَّ وَ جَازَتِ

۱- ۱. يس: ۳۹.

۲- ۲. تفسير علیّ بن إبراهيم: ۵۵۱.

۳- ۳. القاموس: ج ۳، ص ۵۹.

۴- ۴. القاموس: ج ۳، ص ۳۷۲.

۵- ۵. شعبه(خ).

الْكَوَّهَ قَلَبَهَا مَلَكُ النُّورِ ظَهْرَ الْبَطْنِ فَصَارَ مَا يَلِى الْأَرْضَ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَلَغَ شُعَاعُهَا تُخُومَ الْأَرْضِ (۱)

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَتِ الْمَلَائِكَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَهً وَ لَا وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً فَقُلْتُ (۲)

لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أُحَافِظُ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَقَالَ نَعَمْ حَافِظْ عَلَيْهِ كَمَا تُحَافِظُ عَلَى عَيْنِكَ (۳)

فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ صَارَتِ الْمَلَائِكَهُ مِنْ وَرَائِهَا يُسَبِّحُونَ اللَّهَ فِى فَلَكِ الْجَوِّ إِلَى أَنْ تَغِيبَ (۴).

«۲۹»- وَ سُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنِ الشَّمْسِ كَيْفَ تَرْكُدُ كُلَّ يَوْمٍ وَ لَا يَكُونُ لَهَا يَوْمَ الْجُمُعَهِ رُكُودٌ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ يَوْمَ الْجُمُعَهِ أَضْيَقَ الْأَيَّامِ فَقِيلَ لَهُ وَ لِمَ جَعَلَهُ أَضْيَقَ الْأَيَّامِ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ الْمُشْرِكِينَ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ لِحُرْمَتِهِ عِنْدَهُ (۵).

بيان: الركود السكون و الثبات ما أصغر جثتك تعجب من أن الإنسان مع هذا الصغر يطلب فهم معانى الأمور و دقائقها أو تأديب له بأنه لا ينبغى له أن يتكلف علم ما لم يؤمر بعلمه و قال فى النهايه أصل العضل المنع و الشده يقال أعضل بى الأمر إذا ضاقت عليك فيه الحيل و منه

حديث عمر: أعوذ بالله من كل معضله ليس لها أبو حسن.

و روى معضله أراد المسأله الصعبه أو الخطه الضيقه المخارج من الإعضال أو التعضيل و يريد بأبى الحسن على بن أبى طالب عليه السلام (۶)

بعد أن أخذ ليس فى بعض النسخ بعد أن و على التقديرين يحتمل أن يكون خمسه آلاف من جمله السبعين أو غيرهم و إن كان الثانى على

۱- ۱. فى المصدر: العرش.

۲- ۲. فى المصدر« فقال له» و هو المناسب لسياق الكلام.

۳- ۳. عينيك(خ).

۴- ۴. من لا يحضره الفقيه: ۶۰.

۵- ۵. من لا يحضره الفقيه: ۶۰.

۶- ۶. النهايه: ج ۳، ص ۱۰۴.

النسخه الأولى أظهر من بين جاذب و دافع على الأول يكون المعنى أن هؤلاء السبعين مرددون من بين جاذب يجذبها قدامها و دافع يدفعها من خلفها و منقسمون إليهما أو الشمس كائنه بين جاذب و دافع من تلك السبعين فالمراد بالجذب أولا ما يصير سببا للحركه أعم من أن يكون بالجذب أو الدفع أو يكون نسبه الجذب إلى الجميع على المجاز و على الثانى فالمعنى أن الشمس واقعه بين جاذب من سبعين ألف ملك و دافع من خمسه آلاف و على الوجهين يحتمل أن يكون المراد بحركه الجذب الحركه اليوميه السريعه على خلاف التوالى التابعه لحركه الفلك الأطلس التى يحصل اليوم و الليل منها و بحركه الدفع حركه الفلك الرابع الذى فيه الشمس على توالى البروج و هى بطيئه تقطع بها فى كل سنه دوره فالمعنى أن الشمس إذا طلعت جذبها الملائكه السبعون ألفا إلى المغرب بالحركه اليوميه مع أنه أخذ بكل شعاع منها أو بمكان كل شعاع منها خمسه آلاف من الملائكه تدفعها إلى جانب المشرق بالحركه الخاصه فتسير الشمس بقدر فضل ما بين الحركتين حتى إذا بلغت الجو أى وسط السماء مجازا و فى الأصل ما بين السماء و الأرض و جازت الكوه فى بعض النسخ بدون التاء و فى القاموس الكوه و يضم و الكو الخرق فى الحائط أو التذكير للكبير و التأنيث للصغير و الجمع كوى و كوا(۱)

انتهى أى خرجت أشعه الشمس من الكوى المشرقيه و ذلك عند قرب الزوال و ربما يؤول الكوه بدائره نصف النهار على الاستعاره قلبها ملك النور ربما يؤول ذلك بأنه لما كانت الشمس صاعده كان الجانب الذى منها يلى المشرق تحت الجانب الغربى منها فإذا جازت نصف النهار و انحدرت صار الأمر بالعكس و صار ما كان يلى الأرض أى الجانب الشرقى إلى السماء أى إلى جهه الفوق فلذا نسب إليه القلب و لا يخفى أنه على هذا يصير الكلام قليل الجدوى مع أن ظاهره غير ممتنع و التخوم جمع التخم و هو منتهى كل قريه و أرض و لعل المراد بفلك الجو جو الفلك أى ما بين السماء الرابعه و الخامسه

ص: ۱۶۹

۱- ۱. القاموس: ج ۴، ص ۲۳۸.

ثم إنه يرد الإشكال على هذه الأخبار من وجوه الأول أن ركود الشمس حقيقه مخالف لما يشهد به الحس من عدم التفاوت فى أجزاء النهار و قطع قسى مدارات الشمس و الثانى أن الشمس فى كل آن فى نصف النهار لقوم فيلزم سكون الشمس دائما الثالث أن التفاوت بين يوم الجمعه و غيره أيضا مما يشهد الحس بخلافه الرابع أن حراره الشمس ليس باعتبار جرمه حتى يقع تعذيب أرواح المشركين بتقريبهم من عين الشمس بل باعتبار انعكاس الأشعه عن الأجسام الكثيفه و لذا كلما بعد عن الأرض كان تأثير الحراره فيه أخف.

و يمكن الجواب عن الأول و الثالث بأنه يمكن أن يكون الركود قليلا لا يظهر فى الآلات التى تعرف بها الساعات و لا يمكن الحكم على التواسع و العواشر و أقل منها على اليقين و إنما مبناها على التخمين و عن الثانى بأنه يمكن أن يكون المراد نصف نهار موضع خاص كمكه أو المدينه أو قبه الأرض و أورد عليه بأنه يلزم أن يقع الركود فى البلاد الآخر فى الضحى أو فى العصر و لا يلتزمه أحد و عن الرابع بأنه يمكن أن يكون للشمس حرارتان حراره من جهه الجرم و أخرى من جهه الانعكاس و ما قيل من أن الفلكيات لا تقبل تلك الكيفيات لم يثبت بدليل قاطع و ربما يؤول الركود بوجهين الأول أنه عند القرب من نصف النهار يحس بحركه الشمس (1) فى غايه البطء فكأنه ساكن فأطلق الركود عليه مجازا أو بأنه يعدم الظل عند الزوال فى بعض البلاد فلا

حركه للظل حينئذ فركود الشمس ركود ظله و ما قيل من أن المراد ركود الظل بناء على ما تقرر من أن بين كل حركتين مستقيمتين سكون فلا بد من سكون بين زياده الظل و نقصانه فلا يخفى بعد حمل الركود على مثل ذلك جدا مع أن نسبه الحركه إلى الظل مجاز بل هو إيجاد لبعض أجزاء الظل و إعدام له و على تقدير كونه حقيقه فليست بحركه مستقيمه الثانى أنه لما كانت أيام الراحه عند الناس سريعه الانقضاء و أيام الشده طويله ف يوم الجمعه عند المشركين قصيره لعدم تعذيبهم عند

١- ١. حركه(خ).

زوال الشمس فيه و سائر الأيام طويله عندهم لتعذيبهم عند زواله فالمراد بقول السائل فى الخبر الثانى كيف تركد ما معنى ركودها فأجاب عليه السلام بأن المراد هذا الركود و الضيق المجازيان و ربما يحمل ضيق الجمعه و قصره على أن أعمال المؤمنين فيه كثيره لا يسع اليوم لها فكأنه لا تركد فيه الشمس و لا يخفى بعد هذه الوجوه كلها و الأولى فى أمثال ذلك عدم الخوض فيها و التسليم لها بأى معنى صدرت عنهم عليهم السلام على تقدير صحتها فإنها من متشابهات الأخبار و معضلات الآثار و لا يعلم تأويلها إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ.

«٣٠»- الْفَقِيهُ، بِسَنَدِهِ الصَّحِيحِ عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّ الشَّمْسَ تَنْقَضُّ ثُمَّ تَرْكُدُ سَاعَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ تَزُولَ فَقَالَ إِنَّهَا تُؤَامِرُ أَ تَزُولُ أَمْ لَا تَزُولُ (١).

بيان: انقضاض الطائر هويها ليقع و هذا أسرع ما يكون من طيرانه و المراد هنا سرعه حركه الشمس عند الصعود و ركودها بطء حركتها و المؤامره إما من الملائكه الموكلين بها أو هى استعاره تمثيليه شبهت حاله الشمس فى سرعتها عند الصعود و ركودها ثم إسراعها فى الهبوط بمن أتى سلطانا قاهرا ثم أمره هل يذهب إلى حاجه أخرى أم لا و الغرض هنا ليس محض الاستعاره بل بيان أن جميع المخلوقات مقهوره بقهره سبحانه مسخره لأمره و كل ما يقع منها بتقديره و تدبيره تعالى.

«٣١»- الْفَقِيهُ، عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام أَنْ أَخْرِجْ عِظَامَ يُوسُفَ عليه السلام مِنْ مِصْرَ وَ وَعَدَهُ طُلُوعَ الْقَمَرِ فَأَبْطَأَ طُلُوعُ الْقَمَرِ عَلَيْهِ فَسَأَلَ عَمَّنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَهُ فَقِيلَ لَهُ هَاهُنَا عَجُوزٌ تَعْلَمُ عِلْمَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِعَجُوزٍ مُقْعَدَهٍ عَمْيَاءَ فَقَالَ تَعْرِفِينَ (٢)

قَبْرَ يُوسُفَ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ فَأَخْبِرِينِى بِمَوْضِعِهِ قَالَتْ لَا أَفْعَلُ حَتَّى تُعْطِيَنِى خِصَالًا تُطْلِقَ رِجْلَيَّ وَ تُعِيدَ

١- ١. من لا يحضره الفقيه: ٦٠.

٢- ٢. فى المصدر: أ تعرفين.

إِلَيَّ بَصَرِی وَ تَرُدَّ إِلَیَّ شَبَابِی وَ تَجْعَلَنِی مَعَکَ فِی الْجَنَّهِ فَکَبُرَ ذَلِکَ عَلَی مُوسَی علیه السلام فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهِ إِنَّمَا تُعْطِی عَلَیَّ فَأَعْطِهَا مَا سَأَلَتْ فَفَعَلَ فَدَلَّتْهُ عَلَی قَبْرِ یُوسُفَ علیه السلام فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ شَاطِئِ النِّیلِ فِی صُنْدُوقٍ مَرْمَرٍ فَلَمَّا أَخْرَجَهُ طَلَعَ الْقَمَرُ فَحَمَلَهُ إِلَی الشَّام (۱).

أَقُولُ قَدْ مَرَّ نَقْلًا عَنِ الْعُیُونِ عَنِ الرِّضَا علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: احْتَبَسَ الْقَمَرُ عَنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی مُوسَی علیه السلام أَنْ أَخْرِجْ عِظَامَ یُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَ وَعَدَهُ طُلُوعَ الْقَمَرِ إِذَا أَخْرَجَ عِظَامَهُ فَسَأَلَ مُوسَی علیه السلام عَمَّنْ یَعْلَمُ مَوْضِعَهُ وَ سَاقَ الْخَبَرَ کَمَا مَرَّ.

بیان: یدل ردا علی الفلاسفه علی جواز الاختلاف فی حرکه الفلکیات و منعها عن الحرکه بإذن خالق الأرضین و السماوات.

«۳۲»- الْمُتَهَجِّدُ، رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قُلْتُ بَلَغَنِی أَنَّ یَوْمَ الْجُمُعَهِ أَقْصَرُ الْأَیَّامِ قَالَ کَذَلِکَ هُوَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَیْفَ ذَاکَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ یَجْمَعُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِکِینَ تَحْتَ عَیْنِ الشَّمْسِ فَإِذَا کَدَرَتِ الشَّمْسُ عُذِّبَتْ أَرْوَاحُ الْمُشْرِکِینَ بِرُکُودِ الشَّمْسِ فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْجُمُعَهِ رَفَعَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ لِفَضْلِ یَوْمِ الْجُمُعَهِ فَلَا یَکُونُ لِلشَّمْسِ رُکُودٌ(۲).

«۳۳»- تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ،: فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی مَقَادِیرِ النَّهَارِ وَ اللَّیْلِ کَیْفَ وَقَعَتْ عَلَی مَا فِیهِ صَلَاحُ هَذَا الْخَلْقِ فَصَارَ مُنْتَهَی کُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا امْتَدَّ إِلَی خَمْسَ عَشْرَهَ سَاعَهً لَا یُجَاوِزُ ذَلِکَ (۳)

أَ فَرَأَیْتَ لَوْ کَانَ النَّهَارُ یَکُونُ مِقْدَارُهُ مِائَهَ سَاعَهٍ أَوْ مِائَتَیْ سَاعَهٍ أَ لَمْ یَکُنْ فِی ذَلِکَ بَوَارُ کُلِّ مَا فِی الْأَرْضِ مِنْ حَیَوَانٍ وَ نَبَاتٍ أَمَّا الْحَیَوَانُ فَکَانَ لَا یَهْدَأُ وَ لَا یَقِرُّ طُولَ هَذِهِ الْمُدَّهِ وَ لَا الْبَهَائِمُ کَانَتْ تُمْسِکُ عَنِ الرَّعْیِ لَوْ دَامَ لَهَا ضَوْءُ النَّهَارِ وَ لَا الْإِنْسَانُ کَانَ یَفْتُرُ عَنِ الْعَمَلِ وَ الْحَرَکَهِ وَ کَانَ ذَلِکَ سَیُهْلِکُهَا

۱- ۱. من لا یحضره الفقیه: ۵۱.

۲- ۲. قد مر الخبر مسندا عن الکافی تحت الرقم(۲۲) من هذا الباب.

۳- ۳. یعنی فی معظم المعموره، و إلّا ففی البلاد القطبیه یطول النهار إلی سته أشهر.

أَجْمَعَ وَ يُؤَدِّيهَا إِلَى التَّلَفِ وَ أَمَّا النَّبَاتُ فَكَانَ يَطُولُ عَلَيْهِ حَرُّ النَّهَارِ وَ وَهْجُ الشَّمْسِ حَتَّى يَجِفَّ وَ يَحْتَرِقَ وَ كَذَلِكَ اللَّيْلُ لَوِ امْتَدَّ مِقْدَارُ هَذِهِ الْمُدَّهِ كَانَ يَعُوقُ أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ عَنِ الْحَرَكَهِ وَ التَّصَرُّفِ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ حَتَّى تَمُوتَ جُوعاً وَ تَخْمُدُ الْحَرَارَهُ الطَّبِيعِيَّهُ مِنَ النَّبَاتِ حَتَّى يَعْفَنَ وَ يَفْسُدَ كَالَّذِي تَرَاهُ يَحْدُثُ عَلَى النَّبَاتِ إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ لَا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ اعْتَبِرْ بِهَذَا الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ كَيْفَ يَتَعَاوَرَانِ الْعَالَمَ وَ يَتَصَرَّفَانِ هَذَا التَّصَرُّفَ مِنَ الزِّيَادَهِ وَ النُّقْصَانِ وَ الِاعْتِدَالِ لِإِقَامَهِ هَذِهِ الْأَزْمِنَهِ الْأَرْبَعَهِ مِنَ السَّنَهِ وَ مَا فِيهِمَا مِنَ الْمَصَالِحِ ثُمَّ هُمَا بَعْدُ دِبَاغُ الْأَبْدَانِ الَّتِي عَلَيْهَا بَقَاؤُهَا وَ فِيهَا صَلَاحُهَا فَإِنَّهُ لَوْ لَا الْحَرُّ وَ الْبَرْدُ وَ تَدَاوُلُهُمَا الْأَبْدَانَ لَفَسَدَتْ وَ أَخْوَتْ وَ انْتَكَثَتْ فَكِّرْ فِي دُخُولِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِهَذَا التَّدْرِيجِ وَ التَّرَسُّلِ فَإِنَّكَ تَرَى أَحَدَهُمَا يَنْقُصُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْ ءٍ وَ الْآخَرَ يَزِيدُ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُنْتَهَاهُ فِي الزِّيَادَهِ وَ النُّقْصَانِ وَ لَوْ كَانَ دُخُولُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ مُفَاجَأَهً لَأَضَرَّ ذَلِكَ بِالْأَبْدَانِ وَ أَسْقَمَهَا كَمَا أَنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ خَرَجَ مِنْ حَمَّامٍ حَارٍّ إِلَى مَوْضِعِ الْبُرُودَهِ لَضَرَّهُ ذَلِكَ وَ أَسْقَمَ بَدَنَهُ فَلِمَ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَذَا الرَّسْلَ (۱)

فِي الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ إِلَّا لِلسَّلَامَهِ مِنْ ضَرَرِ الْمُفَاجَأَهِ وَ لِمَ جَرَى الْأَمْرُ عَلَى مَا فِيهِ السَّلَامَهُ مِنْ ضَرِّ(۲)

الْمُفَاجَأَهِ لَوْ لَا التَّدْبِيرُ فِي ذَلِكَ فَإِنْ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّ هَذَا التَّرَسُّلَ فِي دُخُولِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ إِنَّمَا يَكُونُ لِإِبْطَاءِ مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي الِارْتِفَاعِ وَ الِانْحِطَاطِ سُئِلَ عَنِ الْعِلَّهِ فِي إِبْطَاءِ مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي ارْتِفَاعِهَا وَ انْحِطَاطِهَا فَإِنِ اعْتَلَّ فِي الْإِبْطَاءِ بِبُعْدِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ سُئِلَ عَنِ الْعِلَّهِ فِي ذَلِكَ فَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْمَسْأَلَهُ تَرْقَى مَعَهُ إِلَى حَيْثُ رَقِيَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ حَتَّى اسْتَقَرَّ عَلَى الْعَمْدِ وَ التَّدْبِيرِ لَوْ لَا الْحَرُّ لَمَا كَانَتِ الثِّمَارُ الْجَاسِيَهُ الْمُرَّهُ تَنْضَجُ فَتَلِينُ وَ تَعْذُبُ حَتَّى يُتَفَكَّهَ بِهَا رَطْبَهً وَ يَابِسَهً وَ لَوْ لَا الْبَرْدُ لَمَا كَانَ الزَّرْعُ يُفْرِخُ هَكَذَا وَ يَرِيعُ الرَّيْعَ الْكَثِيرَ الَّذِي يَتَّسِعُ لِلْقُوتِ وَ مَا يُرَدُّ فِي الْأَرْضِ لِلْبَذْرِ أَ فَلَا تَرَى مَا فِي الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ

۱- ۱. التوسل(خ).

۲- ۲. ضرر(خ).

مِنْ عَظِيمِ الْغِنَاءِ وَ الْمَنْفَعَهِ وَ كِلَاهُمَا مَعَ غِنَائِهِ وَ الْمَنْفَعَهِ فِيهِ يُؤْلِمُ الْأَبْدَانَ وَ يَمَضُّهَا وَ فِي ذَلِكَ عِبْرَهٌ لِمَنْ فَكَّرَ وَ دَلَالَهٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ فِي مَصْلَحَهِ الْعَالَمِ وَ مَا فِيهِ.

توضيح: قوله عليه السلام لا يجاوز ذلك أى فى معظم المعموره و فى المصباح خوت الدار خلت من أهلها و خوت الإبل تخويه خمصت بطونها و قال الفيروزآبادى خوت الدار تهدمت و النجوم خيا أمحلت فلم تمطر كأخوت و خوت و قال المنتكث المهزول و قال الترسل الرفق و التؤده انتهى قوله عليه السلام ببعد ما بين المشرقين أى المشرق و المغرب كنايه عن عظم الدائره التى يقطع عليها البروج أو مشرق الصيف و الشتاء و الأول أظهر قوله عليه السلام الجاسيه أى الصلبه حتى يتفكه بها أى يتمتع بها و الريع النماء و الزياده و قال الجوهرى أمضنى الجرح إمضاضا إذا أوجعك و فيه لغه أخرى مضنى الجرح و لم يعرفها الأصمعى (1).

«۳۴»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: فَإِنْ قَالُوا فَلِمَ يَخْتَلِفُ فِيهِ أَيْ فِي ذَاتِهِ تَعَالَى وَ صِفَاتِهِ قِيلَ لَهُمْ لِقِصَرِ الْأَفْهَامِ عَنْ مَدَى عَظَمَتِهِ وَ تَعَدِّيهَا أَقْدَارَهَا فِي طَلَبِ مَعْرِفَتِهِ وَ أَنَّهَا تَرُومُ الْإِحَاطَهَ بِهِ وَ هِيَ تَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ وَ مَا دُونَهُ فَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي تَرَاهَا تَطْلُعُ عَلَى الْعَالَمِ وَ لَا يُوقَفُ عَلَى حَقِيقَهِ أَمْرِهَا وَ لِذَلِكَ كَثُرَتِ الْأَقَاوِيلُ فِيهَا وَ اخْتَلَفَتِ الْفَلَاسِفَهُ الْمَذْكُورُونَ فِي وَصْفِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فَلَكٌ أَجْوَفُ مَمْلُوٌّ نَاراً لَهُ فَمٌ يَجِيشُ بِهَذَا الْوَهَجِ وَ الشُّعَاعِ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ سَحَابَهٌ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ جِسْمٌ زُجَاجِيٌّ يُقْبِلُ نَارِيَّهً فِي الْعَالَمِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْهِ شُعَاعَهَا وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ صَفْوٌ لَطِيفٌ يَنْعَقِدُ مِنْ مَاءِ بَحْرٍ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ أَجْزَاءٌ كَثِيرَهٌ مُجْتَمِعَهٌ مِنَ النَّارِ وَ قَالَ آخَرُونَ هُوَ مِنْ جَوْهَرٍ خَامِسٍ سِوَى الْجَوَاهِرِ الْأَرْبَعِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي شَكْلِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ بِمَنْزِلَهِ صَفِيحَهٍ عَرِيضَهٍ وَ قَالَ آخَرُونَ هِيَ كَالْكُرَهِ الْمُدَحْرَجَهِ وَ كَذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِي مِقْدَارِهَا فَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا مِثْلُ الْأَرْضِ

۱- ۱. الصحاح: ج ۳، ۱۱۰۶.

سَوَاءً وَ قَالَ آخَرُونَ بَلْ هِیَ أَقَلُّ مِنْ ذَلِکَ وَ قَالَ آخَرُونَ بَلْ هِیَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَزِیرَهِ الْعَظِیمَهِ وَ قَالَ أَصْحَابُ الْهَنْدَسَهِ هِیَ أَضْعَافُ الْأَرْضِ مِائَهٌ وَ سَبْعُونَ مَرَّهً فَفِی اخْتِلَافِ هَذِهِ الْأَقَاوِیلِ مِنْهُمْ فِی الشَّمْسِ دَلِیلٌ عَلَی أَنَّهُمْ لَمْ یَقِفُوا عَلَی الْحَقِیقَهِ مِنْ أَمْرِهَا وَ إِذَا کَانَتْ هَذِهِ الشَّمْسُ الَّتِی یَقَعُ عَلَیْهَا الْبَصَرُ وَ یُدْرِکُهَا الْحِسُّ قَدْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَی حَقِیقَتِهَا فَکَیْفَ مَا لَطُفَ عَنِ الْحِسِّ وَ اسْتَتَرَ عَنِ الْوَهْمِ.

بیان: أقول لعل ما ذکره علیه السلام من قول أصحاب الهندسه قول بعض قدمائهم مع أنه قریب من المشهور کما عرفت و الاختلاف بین قدمائهم و متأخریهم فی أشباه ذلک کثیر.

«۳۵»- تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ غُرُوبِهَا لِإِقَامَهِ دَوْلَتَیِ النَّهَارِ وَ اللَّیْلِ فَلَوْ لَا طُلُوعُهَا لَبَطَلَ أَمْرُ الْعَالَمِ کُلِّهِ فَلَمْ یَکُنِ النَّاسُ یَسْعَوْنَ فِی مَعَایِشِهِمْ وَ یَتَصَرَّفُونَ فِی أُمُورِهِمْ وَ الدُّنْیَا مُظْلِمَهٌ عَلَیْهِمْ وَ لَمْ یَکُونُوا یَتَهَنَّئُونَ بِالْعَیْشِ مَعَ فَقْدِهِمْ لَذَّهَ النُّورِ وَ رَوْحَهُ وَ الْإِرْبُ فِی طُلُوعِهَا ظَاهِرٌ مُسْتَغْنٍ بِظُهُورِهِ عَنِ الْإِطْنَابِ فِی ذِکْرِهِ وَ الزِّیَادَهِ فِی شَرْحِهِ بَلْ تَأَمَّلِ الْمَنْفَعَهَ فِی غُرُوبِهَا فَلَوْ لَا غُرُوبُهَا لَمْ یَکُنْ لِلنَّاسِ هُدُوءٌ وَ لَا قَرَارٌ مَعَ عِظَمِ حَاجَتِهِمْ إِلَی الْهُدُوءِ وَ الرَّاحَهِ لِسُکُونِ أَبْدَانِهِمْ وَ جُمُومِ حَوَاسِّهِمْ وَ انْبِعَاثِ الْقُوَّهِ الْهَاضِمَهِ لِهَضْمِ الطَّعَامِ وَ تَنْفِیذِ الْغِذَاءِ إِلَی الْأَعْضَاءِ ثُمَّ کَانَ الْحِرْصُ سَیَحْمِلُهُمْ مِنْ مُدَاوَمَهِ الْعَمَلِ وَ مُطَاوَلَتِهِ عَلَی مَا یَعْظُمُ نِکَایَتُهُ فِی أَبْدَانِهِمْ فَإِنَّ کَثِیراً مِنَ النَّاسِ لَوْ لَا جُثُومُ هَذَا اللَّیْلِ لِظُلْمَتِهِ عَلَیْهِمْ لَمْ یَکُنْ لَهُمْ هُدُوءٌ وَ لَا قَرَارٌ حِرْصاً عَلَی الْکَسْبِ وَ الْجَمْعِ وَ الِادِّخَارِ ثُمَّ کَانَتِ الْأَرْضُ تَسْتَحْمِی (۱)

بِدَوَامِ الشَّمْسِ بِضِیَائِهَا(۲) وَ تُحْمِی کُلَّ مَا عَلَیْهَا مِنْ حَیَوَانٍ وَ نَبَاتٍ فَقَدَّرَهَا اللَّهُ بِحِکْمَتِهِ وَ تَدْبِیرِهِ تَطْلُعُ وَقْتاً وَ تَغْرُبُ وَقْتاً بِمَنْزِلَهِ سِرَاجٍ یُرْفَعُ لِأَهْلِ الْبَیْتِ تَارَهً لِیَقْضُوا حَوَائِجَهُمْ ثُمَّ یَغِیبُ عَنْهُمْ مِثْلَ ذَلِکَ لِیَهْدَءُوا وَ یَقِرُّوا فَصَارَ

۱- ۱. ستحمی(خ).

۲- ۲. و ضیائها(خ).

النُّورُ وَ الظُّلْمَهُ مَعَ تَضَادِّهِمَا مُنْقَادَيْنِ مُتَظَاهِرَيْنِ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ الْعَالَمِ وَ قِوَامُهُ ثُمَّ فَكِّرْ بَعْدَ هَذَا فِي ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَ انْحِطَاطِهَا لِإِقَامَهِ هَذِهِ الْأَزْمِنَهِ الْأَرْبَعَهِ مِنَ السَّنَهِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ الْمَصْلَحَهِ فَفِي الشِّتَاءِ تَعُودُ الْحَرَارَهُ فِي الشَّجَرِ وَ النَّبَاتِ فَيَتَوَلَّدُ فِيهِمَا مَوَادُّ الثِّمَارِ وَ يَسْتَكْثِفُ الْهَوَاءُ فَيَنْشَأُ مِنْهُ السَّحَابُ وَ الْمَطَرُ وَ تَشْتَدُّ أَبْدَانُ الْحَيَوَانِ وَ تَقْوَى وَ فِي الرَّبِيعِ تَتَحَرَّكُ وَ تَظْهَرُ الْمَوَادُّ الْمُتَوَلِّدَهُ فِي الشِّتَاءِ فَيَطْلُعُ النَّبَاتُ وَ تَنَوَّرُ الْأَشْجَارُ وَ يَهِيجُ الْحَيَوَانُ لِلسِّفَادِ وَ فِي الصَّيْفِ يَحْتَدِمُ الْهَوَاءُ فَتَنْضَجُ الثِّمَارُ وَ تَتَحَلَّلُ فُضُولُ الْأَبْدَانِ وَ يَجِفُّ وَجْهُ الْأَرْضِ فَتَهَيَّأُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَعْمَالِ وَ فِي الْخَرِيفِ يَصْفُو الْهَوَاءُ وَ يَرْتَفِعُ الْأَمْرَاضُ وَ تَصِحُّ الْأَبْدَانُ وَ يَمْتَدُّ اللَّيْلُ وَ يُمْكِنُ فِيهِ بَعْضُ الْأَعْمَالِ لِطُولِهِ وَ يَطِيبُ الْهَوَاءُ فِيهِ إِلَى مَصَالِحَ أُخْرَى لَوْ تَقَصَّيْتُ لِتَذْكُرَهَا لَطَالَ فِيهَا الْكَلَامُ فَكِّرِ الْآنَ فِي تَنَقُّلِ الشَّمْسِ فِي الْبُرُوجِ الِاثْنَيْ عَشَرَ لِإِقَامَهِ دَوْرِ السَّنَهِ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فَهُوَ الدَّوْرُ الَّذِي تَصِحُّ بِهِ الْأَزْمِنَهُ الْأَرْبَعَهُ مِنَ السَّنَهِ الشِّتَاءُ وَ الرَّبِيعُ وَ الصَّيْفُ وَ الْخَرِيفُ وَ يَسْتَوْفِيهَا عَلَى التَّمَامِ وَ فِي هَذَا الْمِقْدَارِ مِنْ دَوَرَانِ الشَّمْسِ تُدْرِكُ الْغَلَّاتُ وَ الثِّمَارُ وَ تَنْتَهِي إِلَى غَايَاتِهَا ثُمَّ تَعُودُ فَيَسْتَأْنِفُ النُّشُوءُ وَ النُّمُوُّ أَ لَا تَرَى أَنَّ السَّنَهَ مِقْدَارُ مَسِيرِ الشَّمْسِ مِنَ الْحَمَلِ إِلَى الْحَمَلِ فَبِالسَّنَهِ وَ أَخَوَاتِهَا يُكَالُ الزَّمَانُ مِنْ

لَدُنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَالَمَ إِلَى كُلِّ وَقْتٍ وَ عَصْرٍ مِنْ غَابِرِ الْأَيَّامِ وَ بِهَا يَحْسُبُ النَّاسُ الْأَعْمَارَ وَ الْأَوْقَاتَ الْمُوَقَّتَهَ لِلدُّيُونِ وَ الْإِجَارَاتِ وَ الْمُعَامَلَاتِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَ بِمَسِيرِ الشَّمْسِ تَكْمُلُ السَّنَهُ وَ يَقُومُ حِسَابُ الزَّمَانِ عَلَى الصِّحَّهِ انْظُرْ إِلَى شُرُوقِهَا عَلَى الْعَالَمِ كَيْفَ دُبِّرَ أَنْ يَكُونَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ تَبْزُغُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقِفُ لَا تَعْدُوهُ لَمَا وَصَلَ شُعَاعُهَا وَ مَنْفَعَتُهَا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْجِهَاتِ لِأَنَّ الْجِبَالَ وَ الْجُدْرَانَ كَانَتْ تَحْجُبُهَا عَنْهَا فَجُعِلَتْ تَطْلُعُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتَشْرُقُ عَلَى مَا قَابَلَهَا مِنْ وَجْهِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ لَا تَزَالُ تَدُورُ وَ تَغْشَى جِهَهً بَعْدَ جِهَهٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَتَشْرُقَ عَلَى مَا اسْتَتَرَ عَنْهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ مِنَ الْمَوَاضِعِ إِلَّا أَخَذَ بِقِسْطِهِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ مِنْهَا وَ الْإِرْبِ الَّتِي قُدِّرَتْ لَهُ وَ لَوْ تَخَلَّفَتْ

مِقْدَارَ عَامٍ أَوْ بَعْضَ عَامٍ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ حَالُهُمْ بَلْ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ بَقَاءٌ أَ فَلَا يَرَى النَّاسُ كَيْفَ هَذِهِ الْأُمُورُ الْجَلِيلَهُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا حِيلَهٌ فَصَارَ تَجْرِي عَلَى مَجَارِيهَا لَا تَعْتَلُّ وَ لَا تَتَخَلَّفُ عَنْ مَوَاقِيتِهَا لِصَلَاحِ الْعَالَمِ وَ مَا فِيهِ بَقَاؤُهُ اسْتَدِلَّ بِالْقَمَرِ فَفِيهِ دَلَالَهٌ جَلِيلَهٌ(١) تَسْتَعْمِلُهَا الْعَامَّهُ فِي مَعْرِفَهِ الشُّهُورِ وَ لَا يَقُومُ عَلَيْهِ حِسَابُ السَّنَهِ لِأَنَّ دَوْرَهُ لَا يَسْتَوْفِي الْأَزْمِنَهَ الْأَرْبَعَهَ وَ نُشُوءَ الثِّمَارِ وَ تَصَرُّمَهَا وَ لِذَلِكَ صَارَتْ شُهُورُ الْقَمَرِ وَ سِنُوهُ تَتَخَلَّفُ عَنْ شُهُورِ الشَّمْسِ وَ سِنِيهَا وَ صَارَ الشَّهْرُ مِنْ شُهُورِ الْقَمَرِ يَنْتَقِلُ فَيَكُونُ مَرَّهً بِالشِّتَاءِ وَ مَرَّهً بِالصَّيْفِ فَكِّرْ فِي إِنَارَتِهِ فِي ظُلْمَهِ اللَّيْلِ وَ الْإِرْبِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَعَ الْحَاجَهِ إِلَى الظُّلْمَهِ لِهَدْءِ الْحَيَوَانِ وَ بَرْدِ الْهَوَاءِ عَلَى النَّبَاتِ لَمْ يَكُنْ صَلَاحٌ فِي أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ ظُلْمَهً دَاجِيَهً لَا ضِيَاءَ فِيهَا فَلَا يُمْكِنُ فِيهِ شَيْ ءٌ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى الْعَمَلِ بِاللَّيْلِ لِضِيقِ الْوَقْتِ عَلَيْهِمْ فِي تَقَصِّي الْأَعْمَالِ بِالنَّهَارِ أَوْ لِشِدَّهِ الْحَرِّ وَ إِفْرَاطِهِ فَيَعْمَلُ (٢) فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ أَعْمَالًا شَتَّى كَحَرْثِ الْأَرْضِ وَ ضَرْبِ اللَّبِنِ وَ قَطْعِ الْخَشَبِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَجُعِلَ ضَوْءُ الْقَمَرِ مَعُونَهً لِلنَّاسِ عَلَى مَعَايِشِهِمْ إِذَا احْتَاجُوا إِلَى ذَلِكَ وَ أُنْساً لِلسَّائِرِينَ وَ جُعِلَ طُلُوعُهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ دُونَ بَعْضٍ وَ نُقِصَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَ ضِيَائِهَا لِكَيْلَا تَنْبَسِطَ النَّاسُ فِي الْعَمَلِ انْبِسَاطَهُمْ بِالنَّهَارِ وَ يَمْتَنِعُوا مِنَ الْهَدْءِ وَ الْقَرَارِ فَيُهْلِكَهُمْ ذَلِكَ وَ فِي تَصَرُّفِ الْقَمَرِ خَاصَّهً فِي مُهَلِّهِ (٣)

وَ مُحَاقِهِ وَ زِيَادَتِهِ وَ نُقْصَانِهِ وَ كُسُوفِهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَهِ اللَّهِ خَالِقِهِ الْمُصَرِّفِ لَهُ هَذَا التَّصْرِيفَ لِصَلَاحِ الْعَالَمِ مَا يَعْتَبِرُ فِيهِ الْمُعْتَبِرُونَ.

بيان: الدوله بالفتح و الضم انقلاب الزمان و دالت الأيام دارت و الله يداولها بين الناس و هدأ كمنع هدءا و هدوءا سكن و يقال نكيت في العدو نكايه إذا قتلت فيهم و جرحت و جثم الإنسان و الطائر و النعام يجثم جثما

ص: ۱۷۷

١- ١. جليه(ظ).

٢- ٢. فيعملون(خ).

٣- ٣. في تهلله(خ).

و جثوما لزم مكانه لم يبرح و المراد جثومهم فى الليل و التظاهر التعاون و نور الشجر أى أخرج نوره و حدم النار شده احتراقها و التقصى بلوغ أقصى الشى ء و نهايته و الغابر الباقى و الماضى و المراد هنا الثانى و بزغت الشمس بزوغا شرقت أو البزوغ ابتداء الطلوع و قال الجوهرى اعتل عليه (۱) و اعتله إذا اعتاقه عن أمر انتهى و ليله داجيه أى مظلمه.

«۳۶»- الصَّحِيفَهُ السَّجَّادِيَّهُ: صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَلْهَمَهَا كَانَ مِنْ دُعَائِهِ علیه السلام إِذَا نَظَرَ إِلَى الْهِلَالِ أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ الدَّائِبُ السَّرِيعُ الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ وَ أَوْضَحَ بِكَ الْبُهَمَ وَ جَعَلَكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ مُلْكِهِ وَ عَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِ سُلْطَانِهِ وَ امْتَهَنَكَ بِالزِّيَادَهِ وَ النُّقْصَانِ وَ الطُّلُوعِ وَ الْأُفُولِ وَ الْإِنَارَهِ وَ الْكُسُوفِ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ وَ إِلَى إِرَادَتِهِ سَرِيعٌ سُبْحَانَهُ مَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ فِي أَمْرِكَ وَ أَلْطَفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِكَ جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرٍ حَادِثٍ لِأَمْرٍ حَادِثٍ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

تنوير اعلم أن الهلال إنما سمى هلالا لجريان عادتهم برفع الأصوات عند رؤيته من الإهلال و هو رفع الصوت و قد اضطربوا فى تحديد الوقت الذى يسمى فيه بهذا الاسم فقال فى الصحاح الهلال أول ليله و الثانيه و الثالثه ثم هو قمر(۲) و زاد صاحب القاموس فقال الهلال غره القمر أو لليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع و لليلتين من آخر الشهر ست و عشرين و سبع و عشرين و فى غير ذلك قمر(۳) و قال فى مجمع البيان اختلفوا فى أنه إلى كم يسمى هلالا و متى يسمى قمرا فقال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا إلى أن يعود فى الشهر الثانى و قال آخرون يسمى هلالا ثلاث ليال ثم يسمى قمرا و قال آخرون (۴) يسمى هلالا حتى

۱- ۱. فى المصدر: اعتل عليه بعله ... الصحاح: ج ۵، ص ۱۷۷۴.

۲- ۲. الصحاح: ج ۵، ص ۱۸۵۱.

۳- ۳. القاموس: ج ۴، ص ۷۰.

۴- ۴. فى المصدر: قال بعضهم.

يحجر و تحجيره أن يستدير بخط دقيق (۱) و هذا قول الأصمعی و قال بعضهم يسمی هلالا حتی يبهر ضوؤه سواد الليل ثم يقال قمر و هذا يكون فی الليله السابعه(۲)

انتهی و قالوا إنما يسمی بعد الهلال قمرا لبياضه فإن الأقمر هو الأبيض و قيل لأنه يقمر الكواكب أی يغلبها بزياده النور و يسمی فی الليله الرابعه عشر بدرا قال فی الصحاح سمی بذلك لمبادرته الشمس فی الطلوع كأنه يعجلها المغيب و يقال سمی لتمامه (۳)

انتهی أی تشبيها له بالبدره الكامله و هی عشره آلاف درهم قال الشيخ البهائی رحمه الله يمتد وقت الدعاء بامتداد وقت التسميه هلالا و الأولی عدم تأخيره عن الأولی عملا بالمتيقن المتفق عليه لغه و عرفا فإن لم يتيسر فعن الثانيه لقول أهل اللغه بالامتداد إليها فإن فاتت فعن الثالثه لقول كثير منهم بأنها آخر لياليه.

و أما ما ذكره صاحب القاموس و شيخنا أبو علی رحمه الله من إطلاق الهلال عليه إلی السابعه فهو خلاف المشهور لغه و عرفا و كأنه مجاز من قبيل إطلاقه عليه فی الليلتين الأخيرتين ثم قال و لو قيل بامتداد ذلك إلی ثلاث ليال لم يكن بعيدا فلو نذر قراءه دعاء الهلال عند رؤيته و قلنا بالمجازيه فيما فوق الثلاث لم تجب عليه القراءه برؤيته فيما فوقها حملا للمطلق علی الحقيقه و هل تشرع الظاهر نعم إن رآه فی تتمه السبع رعايه لجانب الاحتياط فأما فيما فوقها فلا لأنه تشريع و لو رآه يوم الثلاثين فلا وجوب علی الظاهر لعدم تسميته حينئذ هلالا.

قوله عليه السلام أيها الخلق المطيع الخلق فی الأصل مصدر بمعنی الإبداع و التقدير ثم استعمل بمعنی المخلوق كالرزق بمعنی المرزوق و إطاعته كنايه عن تأتی كل ما أراده سبحانه فيه تشبيها بإطاعه العبد لمولاه الدائب السريع يقال دأب فلان فی عمله أی جد و تعب و جاء فی تفسير قوله تعالی وَ سَخَّرَ لَكُمُ

۱- ۱. فی المصدر: بخطه دقيقه.

۲- ۲. مجمع البيان: ج ۱، ص ۲۸۳.

۳- ۳. الصحاح: ج ۲، ص ۵۸۷.

الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ (۱) أی مستمرین فی عملهما علی عاده مقرره جاریه قال الشیخ البهائی رحمه الله وصفه علیه السلام القمر بالسرعه ربما یعطی بحسب الظاهر أن یکون المراد سرعته باعتبار حرکته الذاتیه التی یدور بها علی نفسه و تحرک جمیع الکواکب بهذه الحرکه مما قال به جم غفیر من أساطین الحکماء و هو یقتضی کون المحو المرئی فی وجه القمر شیئا غیر ثابت فی جرمه و إلا لتبدل وضعه کما قاله سلطان المحققین فی شرح الإشارات و الأظهر أن ما وصفه به علیه السلام من السرعه إنما هو باعتبار حرکته العرضیه التی یتوسط فلکه فإن تلک الحرکه علی تقدیر وجودها غیر محسوسه و لا معروفه و الحمل علی المحسوس المتعارف أولی و سرعه حرکه القمر بالنسبه إلی سائر الکواکب أما الثوابت فظاهر لکون حرکتها من أبطإ الحرکات حتی أن القدماء لم یدرکوها و أما السیارات فلأن زحل یتم الدوره فی ثلاثین سنه و المشتری فی اثنتی عشره سنه و المریخ فی سنه و عشره أشهر و نصف و کلا من الشمس و الزهره و عطارد فی قریب من سنه و أما القمر فیتم الدوره فی قریب من ثمانیه و عشرین یوما و لا یبعد أن یکون وصفه علیه السلام القمر بالسرعه باعتبار حرکته المحسوسه علی أنها ذاتیه له بناء علی تجویز کون بعض حرکات السیارات فی أفلاکها من قبیل حرکه الحیتان فی الماء کما ذهب إلیه جماعه و یؤیده ظاهر قوله تعالی کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ (۲) و دعوی امتناع الخرق و الالتئام علی الأفلاک لم تقترن بالثبوت و ما لفقه الفلاسفه لإثباتها أوهن من بیت العنکبوت لابتنائه علی عدم قبول الفلک بأجزائها الحرکه المستقیمه و دون ثبوته خرط القتاد و التنزیل الإلهی الذی لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ ناطق بانشقاقها و ما ثبت من معراج نبینا صلی الله علیه و آله بجسده المقدس إلی السماء السابعه فصاعدا شاهد بانخراقها المتردد فی منازل التقدیر أی السائر فی المنازل التی قدرها الله تعالی لها

ص: ۱۸۰

۱- ۱. إبراهیم: ۳۳.

۲- ۲. یس: ۴۰.

إشاره إلى قوله تعالى وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ (١) و هی المنازل الثمانیه و العشرون التی یقطعها فی کل شهر بحرکته الخاصه فیری کل لیله نازلا بقرب واحد منها قال نصیر المله و الدین رحمه الله فی التذکره و أما منازل القمر فهی من الکواکب القریبه من منطقه البروج جعلها العرب علامات الأقسام الثمانیه و العشرین التی قسمت المنطقه بها لتکون مطابقه لعدد أیام دور القمر و قال الخفری فی شرحه و المراد من المنزل المسافه التی یقطعها القمر فی یوم بلیلته و منازل القمر عند أهل الهند سبعه و عشرون یوما بلیلته و ثلث فحذفوا الثلث لکونه أقل من النصف کما هو عاده أهل التنجیم و أما عند العرب فهی ثمانیه و عشرون لا لأنهم تمموا الثلث واحدا کما قال البعض بل لأنه لما کان سنوهم لکونها باعتبار الأهله مختلفه الأوائل لوقوعها فی وسط الصیف تاره و فی وسط الشتاء أخری احتاجوا إلی ضبط سنه الشمس لمعرفه فصول السنه حتی یشتغلوا فی استقبال کل فصل منها بما یهمهم فیه فنظروا إلی القمر فوجدوه یعود إلی وضع له من الشمس فی قریب من الثلاثین یوما و یختفی فی آخر الشهر لیلتین أو أکثر أو أقل فأسقطوا یومین من الثلاثین فبقی ثمانیه و عشرون و هو الزمان الواقع فی الأغلب بین رؤیته بالعشیات فی أول الشهر و رؤیته بالغدوات فی آخره فقسموا دور الفلک علیه فکان کل منزل اثنتی عشره درجه و إحدی و خمسین دقیقه تقریبا أی سته أسباع درجه فنصیب کل برج منزلان و ثلث ثم وجدوا الشمس تقطع کل منزل فی ثلاثه عشر یوما بالتقریب فصار المنازل فی ثلاثمائه و أربعه و ستین یوما لکن عود الشمس إلی کل منزل إنما یکون فی ثلاثمائه و خمسه و ستین یوما فزادوا یوما فی أیام منازل غفر و قد یحتاج إلی زیاده یومین للکبیسه حتی تصیر أیامه خمسه عشر و یکون انقضاء أیام السنه الشمسیه مع انقضاء أیام المنازل و رجوع الأمر إلی منزل جعل مبدأ ثم إنهم جعلوا علامات المنازل من الکواکب الظاهره القریبه من المنطقه مما یقارب ممر القمر أو یحاذیه فیری کل لیله نازلا بقرب أحدها

ص: ١٨١

١- ١. یس: ٣٩.

فإن سترها يقال كفحه فكافحه أي واجهه فغلبه و لا يتفاءل به و إن لم يستره يقال عدل القمر و يتفاءل به و إذا أسرع القمر فى سيره فقد يخلى منزلا فى الوسط و إذا أبطأ فقد يبقى ليلتين فى منزل أول ليلتين فى أوله و آخرهما فى آخره و قد يرى فى بعض الليالى بين منزلين و ما يقال فى المشهور إن الظاهر من المنازل فى كل ليله يكون أربعه عشر و كذا الخفى و إنه إذا طلع منزل غاب رقيبه و هو الخامس عشر من الطالع ظاهر الفساد لأنها ليست على نفس المنطقه و لا أبعاد ما بينهما(١) متساويه و لهذا قد يكون الظاهر سته عشر أو سبعه عشر.

و يمكن أن يقال إن مرادهم من المنازل نفس المنازل لا علاماتها و حينئذ يصح الحكمان المذكوران و بمثل ما ذكر يعلم فساد ما هو المشهور أيضا من أن سته بروج ظاهره و سته خفيه فإنه أيضا إنما يصح بمقتضى الحساب فى نفس البروج لا بحسب صورها من الثوابت لأنها لا- تقسم المنطقه على سواء بحيث ينطبق أول صوره كل برج على أوله و آخرها على آخره و لعل مرادهم بذلك أن نصف البروج نفسها ظاهره لا- أن نصف صورها ظاهره فيندفع الخلل عن هذا القول أيضا و العرب تسمى خروج المنزل من ضياء الفجر طلوعه و غروب رقيبه وقت الصبح سقوطه و تسمى المنازل التى يكون طلوعها فى مواسم المطر الأنواء و رقباءها إذا طلعت فى غير مواسم المطر البوارح و الأربعه الشماليه التى أولها الشرطين و آخرها السماك شاميه و الباقيه التى أولها الغفر و آخرها بطن الحوت يمانيه انتهى.

و قال الشيخ البهائى رحمه الله الظاهر أن مراده عليه السلام بتردد القمر فى منازل التقدير عوده إليها فى الشهر اللاحق بعد قطعه إياها فى السابق فتكون كلمه فى بمعنى إلى و يمكن أن تبقى على معناها الأصلى بجعل المنازل ظرفا للتردد فإن حركته التى يقطع بها تلك المنازل لما كانت مركبه من شرقيه و غربيه جعل كأنه لتحركه فيها بالحركتين المختلفتين متردد يقدم رجل و يؤخر أخرى

١- ١. ما بينها(خ).

و أما على رأى من يمنع جواز قيام الحركتين المختلفتين بالجسم و يرى أن للنمله المتحركه بخلاف حركه الرحى سكونا حال حركتها فتشبيهه بالمتردد أظهر.

المتصرف فى فلك التدبير التصرف التقلب إشاره إلى أن تقلباته و تغيراته بتدبير الحكيم الخبير و الفلك مجرى الكواكب سمى به تشبيها بفلكه المغزل فى الاستداره و الدوران قال أبو ريحان إن العرب و الفرس سلكوا فى تسميه السماء مسلكا واحدا فإن العرب تسمى السماء فلكا تشبيها لها بفلكه الدولاب و الفرس سموها بلغتهم آسمان تشبيها لها بالرحى فإن آس هو الرحى بلسانهم و مان دال على التشبيه انتهى.

و قال الشيخ البهائى رحمه الله المراد بفلك التدبير أقرب الأفلاك التسع إلى عالم العناصر أى الفلك الذى يتدبر بعض مصالح عالم الكون و الفساد و قد ذكر بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً(١) أن المراد بها الأفلاك و هو أحد الوجوه التى أوردها الطبرسى رحمه الله و يمكن أن يكون على ضرب من المجاز كما يسمى ما يقطع به الشى ء قاطعا و ربما يوجد فى بعض النسخ المتصرف فى فلك التدوير و هو صحيح أيضا و إن كانت النسخه الأولى أصح و المراد به رابع أفلاك القمر و هو الفلك الغير المحيط بالأرض المركوز هو فيه المتحرك أسفله على توالى البروج و أعلاه بخلافه مخالفا لسائر تداوير السياره كل يوم ثلاث عشره درجه و ثلاث دقائق و أربعا و خمسين ثانيه و هو مركوز فى ثخن ثالث أفلاكه المسمى بالحامل المباعد مركزه عن مركز العالم بعشر درج المتحرك على التوالى كل يوم أربعا و عشرين درجه و اثنتين و عشرين دقيقه و ثلاث و خمسين ثانيه و هو واقع فى ثخن ثانى أفلاكه المسمى بالمائل الموافق مركزه مركز العالم المماس مقعره بمحدب النار الفاضل عن الحامل الموافق له فى ميل منطقته عن منطقه البروج بمتممين متدرجى الرقه إلى نقطتى الأوج و الحضيض المتحرك على خلاف التوالى كل يوم إحدى عشره درجه و تسع دقائق و سبع

۱- ۱. النازعات: ۵.

ثوان و هو واقع فی جوف أول أفلاكه المسمی بالجوزهر الموافق مركزه مركز العالم و منطقته منطقه البروج المماس محدبه مقعر ممثل عطارد المتحرك كالثانی كل يوم ثلاث دقائق و إحدی عشره ثانيه ثم قال و لا يبعد أن تكون الإضافه فی فلك التدبير من قبيل إضافه الظرف إلی المظروف كقولهم مجلس الحكم و دار القضاء أی الفلك الذی هو مكان التدبير و محله نظرا إلی أن ملائكه سماء الدنيا يدبرون أمر العالم السفلی فيه أو إلی أن كلا من السيارات السبع يدبر فی فلكها أمرا هی مسخره له بأمر خالقها و مبدعها كما ذكره جماعه من المفسرين فی تفسير قوله تعالی فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً(۱) و يمكن أن يراد بفلك التدبير مجموع الأفلاك الجزئيه يتدبر بها الأحوال المنسوبه إلی القمر بأسرها و ينضبط بها الأمور المتعلقه به بأجمعها حتی تشابه حامله حول مركز العالم و محاذاه قطر تدويره نقطه سواه إلی غير ذلك و تلك الأفلاك الجزئيه هی الأربعه السالفه مع ما زيد عليها لحل ذينك الإشكالين و مع ما لعله يحتاج إليه أيضا فی انتظام بعض أموره و أحواله التی ربما لم يطلع عليها الراصدون فی أرصادهم و إنما يطلع عليها

المؤيدون بنور الإمامه و الولايه و حينئذ يراد بالتدبير التدبير الصادر عن الفلك نفسه و يكون اللام فيه للعهد الخارجی أی التدبير الكامل الذی ينتظم به جميع تلك الأمور و لا يبعد أن يراد بفلك التدبير الفلك الذی يدبره القمر نفسه نظرا إلی ما ذهب إليه طائفه من أن كل واحد من السيارات السبع مدبر لفلكه كالقلب فی بدن الحيوان قال سلطان المحققين فی شرح الإشارات ذهب فريق إلی أن كل كوكب منها ينزل مع أفلاكه منزله حيوان واحد ذی نفس واحده تتعلق بالكوكب أول تعلقها و بأفلاكه بواسطه الكوكب كما تتعلق نفس الحيوان بقلبه أولا و بأعضائه الباقيه بعد ذلك فالقوه المحركه منبعثه عن الكوكب الذی هو كالقلب فی أفلاكه التی هی كالجوارح و الأعضاء الباقيه انتهی كلامه زيد إكرامه و يمكن أن يكون هذا هو معنی ما أثبته له عليه السلام من التصرف فی الفلك

ص: ۱۸۴

۱- ۱. النازعات: ۵.

و الله أعلم بمقاصد أوليائه سلام الله عليهم أجمعين انتهى.

و أقول يمكن أن يكون فى الكلام استعاره كما يقال بيت العز و دار الشرف تشبيها للتدبير بفلك هو مدبره و هذا النوع من الكلام شائع عند العرب و العجم ثم قال رحمه الله خطابه عليه السلام للقمر و نداؤه له و وصفه بالطاعه و الجد و التعب و التردد فى المنازل و التصرف فى الفلك ربما يعطى بظاهره كونه ذا حياه و إدراك و لا استبعاد فى ذلك نظرا إلى قدره الله تعالى إلا أنه لم يثبت بدليل عقلى قاطع يشفى العليل أو نقلى ساطع لا يقبل التأويل نعم أمثال هذه الظواهر ربما تشعر به و قد يستند فى ذلك بظاهر قوله تعالى كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (۱) فإن الواو و النون لا يستعملان حقيقه لغير العقلاء و قد أطبق الطبيعيون على أن الأفلاك بأجمعها حيه ناطقه عاشقه مطيعه لمبدعها و خالقها و أكثرهم على أن غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه و التقرب إليه جل شأنه و بعضهم على أن حركاتها لورود الشوارق القدسيه عليها آنا فآنا فهى من قبيل هزه الطرب و الرقص الحاصل من شده السرور و الفرح و ذهب جم غفير منهم إلى أنه لا ميت فى شى ء من الكواكب أيضا حتى أثبتوا لكل واحد منها نفسا على حده تحركه حركه مستديره على نفسه و ابن سينا فى الشفاء مال إلى هذا القول و رجحه و حكم به فى النمط الخامس من الإشارات و لو قال به قائل لم يكن مجازفا و كلام ابن سينا و أمثاله و إن لم يكن حجه يركن إليها الديانيون فى أمثال هذه المطالب إلا أنه يصلح للتأييد و لم يرد فى الشريعه المطهره على الصادع بها أفضل الصلوات و أكمل التسليمات ما ينافى هذا القول و لا قام دليل عقلى على بطلانه و إذا جاز أن يكون لمثل البعوضه و النمله فما دونهما حياه فأى مانع من أن يكون لتلك الأجرام الشريفه أيضا ذلك و قد ذهب جماعه إلى أن لجميع الأشياء نفوسا مجرده و نطقا و جعلوا قوله تعالى وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ (۲) محمولا على ظاهره و ليس غرضنا

ص: ۱۸۵

۱- ۱. يس: ۴۰.

۲- ۲. الإسراء: ۴۴.

من هذا الكلام ترجيح القول بحياه الأفلاك بل كسر سوره استبعاد المصرين على إنكاره و رده و تسكين صوله المشنعين على من قال به أو جوزه انتهى كلامه رحمه الله و أقول هـذا الترجيـح الذى أبداه رحمه الله فى لباس الاحتمال و التجويز مناف لسـياق أكثر الآيات و

الأخبـار الوارده فى أحوال الكواكب و الأفلاك و مسـيرها و حركاتها و الإشارات التى تمسك بها ظاهر من سـياقها أنها من قبيل المجـازات و الاسـتعارات الشـائعه فى كلام البلغاء بل فى أكثر المحاورات فإنهم يخاطبون الجمادات بخطاب العقلاء و غرضـهم تفهيم غيرها كما فى هذا الخطاب و خطاب شـهر رمضان و وداعه و خطاب البيت و المخاطب فيها حقيقه هو الله تعالى و الغرض إظهار نعمه تعالى و شـكره عليها و لم أر أحـدا من المتكلمين من فرق المسـلمين قال بـذلك إلا بعض المتأخرين الذين يقلدون الفلاسـفه فى عقائـدهم و يوافقون المسـلمين فيما لا يضـر بمقاصدهم قال السـيد المرتضـى رحمه الله فى كتاب الغرر و الدرر قد دلت الدلاله الصـحيحه الواضـحه على أن الفلك و ما فيه من شمس و قمر و نجوم غير متحرك لنفسه و لا طبعه على ما يهدى به القوم و أن الله تعالى هو المحرك له و المتصـرف باختياره فيه و قال رحمه الله فى موضع آخر لا خلاف بين المسلمين فى ارتفاع الحياه عن الفلك و ما يشـتمل عليه من الكواكب فإنها مسـخره مـدبره مصـرفه و ذلك معلوم من دين رسول الله صـلى الله عليه و آله ضروره كما سيأتى فى باب النجوم.

آمنت بمن نور بك الظلم و أوضح بك البهم و جعلك آيه من آيات ملكه و علامه من علامات سـلطانه النور و الضوء مترادفان لغه و قـد تسـمى تلك الكيفيه إن كانت من ذات الشـى ء ضوءا و إن كانت مسـتفاده من غيره نورا و عليه جرى قوله تعالى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً(۱) و الظلم جمع ظلمه و تجمع على ظلمـات أيضا و هى عـدم الضوء عما من شأنه أن يكون مضـيئا و البهم كصرد جمع بهمه بالضم و هى ما يصعب على الحاسه إدراكه إن كان محسوسا و على الفهم إن

۱- ۱. يونس: ۵.

کـان معقولا و الآیه العلامه و السـلطان مصـدر بمعنی الغلبه و التسـلط و قـد یجی ء بمعنی الحجه و الـدلیل لتسـلطه علی القلب و أخـذه بعنـانه قـال البهـائی رحمه الله لمـا افتتـح علیه السـلام الـدعاء بخطاب القمر و ذکر أوصافه أراد أن یـذکر جملا أخری من أحواله ناقلا للکلام من أسـلوب إلی آخر کما هو دأب البلغاء من تلوین الکلام و جعل تلک الجمل مع تضـمنها لخطاب القمر و ذکر أحواله موشـحه بذکر الله سـبحانه و الثناء علیه جل شأنه تحاشیا عن أن یتمادی به الکلام خالیا عن ذکر المفضل المنعام (۱) معبرا عن المنعم به جـل شـأنه بـالموصول لیجعـل الصـله مشـعره ببعض أحوال القمر و یعطف علیهـا الأحوال الأخر فتتلاءم جمل الکلاـم و لاـ یخرج عن الغرض المسوق له من بیـان تلـک الأوصـاف و الأحوال و اللام فی الظلم للاسـتغراق أعنی العرفی منه لا الحقیقی و المراد الظلم المتعـارف تنویرهـا بـالقمر من قبیـل جمع الأـمیر الصـاغه و یمکن جعله للعهـد الخـارجی و الحق أن لاـم الاستغراق العرفی لیست شیئا وراء لام العهد الخارجی فإن المعروف بها هو حصه معینه من الجنس أیضا غایته أن التعیین فیها نشأ من العرف و التنکیر فی قـوله آیه یمکن أن یکـون للنوعیه کمـا فی قوله تعـالی وَ عَلی أَبْصـارِهِمْ غِشـاوَهٌ(۲) و الأـظهر أن یجعل للتعظیم و احتمال التحقیر ضـعیف کما لا یخفی ثم قال رحمه الله الباء فی قوله علیه السـلام نور بک الظلم إما للسببیه أو للآله ثم إن جعلنا الضوء عرضا قائما بالجسم کما هو مذهب أکثر الحکماء و مختار سـلطان المحققین رحمه الله فی التجرید فالترکیب من قبیل سودت الشـی ء و بیضـته أی صیرته متصفا بالسواد و البیاض و إن جعلناه جسما کما هو مذهب القدماء من أنه أجسام صغار شفافه تنفصل عن المضی ء و تتصل بالمستضی ء(۳) فالترکیب من قبیل لبنته و تمرته أی صـیرته ذا لبن أو تمر و هذا القول و إن کان مستبعدا بحسب الظاهر إلا أن إبطاله لا یخلو

۱- ۱. المنعام: صیغه مبالغه من« أنعم» علی خلاف القیاس.

۲- ۲. البقره: ۷.

۳- ۳. و هو أیضا مذهب علماء الفیزیا من أهل العصر.

من إشـكال كما أن إثباته كذلک و لعله علیه السلام أراد بالظلم فی قوله نور بک الظلم الأهویه المظلمه لا الظلمات أنفسها فإنها لا تتصف بالنور و تجویز کونه علیه السـلام أراد ذلک مبنی علی أن الهواء تتکیف بالضوء و هو مختلف فیه فالـذین جعلوا اللون شرطـا فی التکیـف بـالضوء منعوا منه و یجوز أن یریـد بـالظلم الأجسـام المظلمه سوی الهواء و هـذا أحسن لاسـتغنائه عن تجشـم الاسـتدلال علی قبـول الهـواء للضـوء و سـلامته عن شـوب الخلاـف و یمکن أن یکـون مراده علیه السـلام بتنـویر الظلم إعـدامها بإحـداث الضوء فی محالها و هذا یبتنی علی القول بأن الظلمه کیفیه وجودیه کما ذهب إلیه جماعه و هذا الرأی و إن کان الأکثر علی بطلاـنه إلاـ أن دلاـئلهم علی إبطـاله لیست بتلـک القوه فهو بـاق علی أصل الإمکان إلا أن یـذود عنه قاطع البرهان فلو جوز مجوز احتمال کونه أحد محامل کلامه علیه السلام لم یکن فی ذلک حرج.

و امتهنک بالزیاده و النقصان و الطلوع و الأفول و الإناره و الکسوف المهنه بفتح المیم و کسرها و إسکان الهاء الخدمه و الذل و المشقه و الماهن الخادم و امتهنه استعمله فی المهنه و طلوع الکوکب ظهوره فوق الأفق أو من تحت شعاع الشمس و أفوله غروبه تحته و الکسوف زوال الضوء عن الشـمس أو القمر للعارض المخصوص و قد یفسر الکسوف بحجب القمر ضوء الشمس عنا أو حجب الأرض ضوء الشـمس عنه و هو تفسـیر للشـی ء بسببه و قال جماعه من أهل اللغه الأحسن أن یقال فی زوال ضوء الشمس کسوف و فی زوال ضوء القمر خسوف فإن صح ما قالوه فلعله علیه السـلام أراد بالکسوف زوال الضوء المشترک بین الشمس و القمر لاـ المختص بـالقمر و هو الخسوف لیکون خلاف الأحسن و لا یخفی أن امتهان القمر حاصل بسـبب کثف الشـمس أیضـا فإنه هو الساتر لها و لما کان شـمول الکسوف للخسوف أشـهر من العکس اختاره علیه السـلام ثم قال أراد علیه السلام بالزیاده و النقصان زیاده نور القمر و نقصانه بحسب ما یظهر للحس لا أن الزیاده و النقصان حاصلان له فی الواقع لأن الأزید من نصفه منیر دائما کما بین فی محله و أما زیادته فی الاجتماع و نقصانه فی الاستقبال کما هو شأن الکره الصغیره المستنیره من الکبیره

حالتی القرب و البعد فلیس الکلام فیهما إنما الکلام فی الزیاده و النقصان المسببین عن البعد و القرب المدرکین بالحس و ربما یتراءی لبعض الأفهام من ظاهر قوله علیه السلام و امتهنک بالزیاده و النقصان أن زیاده نور القمر و نقصانه المحسوسین واقعان بحسب الحقیقه و حاصلان فی نفس الأمر کما هو معتقد کثیر من الناس و هذا و إن کان ممکنا نظرا إلی قدره الله تعالی علی أن یحدث فی جرمه أول الشهر شیئا یسیرا من النور و یزیده علی التدریج إلی أن یصیر بدرا ثم یسلبه عنه شیئا فشیئا إلی المحاق إلا أن حمل کلامه علیه السلام علی ما هو متفق علیه بین أساطین علماء الهیئه حتی عد من الحدسیات ألیق و أولی و هم مع قطع النظر عما أوجب تحدسهم بذلک إنما اقتبسوا هذا العلم من أصحاب الوحی سلام الله علیهم کشیث علیه السلام المدعو علی لسانهم بهرمس و قد نقل

جماعه من المفسرین منهم الشیخ الطبرسی رحمه الله عند تفسیر قوله تعالی وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ إِدْرِیسَ الآیه(۱) أن علم الهیئه کان معجزه له إلی آخر ما ذکره فی ذلک (۲) ثم قال رحمه الله لا یخفی أن حکمهم بأن نور القمر مستفاد من الشمس لیس مستندا إلی مجرد ما یشاهد من اختلاف تشکلاته النوریه بقربه و بعده عن الشمس فإن هذا وحده لا یوجب ذلک الحکم قطعا بل لا بد مع ذلک من ضم أمور آخر کحصول الخسوف عند توسط الأرض بینه و بین الشمس إلی غیر ذلک من الأمارات التی یوجب اجتماعها ذلک الحکم لجواز أن یکون نصفه مضیئا من ذاته و نصفه مظلما و یدور علی نفسه کحرکه فلکه فإذا تحرک بعد المحاق یسیرا رأیناه هلالا و یزداد فنراه بدرا ثم یمیل نصفه المظلم شیئا فشیئا إلی أن یئول إلی المحاق ثم أفاد رحمه الله لعلک تقول عند ملاحظه قوله و امتهنک بالزیاده و النقصان أن حصول الامتهان للقمر بنقصان نوره ظاهر فما معنی حصول الامتهان له بزیاده النور فأقول فیه وجهان الأول أنه کان أحد وجهیه مستنیرا بالشمس دائما و کانت زیاده نوره إنما هی

۱- ۱. مریم: ۵۶.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۶، ص ۵۱۹.

بحسب إحساسنا فقط و قد سخره الأمر الإلهى لأن يتحرك فى النصف الأول من الشهر على نهج لا يزيد به المنير منه فى كل ليله إلا شيئا يسيرا لا يستطيع أن يتخطاه و لا يقدر على أن يتعداه أثبت عليه السلام له الامتهان بسبب إذلاله و تسخيره للزياده على هذا الوجه المقرر و النهج الخاص و قد شبه بعضهم حال القمر فى ظهور القدر المرئى منه شيئا فشيئا فى النصف الأول من الشهر إلى أن يصير بدرا ثم استتاره شيئا فشيئا فى النصف الثانى إلى أن يختفى بما إذا أمر السيد عبده بأن لا يكشف النقاب عن وجهه للناظرين إلا على التدريج شيئا فشيئا فى مده معينه و أنه متى انكشف وجهه بأجمعه فليبادر فى الحال إلى ستره و إرخاء النقاب عليه شيئا فشيئا إلى أن يختفى بأجمعه عن الأبصار الوجه الثانى أن يكون مراده عليه السلام الامتهان بمجموع الزياده و النقصان أعنى التغير من حال إلى حال و عدم البقاء على شكل واحد و لعل هذا الوجه أقرب و هو جار فيما نسبه عليه السلام إليه من الطلوع و الأفول و الإناره و الكسوف و يمكن أن يوجه امتهانه بالإناره بوجه آخر و هو أن يراد بها إعطاؤه النور للغير كوجه الأرض مثلا ـ لا ـ اتصافه هو بالنور فإن الإناره و الإضاءه كما جاءا فى اللغه لازمين جاءا متعديين أيضا فحينئذ ينبغى أن يراد بالكسوف كسفه للشمس ليتم المقابله و يصير المعنى امتهنك بأن تفيض النور على الغير تاره و تسلبه عنه أخرى و لو أريد المعنى الشامل للخسوف أو نفس الخسوف أيضا لم يكن فيه بعد و الله أعلم.

ثم قال رحمه الله لما كانت الشمس ملازمه لمنطقه البروج و كانت أعظم من الأرض كان المستنير بأشعتها أعظم من نصفها و المظلم أقل و حصل مخروط مؤلف من قطعتين يرتسم إحداهما من الخطوط الشعاعيه الواصله بين الشمس و سطح الأرض و يسمى مخروط النور و المخروط العظيم و الأخرى من ظل الأرض و تسمى مخروط الظل و المخروط الصغير و يحيط به طبقه يشوبها ضوء مع بياض يسير ثم طبقه أخرى يشوبها مع ضوء يسير حمره و هذه الطبقات الثلاث تظهر للبصر فى المشرق من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس بهذا الترتيب و بعكسه بعد غروبها فى المغرب و قاعده

المخروط العظيم على كره الشمس منصفه بمنطقه البروج و سهمه فى سطحها و ينتهى رأسه فى أفلاك الزهره عند كون الشمس فى الأوج و فيما دونه فى ما دونها و قاعده المخروط الصغير صغيره على وجه الأرض هى الفصل المشترك بين المنير منها و المظلم و هذان المخروطان يتحركان على سطح الأرض كأنهما جبلان شامخان يدوران حولها على التبادل أحدهما أبيض ساطع و الآخر أسود حالك عليه ملابس متلونه و يتحرك الأبيض من المشرق إلى المغرب و هو النهار لمن هو تحته و الأسود بالعكس و هو الليل لمن هو تحته فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ و إذا توهمنا سطحا كريا مركزه مركز العالم يمر بمركز القمر و بالمخروط الصغير فالدائره الحادثه منه على جرم القمر تسمى صفحه القمر و الحادثه على سطح المخروط دائره الظل و مركزها على منطقه البروج فإذا عرفت هذا فإذا لاقى القمر مخروط الظل فى الاستقبال و وقعت صفحته كلها أو بعضها فى دائره الظل انقطعت الأشعه الشمسيه عنه كلا أو بعضا و هو الخسوف الكلى أو الجزئى (۱)

و لكون غايه عرض القمر و هى خمسه أجزاء أعظم من مجموع نصفى قطرى صفحته و دائره الظل لم ينخسف فى كل استقبال بل إذا كان عديم العرض أو كان عرضه و هو بعد مركزه عن مركز دائره الظل أقل من نصفيهما(۲) إذ لو كان

۱- ۱. قال سلطان المحققين فى التذكره و شارحه الخفرى: ان كل عرض القمر أكثر من نصفى قطر صفحته و قطر دائره الظل لم يقع للقمر خسوف، و ان كان عرض القمر مساويا لهما ماس القمر الظل و لم يقع له حينئذ أيضا خسوف، و ان كان أقل منهما و كان مساويا لنصف قطر دائره الظل مرت دائره الظل بمركز صفحه القمر و انخسف نصف قطره، و ان كان أكثر من نصف قطر دائره الظل انخسف من القمر أقل من نصف قطره، و ان كان مساويا نصف قطر الظل نصف قطر صفحه القمر انخسف القمر كله و ماس سطحه دائره الظل فلم يكن له مكث، و ان كان أكثر من ذلك الفضل انخسف من القمر أكثر من نصف قطره، و ان كان أقل من ذلك أيضا انخسف القمر كله و مكث بحسب ما يقع فى الظل غايه المكث، هذا انما يكون إذا كان مركز القمر فى احدى العقدتين اذ لم يكن حينئذ له عرص(منه طاب ثراه).

۲- ۲. نصفهما(خ).

مساویـا لهما ماس القمر محیط دائره الظل من خارج علی نقطه فی جهه عرضه و لم ینخسف و إن کان أکثر فبطریق أولی أما إن کـان العرض أقل من النصـفین انخسف أقل من نصف قطره إن کان ذلک العرض أکثر من نصف قطر دائره الظل و نصف قطره إن کـان مساویـا له لمرور دائره الظـل بمرکز الصـفحه حینئـذ و أکثر منه إن کان أقل منه و أکثر من فضل نصف قطر دائره الظل علی نصف قطر القمر و کله غیر مـاکث إن کـان مساویـا لفضل نصف قطر دائره الظل علی نصف قطر القمر لمماسه القمر محیط الظـل من داخـل علی نقطه فی جهه عرضه و ماکثـا بحسب ما یقع فی دائره الظل إن کان أقل من هـذا الفضل و غایه المکث إذا کان عـدیم العرض و أول الخسوف یشـبه أثرا دخانیا ثم یزداد تراکما بازدیاد توغل القمر فی الظل فإن کان عرضه أقل من عشـر دقـائق کـان لونه أسود حالکـا و إلی عشـرین فأسود ضاربا إلی خضـره و إلی ثلاثین فإلی حمره و إلی أربعین فإلی صـفره و إلی خمسـین فـأغبر و إلی سـتین فأشـهب و ابتـداء الانجلاء من شـرقی القمر کمـا أن ابتـداء الخسـوف کـذلک ثم اعلم أن الأحوال المشـهوره الحاصـله للقمر کثیره فبعضـها یشـارکه فیه سائر الکواکب کالإناره و الطلوع و الأفول و نحوها و هی کثیره و لا حاجه داعیه إلی ضـبطها و بعضـها أمور تختص به و لا توجد فی غیره من الکواکب و قد اعتنی أهل الهیئه بالبحث عنها و أشـهرها سته سرعه الحرکه و اختلاف تشکلاته النوریه و اکتسابه النور من الشمس و خسوفه بحیلوله الأرض بینها و حجبه لنورها بالکسف لها و تفاوت أجزاء صفحته فی النور و هو المسمی بالمحو و هذه الأحوال السته یمکن فهمها من کلامه علیه السلام بعضها بالتصریح و بعضـها بالتلویـح أمـا سـرعه حرکته و اختلاـف تشـکلاته فظاهر و أما کسـفه الشـمس و خسوفه فلما مر من حمل الکسوف فی کلامه علیه السـلام علی ما یشـمل الأمرین معا و أما اکتسابه النور من الشمس فلدلاله اختلاف التشکلات مع الخسوف علیه فهذه الأمور الخمسه یفهم من کلامه علیه السلام علی هذا النهج و بقی الأمر السادس أعنی تفاوت أجزائه فی

النور فإن فی إشعار کلامه علیه السلام به نوع خفاء و یمکن أن یومئ إلیه قوله علیه السلام و امتهنک بالزیاده و النقصان فإن المراد زیاده النور و نقصانه و لا معنی لتفاوت أجزائه فی النور إلا زیادته فی بعض و نقصانه فی بعض آخر کما لا یخفی فقد تضمن کلامه علیه السلام مجموع تلک الأحوال السته المختصه بالقمر و قد مر الکلام فی الأربعه الأول منها و بقی الکلام فی الأخیرتین فنقول أما الکسوف فهو ذهاب الضوء عن جرم الشمس فی الحس کلا أو بعضا لستر القمر وجهها الموجه لنا کلا أو بعضا و ذلک عند کونهما بحیث یمر خط خارج من البصر بهما إما مع اتحاد موضعیهما المرئیین أو کان البعد بینهما أقل من مجموع نصفی قطریهما فلو تساویا ماسها و لا کسف و إن زاد الأول فبالأولی فإن وقع مرکزاهما علی الخط المذکور کسفها کلها بلا مکث إن کان قطراهما متساویین حسا و مع مکث إن کان قطرها أصغر و بقی منها حلقه نورانیه إن کان قطرها أعظم و إن لم یقعا علی ذلک الخط کسف منها بعضها أبدا إلا إذا کان قطره أعظم حسا فقد یکسفها حینئذ کلا و ربما تبقی منها حلقه نورانیه مختلفه الثخن أو قطعه نعلیه إن کان قطره أصغر و لما کان الکسوف غیر عارض للشمس لذاتها بل بالقیاس إلی رؤیتها بحسب کیفیه توسط القمر بینها و بین الإبصار أمکن وقوعه فی بقعه دون أخری مع کون الشمس فوق أفقهما و کونه فی إحداهما کلیا أو أکثر و فی أخری جزئیا أو أقل و ابتداء الکسوف من غربی الشمس کما أن ابتداء الانجلاء کذلک.

ثم قال رحمه الله و أما محو القمر و هی الظلمه المحسوسه فی صفحته فأمره ملتبس و الآراء فیه متشعبه و الأقوال متخالفه و أذکر منها خمسه الأول أنها آثار وجهه المظلم تأدت إلی وجهه المضی ء و أورد علیه أنه لو کان کذلک لکانت أطرافه أشد ظلمه و أوساطه أشد ضوء الثانی أنه أجرام مختلفه مرکوزه مع القمر فی تدویره غیر قابله للإناره بالتساوی و هو مختار سلطان المحققین رحمه الله فی التذکره و أورد علیه أن ما یتوسط بینه و بین الشمس من تلک الأجرام و کذا بیننا و بینه فی کل زمان و وضع شی ء آخر لتحرک التدویر علی نفسه فکیف یری دائما علی

نهج واحد غير مختلف و قد يعتذر له بأن التفاوت المذكور لا يحس به فى صفحه القمر لصغرها و بعد المسافه الثالث أن الأشعه تنعكس إليه من البحر المحيط أو كره البخار لصقالتهما انعكاسا بينا و لا تنعكس لذلك من سطح الربع المكشوف لخشونته فيكون المستنير من وجهه بالأشعه النافذه إليه على الاستقامه و الأشعه المنعكسه تبعا أضوأ من المستنير بالأشعه المستقيمه و المنعكسه من الربع المكشوف و هذا مختار صاحب التحفه و أورد عليه أن ثبات الانعكاس دائما على نهج واحد مع اختلاف أوضاع الأشياء المنعكس عنها من البخار و الجبال فى جانبى المشرق و المغرب مستحيل و اعتذر له بما اعتذر لأستاذه رحمه الله الرابع أن سطح القمر لما كان صقيلا كالمرآه و الناظر يرى فيه صوره البحار و القدر المكشوف من الأرض و فيه عمارات و غياض و جبال و فى البحار مراكب و جزائر مختلفه الأشكال و كلها تظهر للناظر أشباحها فى صفحه القمر و لا يميز بينها لبعدها و لا يحس منها إلا بخيال و كما لا يرى مواضع الأشباح فى المرايا مضيئه فكذلك لا ترى تلك المواضع فيه براقه أو أنه ترى صوره العمارات و الغياض و الجبال مظلمه كما هى عليه فى الليل و صوره البحار مضيئه أو بالعكس فإن صورتى الأرض و الماء منطبعتان فيه كما أن الأرض لكثافتها تقبل ضوء الشمس أكثر مما يقبله الماء للطافته فكذا صورتاهما و هذا الوجه مختار الفاضل النيسابورى فى شرح التذكره و مال إليه أستاذنا المحقق البرجندى فى شرح التذكره أيضا و الإيراد و الاعتذار كما سبق الخامس أن أجراما صغيره نيره مركوزه فى جرم الشمس أو فى فلكها الخارج المركز بحيث تكون متوسطه دائما بين الشمس و القمر و هى مانعه من وقوع شعاع الشمس على مواضع المحو من القمر و إنما قلنا نيره لأنها لو كانت مظلمه فيرى المحو على وجه الشمس و المراد أنها نيره نورا أقل من نور بقيه أجزاء الشمس و هذا الوجه للمدقق الخفرى و أقول فيه نظر فإن تلك الأجرام إن كانت صغيره جدا تلاقت الخطوط الخارجه من حولها إلى القمر بالقرب منها و لم يصل ظلها إليه و إن كان لها مقدار يعتد به بحيث يصل ظلها إلى جرم القمر فوصوله إلى

سطح الأرض فی بعض الأوقات کوقت الاستقبال أولی فکان ینبغی أن یظهر علی سطح الأرض کما یظهر ظل الغیم و نحوه و لیس فلیس و الله أعلم بحقائق الأمور.

ثم قال قدس الله لطیفه ما مر من أن اکتساب النور من الشمس مختص بالقمر لا یشارکه فیه غیره من الکواکب هو المشهور و علیه الجمهور فإنهم مطبقون علی أن أنوار ما عداه من الکواکب ذاتیه غیر مکتسبه من الشمس و استدلوا علی ذلک بأنها لو استفادت النور من الشمس لظهر فیه التشکلات البدریه و الهلالیه بالبعد و القرب منها کما فی القمر هکذا أورده صاحب التحفه فیها و فی نهایه الإدراک و أقول فیه نظر فإن القائل باستفادتها النور من الشمس لیس علیه أن یقول بأن المستضی ء منها إنما هو وجهها المقابل للشمس فقط لیلزمه اختلاف تشکلاته کالقمر بل له أن یقول بنفوذ الضوء فی أعماقها کالقطعه من البلور مثلا إذا وقع علیها ضوء الشمس فإن الناظر إلیها من جمیع الجهات یبصرها مضیئه بأجمعها فتبصر.

ثم إن صاحب التحفه أورد علی الدلیل المذکور أن اختلاف التشکلات إنما یلزم فی السفلیین لا فی بقیه الکواکب التی فوق الشمس لکون وجهها المقابل لنا هو المقابل للشمس بخلاف القمر فیمکن أن یستفید النور منها و لا یظهر فیها التشکلات الهلالیه بالقرب من الشمس و ما یقال من أنه یلزم انخسافها فی مقابلات الشمس مدفوع بأن ظل الأرض لا یصل إلی أفلاکها ثم إنه أجاب عن هذا الإیراد بأن تلک الکواکب إذا کانت علی سمت الرأس غیر قابله للشمس و لا مقارنه لها لم یکن وجهها المقابل لنا هو المقابل لها بل بعضه و یلزم اختلاف التشکلات الهلالیه ثم قال فإن قیل إنما لا یری شی ء منها هلالیا لخفاء طرفیه لصغر حجم الکواکب فی المنظر و هو ظهوره من البعد المتفاوت مستدیرا قلنا لو کان کذلک لرئی الکوکب فی قرب الشمس أصغر منه فی بعدها.

هذا کلامه و أقول فیه نظر لأن للخصم أن یقول إنما یلزم ذلک لو وقعت دائره الرؤیه فیها مقاطعه لدائره النور و لم لا یجوز أن لا یقع أبدا إلا داخلها إما موازیه لها إذا کان الکوکب علی سمت الرأس فی مقابله الشمس أو

غیر موازیه إما مماسه لها کما لعله یتفق فی التربیع أو غیر مماسه کما فی غیره و لا یندفع هذا إلا إذا ثبت تقاطع الدائرتین علی سطح الکوکب کما فی القمر و دون ثبوته خرط القتاد و یمکن تقریر النظر بوجه آخر بأن یقال قرب الکواکب من الشمس علی نحوین قرب کثیر یوجب ظهور الصغر للحس و قرب قلیل لا یوجب ذلک و الأول لا یکون إلا إذا کانت الشمس تحت الأفق و کان الکوکب قریبا من الأفق فلم لا یجوز أن یکون الکوکب حال القرب أصغر لکن تراکم البخار جبر ذلک الصغر فلم یر أصغر لذلک ثم إن الذی ما زال یختلج بخاطری أن القول بعدم الفرق بین القمر و سائر الکواکب فی أن أنوار الجمیع مستفاده من الشمس غیر بعید عن الصواب و قد ذهب إلی هذا جماعه من أساطین الحکماء و وافقهم الشیخ السهروردی حیث قال فی الهیاکل إن الشمس قاهر العنق رئیس السماء فاعل النهار صاحب العجائب عظیم الهیئه الذی یعطی جمیع الأجرام ضوءها و لا یأخذ منها هذا کلامه و قد ذهب الشیخ العارف محیی الدین أیضا إلی هذا القول و صرح به فی الفتوحات المکیه و وافقه جمع من الصوفیه و الله أعلم بحقائق الأشیاء انتهی (۱).

سبحانه ما أعجب ما دبر فی أمرک و ألطف ما صنع فی شأنک سبحان مصدر کغفران بمعنی التنزیه عن النقائص و لا یستعمل إلا محذوف الفعل منصوبا علی المصدریه فسبحان الله معناه تنزیه الله کأنه قیل أسبحه سبحانا و أبرئه عما لا یلیق بعز جلاله براءه قال الشیخ الطبرسی رحمه الله إنه صار فی الشرع علما

---

۱ – ۱. القول بکون نور السیارات مکتسبا من الشمس موافق للفرضیه المؤیده فی الهیئه الحدیثه، و کذلک القول فی سائر المنظومات الشمسیه لکن القول بأن جمیع الکواکب أعمّ من السیارات و الثوابت تکتسب النور من هذه الشمس فبعید عن الصواب، و مخالف لما علیه المتأخرون من الفلکیین، بل لما یدلّ من الاخبار علی وجود شموس اخری غیر شمسنا هذه، الا أن یؤول کلامهم باراده الجنس من الشمس دون الشخص فتأمل و أمّا نور الشموس و حرارتها فمن القوّه الموجوده فی ذراتها، و یحصلان بالتشعشع و انکسار الذرات و تبدل الماده قوه علی اصطلاح علم الفیزیا، و علی هذا یتناقص وزنها شیئا فشیئا بالتشعشع و قالوا فی شمس عالمنا إنّه ینقص من وزنها فی کل ثانیه أربعه ملایین طن و اللّه العالم.

لأعلى مراتب التعظيم التى لا يستحقها إلا هو سبحانه و لذلک لا يجوز أن يستعمل فى غيره تعالى و إن كان منزها عن النقائص و إلى كلامه هذا ينظر ما قاله بعض الأعلام من أن التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلاثه أنواع تنزيه الذات عن نقص الإمكان الذى هو منبع السوء و تنزيه الصفات عن وصمه الحدوث بل عن كونها مغايره للذات المقدسه و زائده عليها و تنزيه الأفعال عن القبح و العبث بل عن كونها جالبه إليه تعالى نفعا أو دافعه عنه سبحانه ضرا كأفعال العباد و ما فى قوله عليه السلام ما أعجب إما موصوله أو موصوفه أو استفهاميه على الخلاف المشهور فى ما التعجبيه و هى مبتدأه و الماضى بعدها صلتها أو صفتها على الأولين و الخبر محذوف أى الذى أو شى ء صيره عجيبا أمر عظيم أو كونها هو الخبر على الأخير و ما فى ما دبر مفعول أعجب و هى كالأولى على الأولين و العائد المفعول محذوف و الأمر و الشأن مترادفان جعلک مفتاح شهر حادث لأمر حادث فصل هذه الجمله عما قبلها للاختلاف خبرا و إنشاء مع كون السابقه لا محل لها من الإعراب و الشهر مأخوذ من الشهره يقال شهرت الشى ء شهرا أى أظهرته و كشفته و شهرت السيف أخرجته من الغلاف و تشبيهه الشهر فى النفس بالبيت المقفول استعاره بالكنايه و إثبات المفتاح له استعاره تخييليه و لا يخفى لطافه تشبيه الهلال بالمفتاح و الجار فى قوله عليه السلام لأمر حادث يتعلق بحادث السابق أى حدوث ذلک الشهر و تجدده لأمر حادث مجدد و يجوز تعلقه بجعل و تنكير أمر للإبهام و عدم التعين أى أمر مبهم علينا حاله كما قالوه فى قوله تعالى أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ (1) إن المراد أرضا منكوره مجهوله.

و أقول يحتمل أن يكون المراد بالأمر الحادث ما نيط بالشهور من المصالح الدينيه كالحج و الصوم و العدد و سائر العبادات المتعلقه بها و الدنيويه كالمعاملات و الديون و سائر الأمور المربوطه بها و قال الشيخ المتقدم رحمه الله جعله عليه السلام مدخول

۱- ۱. يوسف: ۹.

ما التعجبيه فعلا دالا على التعجب بجوهره ينبئ عن شده تعجبه عليه السلام من حال القمر و ما دبره الله سبحانه فيه و فى أفلاكه بلطائف صنعه و حكمته و هكذا كل من هو أشد اطلاعا على دقائق الحكم المودعه فى مصنوعات الله سبحانه فهو أشد تعجبا منها و أكثر استعظاما لها و معلوم أن ما بلغ إليه علمه عليه السلام من عجائب صنعه جل و علا و دقائق حكمته فى خلق القمر و نضد أفلاكه و ربطه ما ربطه به من مصالح العالم السفلى و غير ذلك فوق ما بلغ إليه علم أصحاب الإرصاد و من يحذو حذوهم من الحكماء الراسخين بأضعاف مضاعفه مع أن الذى اطلع عليه هؤلاء من أحواله و كيفيه أفلاكه و ما عرفوه مما يرتبط به من أمور هذا العالم أمور كثيره يحار فيها ذو اللب السليم قائلا ربنا ما خلقت هذا باطلا و تلك الأمور ثلاثه أنواع.

الأول ما يتعلق بكيفيه أفلاكه و عددها و نضدها و ما يلزمه من حركاتها من الخسوف و اختلاف التشكلات و تشابه حركه حامله حول مركز العالم لا حول مركزه و محاذاه قطر تدويره نقطه سوى مركز العالم إلى غير ذلك مما هو مشروح فى كتب الهيئه.

الثانى ما يرتبط بنوره من التغيرات فى بعض الأجسام العنصريه كزياده الرطوبات فى الأبدان بزيادته و نقصانها بنقصانه و حصول البحارين للأمراض و زياده مياه البحار و الينابيع زياده بينه فى كل يوم من النصف الأول من الشهر ثم أخذها فى النقصان يوما فيوما فى النصف الأخير منه و زياده أدمغه الحيوانات و ألبانها بزياده النور و نقصانها بنقصانه و كذلك زياده البقول و الثمار نموا و نضجا عند زياده نوره حتى أن المزاولين لها يسمعون صوتا من القثاء و القرع و البطيخ عند تمدده وقت زياده النور و كإبلاء نور القمر الكتان و صبغه بعض الثمار إلى غير ذلك من الأمور التى تشهد به التجربه قالوا و إنما اختص القمر بزياده ما نيط به من أمثال هذه الأمور بين سائر الكواكب لأنه أقرب إلى عالم العناصر منها و لأنه مع قربه أسرع حركه فيمتزج نوره بأنوار جميع الكواكب و نوره أقوى من نورها فيشاركها شركه غالب عليها فيما نيط بنورها من المصالح بإذن خالقها و مبدعها جل شأنه الثالث ما يتعلق به من السعاده و النحوسه و ما يرتبط به من الأمور التى هو

علامه على حصولها فى هذا العالم كما ذكره الديانيون من المنجمين و وردت ببعضه الشريعه المطهره على الصادع بها أفضل التسليمات

كَمَا رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ رحمه الله عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: مَنْ سَافَرَ أَوْ تَزَوَّجَ وَ الْقَمَرُ فِی الْعَقْرَبِ لَمْ یَرَ الْحُسْنَى (١).

وَ عَنِ الْكَاظِمِ عليه السلام: مَنْ تَزَوَّجَ (٢)

فِی مُحَاقِ الشَّهْرِ فَلْیُسَلِّمْ لِسِقْطِ الْوَلَدِ(٣).

وَ كَمَا رَوَاهُ الشَّيْخُ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: أَنَّ النَّبِیَّ صلى الله عليه و آله بَاتَ لَیْلَةً عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَانْكَسَفَ الْقَمَرُ فِی تِلْكَ اللَّیْلَهِ فَلَمْ یَكُنْ (۴) فِیهَا شَیْ ءٌ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ یَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی كُلُّ هَذَا الْبُغْضَ فَقَالَ لَهَا وَیْحَكِ هَذَا الْحَادِثُ فِی السَّمَاءِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَلَذَّذَ.

و فى آخر الحديث ما يدل على أن المجامع فى تلك الليله إن رزق من جماعه ولدا و قد سمع بهذا الحديث لا يرى ما يحب.

أقول: تتمه الدعاء سيأتى شرحها فى مقام آخر أنسب من هذا المقام إن شاء الله تعالى.

«٣٧»- الصَّحِیفَهُ السَّجَّادِیَّهُ: صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَلْهَمَهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ بِقُوَّتِهِ وَ مَیَّزَ بَیْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ وَ جَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً وَ أَمَداً مَمْدُوداً یُولِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِی صَاحِبِهِ وَ یُولِجُ صَاحِبَهُ فِیهِ بِتَقْدِیرٍ مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِیمَا یَغْذُوهُمْ بِهِ وَ یُنْشِئُهُمْ عَلَیْهِ فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّیْلَ لِیَسْكُنُوا فِیهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ وَ نَهَضَاتِ النَّصَبِ وَ جَعَلَهُ لِبَاساً لِیَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَ مَنَامِهِ فَیَكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ جَمَاماً وَ قُوَّةً وَ لِیَنَالُوا بِهِ لَذَّةً وَ شَهْوَةً وَ خَلَقَ لَهُمُ النَّهَارَ مُبْصِراً لِیَبْتَغُوا فِیهِ مِنْ فَضْلِهِ وَ لِیَتَسَبَّبُوا إِلَى رِزْقِهِ وَ یَسْرَحُوا فِی أَرْضِهِ طَلَباً لِمَا فِیهِ نَیْلُ الْعَاجِلِ مِنْ دُنْیَاهُمْ وَ دَرَكُ الْآجِلِ فِی أُخْرَاهُمْ بِكُلِّ ذَلِكَ یُصْلِحُ شَأْنَهُمْ وَ یَبْلُو أَخْبَارَهُمْ وَ یَنْظُرُ كَیْفَ هُمْ فِی أَوْقَاتِ طَاعَتِهِ وَ مَنَازِلِ فُرُوضِهِ وَ مَوَاقِعِ أَحْكَامِهِ لِیَجْزِیَ الَّذِینَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ یَجْزِیَ

١- ١. روضه الكافى: ٢٧۵.

٢- ٢. فى المصدر: من أتى أهله فى محاق الشهر.

٣- ٣. فروع الكافى: ۴٩٩.

۴- ۴. فلم يكن منه(ظ).

الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا فَلَقْتَ لَنَا مِنَ الْإِصْبَاحِ وَ مَتَّعْتَنَا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهَارِ وَ بَصَّرْتَنَا بِهِ مِنْ مَطَالِبِ الْأَقْوَاتِ وَ وَقَيْتَنَا فِيهِ مِنْ طَوَارِقِ الْآفَاتِ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ.

بيان: خلق الليل و النهار بقوته الخلق يكون بمعنى الإيجاد و بمعنى التقدير و كل منهما هنا مناسب و الجمع بينهما أيضا ممكن و خلقه تعالى الليل و النهار بخلقه الشمس مضيئه غايه الإضاءه بحيث يغلب نورها نور سائر الكواكب و بخلق الهواء مظلما فی نفسه قابلا للإضاءه و بخلق الأرض كثيفه قابله للإضاءه بحيث تنعكس منها الأشعه و جعل الشمس متحركه حول الأرض فبطلوعها أو ظهور علامتها البينه يحصل النهار و بغروبها أو ذهاب حمرتها المشرقيه يحصل الليل و تقديم الليل لتقدمه شرعا و عرفا كما عرفت أو لتقدم الظلمه على النور لكونها عدميه أو شبيهه بالعدم أو للتأسی بالقرآن فی أكثر مواضعه و ميز بينهما بقدرته أی جعل

كل واحد منهما ممتازا عن الآخر من حيث الصوره و من حيث الخواص و الآثار و قيل معناه أن الله تعالى لما قدر لكل يوم و ليله من أيام السنه الشمسيه و لياليها فی كل بقعه من بقاع الأرض زمانا معينا لا يزيد و لا ينقص أبدا فلا يدخل أحدهما فی الآخر بأن يدخل الليل فی النهار قبل تمامه و بالعكس فيمتاز كل واحد منهما عن الآخر أی لا يختلط أحدهما بالآخر لكن يمكن استفاده هذا المعنى من الفقره الآتيه و القدره صفه نفسانيه من شأنها الإيجاد و الإحداث بها على وجه يتصور ممن قامت به الفعل بدلا عن الترک و الترک بدلا عن الفعل و القوه تطلق على القدره و على حاله يصح أن تصدر عن صاحبها أفعال شاقه و قد تطلق على حاله تكون مصدرا لحدوث أمر أو سببا له كالقوى الناطقه و الناميه و الباصره و السامعه و أمثالها و الباء فی الموضعين للاستعانه أو للملابسه و جعل لكل واحد منهما حدا محدودا و أمدا ممدودا حد الشی ء منقطعه و منتهاه و الحد الحاجز بين الشيئين و المحدود المعين أو المميز عن غيره و الأمد يطلق على الغايه و على الزمان الممتد و الممدود المبسوط الممتد و فی بعض النسخ موقوتا

و هو قريب من المحدود و الأظهر ممدودا و جعل الأمد بمعنى الامتداد ليكون تأسيسا.

يولـج كل واحـد منهما فى صاحبه و يولـج صاحبه فيه الإيلاج الإدخال و قـد عرفت أن لإيلاج كل واحد منهما فى الآخر معنيين أحـدهما يرجع إلى مجى ء الليل بعـد النهار و مجى ء النهار بعـد الليل و ثانيهما يرجع إلى زياده كل منهما و نقصان الآخر و يرد فى خصوص هـذه العباره إشـكال و هو أن الزياده و النقص فى كل منهما يسـتفاد من الفقره الأولى فأى فائـده فى الفقره الثانيه و أجيب عنه بوجوه الأول ما ذكره الشيخ البهائى رحمه الله حيث قال مراده التنبيه على أمر مستغرب و هو حصول الزياده و النقصان معـا فى كـل من الليـل و النهـار فى وقت واحـد و ذلك بحسب اختلاف البقاع كالشـماليه عن خط الإسـتواء و الجنوبيه عنه سواء كانت مسـكونه أو لا فإن صيف الشماليه شتاء الجنوبيه و بالعكس فزياده النهار و نقصانه واقعان فى وقت واحد لكن فى بقعتين و كـذا زيـاده الليـل و نقصانه و لو لم يصـرح عليه السـلام بقوله و يولـج صاحبه فيه لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه عليه السلام وقوع زياده النهار فى وقت و نقصانه فى آخر و كذا الليل كما هو محسوس معروف بين الخاص و العام فالواو فى قوله و يولج صاحبه فيه واو الحال بإضمار مبتدإ كما هو المشهور بين النحاه انتهى.

و أقول إنما قدر المبتدأ لأن الجمله الحاليه إذا كانت مضارعا مثبتا يكون بالضـمير وحده فإذا أضـمر المبتدأ تصير جمله اسميه و الاسـميه الحاليه تكون بالواو و الضمير أو بالواو وحدها و قيل لا حاجه إلى تكلف الحاليه بل مع العطف أيضا يستقيم هذا المعنى فكأنه قال كما يولـج نهار النصف الأول من السـنه فى لياليها و ليالى النصف الثانى فى نهارها يولـج أيضا ليالى النصف الأول فى نهارهـا و نهـار النصف الثـانى فى لياليها و ذلك فى الأفق المقابل لأنه يصـير ثمه قوس الليل قوس النهار و بالعكس فالليل الـذى يلج عندنا فى النهار هو بعينه نهار ثمه يلج فى الليل و هذا الاعتبار أغرب و أبعد مما اعتبر أولا و هو أن البقاع الجنوبيه أمرها

ص: ٢٠١

على العكس باعتبار النصفين مطلقا من غير اعتبار كل يوم و ليل بعينه انتهى.

و أقول هـذا المعنى إلى الحاليه أحوج من الأول و إن كان يستقيم المعنيان بدونهما الثانى ما قيل إن الجمله الأولى تدل على أن كلا منهما مولـج فى صاحبه و الثانيه على أن كلا منهما مولج فيه صاحبه و هذا معنى آخر غير الأول و هو و إن كان لازما للأول إلا أن التصـريح بما علم ضمنا للاهتمام و المبالغه أمر شائع ذائع خصوصا فيما كان أمرا عظيما فيه قوام العالم و نظامه فإن الليل و النهار من ضـروريات مصالح هذا العالم و آيتان دالتان على وحده الله سبحانه و كمال قدرته و لهذا كرر الله هذا المعنى فى كتابه العزيز بلفـظ الإيلاـج و غيره الثـالث أن يكون التكرار للإشـعار بتكرر هـذا الأمر و اسـتمراره كما يقال لهـذا المعنى يفعل فلان و يفعـل و يعطى و يعطى و هـذا وجه وجيه الرابع ما قيل إن دلاله إيلاج كل منهما فى صاحبه على إيلاج صاحبه فيه من الخارج لا من اللفـظ فإنـا إذا علمنـا فى الخـارج أن ليس لليـل صاحب إلا النهار و لا للنهار صاحب إلا الليل علمنا من قوله يولـج كل واحد منهمـا فى صـاحبه إيلاج الصاحب أيضا فيه و أما بالنسـبه إلى اللفظ فلا دلاله له أصـلا فإنا إذا قلنا يولـج الليل فى صاحبه و يولج النهـار فى صـاحبه و لم يعلم من الخـارج أن صاحبهمـا مـا ذا فلاـ يعلم إيلاج صاحبه فيه البته و نحتاج إلى ذكره و ترك العطف للاستئناف أو الحاليه المقدره و العدول إلى المضارع للدلاله على الاستمرار التجددى.

بتقدير منه للعباد الباء للسببيه أو الملابسه و الأول أظهر و التنكير للتفخيم فيما يغذوهم به الظرف متعلق بتقدير أى جعل الله الخلق و التمييز و الإيلاج لتقـدير عظيم فى الشـى ء الـذى يغـذوهم به كما مر أن تعاقب الليل و النهار و اختلاف الفصول مما له مدخل عظيم فى حصول الأغـذيه للعباد و ينشـئهم عليه عطف على يغـذوهم أى له مـدخل فى نشوئهم و نموهم كما مر ذكره فخلق لهم الليـل الفـاء للترتيب الـذكرى و هو عطف المفصل على المجمل ليسـكنوا فيه من حركات التعب و نهضات النصب الإضافتان من إضافه السبب إلى المسبب أى

من فوائد الليل أن يسكنوا أى يستقروا و يستريحوا من الحركات الواقعه فى النهار لتحصيل المعاش و غيره الموجبه للتعب و النهضات بالتحريك جمع نهضه بسكون الهاء و هى المره من نهض ينهض نهضا و نهوضا أى قام أى القيامات للأمور الشاقه و الترددات البدنيه و الأشغال القلبيه الواقعه فى النهار التى هى سبب النصب بالتحريك أى الإعياء و العجز و يروى بهظات بالباء الموحده و الظاء المعجمه من بهظه الأمر أو الحمل كمنع أى غلبه و ثقل عليه و لعلهما إشارتان إلى قوله تعالى وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً(۱) و جعله لباسا ليلبسوا من راحته و منامه إشاره إلى قوله تعالى وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً(۲) و قد مر تفسيره و قال الزمخشرى أى يستركم عن العيون إذا أردتم هربا من عدو أو بياتا له أو إخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الأمور و يفهم منه معنى آخر و هو أنه تعالى لما جعل الليل سببا لأن يلبس العباد لباس الراحه و النوم فكأنه لباس و شبه الراحه و المنام و هو مصدر ميمى بمعنى النوم باللباس من حيث إن كل واحد منهما يغشاهم و يشتمل عليهم كاللباس كما قال تعالى فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ (۳) و إضافه الراحه و المنام إلى ضمير الليل للاختصاص بمعنى اللام أى الراحه و المنام المختصين بالليل و يظهر من كلام ابن الحاجب أنه بمعنى فى و أنكره أكثر المحققين و الظاهر أن من فى قوله من راحته للتبعيض لبيان أنه لم يخلق الليل

ليصرفوا جميعه فى الاستراحه و المنام بل ليستريحوا فى بعضه و يعبدوه فى بعضه و قيل من للابتداء لأن اللبس يبتدأ من جهه الراحه كما قال تعالى يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ (۴) بأن يكون من راحته صفه لموصوف محذوف يدل عليه يلبسوا أى ليلبسوا ثوبا من راحته

ص: ۲۰۳

۱- ۱. الأنعام: ۹۶.

۲- ۲. النبأ: ۱۰.

۳- ۳. النحل: ۱۱۲.

۴- ۴. الكهف: ۳۱.

أی الثوب الـذی هو راحته و لاـ یخفی أن مـا ذکرنـا أظهر فیکون عطف علی یلبسوا و التفریع بالفاء لبیان أن لبس الراحه و المنام سبب للجمـام و القوه و الجمـام بالفتـح الراحه بعـد التعب یقـال جم الفرس جماما أی ذهب إعیاؤه. و لینالوا به أی یصـیبوا بلبس لباس الراحه لذه و هی إدراک الملائم من حیث إنه ملائم و شـهوه و هی مصدر شـهیه کرضـی أی أحبه و رغب فیه کاشـتهاه و تشـهاه و الحاصل لیصـیبوا بسـبب ذلک ما یلتـذون به و یشـتهونه أو المراد بهما الحاصل بالمصدر و لا یبعد أن یکون المراد لذه النوم و شـهوه الجماع و یحتمل التعمیم فیهما و خلق لهم النهار عطف علی خلق لهم اللیل مبصـرا إسـناد للفعل إلی الظرف لیبتغوا أی لیطلبوا فیه شـیئا من فضـل الله و المراد به نعم الله مطلقـا لاـ الرزق فقـط و إن فسر به قوله تعالی وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ (۱) لأن طلب الرزق مـذکور بعـد ذلک فی قوله علیه السـلام و لیتسـببوا إلی رزقه فـذکره بعـده من باب ذکر الخاص بعـد العام للاهتمام بشأنه أی لیتوصلوا و یطلبوا سببا من الأسباب المعهوده المشروعه إلی تحصیل رزقه أو لیصیروا سببا و واسطه فی تحصیله کما قال فی مقام آخر تسـببت بلطفک الأسـباب. و یسـرحوا فی أرضه یقال سرحت الدابه کمنع سروحا سامت و سرحتها سرحا أسمتها و رعیتها یتعدی و لا یتعدی و المراد هنا الأول. شـبه علیه السـلام سـیرهم فی الأرض سـفرا و حضرا بلا عائق کیف شاءوا آکلین ما اشتهوا و شاربین ما شاءوا بسیر الدابه فی الأرض و سومها طلبا مفعول له لقوله یسرحوا و ما قبله من الفعلین و ما قیل من أنه متعلق بخلق اللیـل و خلق النهـار أی طلب الله تعـالی من خلقهما فوائـد لعباده فلا یخفی بعـده لما فیه نیل العاجل أی وصولهم إلی النفع العاجل أی الحاضـر من دنیاهم بیان للعاجل و فی بعض النسـخ فی دنیاهم فهو متعلق بالنیل و الدرک اللحوق و الوصول و الآجل خلاف العاجل فی أخراهم متعلق بالدرک أو صفه للآجل أی النفع الآجل الکائن فی أخراهم و

۱- ۱. الجمعه: ۱۰.

الأخرى تأنيث الآخر أى الدار الأخرى غير الدنيا أو الأخيره بكل ذلك متعلق بيصلح و هو حال أى يصلح الله بكل من الليل و النهار و سائر الأمور المذكوره شأنهم هو بالهمز و قد يخفف الأمر و الحال أى أمورهم بحسب العاجل و الآجل و يبلو أخبارهم قال الزمخشرى فى قوله تعالى وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ (۱) أى ما يحكى عنكم و ما يخبر به من أعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها لأن الخبر على حسب المخبر عنه إن حسنا فحسن و إن قبيحا فقبيح انتهى و معنى يبلو يختبر أى يعاملهم معامله المختبر. و ينظر كيف هم فى أوقات طاعته أى كيف يصنعون فى الأوقات التى وقتها لطاعتهم هل يطيعون أو يعصون و منازل فروضه أى أوقات فروض الله تعالى التى فرضها على العباد فالمراد المنازل التى ينزل فيها الفروض أو منازل المكلف و هى منسوبه إلى الفروض لحصول الفرض عندها أو هو من إضافه المشبه به إلى المشبه كلجين الماء تشبيها

للفروض بالمنازل التى ينزلها المسافر حيث إن المسافر فى سفره ينتظر المنزل قبل وصوله إليه و يتشوق له و إذا وصل إليه يفرح به و يفعل فيه ما ينبغى أن يفعل و يأنس به فينبغى للمكلف أن يكون بالنسبه إلى ما فرض الله عليه كذلك و على التقادير من قبيل ذكر الخاص بعد العام للاهتمام إذ الطاعه أعم من الفرض بمعانيه و يحتمل أن يراد بأوقات الطاعه العبادات الموقته و بمنازل الفروض غير الموقته أو بالعكس و الأحكام أعم منهما لشمولها للخمسه و إن كان شمولها للمباح لا يخلو من تكلف بأن يقال ينظر كيف هم فيه هل يعتقدونه مباحا أم يبتدعون تحريمه أو غير ذلك مع أنه يمكن جعل المباحات طاعات بالنيات كما سيأتى بيانه فى محله و المراد بمواقع الأحكام الأمور التى تتعلق بها و هى أفعال المكلفين أو الأزمنه و الأحوال التى تعرض فيها ليجزى الذين أساءوا متعلق بما قبله من الأفعال الثلاثه أى إنما فعل تلك الأمور لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا أى عملوا السيئه بِما عَمِلُوا أى بعقاب ما عملوا أو بمثل ما عملوا أو بسببه وَ يَجْزِيَ

ص: ۲۰۵

۱- ۱. محمّد: ۳۱.

الَّذِينَ أَحْسَنُوا أی فعلوا الأعمال الحسنه بِالْحُسْنَی أی بالمثوبه الحسنی أو بأحسن من أعمالهم و جزائها أو بسبب الفعله الحسنی فالباء فی الموضعین إما للصله أو للسببیه فالظرفان متعلقان بالجزاء و تعلقهما بأساءوا و أحسنوا کما توهم بعید و أوسط التقادیر الثلاثه المتقدمه أظهر لدلالته علی جزاء السیئه بالمثل و الحسنه بأضعافها. اللهم أصله یا الله حذف حرف النداء و عوض عنه المیم المشدده فلک الحمد لما حمده سبحانه علی خلق مطلق اللیل و النهار حمده تعالی علی خصوص الیوم الذی هو فیه و النعم التی اشتمل علیها و تقدیم الظرف للحصر علی ما فلقت أی شققت لنا أی لانتفاعنا من الإصباح و هو فی الأصل مصدر أصبح أی دخل فی الصباح سمی به الصبح و متعتنا به أی علی ما صیرتنا ذوی تمتع و انتفاع بسببه من ضوء النهار الإضافه بتقدیر اللام أو بیانیه و بصرتنا أی علی ما جعلتنا مبصرین له و بصراء به بسبب النهار من مطالب الأقوات بالإضافه البیانیه أو اللامیه أی المواضع التی یطلب منها القوت و الأعمال التی هی مظنه حصوله و القوت ما یقوم به بدن الإنسان من الطعام و وقیتنا أی و علی ما وقیتنا و حفظتنا منه فی ذلک الصبح من طوارق الآفات بالإضافه البیانیه أو إضافه الصفه إلی الموصوف و الطارق فی الأصل من یأتی باللیل لاحتیاجه إلی طرق الباب غالبا و یستعمل غالبا فی الشرور الواقعه باللیل و قد یعم بما یشمل ما یقع بالنهار أیضا فالمراد هنا آفات البارحه أو مطلقا ثم اعلم أن لفظه ما الظاهره فی الفقره الأولی و المقدره فیما بعدها من الجمل الثلاث موصوله و ضمیر به المذکور فی الجملتین و المقدر فی غیرهما عائد إلیها و من فی المواضع الأربعه لبیان الموصول و یمکن أن تکون ما مصدریه فی الجمیع أو فی سوی الأولی و الضمائر راجعه إلی الإصباح أو فلقه فیکون من فی قوله من مطالب بمعنی الباء کما فی قوله تعالی یَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِیٍ (1) ثم الحمد فی الفقره الثانیه یشمل العمیان أیضا فإنهم

ص: ۲۰۶

۱- ۱. الشوری: ۴۵.

يتمتعون بضوء النهار لاشتغال البصراء بالمهمات و الحوائج و من جملتها حوائج الأضراء و أما الثالثه فإن كان التبصير فيها من إبصار العين فهو لغيرهم و إن كان من البصيره فيشملهم و هذا يؤيد حمله على الأخير و أما شرح تتمه الدعاء فموضعه الفرائد الطريفه.

«۳۸»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ (۱) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام قَالَ يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ الصَّلَاهَ جَامِعَهً فَخَرَجَ الْحَوَارِيُّونَ فِي هَيْئَهِ الْعِبَادَهِ قَدْ تَضَمَّرَتِ الْبُطُونُ وَ غَارَتِ الْعُيُونُ وَ اصْفَرَّتِ الْأَلْوَانُ فَسَارَ بِهِمْ عِيسَى عليه السلام إِلَى فَلَاهٍ مِنَ الْأَرْضِ فَقَامَ عَلَى رَأْسِ جُرْثُومَهٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْ (۲)

آيَاتِ اللَّهِ وَ حِكْمَتِهِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ اسْمَعُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي لَأَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ الَّذِي أَنْزَلَهُ (۳) اللَّهُ فِي الْإِنْجِيلِ أَشْيَاءَ مَعْلُومَهً فَاعْمَلُوا بِهَا قَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ وَ مَا هِيَ قَالَ خَلَقَ اللَّيْلَ لِثَلَاثِ خِصَالٍ وَ خَلَقَ النَّهَارَ لِسَبْعِ خِصَالٍ فَمَنْ مَضَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ هُوَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْخِصَالِ خَاصَمَهُ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَخَصَمَاهُ خَلَقَ اللَّيْلَ لِتَسْكُنَ فِيهِ الْعُرُوقُ الْفَاتِرَهُ الَّتِي أَتْعَبْتَهَا فِي نَهَارِكَ وَ تَسْتَغْفِرَ لِذَنْبِكَ الَّذِي كَسَبْتَهُ بِالنَّهَارِ(۴)

ثُمَّ لَا تَعُودُ فِيهِ وَ تَقْنُتَ فِيهِ قُنُوتَ الصَّابِرِينَ فَثُلُثٌ تَنَامُ وَ ثُلُثٌ تَقُومُ وَ ثُلُثٌ تَضَرَّعُ (۵)

إِلَى رَبِّكَ فَهَذَا

۱- ۱. عبد اللّه بن مغفل- بمعجمه وفاء كمعظم- هو عبد اللّه بن مغفل بن عبد غنم- و قيل عبد فهم- بن عفيف ابن اسحم المزني قال في أسد الغابه(۳: ۲۶۴) كان من أصحاب الشجره يكنى أبا سعيد، و قيل أبو عبد الرحمن، و قيل أبو زياد، سكن المدينه ثمّ تحول الى البصره و ابتنى بها دارا قرب الجامع، و كان من البكائين الذين أنزل اللّه عزّ و جلّ فيهم« وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ. تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ- الآيه-» و كان أحد العشره الذين بعثهم عمر الى البصره يفقهون الناس(انتهى) توفى بالبصره سنه(۵۹) و قيل سنه(۶۰) ايام أماره ابن زياد بالبصره، و صلى عليه أبو برزه الاسلمي بوصيه منه بذلك.

۲- ۲. في المصدر: آيات اللّه.

۳- ۳. في المصدر: أنزل اللّه.

۴- ۴. في المصدر: في النهار.

۵- ۵. في المصدر: تتضرع.

مَا خَلَقَ لَهُ اللَّيْلَ وَ خَلَقَ النَّهَارَ لِتُؤَدِّیَ فِیهِ الصَّلَاهَ الْمَفْرُوضَهَ الَّتِی عَنْهَا تُسْأَلُ وَ بِهَا تُخَاطَبُ (۱)

وَ تَبَرَّ وَالِدَیْکَ وَ أَنْ تَضْرِبَ فِی الْأَرْضِ تَبْتَغِی الْمَعِیشَهَ مَعِیشَهَ یَوْمِکَ وَ أَنْ تَعُودُوا فِیهِ وَلِیّاً لِلَّهِ کَیْمَا یَتَغَمَّدَکُمُ اللَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَ أَنْ تُشَیِّعُوا فِیهِ جَنَازَهَ کَیْمَا تَنْقَلِبُوا مَغْفُوراً لَکُمْ وَ أَنْ تَأْمُرُوا بِمَعْرُوفٍ وَ أَنْ تَنْهَوْا عَنْ مُنْکَرٍ فَهُوَ ذِرْوَهُ الْإِیمَانِ وَ قِوَامُ الدِّینِ وَ أَنْ تُجَاهِدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ تُزَاحِمُوا إِبْرَاهِیمَ خَلِیلَ الرَّحْمَنِ فِی قُبَّتِهِ وَ مَنْ مَضَی عَلَیْهِ اللَّیْلُ وَ النَّهَارُ وَ هُوَ فِی غَیْرِ هَذِهِ الْخِصَالِ خَاصَمَهُ اللَّیْلُ وَ النَّهَارُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ فَخَصَمَاهُ عِنْدَ مَلِیکٍ مُقْتَدِرٍ(۲).

بیان: قال فی النهایه فیه کانت فی المسجد جراثیم أی کان فیها أماکن مرتفعه عن الأرض مجتمعه من تراب أو طین (۳).

«۳۹»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی یَوْمَ یَأْتِی بَعْضُ آیاتِ رَبِّکَ (۴) قَالَ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ مِنْ مَغْرِبِهِمَا مُقْتَرِنَیْنِ کَالْبَعِیرَیْنِ الْقَرِینَیْنِ ثُمَّ قَرَأَ وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ(۵).

«۴۰»- وَ عَنْ حُذَیْفَهَ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آیَهُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا فَقَالَ تَطُولُ تِلْکَ اللَّیْلَهُ حَتَّی تَکُونَ قَدْرَ لَیْلَتَیْنِ فَیَقُومُ الَّذِینَ کَانُوا یُصَلُّونَ فِیهَا فَیَعْمَلُونَ کَمَا کَانُوا یَعْمَلُونَ وَ النُّجُومُ مَکَانَهَا لَا تَسْرِی ثُمَّ یَأْتُونَ فُرُشَهُمْ فَیَرْقُدُونَ حَتَّی تَکِلَّ جُنُوبُهُمْ ثُمَّ یَقُومُونَ فَیُصَلُّونَ حَتَّی یَتَطَاوَلَ عَلَیْهِمُ اللَّیْلُ فَیَفْزَعُ النَّاسُ فَبَیْنَمَا هُمْ یَنْتَظِرُونَ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَشْرِقِهَا إِذَا هِیَ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنُوا وَ لَا یَنْفَعُهُمْ إِیمَانُهُمْ.

و روی: مثله عن قتاده(۶).

ص: ۲۰۸

۱- ۱. فی المصدر: تحاسب.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۵۶.

۳- ۳. النهایه: ج ۱، ص ۱۵۳.

۴- ۴. الأنعام: ۱۵۸.

۵- ۵. القیامه: ۹- الدّر المنثور: ج ۳، ص ۵۷.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۵۷. و عباره المصدر مضطربه و الظاهر ان عباره المترمتین.

«۴۱»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ فِی رِوَایَتِهِ: آیَهُ تِلْکُمُ اللَّیْلَهِ أَنْ تَطُولَ کَقَدْرِ ثَلَاثِ لَیَالٍ (۱).

«۴۲»- وَ عَنْ أَبِی ذَرٍّ رحمه الله قَالَ: کُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَلَی حِمَارٍ عَلَیْهِ بَرْذَعَهٌ(۲)

أَوْ قَطِیفَهٌ وَ ذَاکَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ یَا یَا ذَرٍّ أَ تَدْرِی أَیْنَ تَغِیبُ هَذِهِ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَامِئَهٍ(۳)

تَنْطَلِقُ حَتَّی تَخِرَّ لِرَبِّهَا سَاجِدَهً تَحْتَ الْعَرْشِ فَإِذَا حَانَ خُرُوجُهَا أَذِنَ لَهَا فَتَخْرُجُ فَتَطْلُعُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یُطْلِعَهَا مِنْ حَیْثُ تَغْرُبُ حَبَسَهَا فَتَقُولُ یَا رَبِّ إِنَّ مَسِیرِی بَعِیدٌ فَیَقُولُ لَهَا اطْلُعِی مِنْ حَیْثُ غَرَبْتِ فَذَلِکَ حِینَ لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمانُها لَمْ تَکُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ (۴).

«۴۳»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْفَی (۵)

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ: لَیَأْتِیَنَّ عَلَی النَّاسِ لَیْلَهٌ بِقَدْرِ ثَلَاثِ لَیَالٍ مِنْ لَیَالِیکُمْ هَذِهِ فَإِذَا کَانَ ذَلِکَ یَعْرِفُهَا الْمُصَلُّونَ یَقُومُ أَحَدُکُمْ (۶) فَیَقْرَأُ حِزْبَهُ ثُمَّ یَنَامُ ثُمَّ یَقُومُ فَیَقْرَأُ حِزْبَهُ ثُمَّ یَنَامُ ثُمَّ یَقُومُ فَبَیْنَمَا هُمْ کَذَلِکَ إِذْ مَاجَ النَّاسُ

بَعْضُهُمْ فِی بَعْضٍ فَقَالُوا مَا هَذَا فَیَفْزَعُونَ إِلَی الْمَسَاجِدِ فَإِذَا هُمْ بِالشَّمْسِ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا فَضَجَّ النَّاسُ ضَجَّهً وَاحِدَهً حَتَّی إِذَا صَارَتْ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۵۸.

۲- ۲. البرذعه: بفتح الموحده و سکون الراء المهمله و فتح الذال المعجمه و العین المهمله قال فی الصحاح(۳- ۱۱۸۴) هو الحلس الذی یلقی تحت الرحل، و قال فی المنجد: البردعه- بالدال المهمله- و البرذعه- بالمعجمه- کساء یلقی علی ظهر الدابّه.

۳- ۳. فی المصدر: حمئه.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۵۷- ۵۸.

۵- ۵. کذا، و الصحیح« عبد اللّه بن أبی أوفی» ابو إبراهیم صحابی و ابن صحابی، و اسم ابیه علقمه بن خالد بن الحارث بن اسید الاسلمی، قال فی تهذیب الأسماء: شهد بیعه الرضوان و خیبر و ما بعدهما من المشاهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و لم یزل بالمدینه حتّی توفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ثمّ تحول الی الکوفه و هو آخر من بقی من الصحابه بالکوفه(انتهی) مات سنه(۸۶) و قیل(۸۷).

۶- ۶. فی المصدر« أحدهم» و هو الصحیح.

فِی وَسَطِ السَّمَاءِ رَجَعَتْ وَ طَلَعَتْ مِنْ مَطْلَعِهَا وَ حِینَئِذٍ لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمانُها(۱).

«۴۴»- وَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ خُلِقْنَ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ (۲).

«۴۵»- وَ عَنِ السُّدِّیِ (۳): فِی قَوْلِهِ تَعَالَی هُوَ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ ضِیاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً(۴) قَالَ لَمْ یَجْعَلِ الشَّمْسَ کَهَیْئَةِ الْقَمَرِ لِکَیْ (۵)

یُعْرَفَ اللَّیْلُ مِنَ النَّهَارِ وَ هُوَ قَوْلُهُ فَمَحَوْنا آیَةَ اللَّیْلِ (۶) الْآیَةَ(۷).

«۴۶»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وُجُوهُهُمَا إِلَی السَّمَاوَاتِ وَ أَقْفِیَتُهُمَا إِلَی الْأَرْضِ (۸).

«۴۷»- وَ عَنْ أَبِی ذَرٍّ رحمه الله قَالَ: کُنْتُ مَعَ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فِی الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ یَا بَا ذَرٍّ(۹) أَ تَدْرِی أَیْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ إِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّی تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنُ فِی الرُّجُوعِ فَیُؤْذَنُ لَهَا فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ الشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرٍّ لَها(۱۰).

«۴۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ کَانَ یَقْرَأُ لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا(۱۱).

«۴۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: رَبُّ الْمَشْرِقَیْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَیْنِ (۱۲) قَالَ لِلشَّمْسِ مَطْلِعٌ فِی الشِّتَاءِ وَ مَغْرِبٌ فِی الشِّتَاءِ وَ مَطْلِعٌ فِی الصَّیْفِ وَ مَغْرِبٌ فِی الصَّیْفِ غَیْرُ مَطْلِعِهَا

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۵۸.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۹۲.

۳- ۳. بضم السین و تشدید الدال المهملتین، منسوب الی سده مسجد الکوفه.

۴- ۴. یونس: ۵.

۵- ۵. فی المصدر: کی.

۶- ۶. الإسراء: ۱۲.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۰۰.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۰۰.

۹- ۹. فی المصدر: یا أبا ذر.

۱۰- ۱۰. یس: ۳۸.

۱۱- ۱۱. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۲۶۳.

۱۲- ۱۲. الرحمن: ۱۷.

فِی الشِّتَاءِ وَ غَیْرُ مَغْرِبِهَا فِی الشِّتَاءِ(۱).

«۵۰»- وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی عَنْهُ قَالَ: مَشْرِقُ الْفَجْرِ(۲) وَ مَشْرِقُ الشَّمْسِ وَ مَغْرِبُ الشَّمْسِ وَ مَغْرِبُ الشَّفَقِ (۳).

«۵۱»- وَ عَنْهُ أَیْضاً: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ قَالَ لِلشَّمْسِ کُلَّ یَوْمٍ مَطْلِعٌ تَطْلُعُ فِیهِ (۴)

وَ مَغْرِبٌ تَغْرُبُ فِیهِ غَیْرُ مَطْلِعِهَا بِالْأَمْسِ وَ غَیْرُ مَغْرِبِهَا بِالْأَمْسِ (۵).

«۵۲»- وَ عَنْ عِکْرِمَهَ قَالَ: هِیَ الْمَنَازِلُ الَّتِی تَجْرِی فِیهَا الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ(۶).

«۵۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِیهِنَّ نُوراً(۷) قَالَ وَجْهُهُ یُضِیءُ السَّمَاوَاتِ وَ ظَهْرُهُ یُضِیءُ الْأَرْضَ (۸).

«۵۴»- وَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: اجْتَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَ کَعْبُ الْأَحْبَارِ وَ قَدْ کَانَ بَیْنَهُمَا بَعْضُ الْعَتْبِ فَتَعَاتَبَا فَذَهَبَ ذَلِکَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو لِلْکَعْبِ سَلْنِی عَمَّا شِئْتَ فَلَا تَسْأَلُنِی عَنْ شَیْ ءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُکَ بِتَصْدِیقِ قَوْلِی مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ أَ رَأَیْتَ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ أَ هُوَ فِی السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ کَمَا هُوَ فِی الْأَرْضِ قَالَ نَعَمْ أَ لَمْ تَرَوْا إِلَی قَوْلِ اللَّهِ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِیهِنَّ نُوراً(۹).

«۵۵»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَجْهُهُ فِی السَّمَاءِ إِلَی الْعَرْشِ وَ قَفَاهُ إِلَی الْأَرْضِ (۱۰).

«۵۶»- وَ عَنْ عِکْرِمَهَ قَالَ: إِنَّهُ یُضِیءُ نُورُ الْقَمَرِ فِیهِنَّ کُلِّهِنَّ کَمَا لَوْ کَانَ سَبْعُ

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۲.

۲- ۲. فی المصدر: مشرق النجم و مشرق الشفق« و ربّ المغربین» قال مغرب ....

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۴۲.

۴- ۴. منه(خ).

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۷.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۷.

۷- ۷. نوح: ۱۶.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۸.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۹.

۱۰- ۱۰. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۹.

زُجَاجَاتٍ أَسْفَلُ مِنْهُنَّ شِهَابٌ أَضَاءَ كُلَّهُنَّ فَكَذَلِكَ نُورُ الْقَمَرِ فِی السَّمَاوَاتِ كُلِّهِنَّ لِصَفَائِهِنَ (۱).

«۵۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً قَالَ خَلَقَ فِيهِنَّ حِينَ خَلَقَهُنَّ ضِيَاءً لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَيْسَ فِی السَّمَاءِ مِنْ ضَوْئِهِ شَیْ ءٌ(۲).

«۵۸»- وَ عَنْ عَطَاءٍ: فِی قَوْلِهِ وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ قَالَ يُجْمَعَانِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ ثُمَّ يُقْذَفَانِ (۳) فَيَكُونُ نَارُ اللَّهِ الْكُبْرَی (۴).

«۵۹»- وَ عَنِ ابْنِ جَرِيحٍ قَالَ: كُوِّرَا يَوْمَ الْقِيَامَهِ(۵).

«۶۰»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، فِی خَبَرِ الشَّامِیِّ عَنِ الرِّضَا عليه السلامليه السلام: أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَنْ سَأَلَهُ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی قَالَ خَلَقَ النُّورَ وَ سَأَلَهُ عَنْ طُولِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ عَرْضِهِمَا قَالَ تِسْعُمِائَهِ فَرْسَخٍ فِی تِسْعِمِائَهِ فَرْسَخٍ (۶).

بيان: أقول تمامه فی كتاب الإحتجاج و قال السيد الداماد رحمه الله بعد إيراد الخبر بتمامه إنما هذه السؤالات عن أشياء وجدها السائلون من أهل الكتاب فی الكتب السماويه المنزله علی أنبيائهم فامتحنوا بها أمير المؤمنين عليه السلام و اختبروا بها علمه بالكتب الإلهيه و الصحف السماويه و قوله عليه السلام أول ما خلق الله النور المعنی به الجوهر المفارق الذی هو أول الأنوار العقليه كَمَا قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلُ.

و أما قوله عليه السلام تسعمائه فرسخ فی تسعمائه فرسخ قال المعنی به مكعب تسعمائه فرسخ أی سبعمائه ألف ألف فرسخ و تسعه و عشرون ألف ألف فرسخ المجتمع من ضرب تسعمائه فرسخ فی تسعمائه فرسخ ثم ضرب تسعمائه فرسخ فی مربعها الحاصل من ضربها فی نفسها أی فی ثمانمائه ألف فرسخ و عشره

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۹.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۶۹.

۳- ۳. فی المصدر: فيقذفان فی البحر.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۸۸.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۲۸۸.

۶- ۶. العلل: ج ۲، ص ۲۸۰، العيون: ج ۱، ص ۲۴۰.

آلاف فرسخ و الذى رامه بطول الشمس و عرضها المتساويين هو مساحه جميع سطحها المستدير المحيط بجرمها و كذلك ما يرام بطول القمر و عرضه و ليعلم أن ما نالته الحكماء التعليميون ببراهينهم و أرصادهم و حصلته العلماء الرياضيون بحسبهم و حسباناتهم فى مقادير الأبعاد و الأجرام قد اختلف مذاهبهم فيه اختلافا كثيرا و ذلك إما لاختلالات فى الآلات الرصديه أو لخلل و زلل فى نصبها فى مناصبها اللائقه و إما لمسامحات قل ما تخلو عنها حسابات الحاسبين و مساهلات قل ما تعرو عنها أرصاد الراصدين فلذلك كله ما قد اختلف أحكام الأرصاد و عز ما يتفق رصدان متفقان و بالجمله فإذ قد أقرت الجماهير أن بحث الأوائل أوفى فاعلمن أن بطلميوس و من فى طبقته من الأوائل وجدوا بأرصادهم حصه درجه واحده من الدائره العظمى تقع على سطح الأرض اثنين و عشرين فرسخا و تسع فرسخ فحكموا أن ثلاثمائه و ستين درجه و هى محيط الدائره العظمى الأرضيه ثمانيه آلاف فرسخ و قد بين أرشميدس فى مقالته فى مساحه الدائره أن محيط كل دائره كمجموع ثلاثه أمثال قطرها و سبع قطرها على التقريب فيكون مقدار قطر الأرض ألفين و خمسمائه فرسخ و خمسه و أربعين فرسخا و نصف فرسخ تقريبا و قد بين فيها أيضا أن مسطح نصف القطر فى نصف المحيط مساو لتكسير الدائره فتستبين بقوه الخامس و العشرين من أولى كتاب الكره و الأسطوانه لأرشميدس أن السطح الذى يحيط به قطر الكره فى المحيط أعظم دائره تقع فيها مساو للسطح المحيط بالكره فإذا ضربت القطر فى محيط الدائره العظمى حصل تكسير سطح الأرض و هو عشرون ألف ألف فرسخ و ثلاثمائه و ثلاثه و ستون ألف فرسخ و ستمائه و سته و ثلاثون فرسخا و أربعه أجزاء من أحد عشر جزءا من فرسخ و وجدوا قطر الأرض مثل قطر جرم القمر ثلاث مرات و خمسى مره فيكون مقدار جرم قطر القمر سبعمائه فرسخ و سبعه و أربعين فرسخا بالتقريب فمحيط دائره عظمى قمريه ألفان و ثلاثمائه فرسخ و أحد و أربعون فرسخا و نصف فرسخ على التقريب فمساحه جميع سطح القمر ألف ألف فرسخ و سبعمائه ألف فرسخ و ثلاثه و أربعون ألف فرسخ و ثمانمائه فرسخ و خمسه و أربعون فرسخا و وجدوا قطر

جرم الشمس خمسه أمثال و نصف مثل لقطر الأرض إذا كانوا وجدوا قطر الشمس بنسبته إلى قطر الأرض كمجموع ثمانيه عشر جزءا و أربعه أخماس جزء بالنسبه إلى مجموع ثلاثه أجزاء و خمسى جزء و خرج لهم من بعد القسمه خمسه و نصف فمقدار قطر الشمس أربعه عشر ألف فرسخ إلا فرسخين و نصف فرسخ فمحيط دائره عظمى على جرم الشمس أربعه و أربعون ألف فرسخ تقريبا قريبا من التحقيق على ذلك التقدير فمساحه سطح جرم الشمس بناء على ذلك ستمائه ألف ألف فرسخ و سته عشر ألف ألف فرسخ و مجموع مساحه سطح الشمس و القمر جميعا ستمائه ألف ألف فرسخ و سبعه عشر ألف ألف فرسخ و سبعمائه ألف فرسخ و ثلاثه و أربعون ألف فرسخ و ثمانمائه فرسخ و خمسه و أربعون فرسخا و استخرجوا بحسبهم على ما قد استحصلته أرصادهم أن من الأرض إلى بعد الشمس الأوسط ألف ألف فرسخ و سبعه و ثلاثين ألف فرسخ و ثلاثمائه فرسخ و أحدا و ثمانين فرسخا بالتقريب و أن الشمس مائه و سته و ستون مثلا و ربع و ثمن مثل للأرض و سته آلاف و ستمائه و أربعه و أربعون مثلا

للقمر و أن الأرض تسعه و ثلاثون مثلا و ربع مثل للقمر و قال قطب فلك التحصيل و التحقيق من العلماء المشهوريه الجمهوريه فى طبيعيات كتاب دره التاج أن الحكيم الفاضل مؤيد الدين العرضى حقق الأمر تحقيقا لم يسبقه إليه أحد و لم يلحقه أحد و فيما نقل عنه أن جرم الشمس مائه و سبعه و ستون مثلا ـ لجرم الأرض و جرم الأرض أربعون مثلا ـ لجرم القمر ثم إن هؤلاء الراصدين الحاسبين جعلوا البعد الأبعد لكل كوكب البعد الأقرب للكوكب الذى فوقه و كان من الواجب أن يجعل بعد محدب كل فلك بعد مقعر الفلك الذى فوقه لكنهم لم يعتبروا أنصاف أقطار الكواكب و ثخن جوزهر القمر و ما يبقى من متمم عطارد بين أقرب أبعاده و مقعر فلكه إذ لم يكن غرضهم الأصلى إلا ـ الاطلاع على عظم هذه الأجرام الشريفه على الإجمال ليعلم أن قدره مبدعها جلت عظمته على أقصى غايات الكمال لا ـ استثبات معرفتها للذهن البشرى على طباق ما فى العين فإن عقول الحكماء و أفهام العقلاء لا تصادف و لا تلقى إلا راجعه عن ذلك بخفى حنين

فلذلک تراهم یتساهلون کثیرا فی الحساب مع أن إهمال ثانیه واحده یفضی إلی التبعید بمراحل عن الصواب و لقد أورد علیهم أن المسافه علی ما فی المجسطی و ما فی مرتبته بین محدب الفلک المائل للقمر و مقعر فلک الشمس لیست تسع ثخنی فلک الزهره و عطارد فضلا من أن یسعهما ما بین محدب جوزهر القمر و مقعر فلک الشمس و الحق أن ذلک إنما نشأ من المساهله فی الحساب بإهمال الکسور و ما یسیر مسیره و یجری مجراه فالراصد الفاضل الحاسب المهندس الکاشانی قد تشمر محل الإشکال فی رساله سلم السماء باستئناف الحساب علی سبیل الاستقصاء من غیر إهمال الثوانی بل الثوالث و أورد قطر جرم القمر علی أنه سبعمائه و أحد و ثلاثون فرسخا و الصواب فیه ما أثبتناه و قطر الشمس سبعه عشر ألف و خمسمائه و ثمانیه و ثلاثین فرسخا علی أنه سبعه أمثال قطر الأرض إلا عشر مثل تقریبا و الذی یوجبه الاستقصاء أنه مثل قطر الأرض ست مرات و خمسه أسداس مره و نصف عشر مره و جرم القمر علی أنه کجزء من اثنین و أربعین جزءا و سدس جزء من الأرض و الأحق فیه استبدال خمس مکان سدس و جرم الشمس علی أنها ثلاثمائه و سته و عشرون مثلا للأرض و الأحق فی ذلک و خمس مثل أیضا تقریبا و إذا علم ذلک فلیعلم أن ما قاله أمیر المؤمنین علیه السلام فی جواب سؤال الشامی إنما هو علی مطابقه الشائع المعتبر الذی اعتبرته الأوائل من الحکماء الیونانیین ثم استمر شیوعا و استقر اعتبارا فی العصور و الدهور إلی هذه السنین الأخیره لکنه لم یتساهل فی الحساب و لم یهمل اعتبار الکسور فلعله علیه السلام اعتبر قطر الأرض أکثر مما هو المشهور بشی ء یسیر أو أنه علیه السلام اعتبر قطر الشمس سته أمثال قطر الأرض کثمانیه عشر بالنسبه إلی خمسه و هم قد اعتبروه بالنسبه إلیه کثمانیه عشر جزءا و أربعه أخماس جزء بالنسبه إلی ثلاثه أجزاء و خمسین جزءا و بالجمله علی ما قاله علیه السلام یجب أن یؤخذ قطر الشمس علی أنه خمسه عشر ألفا و مائتا فرسخ تقریبا و محیط دائره عظمی شمسیه علی أنه سبعه و أربعون ألفا و سبعمائه فرسخ و أحد و سبعون فرسخا و نصف

فرسخ تقريبا ليس هو على البعد من التحقيق فإذن يكون مجموع مضروب قطرها فى محيط عظماها و هو مساحه جميع سطحها ما آتيناك فى مساحه جميع سطح القمر مساويا لمكعب تسعمائه فرسخ على التقريب القريب من التحقيق جدا و الله سبحانه أعلم

بأسرار كلام عبده و وليه و أخى رسوله و وصيه و باب علمه و عيبه حكمته و لو رام رائم أن يتعرف سبيل الجواب على الاستقصاء الذى تولاه الراصد الحاسب الكاشى على سبيل التقريب قيل له ألف فى تسعمائه ثم فى حاصل الضرب.

و أقول ذهب بخفى حنين مثل سائر فى خيبه الإنسان عما يرجوه و قال الجوهرى قال ابن السكيت عن أبى اليقظان كان حنين رجلا شديدا ادعى على أسد بن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب و عليه خفان أحمران فقال يا عم أنا ابن أسد بن هاشم فقال عبد المطلب لا و ثياب هاشم ما أعرف شمائل هاشم فيك فارجع فقالوا ذهب حنين بخفيه فصار مثلا و قال غيره هو اسم إسكاف من أهل الحيره ساومه أعرابى بخفين فلم يشتره فغاظه ذلك و علق أحد الخفين فى طريقه فتقدم فطرح الآخر و كمن له و جاء الأعرابى فرأى أحد الخفين فقال ما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه آخر لاشتريته فتقدم فرأى الخف الثانى مطروحا فى الطريق فنزل و عقل بعيره و رجع إلى الأول فذهب الإسكاف براحلته و جاء إلى الحى بخفى حنين.

باب ۱۰ علم النجوم و العمل به و حال المنجمين

الآيات:

الصافات: فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ (۱)

تفسير:

استشكل السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب تنزيه الأنبياء فى هذه الآيه بوجهين أحدهما أنه حكى عن نبيه النظر فى النجوم و عندكم أن الذى يفعله المنجمون فى ذلك ضلال و الآخر قوله إِنِّي سَقِيمٌ و ذلك كذب ثم أجاب بوجوه.

الأول أن إبراهيم عليه السلام كانت به عله تأتيه فى أوقات مخصوصه فلما دعوه إلى الخروج معهم نظر إلى النجوم ليعرف منها قرب نوبه علته فقال إِنِّي سَقِيمٌ و أراد أنه حضر وقت العله و زمان نوبتها و شارفت الدخول فيها و قد تسمى العرب المشارف للشى ء باسم الداخل فيه كما قال تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (۲) فإن قيل لو أراد ما ذكرتموه لقال فنظر إلى النجوم لأن لفظه فى لا تستعمل إلا فيمن ينظر كما ينظر المنجم.

قلنا حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض قال سبحانه وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ (۳) و إنما أراد على جذوعها.

الثانى أنه يجوز أن يكون الله أعلمه بالوحى أنه سيمتحنه بالمرض فى وقت مستقبل و إن لم يكن قد جرت بذلك المرض عادته و جعل تعالى العلامه على ذلك

ص: ۲۱۷

۱- ۱. الصافّات: ۸۸.

۲- ۲. الزمر: ۳۰.

۳- ۳. الأعراف: ۱۲۴-

ظاهرا له من قبل النجوم إما لطلوع نجم على وجه مخصوص أو اقترانه بآخر فلما نظر إبراهيم عليه السلام فى الأماره التى نصبت له من النجوم قال إنى سقيم تصديقا لما أخبره الله تعالى.

الثالث ما قاله قوم فى ذلك إن من كان آخر أمره الموت فهو سقيم و هذا لأن تشبيه الحياه المفضيه إلى الموت بالسقم من أحسن التشبيه.

الرابع أن يكون قوله إِنِّي سَقِيمٌ معناه أنى سقيم القلب أو الرأى خوفا من إصرار قومه على عباده الأصنام و هى لا تسمع و لا تبصر و يكون قوله فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ على هذا معناه أنه نظر و فكر فى أنها محدثه مدبره مصرفه و عجب كيف يذهب على العقلاء ذلك من حالها حين يعبدونها و يجوز أيضا أن يكون قوله فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ معناه أنه شخص ببصره إلى السماء كما يفعل المفكر المتأمل فإنه ربما أطرق إلى الأرض و ربما نظر إلى السماء استعانه على فكره و قد قيل إن النجوم هاهنا نجوم النبت لأنه يقال لكل ما خرج من الأرض و غيرها و طلع أنه ناجم و نجم و يقال للجميع نجوم و يقولون نجم قرن الظبى و نجم ثدى المرأه و على هذا الوجه يكون إنما نظر فى حال الفكر و الإطراق إلى الأرض فرأى ما نجم منها و قيل أيضا إنه أراد بالنجوم ما نجم له من رأيه و ظهر له بعد أن لم يكن ظاهرا و هذا و إن كان يحتمله الكلام فالظاهر بخلافه لأن الإطلاق فى قول القائل نجوم لا يفهم من ظاهره إلا نجوم السماء دون نجوم الأرض و نجوم الرأى و قال أبو مسلم الأصفهانى إن معنى قوله فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ أراد فى القمر و الشمس لما ظن أنهما آلهه فى حال مهله النظر على ما قصه الله تعالى من قصته فى سوره الأنعام و لما استدل بأفولها و غروبها على أنها محدثه غير قديمه و لا آلهه و أراد بقوله إِنِّي سَقِيمٌ أنى لست على يقين من الأمر و لا شفاء من العلم و قد يسمى الشك بأنه سقم كما يسمى العلم بأنه شفاء ثم اعترض عليه بأنه مخالف لسياق الآيات انتهى ملخص كلامه.

و أقول يمكن أن يقال إن حرمه النظر فى النجوم على الأنبياء و الأئمه

العالمين بها حق العلم غير مسلم و إنما يحرم على غيرهم لعدم إحاطتهم بذلك و نقص علمهم كما ستعرف عند شرح الأخبار.

«۱»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَیْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْیَمَنِ فَسَلَّمَ عَلَیْهِ فَرَدَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامَ فَقَالَ لَهُ مَرْحَباً یَا سَعْدُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ بِهَذَا الِاسْمِ سَمَّتْنِی أُمِّی وَ مَا أَقَلَّ مَنْ یَعْرِفُنِی بِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام صَدَقْتَ یَا سَعْدُ الْمَوْلَی فَقَالَ الرَّجُلُ جُعِلْتُ فِدَاکَ بِهَذَا(۱) کُنْتُ أُلَقَّبُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَا خَیْرَ فِی اللَّقَبِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ فِی کِتَابِهِ وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِیمانِ (۲) مَا صِنَاعَتُکَ یَا سَعْدُ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّا مِنْ (۳)

أَهْلِ بَیْتٍ نَنْظُرُ فِی النُّجُومِ لَا یُقَالُ إِنَّ بِالْیَمَنِ أَحَداً أَعْلَمَ بِالنُّجُومِ مِنَّا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَکَمْ ضَوْءُ الْمُشْتَرِی (۴) عَلَی ضَوْءِ الْقَمَرِ دَرَجَةً فَقَالَ الْیَمَانِیُّ لَا أَدْرِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام صَدَقْتَ فَکَمْ ضَوْءُ الْمُشْتَرِی عَلَی ضَوْءِ عُطَارِدٍ دَرَجَةً فَقَالَ الْیَمَانِیُّ لَا أَدْرِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام صَدَقْتَ (۵)

فَمَا اسْمُ النَّجْمِ الَّذِی إِذَا طَلَعَ هَاجَتِ الْإِبِلُ فَقَالَ الْیَمَانِیُّ لَا أَدْرِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام صَدَقْتَ فَمَا اسْمُ النَّجْمِ الَّذِی إِذَا طَلَعَ هَاجَتِ الْبَقَرُ فَقَالَ الْیَمَانِیُّ لَا أَدْرِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام صَدَقْتَ فَمَا اسْمُ النَّجْمِ الَّذِی إِذَا طَلَعَ هَاجَتِ الْکِلَابُ فَقَالَ الْیَمَانِیُّ لَا أَدْرِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام صَدَقْتَ فِی قَوْلِکَ لَا أَدْرِی فَمَا زُحَلُ عِنْدَکُمْ فِی النُّجُومِ فَقَالَ الْیَمَانِیُّ نَجْمٌ نَحْسٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَا تَقُلْ هَذَا فَإِنَّهُ نَجْمُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ هُوَ نَجْمُ الْأَوْصِیَاءِ علیهم السلام وَ هُوَ النَّجْمُ الثَّاقِبُ الَّذِی قَالَ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ فَقَالَ الْیَمَانِیُّ فَمَا مَعْنَی الثَّاقِبِ فَقَالَ إِنَّ مَطْلَعَهُ فِی

۱- ۱. فی المصدر: بهذا اللقب.

۲- ۲. الحجرات: ۱۱.

۳- ۳. فی المصدر: إنا أهل بیت.

۴- ۴. فی المصدر: فکم ضوء القمر یزید علی ضوء المشتری درجه؟.

۵- ۵. فی المصدر: فکم ضوء عطارد یزید درجه علی ضوء الزهره؟ قال الیمانیّ: لا أدری قال أبو عبد اللّه صدقت.

السَّمَاءِ السَّابِعَهِ فَإِنَّهُ ثَقَبَ بِضَوْئِهِ حَتَّى أَضَاءَ فِی السَّمَاءِ الدُّنْیَا فَمِنْ ثَمَّ سَمَّاهُ اللَّهُ النَّجْمَ الثَّاقِبَ ثُمَّ قَالَ یَا أَخَا الْعَرَبِ عِنْدَکُمْ عَالِمٌ قَالَ الْیَمَانِیُّ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّ بِالْیَمَنِ قَوْماً لَیْسُوا کَأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِی عِلْمِهِمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ مَا یَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عَالِمِهِمْ قَالَ (۱)

الْیَمَانِیُّ إِنَّ عَالِمَهُمْ لَیَزْجُرُ الطَّیْرَ وَ یَقْفُو الْأَثَرَ فِی سَاعَهٍ وَاحِدَهٍ مَسِیرَهَ شَهْرٍ لِلرَّاکِبِ الْمُحِثِّ الْمُجِدِّ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَإِنَّ عَالِمَ الْمَدِینَهِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِ الْیَمَنِ قَالَ الْیَمَانِیُّ وَ مَا یَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عَالِمِ الْمَدِینَهِ قَالَ علیه السلام إِنَّ عِلْمَ عَالِمِ الْمَدِینَهِ یَنْتَهِی إِلَی أَنْ لَا یَقْفُوَ الْأَثَرَ وَ لَا یَزْجُرَ الطَّیْرَ وَ یَعْلَمَ مَا فِی اللَّحْظَهِ الْوَاحِدَهِ مَسِیرَهَ الشَّمْسِ تَقْطَعُ اثْنَیْ عَشَرَ بُرْجاً وَ اثْنَیْ عَشَرَ بَرّاً وَ اثْنَیْ عَشَرَ بَحْراً وَ اثْنَیْ عَشَرَ عَالِماً فَقَالَ لَهُ الْیَمَانِیُّ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَداً یَعْلَمُ هَذَا وَ مَا یَدْرِی مَا کُنْهُهُ قَالَ ثُمَّ قَامَ الْیَمَانِیُ (۲).

إیضاح: لا خیر فی اللقب أی فی الألقاب الردیه و ذکره علیه السلام کان لبیان الإعجاز أو المنهی عنه التنابز بها أولا فأما بعد الاشتهار فلا بأس للتعریف و غیره هاجت الإبل أی للسفاد قال الجوهری الهائج الفحل الذی یشتهی الضراب (۳) انتهی و زجر الطیر الحکم بصیاحها و طیرانها علی الحوادث تفؤلا و تشؤما قال الجزری الزجر للطیر هو التیمن و التشؤم بها و التفؤل بطیرانها کالسانح و البارح و هو نوع من الکهانه و العیافه(۴)

انتهی و المراد بقفو الأثر إما ما کان شائعا عند العرب من الاستدلال برؤیه أثر القدم علی تعیین الذاهب و أنه إلی أین ذهب کما فعلوا لیله الغار أو الاستدلال بالعلامات و الآثار و الأوضاع الفلکیه علی الحوادث و قوله فی ساعه واحده مسیره شهر أی یحکم فی ساعه واحده بتلک الأمور علی حدوث الحوادث فی مسافه و ناحیه تکون مسیره

ص: ۲۲۰

۱- ۱. فی المصدر: فقال.

۲- ۲. الاحتجاج: ۱۹۳.

۳- ۳. الصحاح: ج ۱، ص ۳۵۲.

۴- ۴. النهایه: ج ۲، ص ۱۲۲.

شهر قوله علیه السلام إلى أن لا يقفو الأثر أی لا يحتاج فی علمه بالحوادث إلی تلک الأمور بل يعلم فی لحظه واحده بما أعطاه الله من العلم ما يقع فيما تطلع عليه الشمس و تقطعه و هی مقدار اثنی عشر برجا فی السماء فی يوم أو أصل البروج فی سنه و اثنی عشر نوعا من أنواع البراری و بحرا من أنواع البحور و اثنی عشر عالما من أصناف الخلق كما مر و منها جابلقا و جابرسا فلفظه ما زائده و يحتمل أن يكون المراد يعلم ما يحدث فی اللحظه الواحده فی جميع تلک العوالم و يحتمل أن يكون يقطع بالياء أی يقطع العالم تلک العوالم بعلمه أو بطی الأرض كما سيأتی.

«۲»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: اسْتَقْبَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام دِهْقَانٌ مِنْ دَهَاقِينِ الْفُرْسِ فَقَالَ لَهُ بَعْدَ التَّهْنِئَهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاحَسَتِ النُّجُومُ الطَّالِعَاتُ وَ تَنَاحَسَتِ السُّعُودُ بِالنُّحُوسِ وَ إِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ وَجَبَ عَلَى الْحَكِيمِ الِاخْتِفَاءُ وَ يَوْمُکَ هَذَا يَوْمٌ صَعْبٌ قَدِ انْقَلَبَ فِيهِ كَوْكَبَانِ وَ انْقَدَحَ مِنْ بُرْجِکَ النِّيرَانُ وَ لَيْسَ الْحَرْبُ لَکَ بِمَكَانٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام وَيْحَکَ يَا دِهْقَانُ الْمُنْبِئُ بِالْآثَارِ الْمُحَذِّرُ مِنَ الْأَقْدَارِ مَا قِصَّهُ صَاحِبِ الْمِيزَانِ وَ قِصَّهُ صَاحِبِ السَّرَطَانِ وَ كَمِ الْمَطَالِعُ مِنَ الْأَسَدِ وَ السَّاعَاتِ مِنَ (۱)

الْمُحَرَّكَاتِ وَ كَمْ بَيْنَ السَّرَارِیِّ وَ الدَّرَارِیِّ قَالَ سَأَنْظُرُ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى كُمِّهِ وَ أَخْرَجَ مِنْهُ أُسْطُرْلَاباً يَنْظُرُ فِيهِ فَتَبَسَّمَ علیه السلام فَقَالَ أَ تَدْرِی مَا حَدَثَ الْبَارِحَهَ وَقَعَ بَيْتٌ بِالصِّينِ وَ انْفَرَجَ بُرْجُ مَاجِينَ وَ سَقَطَ سُورُ سَرَانْدِيبَ وَ انْهَزَمَ بِطْرِيقُ الرُّومِ بِأَرْمَنِيَّهَ وَ فُقِدَ دَيَّانُ الْيَهُودِ بِأَيْلَهَ وَ هَاجَ النَّمْلُ بِوَادِی النَّمْلِ وَ هَلَکَ مَلِکُ إِفْرِيقِيَهَ أَ كُنْتَ عَالِماً بِهَذَا قَالَ لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الْبَارِحَهَ سَعِدَ سَبْعُونَ أَلْفَ عَالَمٍ وَ وُلِدَ فِی كُلِّ عَالَمٍ سَبْعُونَ أَلْفاً وَ اللَّيْلَهَ يَمُوتُ مِثْلُهُمْ وَ هَذَا مِنْهُمْ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَسْعَدَهَ الْحَارِثِیِّ وَ كَانَ جَاسُوساً لِلْخَوَارِجِ فِی عَسْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَظَنَّ الْمَلْعُونُ أَنَّهُ يَقُولُ خُذُوهُ فَأَخَذَ بِنَفْسِهِ فَمَاتَ فَخَرَّ الدِّهْقَانُ سَاجِداً فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَ لَمْ أُرْوِکَ مِنْ عَيْنِ التَّوْفِيقِ قَالَ بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

۱- ۱. فی المصدر: فی المحركات.

فَقَالَ (۱)

أَنَا وَ صَاحِبِی لَا شَرْقِیٌ (۲) وَ لَا غَرْبِیٌّ نَحْنُ نَاشِئَهُ الْقُطْبِ وَ أَعْلَامُ الْفَلَکِ أَمَّا قَوْلُکَ انْقَدَحَ مِنْ بُرْجِکَ النِّیرَانُ فَکَانَ الْوَاجِبُ (۳)

أَنْ تَحْکُمَ بِهِ لِی لَا عَلَیَّ أَمَّا نُورُهُ وَ ضِیَاؤُهُ فَعِنْدِی وَ أَمَّا حَرِیقُهُ وَ لَهَبُهُ فَذَهَبَ (۴) عَنِّی فَهَذِهِ مَسْأَلَهٌ عَمِیقَهٌ احْسُبْهَا إِنْ کُنْتَ حَاسِباً(۵).

بیان: ما قصه صاحب المیزان أی الکواکب التی الآن فی برج المیزان أو الکواکب المتعلقه بتلک البرج المناسبه لها و کذا صاحب السرطان و کم المطالع من الأسد أی کم طلع من ذلک البرج الآن و الساعات أی کم مضی من الساعات من طلوع سائر المتحرکات و لعل المراد بالسراری الکواکب الخفیه تشبیها لها بالسریه و الدراری الکواکب الکبیره المضیئه أو اصطلاحان فی الکواکب لا

یعرفهما المنجمون و الغرض أنه لو کان هذا العلم حقا فإنما یمکن الحکم به بعد الإحاطه بجمیع أوضاع الکواکب و أحوالها و خواصها فی کل آن و زمان و المنجمون لم یرصدوا من الکواکب إلا أقلها و مناط أحکامهم أوضاع السیارات فقط مع عدم إحاطتهم بأحوال تلک أیضا ثم نبهه علیه السلام علی عدم إحاطته بذلک العلم أو عدم کفایته للعلم بالحوادث بجهله بکثیر من الأمور الحادثه و فی القاموس البطریق ککبریت القائد من قواد الروم تحت یده عشره آلاف رجل (۶)

انتهی و دیان الیهود عالمهم و فی بعض النسخ بالنون جمع دن و هو الحب العظیم و صاحبی أی النبی صلی الله علیه و آله لا شرقی و لا غربی إیماء إلی قوله سبحانه لا شَرْقِیَّهٍ وَ لا غَرْبِیَّهٍ(۷) و الغرض لسنا کسائر الناس

ص: ۲۲۲

۱- ۱. فی المصدر: فقال أمیر المؤمنین علیه السلام.

۲- ۲. فی المصدر: لا شرقیون و لا غربیون.

۳- ۳. فی المصدر: فکان الواجب علیک.

۴- ۴. فی المصدر: فذاهب.

۵- ۵. الاحتجاج: ۱۲۵.

۶- ۶. القاموس: ج ۳، ص ۲۱۴.

۷- ۷. النور: ۳۵.

حتی تحکم علینا بأحکامهم کالنجوم المنسوبه إلی العرب أو إلی الملوک أو إلی العلماء و الأشراف فإنا فوق ذلک کله نحن ناشئه القطب أی الفرقه الناشئه المنسوبه إلی القطب أی حقیقه لثباتهم و استقرارهم فی درجات العز و الکمال أو کنایه عن أنهم علیهم السلام غیر منسوبین إلی الفلک و الکواکب بل هی منسوبه إلیهم و سعادتها بسببهم و أنهم قطب الفلک إذ الفلک یدور ببرکتهم و هم أعلام الفلک بهم یتزین و یتبرک و یسعد ثم ألزم علیه السلام علیه فی قوله انقدح من برجک النیران بأن للنار جهتین جهه نور و جهه إحراق فنورها لنا و إحراقها علی عدونا و یحتمل أن یکون المراد به أن الله یدفع ضررها عنا بتوسلنا به تعالی و توکلنا علیه فهذه مسأله عمیقه أی کوننا ممتازین عن سائر الخلق فی الأحکام أو کون النیران خیرا لنا و شرا لعدونا أو أن التوسل و الدعاء یدفع النحوس و البلاء مسأله عمیقه خارجه عن قانون نجومک و حسابک و یبطل جمیع ما تظن من ذلک.

«۳»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ قَالَ: سَأَلَ الزِّنْدِیقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ مَا تَقُولُ فِیمَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذَا التَّدْبِیرَ الَّذِی یَظْهَرُ فِی هَذَا(۱)

الْعَالَم تَدْبِیرُ النُّجُومِ السَّبْعَهِ قَالَ علیه السلام یَحْتَاجُونَ إِلَی دَلِیلٍ أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الْأَکْبَرَ وَ الْعَالَمَ الْأَصْغَرَ مِنْ تَدْبِیرِ النُّجُومِ الَّتِی تَسْبَحُ فِی الْفَلَکِ وَ تَدُورُ حَیْثُ دَارَتْ مُتْعِبَهً لَا تَفْتُرُ وَ سَائِرَهً لَا تَقِفُ ثُمَّ قَالَ وَ إِنَّ کُلَّ نَجْم مِنْهَا مُوَکَّلٌ مُدَبَّرٌ فَهِیَ بِمَنْزِلَهِ الْعَبِیدِ الْمَأْمُورِینَ الْمَنْهِیِّینَ فَلَوْ کَانَتْ قَدِیمَهً أَزَلِیَّهً لَمْ تَتَغَیَّرْ مِنْ حَالٍ إِلَی حَالٍ قَالَ فَمَا تَقُولُ فِی عِلْم النُّجُوم قَالَ هُوَ عِلْمٌ قَلَّتْ مَنَافِعُهُ وَ کَثُرَتْ مَضَرَّاتُهُ لِأَنَّهُ لَا یُدْفَعُ بِهِ الْمَقْدُورُ وَ لَا یُتَّقَی بِهِ الْمَحْذُورُ إِنْ أَخْبَرَ الْمُنَجِّمُ بِالْبَلَاءِ لَمْ یُنْجِهِ التَّحَرُّزُ مِنَ الْقَضَاءِ وَ إِنْ أَخْبَرَ هُوَ بِخَیْرٍ لَمْ یَسْتَطِعْ تَعْجِیلَهُ وَ إِنْ حَدَثَ بِهِ سُوءٌ لَمْ یُمْکِنْهُ صَرْفُهُ وَ الْمُنَجِّمُ یُضَادُّ اللَّهَ فِی عِلْمِهِ بِزَعْمِهِ أَنَّهُ یَرُدُّ قَضَاءَ اللَّهِ عَنْ خَلْقِهِ الْخَبَرَ(۲).

«۴»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ

۱- ۱. فی المصدر: فی العالم.

۲- ۲. الاحتجاج: ۱۹۱.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُرَشِيِّ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْأَحْمَرِ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْمَسِيرَ إِلَى النَّهْرَوَانِ أَتَاهُ مُنَجِّمٌ فَقَالَ لَهُ يَا ١ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَسِرْ فِي هَذِهِ السَّاعَهِ وَ سِرْ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَمْضِينَ مِنَ النَّهَارِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ لِمَ ذَاكَ قَالَ لِأَنَّكَ إِنْ سِرْتَ فِي هَذِهِ السَّاعَهِ أَصَابَكَ وَ أَصَابَ أَصْحَابَكَ أَذًى وَ ضُرٌّ شَدِيدٌ وَ إِنْ سِرْتَ فِي السَّاعَهِ الَّتِي أَمَرْتُكَ ظَفِرْتَ وَ ظَهَرْتَ وَ أَصَبْتَ كُلَّ مَا طَلَبْتَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام تَدْرِي مَا فِي بَطْنِ هَذِهِ الدَّابَّهِ أَ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى قَالَ إِنْ حَسَبْتُ عَلِمْتُ قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَنْ صَدَّقَكَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ كَذَّبَ بِالْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(١) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله يَدَّعِي مَا ادَّعَيْتَ أَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَهِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ وَ السَّاعَهِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ مَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا اسْتَغْنَى بِقَوْلِكَ عَنِ الِاسْتِعَانَهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ وَ أَحْوَجَ إِلَى الرَّغْبَهِ إِلَيْكَ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ وَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُولِيَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ آمَنَ لَكَ بِهَذَا فَقَدِ اتَّخَذَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدّاً وَ ضِدّاً ثُمَّ قَالَ عليه السلام اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَ لَا ضَيْرَ إِلَّا ضَيْرُكَ وَ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ بَلْ نُكَذِّبُكَ وَ نُخَالِفُكَ وَ نَسِيرُ فِي السَّاعَهِ الَّتِي نَهَيْتَ عَنْهَا.

بيان: فقال له روى أن هذا القائل كان عفيف بن قيس أخا الأشعث و كان يتعاطى علم النجوم و يقال ظفر بمطلوبه كفرح أى فاز أ تزعم أى تقول و أكثر ما يستعمل فى الباطل و الحديث الذى لا مستند له و حاق به الأمر أى لزمه و نزل به و الضر بالضم سوء الحال من صدقك على هذا القول فقد كذب بالقرآن لادعائه العلم الذى أخبر الله سبحانه أنه مختص به إذ ظاهر قوله تعالى عِنْدَهُ الاختصاص فإن قيل فقد أخبر النبى صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام بالخمسه المذكوره فى الآيه فى مواطن كثيره فكيف ذلك قلنا المراد أنه لا يعلمها أحد بغير

١- ١. لقمان: ٣۴.

تعلیمه سبحانه و ما أخبروه من ذلک فإنما کان بالوحی و الإلهام أو التعلم من النبی صلی الله علیه و آله الذی علمه بالوحی لا یقال علم النجوم أیضا من هذا القبیل لما سیأتی من الأخبار الداله علی أن له أصلا و أنه مما علمه الله أنبیاءه فکیف یکون تصدیق المنجم تکذیبا للقرآن لأنا نقول الذی سیظهر من الأخبار أن نوعا من هذا العلم حق یعلمه الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام و أما أن ما فی أیدی الناس من ذلک فلا کما سنبینه.

أن یولیک الحمد علی بناء الإفعال أو التفعیل أی یقربک من الحمد من الولی بمعنی القرب أو من قولهم ولاه الأمیر عمل کذا أی قلده إیاه أی یجعلک ولیا للحمد و أهلا له أو من قولهم أولیته معروفا أی أنعمت علیه لا طیر إلا طیرک الطیر من الطیره و هی التشؤم بالشی ء أی لا تأثیر للطیره إلا طیرک أی قضاؤک و قدرک علی المشاکله و یدل علی أن ضرر النجوم من جهه الطیره و الضیر الضرر.

«۵»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ ظَرِیفِ (۱) بْنِ نَاصِحٍ عَنْ أَبِی الْحُصَیْنِ (۲) قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنِ السَّاعَهِ فَقَالَ عِنْدَ إِیمَانٍ بِالنُّجُومِ وَ تَکْذِیبٍ بِالْقَدَرِ(۳).

بیان: یومئ إلی أن الإیمان بالنجوم متضمن للتکذیب بالقدر.

«۶»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِی الْحُسَیْنِ الْفَارِسِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَصْرِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ

۱- ۱. ظریف- بالظاء المعجمه وزان شریف- ابن ناصح بیاع الاکفان، عده الشیخ من أصحاب الباقر علیه السلام و یوجد له الروایه عن الصادق علیهما السلام أیضا، قال النجاشیّ(۱۵۶) اصله کوفیّ نشأ ببغداد و کان ثقه فی حدیثه صدوقا، له کتب عنه ابنه الحسن.

۲- ۲. فی المصدر: عن أبی الحسین.

۳- ۳. الخصال: ۳۰.

زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَرْبَعَةٌ لَا تَزَالُ فِي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ وَ الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَ الِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَ النِّيَاحَهُ وَ إِنَّ النَّائِحَهَ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ عَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَ دِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ (۱).

بيان: الاستسقاء بالنجوم اعتقاد أن للنجوم تأثيرا فى نزول المطر.

«۷»- الْخِصَالُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَهَ بْنِ عُمَارَهَ عَنْ سَالِمِ بْنِ سَالِمٍ وَ أَبِي عَرُوبَهَ مَعاً عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَنْ خِصَالٍ إِلَى أَنْ قَالَ وَ عَنِ النَّظَرِ فِي النُّجُومِ (۲).

وَ مِنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ نَصْرِ(۳) بْنِ قَابُوسَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: الْمُنَجِّمُ مَلْعُونٌ وَ الْكَاهِنُ مَلْعُونٌ وَ السَّاحِرُ مَلْعُونٌ وَ الْمُغَنِّيَهُ مَلْعُونَهٌ وَ مَنْ آوَاهَا وَ أَكَلَ كَسْبَهَا مَلْعُونٌ وَ قَالَ عليه السلام الْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ وَ الْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَ السَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَ الْكَافِرُ فِي النَّارِ.

قال الصدوق رحمه الله المنجم الملعون هو الذى يقول بقدم الفلك و لا يقول بمفلكه و خالقه عز و جل (۴).

«۸»- الْبَصَائِرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّازِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى

۱- ۱. الخصال: ۱۰۵.

۲- ۲. الخصال: ۴۵.

۳- ۳. هو نصر بن قابوس اللخمى- بفتح اللام- القابوسى الكوفىّ، عده الشيخ من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام، و قال النجاشىّ(۳۳۳): روى عن أبى عبد اللّه و ابى إبراهيم و ابى الحسن الرضا عليهم السلام و كان ذا منزله عندهم، و قال الشيخ فى كتاب الغيبه: و كان وكيلا لابى عبد اللّه عليه السلام عشرين سنه و لم يعلم انه وكيل و كان خيرا فاضلا، و قال المفيد فى الإرشاد، انه من خاصّه الكاظم عليه السلام و من ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفقه من شيعته.

۴- ۴. الخصال: ۱۴۰.

عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُنَجِّمٌ قَالَ فَأَنْتَ عَرَّافٌ قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ قَدْ مَرَّ مُذْ دَخَلْتَ عَلَيْنَا فِي أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَالَماً كُلُّ عَالَمٍ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِهِ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَنَا وَ إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا أَكَلْتَ وَ مَا ادَّخَرْتَ فِي بَيْتِكَ.

بيان: قال فى النهايه فيه من أتى عرافا أو كاهنا أراد بالعراف المنجم أو الحازى (١) الذى يدعى علم الغيب و قد استأثر الله به (٢) انتهى و قال الطيبى فى شرح المشكاه هو قسم من الكهان يستدل على معرفه المسروق و الضاله بكلام أو فعل أو حاله.

«٩»- الْبَصَائِرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعْدَانَ (٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ (۴)

أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام حَيْثُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا يَمَانِيُّ أَ فِيكُمْ عُلَمَاءُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَيُّ شَيْ ءٍ يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عُلَمَائِكُمْ قَالَ إِنَّهُ لَيَسِيرُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ يَزْجُرُ الطَّيْرَ وَ يَقْفُو الْآثَارَ فَقَالَ لَهُ فَعَالِمُ الْمَدِينَةِ

أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ قَالَ فَأَيُّ شَيْ ءٍ يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ إِنَّهُ يَسِيرُ فِي صَبَاحٍ وَاحِدٍ مَسِيرَةَ سَنَةٍ كَالشَّمْسِ (۵)

إِذَا أُمِرَتْ إِنَّهَا الْيَوْمَ غَيْرُ مَأْمُورَةٍ وَ لَكِنْ إِذَا أُمِرَتْ تَقْطَعُ اثْنَيْ عَشَرَ شَمْساً وَ اثْنَيْ عَشَرَ قَمَراً وَ اثْنَيْ عَشَرَ مَشْرِقاً وَ اثْنَيْ

١- ١. الحازى: بالزاى وزان القاضى هو الذى يخمن الأشياء و يقدرها بظنه من خارص و منجم و كاهن، و قال فى الصحاح(٢٣١٢) الحازى الذى ينظر فى الأعضاء و فى خيلان الوجه يتكهن.

٢- ٢. النهايه: ج ٣، ص ٨۶.

٣- ٣. كذا، و الظاهر أنّه مصحف« موسى بن سعدان» الحناط الكوفيّ و اللّه اعلم.

۴- ۴. كذا، و الصحيح« عمر بن أبان» قال النجاشيّ(٢١٩) عمر بن ابان الكلبى ابو حفص مولى كوفيّ ثقه روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام، و قال فى ترجمه ابنه إسماعيل: روى ابوه« عمر» عن أبى عبد اللّه و ابى الحسن عليهما السلام.

۵- ۵. للشمس(خ).

عَشَرَ مَغْرِباً وَ اثْنَیْ عَشَرَ بَرّاً وَ اثْنَیْ عَشَرَ بَحْراً وَ اثْنَیْ عَشَرَ عَالَماً قَالَ فَمَا بَقِیَ فِی یَدَیِ الْیَمَانِیِّ فَمَا دَرَی مَا یَقُولُ وَ کَفَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام.

«۱۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ (۱) عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَدَخَلَ عَلَیْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْیَمَنِ فَقَالَ لَهُ یَا أَخَا أَهْلِ الْیَمَنِ عِنْدَکُمْ عُلَمَاءُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِ عَالِمِکُمْ قَالَ یَسِیرُ فِی لَیْلَهٍ مَسِیرَهَ شَهْرَیْنِ یَزْجُرُ الطَّیْرَ وَ یَقْفُو الْأَثَرَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَالِمُ الْمَدِینَهِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِکُمْ قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِ عَالِمِ الْمَدِینَهِ قَالَ یَسِیرُ فِی سَاعَهٍ مِنَ النَّهَارِ مَسِیرَهَ الشَّمْسِ سَنَهً حَتَّی یَقْطَعَ اثْنَیْ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ مِثْلِ عَالَمِکُمْ هَذَا مَا یَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَ لَا إِبْلِیسَ قَالَ فَیَعْرِفُونَکُمْ قَالَ نَعَمْ مَا افْتَرَضَ عَلَیْهِمْ إِلَّا وَلَایَتَنَا وَ الْبَرَاءَهَ مِنْ عَدُوِّنَا.

«۱۱»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ عُمَرَ قَالَ: کُنْتُ أَنْظُرُ فِی النُّجُوم فَأَعْرِفُهَا وَ أَعْرِفُ الطَّالِعَ فَیَدْخُلُنِی مِنْ ذَلِکَ فَشَکَوْتُ ذَلِکَ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ إِذَا وَقَعَ فِی نَفْسِکَ شَیْ ءٌ فَتَصَدَّقْ عَلَی أَوَّلِ مِسْکِینٍ ثُمَّ امْضِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَدْفَعُ (۲) عَنْکَ (۳).

بیان: فیدخلنی من ذلک أی هم أو حاله تمنعنی عن التوجه إلی عمل لما أظن من نحوسه الساعه و یدل علی أن أثر نحس الکواکب و الأوضاع أو تأثیر التطیر بها یزول بالصدقه.

«۱۲»- رِسَالَهُ الِاسْتِخَارَاتِ، لِلسَّیِّدِ بْنِ طَاوُسٍ قَالَ: ذَکَرَ الشَّیْخُ الْفَاضِلُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ فِی کِتَابٍ لَهُ فِی الْعَمَلِ مَا هَذَا لَفْظُهُ دُعَاءُ الِاسْتِخَارَهِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام تَقُولُهُ

۱- ۱. الظاهر أنّه منصور بن حازم البجلیّ، و قال النجاشیّ(۳۲۳) منصور بن حازم ابو ایوب البجلیّ کوفیّ ثقه عین صدوق من جمله أصحابنا و فقهائهم، روی عن أبی عبد اللّه و ابی الحسن موسی علیهما السلام: له کتب منها« أصول الشرائع» لطیف(انتهی).

۲- ۲. یرفع(خ).

۳- ۳. المحاسن: ۳۴۹.

بَعْدَ فَرَاغِکَ مِنْ صَلَاهِ الِاسْتِخَارَهِ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّکَ خَلَقْتَ أَقْوَاماً يَلْجَئُونَ إِلَى مَطَالِعِ النُّجُوم لِأَوْقَاتِ حَرَكَاتِهِمْ وَ سُكُونِهِمْ وَ تَصَرُّفِهِمْ وَ عَقْدِهِمْ وَ خَلَقْتَنِی أَبْرَأُ إِلَيْکَ مِنَ اللَّجَإِ إِلَيْهَا وَ مِنْ طَلَبِ الِاخْتِيَارَاتِ بِهَا وَ أَتَيَقَّنُ أَنَّکَ لَمْ تُطْلِعْ أَحَداً عَلَى غَيْبِکَ فِی مَوَاقِعِهَا وَ لَمْ تُسَهِّلْ لَهُ السَّبِيلَ إِلَى تَحْصِيلِ أَفَاعِيلِهَا وَ إِنَّکَ قَادِرٌ عَلَى نَقْلِهَا فِی مَدَارَاتِهَا فِی مَسِيرِهَا عَلَى السُّعُودِ الْعَامَّهِ وَ الْخَاصَّهِ إِلَى النُّحُوسِ وَ مِنَ النُّحُوسِ الشَّامِلَهِ وَ الْمُفْرَدَهِ إِلَى السُّعُودِ لِأَنَّکَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَ تُثْبِتُ وَ عِنْدَکَ أُمُّ الْكِتَابِ وَ لِأَنَّهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِکَ وَ صَنْعَهٌ مِنْ صَنِيعِکَ وَ مَا أَسْعَدْتَ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ وَ اسْتَمَدَّ الِاخْتِيَارَ لِنَفْسِهِ وَ هُمْ أُولَئِکَ وَ لَا أَشْقَيْتَ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَى الْخَالِقِ الَّذِی أَنْتَ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَکَ لَا شَرِيکَ لَکَ وَ أَسْأَلُکَ بِمَا تَمْلِكُهُ وَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ أَنْتَ بِهِ مَلِی ءٌ وَ عَنْهُ غَنِيٌّ وَ إِلَيْهِ غَيْرُ مُحْتَاجٍ وَ بِهِ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ مِنَ الْخِيَرَهِ الْجَامِعَهِ لِلسَّلَامَهِ وَ الْعَافِيَهِ وَ الْغَنِيمَهِ لِعَبْدِکَ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ وَ قَدْ أَوْرَدْنَاهُ فِی أَبْوَابِ الِاسْتِخَارَاتِ.

بيان: و عقدهم أی عزمهم أو إيقاعهم العقود و فی النهايه الملی ء بالهمز الثقه الغنی و قد أولع الناس بترک الهمز و تشديد الياء(۱)

و قال ما أكترث به أی ما أبالی.

«۱۳»- النُّجُومُ، رُوِّينَا بِإِسْنَادِنَا إِلَى الشَّيْخِ السَّعِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ رُسْتُمَ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ الْإِمَامِی (۲) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَرْمِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ التَّلَّعُكْبَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَخْزُوم عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كُنْتُ كَثِيراً أُسَايِرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِذَا سَارَ إِلَى وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ فَلَمَّا قَصَدَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ

۱- ۱. النهايه: ج ۴، ص ۱۰۵.

۲- ۲. كذا، و الصحيح« محمّد بن جرير بن رستم» و هو ابن جرير الطبریّ الشيعی منسوب الی« طبرستان» و هی المعروفه الآن بمازندران، من أعاظم علمائنا الإماميّه فی المائه الرابعه، صاحب كتاب« دلائل الإمامه» و« الإيضاح» و« المسترشد» قال النجاشیّ(۲۹۱): محمّد بن جرير بن رستم الطبریّ الآملی أبو جعفر جليل من أصحابنا كثير العلم، حسن الكلام ثقه فی الحديث.

وَ صِرْنَا بِالْمَدَائِنِ وَ كُنْتُ يَوْمَئِذٍ مُسَايِراً لَهُ إِذْ خَرَجَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدَائِنِ مِنْ دَهَاقِينِهِمْ مَعَهُمْ بَرَاذِينُ (۱)

قَدْ جَاءُوا بِهَا هَدِيَّةً(۲) إِلَيْهِ فَقَبِلَهَا وَ كَانَ فِيمَنْ تَلَقَّاهُ دِهْقَانٌ مِنْ دَهَاقِينِ الْمَدَائِنِ يُدْعَى سرسفيلَ وَ كَانَتِ الْفُرْسُ تَحْكُمُ بِرَأْيِهِ فِيمَا مَضَى وَ تَرْجِعُ إِلَى قَوْلِهِ فِيمَا سَلَفَ فَلَمَّا بَصُرَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِتَرْجِعْ عَمَّا قَصَدْتَ قَالَ وَ لِمَ ذَاكَ يَا دِهْقَانُ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاحَسَتِ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ فَنَحُسَ أَصْحَابُ السُّعُودِ وَ سَعَدَ أَصْحَابُ النُّحُوسِ وَ لَزِمَ الْحَكِيمُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الِاسْتِخْفَاءَ وَ الْجُلُوسَ وَ إِنَّ يَوْمَكَ هَذَا يَوْمٌ مُمِيتٌ قَدِ اقْتَرَنَ فِيهِ كَوْكَبَانِ قَتَّالانِ وَ شَرُفَ فِيهِ بَهْرَامُ فِي بُرْجِ الْمِيزَانِ وَ اتَّقَدَتْ مِنْ بُرْجِكَ النِّيرَانُ وَ لَيْسَ الْحَرْبُ لَكَ بِمَكَانٍ فَتَبَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الدِّهْقَانُ الْمُنْبِئُ بِالْأَخْبَارِ وَ الْمُحَذِّرُ مِنَ الْأَقْدَارِ مَا نَزَلَ الْبَارِحَهَ فِي آخِرِ الْمِيزَانِ وَ أَيُّ نَجم حَلَّ فِي السَّرَطَانِ قَالَ سَأَنْظُرُ ذَلِكَ وَ اسْتَخْرَجَ مِنْ كُمِّهِ أُسْطُرْلَاباً وَ تَقْوِيماً قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنْتَ مُسَيِّرُ الْجَارِيَاتِ قَالَ لَا قَالَ فَأَنْتَ تَقْضِي عَلَى الثَّابِتَاتِ قَالَ لَا قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ طُولِ الْأَسَدِ وَ تَبَاعُدِهِ مِنَ الْمَطَالِعِ وَ الْمَرَاجِعِ وَ مَا الزُّهَرَهُ مِنَ التَّوَابِعِ وَ الْجَوَامِعِ قَالَ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ قَالَ فَمَا بَيْنَ السَّرَارِي (۳) إِلَى الدَّرَارِيِّ وَ مَا بَيْنَ السَّاعَاتِ إِلَى المعجرات [الْفَجَرَاتِ] وَ كَمْ قَدْرُ شُعَاعِ المبدرات [الْمَدَارَاتِ] وَ كَمْ تَحْصُلُ الْفَجْرُ فِي الْغَدَوَاتِ قَالَ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ قَالَ فَهَلْ عَلِمْتَ يَا دِهْقَانُ أَنَّ الْمَلِكَ الْيَوْمَ انْتَقَلَ مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ بِالصِّينِ وَ انْقَلَبَ بُرْجُ مَاجِينَ وَ احْتَرَقَ دُورٌ بِالزَّنْجِ وَ طَفَحَ جُبُّ سَرَانْدِيبَ وَ تَهْدِمُ حِصْنُ الْأَنْدُلُسِ وَ هَاجَ نَمْلُ الشِّيحِ وَ انْهَزَمَ مُرَّاقُ الْهِنْدِيِّ وَ فَقَدَ دَيَّانُ الْيَهُودِ بِأَيْلَهَ وَ هَدَمَ بِطْرِيقُ الرُّومِ بِرُومِيَّهَ وَ عَمِيَ رَاعِبُ عَمُّورِيَّهَ وَ سَقَطَتْ شُرُفَاتُ الْقُسْطَنْطِنِيَّهِ أَ فَعَالِمٌ أَنْتَ بِهَذِهِ الْحَوَادِثِ وَ مَا الَّذِي أَحْدَثَهَا شَرْقِيُّهَا أَوْ غَرْبِيُّهَا مِنَ الْفَلَكِ قَالَ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ

۱- ۱. براذين: جمع« برذون» بكسر الباء الموحده و فتح الذال المعجمه دابه الحمل الثقيله.

۲- ۲. الهديه كالعطيه.

۳- ۳. السوارى(خ).

قَالَ وَ بِأَيِّ الْكَوَاكِبِ تَقْضِی فِی أَعْلَی الْقُطْبِ وَ بِأَيِّهَا تَنَحَّسَ مَنْ تَنَحَّسَ قَالَ لَا عِلْمَ لِی بِذَلِکَ قَالَ فَهَلْ عَلِمْتَ أَنَّهُ سَعَدَ الْيَوْمَ اثْنَانِ وَ سَبْعُونَ عَالَماً فِی کُلِّ عَالَم سَبْعُونَ عَالَماً مِنْهُمْ فِی الْبَرِّ وَ مِنْهُمْ فِی الْبَحْرِ وَ بَعْضٌ فِی الْجِبَالِ وَ بَعْضٌ فِی الْغِيَاضِ وَ بَعْضٌ فِی الْعُمْرَانِ وَ مَا الَّذِی أَسْعَدَهُمْ قَالَ لَا عِلْمَ لِی بِذَلِکَ قَالَ يَا دِهْقَانُ أَظُنُّکَ حَکَمْتَ عَلَی اقْتِرَانِ الْمُشْتَرِی وَ زُحَلَ لَمَّا اسْتَنَارَا لَکَ فِی الْغَسَقِ وَ ظَهَرَ تَلَأْلُؤُ شُعَاعِ الْمِرِّيخِ وَ تَشْرِيقُهُ فِی السَّحَرِ وَ قَدْ سَارَ فَاتَّصَلَ جِرْمُهُ بِجِرْمِ تَرْبِيعِ الْقَمَرِ(۱)

وَ ذَلِکَ دَلِيلٌ عَلَی اسْتِحْقَاقِ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْبَشَرِ کُلِّهِمْ يُولَدُونَ الْيَوْمَ وَ اللَّيْلَهَ وَ يَمُوتُ مِثْلُهُمْ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَی جَاسُوسٍ فِی عَسْکَرِهِ لِمُعَاوِيَهَ فَقَالَ وَ يَمُوتُ هَذَا فَإِنَّهُ مِنْهُمْ فَلَمَّا قَالَ ذَلِکَ ظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّهُ قَالَ خُذُوهُ فَأَخَذَهُ شَیْ ءٌ بِقَلْبِهِ وَ تَکَسَّرَتْ نَفْسُهُ فِی صَدْرِهِ فَمَاتَ لِوَقْتِهِ فَقَالَ عليه السلام يَا دِهْقَانُ أَ لَمْ أُرِکَ غِيَرَ التَّقْدِيرِ فِی غَايَهِ التَّصْوِيرِ قَالَ بَلَی يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَا دِهْقَانُ أَنَا مُخْبِرُکَ أَنِّی وَ صَحْبِی هَؤُلَاءِ لَا شَرْقِيُّونَ وَ لَا غَرْبِيُّونَ إِنَّمَا نَحْنُ نَاشِئَهُ الْقُطْبِ وَ مَا زَعَمْتَ أَنَّ الْبَارِحَهَ انْقَدَحَ مِنْ بُرْجَیِ النِّيرَانُ فَقَدْ کَانَ يَجِبُ أَنْ تَحْکُمَ مَعَهُ لِی لِأَنَّ نُورَهُ وَ ضِيَاءَهُ عِنْدِی فَلَهَبُهُ ذَاهِبٌ عَنِّی يَا دِهْقَانُ هَذِهِ قَضِيَّهُ عِيصٍ (۲) فَاحْسُبْهَا وَ وَلِّدْهَا إِنْ کُنْتَ عَالِماً بِالْأَکْوَارِ وَ الْأَدْوَارِ

۱- ۱. قال بعض علماء العصر ما حاصله ان هذا الکلام يدلّ علی بطلان الفرضيه البطلميوسيه حيث إن الظاهر منه إمکان اقتراب الکواکب بعضها من بعض و اتصال جرم المريخ بتربيع القمر و هو مستحيل علی تلک الفرضيه، لان کل واحد من الکواکب بناء عليها مرکوز فی ثخن فلک من الافلاک لا يتحرک من مکانه و لا يتغير وضعه الا بتبع فلکه، و الافلاک کرات متداخله کطبقات البصل لا يتغير شی ء منها عن مکانه، و فلک القمر هو الفلک الأول و فلک المريخ هو الفلک الخامس و بينهما ثلاثه افلاک فيستحيل اقتراب احدهما من الآخر و اما علی مبانی الهيئه الجديده فالارض احد السيارات، و اقرب الکواکب منها هو المريخ، و القمر يدور حول الأرض، و مدار الجميع علی الشکل البيضی المستطيل، و مدار الأرض فی داخل مدار المريخ، و علی هذا يمکن للمريخ ان يقترب من القمر فی بعض الاوضاع بحيث يتوهم اتصالهما من شده قربهما و عند ذلک يکون المريخ فی غايه التلالؤ، لکونه فی اقرب نقطه من الأرض و من الشمس أيضا، و من هنا يظهر سر جمله اخری من کلامه عليه السلام و هی هذه« و ظهر تلالؤ شعاع المريخ و تشريقه فی السحر».

۲- ۲. عويص(خ).

قَالَ لَوْ عَلِمْتَ ذَلِکَ لَعَلِمْتُ أَنَّکَ تُحْصِی عُقُودَ الْقَصَبِ فِی هَذِهِ الْأَجَمَهِ وَ مَضَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَهَزَمَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ وَ قَتَلَهُمْ وَ عَادَ بِالْغَنِیمَهِ وَ الظَّفَرِ فَقَالَ الدِّهْقَانُ لَیْسَ هَذَا الْعِلْمُ بِمَا فِی أَیْدِی أَهْلِ زَمَانِنَا هَذَا عِلْمٌ مَادَّتُهُ مِنَ السَّمَاءِ.

«۱۴»- أَقُولُ وَ رَوَی السَّیِّدُ الْخَبَرَ أَیْضاً عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: لَمَّا رَحَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام مِنْ نَهْرِ بِینٍ (۱)

أَتَیْنَا النَّهْرَوَانَ وَ قَدْ قُطِعَ جِسْرُهَا وَ سُمِّرَتْ سُفُنُهَا فَنَزَلَ صَلَّی اللَّهُ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ عَلَیْهِ وَ قَدْ سَرَّحَ الْجَیْشَ إِلَی جِسْرِ بورَانَ وَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ قَدْ شَکَّ فِی قِتَالِ الْخَوَارِجِ فَإِذَا بِرَجُلٍ یَرْکُضُ فَلَمَّا رَأَی أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ الْبُشْرَی یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ لَهُ وَ مَا بُشْرَاکَ قَالَ لَمَّا بَلَغَ الْخَوَارِجَ نُزُولُکَ الْبَارِحَهَ نَهْرَ بِینٍ وَلَّوْا هَارِبِینَ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام أَنْتَ رَأَیْتَهُمْ حِینَ وَلَّوْا قَالَ نَعَمْ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام کَلَّا وَ اللَّهِ لَا عَبَرُوا النَّهْرَوَانَ وَ لَا تُجَاوِزُوا الأنثلات [الْأُثَیْلَاتِ] وَ لَا النُّخَیْلَاتِ حَتَّی یَقْتُلَهُمُ اللَّهُ عَلَی یَدِی عَهْدٌ مَعْهُودٌ وَ قَدَرٌ مَقْدُورٌ وَ لَا یَقْتُلُونَ مِنَّا عَشَرَهً وَ لَا یَنْجُو مِنْهُمْ عَشَرَهٌ إِذْ أَقْبَلَ عَلَیْهِ رَجُلٌ مِنَ الْفُرْسِ یُقْتَدَی بِرَأْیِهِ فِی حِسَابِ النُّجُومِ لِمَعْرِفَتِهِ بِالطَّوَالِعِ وَ الْمَرَاجِعِ وَ تَقْوِیمِ الْقُطْبِ فِی الْفَلَکِ وَ مَعْرِفَتِهِ بِالْحِسَابِ وَ الضَّرْبِ وَ الْجَبْرِ وَ الْمُقَابَلَهِ وَ تَارِیخِ السِّنْدَآبَادِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ وَ هُوَ الدِّهْقَانُ فَلَمَّا بَصُرَ بِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَ سَلَّمَ عَلَیْهِ فَقَالَ لَهُ أَیُّهَا الْأَمِیرُ لَتَرْجِعَنَّ عَمَّا قَصَدْتَ إِلَیْهِ وَ کَانَ اسْمُ الدِّهْقَانِ سرسفیل سوار وَ کَانَ دِهْقَاناً مِنْ دَهَاقِینِ الْمَدَائِنِ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ لِمَ یَا سرسفیل سوار قَالَ تَنَاحَسَتِ النُّجُومُ الطَّالِعَاتُ وَ تَبَاعَدَتِ النُّجُومُ النَّاحِسَاتُ وَ لَزِمَ الْحَکِیمُ فِی مِثْلِ هَذَا الْیَوْمِ الِاخْتِفَاءَ وَ الْقُعُودَ وَ یَوْمُکَ هَذَا مُمِیتٌ یقلب [تُغُلِّبَ] فِیهِ رجمان [بُرْجَانُ] وَ انکشفت [انْکَسَفَ] فِیهِ الْمِیزَانُ وَ اقْتَدَحَ مِنْ بُرْجِکَ النِّیرَانُ وَ لَیْسَ الْحَرْبُ لَکَ بِمَکَانٍ قَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَخْبِرْنِی یَا دِهْقَانُ عَنْ قِصَّهِ الْمِیزَانِ وَ فِی أَیِّ مَجْرًی کَانَ بُرْجُ السَّرَطَانِ قَالَ سَأَنْظُرُ لَکَ فِی ذَلِکَ ثُمَّ ضَرَبَ یَدَهُ إِلَی کُمِّهِ فَأَخْرَجَ مِنْهَا زِیجاً وَ أُصْطُرْلَاباً فَتَبَسَّمَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ

۱- ۱. نهر بین- بفتح النون و کسر الباء-: طسوج من سواد بغداد، و هو الآن قریه بظاهرها(من مراصد الاطلاع).

عليه السلام ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا دِهْقَانُ أَنْتَ مُسَيِّرُ الثَّابِتَاتِ قَالَ لَا قَالَ فَأَنْتَ تَقْضِي عَلَى الْحَادِثَاتِ قَالَ لَا قَالَ لَهُ يَا دِهْقَانُ فَمَا سَاعَةُ الْأَسَدِ مِنَ الْفَلَكِ وَ مَا لَهُ مِنْ الْمَطَالِعِ وَ الْمَرَاجِعِ وَ مَا الزُّهَرَةُ مِنَ التَّوَابِعِ وَ الْجَوَامِعِ قَالَ لَا عِلْمَ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَالَ فَعَلَى أَيِّ الْكَوَاكِبِ تَقْضِي عَلَى الْقُطْبِ وَ مَا هِيَ السَّاعَاتُ الْمُتَحَرِّكَاتُ وَ كَمْ قَدْرُ السَّاعَاتِ الْمُدَبَّرَاتِ وَ كَمْ تَحْصُلُ الْمُقَدَّرَاتُ قَالَ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ قَالَ لَهُ يَا دِهْقَانُ إِنْ صَحَّ لَكَ عِلْمُكَ عَلِمْتَ أَنَّ الْبَارِحَهَ انْقَلَبَ بَيْتٌ فِي الصِّينِ وَ انْقَلَبَ بيتانسينُ (۱) وَ احْتَرَقَتْ دُورُ الزِّنْجِ وَ انْحَطَمَ مَنَارُ الْهِنْدِ وَ طفع [طَفَحَ] جُبُّ سَرَانْدِيبَ وَ هَلَكَ مَلِكُ إِفْرِيقِيَهَ وَ انْقَضَّ حِصْنُ أَنْدُلُسَ وَ هَاجَ نَمْلُ الشِّيحِ وَ فَقَدَ دَيَّانُ الْيَهُودِ وَ جُذِمَ شِطْرَنْجُ الرُّومِيُّ بِأَرْمَنِيَّهَ وَ عَتَا عَبُّ عَمُّورِيَّهَ(۲)

وَ سَقَطَتْ شُرَافَاتُ الْقُسْطَنْطِيَّهِ وَ هَاجَتْ سِبَاعُ الْبَحْرِ وَاثِبَهً عَلَى أَهْلِهَا وَ رَجَعَتْ رِجَالُ النُّوبَهِ الْمَرَاجِيحُ وَ الْتَقَتِ الزُّرَّقُ مَعَ الْفِيَلَهِ وَ طَارَ الْوَحْشُ إِلَى العلقين وَ هَاجَتِ الْحِيتَانُ فِي الأخضرين وَ اضْطَرَبَتِ الْوُحُوشُ بالأنقلين أَ فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِهَذِهِ الْحَوَادِثِ وَ مَا أَحْدَثَهَا مِنَ الْفَلَكِ شَرْقِيَّهً أَوْ غَرْبِيَّهً وَ مِنْ أَيِّ بُرْجٍ سَعَدَ صَاحِبُ النَّحْسِ وَ أَيِّ بُرْجٍ انْتَحَسَ صَاحِبُ السَّعْدِ قَالَ الدِّهْقَانُ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ قَالَ فَهَلْ دَلَّكَ عِلْمُكَ أَنَّ الْيَوْمَ فِيهِ سَعَدَ سَبْعُونَ عَالَماً فِي كُلِّ عَالَمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ عَالَمٍ مِنْهُمْ فِي الْبَحْرِ وَ مِنْهُمْ فِي الْبَرِّ وَ مِنْهُمْ فِي الْجِبَالِ وَ مِنْهُمْ فِي السَّهْلِ وَ الغِيَاضِ وَ الْخَرَابِ وَ الْعُمْرَانِ فَأَبِنْ لَنَا مَا الَّذِي مِنَ الْفَلَكِ أَسْعَدَهُمْ قَالَ الدِّهْقَانُ لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ قَالَ لَهُ يَا دِهْقَانُ أَظُنُّكَ حَكَمْتَ عَلَى اقْتِرَانِ الْمُشْتَرِي بِزُحَلَ حِينَ لَاحَا لَكَ فِي الْغَسَقِ قَدْ شَارَفَهَا وَ اتَّصَلَ جِرْمُهُ بِجِرْمِ الْقَمَرِ وَ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْقَاقِ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْبَشَرِ كُلُّهُمْ مُولَدُونَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَ مِائَهِ أَلْفٍ مِنَ الْبَشَرِ كُلُّهُمْ يَمُوتُونَ اللَّيْلَهَ وَ غَداً وَ هَذَا مِنْهُمْ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى سَعْدٍ

۱- ۱. انسين(خ).

۲- ۲. العموريه- بفتح العين و تشديد الميم-: بلده من بلاد الروم، غزاه المعتصم ففتحه و كان من أعظم فتوح الإسلام، و العموريه أيضا بليده على شاطئ العاصى فيها آبار خراب و لها دخل وافر(مراصد الاطلاع).

بْنِ مَسْعُودٍ الْحَارِثِيِّ وَ كَانَ فِي عَسْكَرِهِ جَاسُوساً لِلْخَوَارِجِ فَظَنَّ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ خُذُوا هَذَا فَقَبَضَ عَلَى فُؤَادِهِ فَمَاتَ فِي وَقْتِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَمْ أُرِكَ عَيْنَ التَّوْفِيقِ أَنَا وَ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ لَا شَرْقِيُّونَ وَ لَا غَرْبِيُّونَ إِنَّمَا نَحْنُ نَاشِئَةُ الْقُطْبِ وَ أَعْلَامُ الْفَلَكِ وَ أَمَّا مَا زَعَمْتَ أَنَّ الْبَارِحَهَ اقْتَدَحَ مِنْ بُرْجِيَ النِّيرَانُ فَقَدْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَحْكُمَ بِهِ لِي لِأَنَّ ضِيَاءَهُ وَ نُورَهُ عِنْدِي وَ لَهَبَهُ وَ حَرِيقَهُ ذَاهِبٌ عَنِّي فَهَذِهِ قَضِيَّةٌ عَمِيقَةٌ فَاحْسُبْهَا إِنْ كُنْتَ حَاسِباً وَ اعْرِفْهَا إِنْ كُنْتَ عَارِفاً بِالْأَكْوَارِ وَ الْأَدْوَارِ وَ لَوْ عَلِمْتَ ذَلِكَ لَعَلِمْتَ عَدَدَ كُلِّ قَصَبَهٍ فِي هَذِهِ الْأَجَمَهِ وَ كَانَتْ عَنْ يَمِينِهِ أَجَمَهُ قَصَبٍ فَتَشَهَّدَ الدِّهْقَانُ وَ قَالَ يَا مَوْلَايَ الَّذِي فَهَّمَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مُحَمَّداً عليهم السلام مُفَهِّمُهُمْ (١)

مُفَهِّمُكَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ وَ اللَّهِ (٢)

الْمُشَارُ إِلَيْهِ وَ لَا أَثَرَ بَعْدَ عَيْنٍ مُدَّ يَدَكَ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّكَ الْإِمَامُ وَ الْوَصِيُّ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَهِ.

بيان: أكثر السؤالات المذكوره في الروايه على تقدير صحتها و ضبطها مبنيه على اصطلاحات معرفتها مختصه بهم عليهم السلام أوردها عليه السلام لبيان عجزه و جهله و عدم إحاطه علمه بما لا بد منه في هذا العلم و كم تحصل الفجر في الغدوات يحتمل أن يكون المراد به زمان ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإن ذلك يختلف في الفصول و طفح جب سرنديب أي امتلأ و ارتفع و منه سكران طافح و الشيح نبت معروف و يحتمل أن يكون المراد هنا الوادي الذي هو منبته و العموريه ماء للنصارى يغمسون فيه أولادهم (٣) و ما الذي أحدثها أي بزعمك شرقيها أي الكواكب لم أرك غير التقدير بكسر الغين و فتح الياء أي التغيرات الناشئه من تقديرات الله تعالى و في بعض النسخ عين التقدير أي أصله

ص: ٢٣۴

١- ١. ما فهمهم(ظ).

٢- ٢. كذا، لكن يظهر من البيان الآتي أن الصحيح« فهو اللّه» بلا واو.

٣- ٣. الماء الذي ذكره- رحمه اللّه- هو المعموديه، و الظاهر ان« العموريه» في الروايه بالراء دون الدال و هي بلده بالروم.

هذه قضیه عیص بالإضافه أی أصل فی القاموس العیص بالکسر الأصل (۱) و فی بعض النسخ عویصه أی صعبه شدیده و ولدها بصیغه الأمر و تشدید اللام أی استنتج منها و العموریه مشدده المیم بلد بالروم و لعل المراد بالعب الماء العظیم و بعتوه طغیانه و

کثرته و المراجیح الحلماء(۲) و الزرق کسکر طائر صیاد ذکره الفیروزآبادی (۳) و فی حیاه الحیوان طائر یصاد به بین الباز و الباشق و قیل هو الباز الأبیض انتهی و الفیله بکسر الفاء و فتح الیاء جمع الفیل فهو الله أی مفهمک الله المشار إلیه بالدلائل و الآیات و لا أثر بعد عین أی لا أطلب الآثار و الدلائل و الأخبار علی حقیتک بعد ما عاینت.

أقول: و کان فی الخبرین فیما عندنا من النسخ تصحیفات کثیره ترکناها کما وجدنا.

«۱۵»- النُّجُومُ، رُوِّیتُ بِعِدَّهِ طُرُقٍ إِلَی یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِی جَامِعِهِ الصَّغِیرِ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ أَخْبِرْنِی عَنْ عِلْمِ النُّجُومِ مَا هُوَ فَقَالَ هُوَ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِیَاءِ قَالَ فَقُلْتُ کَانَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام یَعْلَمُهُ فَقَالَ کَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِهِ.

«۱۶»- وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ أَصْلٍ مِنْ أُصُولِ أَصْحَابِنَا اسْمُهُ کِتَابُ التَّجَمُّلِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَمِیلٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام عَمَّنْ ذَکَرَهُ قَالَ: کَانَ قَدْ عَلِمَ نُبُوَّهَ نُوحٍ علیه السلام بِالنُّجُومِ.

بیان: لعل من ذکره من باب الإرسال من أحد الرواه و ضمیر قال للإمام علیه السلام و علم بصیغه المعلوم و المعنی أنه علیه السلام أخبر بأن فلانا قد علم نبوه نوح بالنجوم و یحتمل أن یکون الإرسال من الإمام و ضمیر قال عائدا إلی من ذکره و علم علی بناء المجهول و علی الثانی لیس الإخبار من کلامه

۱- ۱. القاموس: ج ۲، ص ۳۱۰.

۲- ۲. کذا، و قال الجوهریّ(الصحاح: ج ۱، ص ۳۶۴) راجحته فرجحته، أی کنت ارزن منه، و قوم مراجیح فی الحلم(انتهی) فلیتأمل فی ما ذکر فی المتن من التفسیر.

۳- ۳. القاموس: ج ۳، ص ۲۴۰.

عليه السلام و الظاهر أنه من تصحيف النساخ و قوله عمن ذكره كان مقدما على قوله عن أبی جعفر علیه السلام و علم علی بناء المجهول.

«۱۷»- النُّجُومُ، وَجَدْتُ فِی کِتَابٍ عَتِیقٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: قِیلَ لِعَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام هَلْ کَانَ لِلنُّجُومِ أَصْلٌ قَالَ نَعَمْ نَبِیٌّ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ إِنَّا لَا نُؤْمِنُ بِکَ حَتَّی تُعَلِّمَنَا بَدْءَ الْخَلْقِ وَ آجَالَهُ فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی غَمَامَهٍ فَأَمْطَرَتْهُمْ وَ اسْتَنْقَعَ (۱)

حَوْلَ الْجَبَلِ مَاءٌ صَافٍ ثُمَّ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ أَنْ تَجْرِیَ فِی ذَلِکَ الْمَاءِ ثُمَّ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی ذَلِکَ النَّبِیِّ أَنْ یَرْتَقِیَ هُوَ وَ قَوْمُهُ عَلَی الْجَبَلِ فَارْتَقَوُا الْجَبَلَ فَقَامُوا عَلَی الْمَاءِ حَتَّی عَرَفُوا بَدْءَ الْخَلْقِ وَ آجَالَهُ بِمَجَارِی الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ سَاعَاتِ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ کَانَ أَحَدُهُمْ یَعْلَمُ مَتَی (۲) یَمُوتُ وَ مَتَی یَمْرَضُ وَ مَنْ ذَا الَّذِی یُولَدُ لَهُ وَ مَنْ ذَا الَّذِی لَا یُولَدُ لَهُ فَبَقُوا کَذَلِکَ بُرْهَهً مِنْ دَهْرِهِمْ ثُمَّ إِنَّ دَاوُدَ علیه السلام قَاتَلَهُمْ عَلَی الْکُفْرِ فَأَخْرَجُوا إِلَی دَاوُدَ فِی الْقِتَالِ مَنْ لَمْ یَحْضُرْهُ أَجَلُهُ وَ مَنْ حَضَرَ أَجَلُهُ خَلَّفُوهُ فِی بُیُوتِهِمْ فَکَانَ یُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ دَاوُدَ علیه السلام وَ لَا یُقْتَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ أَحَدٌ فَقَالَ دَاوُدُ علیه السلام رَبِّ أُقَاتِلُ عَلَی طَاعَتِکَ وَ یُقَاتِلُ هَؤُلَاءِ عَلَی مَعْصِیَتِکَ یُقْتَلُ أَصْحَابِی وَ لَا یُقْتَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ أَحَدٌ فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِّی کُنْتُ عَلَّمْتُهُمْ بَدْءَ الْخَلْقِ وَ آجَالَهُ وَ إِنَّمَا أَخْرَجُوا إِلَیْکَ مَنْ لَمْ یَحْضُرْهُ أَجَلُهُ وَ مَنْ حَضَرَ أَجَلُهُ خَلَّفُوهُ فِی بُیُوتِهِمْ فَمِنْ ثَمَّ یُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِکَ وَ لَا یُقْتَلُ مِنْهُمْ أَحَدٌ قَالَ دَاوُدُ علیه السلام یَا رَبِّ عَلَی مَا ذَا عَلَّمْتَهُمْ قَالَ عَلَی مَجَارِی الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ سَاعَاتِ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ فَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَحَبَسَ الشَّمْسَ عَلَیْهِمْ فَزَادَ النَّهَارُ وَ اخْتَلَطَتِ الزِّیَادَهُ بِاللَّیْلِ وَ النَّهَارِ فَلَمْ یَعْرِفُوا قَدْرَ الزِّیَادَهِ فَاخْتَلَطَ حِسَابُهُمْ وَ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام فَمِنْ ثَمَّ کُرِهَ النَّظَرُ فِی عِلْمِ النُّجُومِ.

«۱۸»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، قَالَ: قِیلَ لِعَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام هَلْ کَانَ لِلنُّجُومِ أَصْلٌ قَالَ نَعَمْ کَانَ نَبِیٌّ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ یُقَالُ لَهُ یُوشَعُ بْنُ نُونٍ فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ

۱- ۱. استنقع الماء: اجتمع.

۲- ۲. من یموت(خ).

وَ سَاقَ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ أَنْ يَرْتَقِيَ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ(۱).

بیان: أن تجری فی ذلک الماء یمکن أن یکون المراد جریان عکس الکواکب فیها فیکون الماء کالزیج لهم لاستعلام مقدار الحرکات أو خلق الله للکواکب أمثالا فأجراها فی الماء علی قدر حرکه أصلها فی السماء أو صغرها و أنزلها و أجراها فیه و فی القاموس البرهه و یضم الزمان الطویل أو أعم (۲)

انتهی فمن ثم کره أی من أجل أن الحساب اختلط فلا یمکنهم الحکم الواقعی علی الکواکب و حرکاتها فیکذبون أو من جهه أنه یصیر سببا لترک الأمور الضروریه بسبب علمهم بما یترتب علیه و الخبر ضعیف عامی و فیه إشکال آخر و هو أنهم لو کانوا بحسب تقدیر الله تعالی و أحکام النجوم من الخارجین فلم لم یخرجوا و لو لم یکونوا فلم یکن ترک خروجهم بسبب ذلک (۳) و هذا من المسائل الغامضه من فروع مسأله القضاء و القدر و العقل قاصر عن فهمها.

«۱۹»- النُّجُومُ: وَ أَمَّا دَلَالَهُ النُّجُومِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ علیه السلام فَقَدْ رَوَى صَاحِبُ كِتَابِ التَّجَمُّلِ أَنَّ آزَرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ كَانَ مُنَجِّماً لِنُمْرُودَ وَ لَمْ يَكُنْ يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ أَمْرِهِ فَنَظَرَ لَيْلَةً فِي النُّجُومِ فَأَصْبَحَ وَ هُوَ يَقُولُ لِنُمْرُودَ لَقَدْ رَأَيْتُ فِي النُّجُومِ عَجَباً قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ رَأَيْتُ مَوْلُوداً يُولَدُ فِي زَمَانِنَا يَكُونُ هَلَاكُنَا عَلَى يَدَيْهِ وَ لَا يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يُحْمَلَ بِهِ قَالَ فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ هَلْ حَمَلَتْ بِهِ النِّسَاءُ بَعْدُ قَالَ لَا فَحَجَبَ الرِّجَالَ عَنِ النِّسَاءِ وَ لَمْ يَدَعِ امْرَأَةً إِلَّا جَعَلَهَا فِي الْمَدِينَهِ وَ لَا يَخْلُصُ إِلَيْهَا بَعْلُهَا قَالَ فَوَقَعَ آزَرُ عَلَى أَهْلِهِ فَحَمَلَتْ بِإِبْرَاهِيمَ فَظَنَّ أَنَّهُ صَاحِبُهُ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوَابِلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَ كُنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْجَنِينِ وَ لَا يَكُونُ فِي الرَّحِمِ شَيْ ءٌ إِلَّا عَرَفْنَهُ وَ عَلِمْنَ بِهِ فَنَظَرْنَ فَأَلْزَمَ مَا فِي الرَّحِمِ الظَّهْرَ فَقُلْنَ مَا نَرَى فِي

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵.

۲- ۲. القاموس: ج ۴، ص ۲۸۰.

۳- ۳. لا منافاه بین کونهم بحسب القضاء المحتوم من غیر الخارجین و کون ترک الخروج مسببا عن علمهم بالنجوم، فان القضاء لیس فی عرض سائر الأسباب.

بَطْنِهَا شَيْئاً قَالَ وَ كَانَ مِمَّا أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ الْمَوْلُودَ سَيُحْرَقُ بِالنَّارِ وَ لَمْ يُؤْتَ عِلْماً أَنَّ اللَّهَ سَيُنْجِيهِ مِنْهَا.

أقول:(۱) و رويت هـذا الحـديث عن إبراهيم الخزاز عن أبى بصـير عن أبى عبـد الله عليه السـلام من أصـل قرئ على هـارون بن موسـى التلعكبرى رحمه الله و قـد روى هـذا الحـديث على بن إبراهيم فى كتاب تفسـير القرآن بأبسط من هذه الروايه(۲) و رواه أيضـا أبو جعفر محمـد بن جرير الطبرى فى الجزء الأول من تـاريخه و رواه أيضـا سـعيد بن هبه الله الراونـدى فى كتاب قصـص الأنبياء و رواه الثعلبى فى تفسـيره و غيره من العلماء و ممن أخبر المنجمون عن نبوته و رسالته موسى بن عمران عليه السلام و قد تضمنت كتب التواريخ و غيرها من المصنفات ما يغنى عن ذكر جميع الروايات فمن ذلك

ما رواه الثعلبى فى كتاب العرائس فى المجالس فقال إن فرعون رأى فى منامه أن نارا قـد أقبلت من بيت المقدس حتى اشـتملت على بيوت مصـر فأحرقتها و أحرقت القبط و تركت بنى إسـرائيل فـدعا فرعون السـحره و الكهنه و المعبرين و المنجمين و سألهم عن رؤياه فقالوا له إنه يولد فى بنى إسـرائيل غلام يسـلبك ملكك و يغلبك على سـلطانك و يخرجك و قومك من أرضك و يذل دينك و قد أظلك زمانه الذى يولد فيه.

ثم ذكروا ولاـده موسـى عليه السـلام و مـا صـنع فرعون فى قتـل ذكور الأولاد و ليس فى ذكر ذلك هاهنا ما يليق بالمراد و ذكر حكم المنجمين بولاده موسـى عليه السـلام و نبوته الزمخشرى فى كتاب الكشاف و روى حديث دلاله النجوم على ولاده موسى عليه السلام وهب بن منبه فى الجزء الأول من كتاب المبتدإ بأبسط من روايه الثعلبى و ذكر

أبو جعفر بن بابويه فى كتاب النبوه فى باب سـياقه حـديث عيسـى ابن مريم عليه السـلام فقال ما هـذا لفظه و قـدم عليها وفـد من عظماء علماء المجوس زائرين معظمين لأمر ابنها و قالوا إنا قوم ننظر فى النجوم فلما ولد

۱- ۱. من كلام السيّد بن طاوس رحمه اللّه.

۲- ۲. تفسير القمّيّ: ۱۹۴.

ابنک طلع بمولده نجم من نجوم الملک فنظرنا فیه فإذا ملکه ملک نبوه لا یزول عنه و لا یفارقه حتی یرفعه إلی السماء فیجاور ربه عز و جل ما کانت الدنیا مکانها ثم یصیر إلی ملک هو أطول و أبقی مما کان فیه فخرجنا من قبل المشرق حتی رفعنا إلی هذا المکان فوجدنا النجم متطلعا علیه من فوقه فبذلک عرفنا موضعه و قد أهدینا له هدیه جعلناها له قربانا لم یقرب مثله لأحد قط و ذلک أنا وجدنا هذا القربان یشبه أمره و هو الذهب و المر و اللبان لأن الذهب سید المتاع کله و کذلک ابنک هو سید الناس ما کان حیا و لأن المر جبار الجراحات و الجنون و العاهات کلها و لأن اللبان یبلغ دخانه السماء و لن یبلغها دخان شی ء غیره و کذلک ابنک یرفعه الله عز و جل إلی السماء و لیس یرفع من أهل زمانه غیره.

«۲۰»- وَ وَجَدْتُ فِی کِتَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّهِ، جَمْعِ أَبِی الْقَاسِمِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّکُونِیِّ رَوَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَانِمٍ عَنْ هَنَّادٍ عَنْ یُونُسَ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْعَدَ عَنِ ابْنِ مُسَیَّبٍ (۱) عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: إِنِّی وَ اللَّهِ لَغُلَامٌ یَفْعَاءُ ابْنُ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانِ سِنِینَ أَعْقِلُ کُلَّ مَا سَمِعْتُ إِذْ سَمِعْتُ یَهُودِیّاً وَ هُوَ عَلَی أَکَمَهٍ یَثْرِبَ یَصْرُخُ یَا مَعْشَرَ الْیَهُودِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالُوا وَیْلَکَ مَا لَکَ قَالَ طَلَعَ نَجْمُ أَحْمَدَ الَّذِی یُبْعَثُ بِهِ اللَّیْلَهَ وَ وَجَدْتُ کِتَاباً عِنْدَنَا الْآنَ اسْمُهُ کِتَابُ الْیَدِ الصِّینِیِّ عَمِلَهُ کشینا مَلِکُ الْهِنْدِ یَذْکُرُ فِیهِ تَفْصِیلَ دَلَالَهِ النُّجُومِ عَلَی نُبُوَّهِ نَبِیِّنَا مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله (۲).

۱- ۱. هو أبو محمّد سعید بن المسیب بن حزن المخزومی، قال النووی فی تهذیب الأسماء(۱: ۲۱۹) و ابوه المسیب وجده حزن صحابیان اسلما یوم فتح مکّه(انتهی) ذکر فی تراجم العامّه مقرونا بالثناء و المدح، لکن الخاصّه اختلفوا فیه، فروی الکشّیّ عن الکاظم علیه السلام انه من حواری السجّاد، و روی الکلینی(الکافی: ج ۱، ص ۴۷۲) عن إسحاق بن جریر قال قال أبو عبد اللّه علیه السلام: کان سعید بن المسیب و القاسم بن محمّد بن أبی بکر و أبو خالد الکابلی من ثقات علیّ بن الحسین علیه السلام لکن اشتهر عنه انه رغب عن الصلاه علی جنازه علی ابن الحسین علیه السلام و أن له فتاوی مخالفه لمذهب أهل البیت، لکن من الممکن ان ذلک منه کان للتقیه و اللّه العالم.

۲- ۲. انتهی کلام السیّد رحمه اللّه.

أقول: قد أوردنا ما ذكره السيد من أمر هرقل و كسرى و اطلاعهما من جهه النجوم على نبوه نبينا صلى الله عليه و آله فى باب البشائر به و باب مولده.

ثم قال و أما دلاله النجوم على ظهور المسلمين على ملوك الفرس فالأخبار يمكن أن يكون بها كثيره فى التواريخ الكبيره فمن ذلك ما ذكره

الطبرى فى تاريخه فقال و لما أمر يزدجرد رستم بالخروج من ساباط بعث إلى أخيه بنحو من الكتاب الأول زاد فيه فإن السمكه قد كدرت الماء و إن النعائم قد حبست و حسنت الزهره فاعتدل الميزان و ذهب بهرام و لا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا و سيولون على ما يلينا و إن أشد ما رأيت أن الملك قال لتسيرن إليهم أو لأسيرن إليهم أنا بنفسى و أنا سائر إليهم قال و كان الذى جرأ يزدجرد على إرسال رستم غلام جابان منجم كسرى و كان من أهل فرات بادقلى فأرسل إليه فقال ما ترى فى مسير رستم و حرب العرب فخافه على الصدق فكذبه و كان رستم يعلم نحوا من علم ذلك المنجم فثقل عليه مسيره و خف على الملك لما غره به و قال إنى أحب أن تخبرنى بشى ء أراه أطمئن له إلى قولك فقال الغلام لدربا الهندى سلنى مسأله فقال أيها الملك يقبل طائر فيقع على إيوانك فيقع منه شى ء فى فيه هاهنا و خط دائره فقال العبد صدق و الطائر غراب و الذى فى فيه درهم و بلغ جابان أن الملك طلبه فأقبل حتى دخل عليه فسأله عما قال غلامه فحسبه فقال صدق و لم يصب هو عقعق و الذى فى فيه درهم فيقع منه على هذا المكان و كذب دربا ينزو الدرهم فيستقر هاهنا و دور دائره أخرى فما قاموا حتى وقع على الشرافات عقعق فسقط منه درهم فى الخط الأول فنزا فاستقر فى الخط الآخر و نافر الهندى جابان حيث خطاه فأتى ببقره نتوج فقال الهندى سخلتها غراء سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء سفعاء فنحرت البقره و استخرجت سخلتها فإذا ذنبها أبيض فقال جابان من هاهنا أتى دربا و شجعاه على إخراج رستم فأمضاه.

ثم قال الطبرى ما معناه أن جابان كتب إلى من يشفق عليه من العسكر يأمره بالدخول مع العرب فيما يريدون و أخبره أن

ملك الفرس ذهب فقبل منه و كان الأمر كما اقتضاه دلاله النجوم من ظهور العرب على الفرس.

أقول: ثم ذكر دلاله النجوم على إمامه القائم عليه السلام و ولادته على ما أوردناه فی باب ولادته عليه السلام.

بيان: قال فی القاموس العقعق طائر أبلق بسواد و بياض صوته (١) العين و القاف (٢)

و قال أنتجت الفرس حان نتاجها فهی نتوج لا منتج (٣)

و قال سفع الشی ء أعلمه و وصمه و السفع بالضم السواد تضرب إلى الحمره(۴)

و فی النهايه السفعه نوع من السواد مع لون آخر(۵).

«٢١»- الْكَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَهَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّ النُّجُومَ لَا يَحِلُّ النَّظَرُ فِيهَا وَ هُوَ(۶)

يُعْجِبُنِی فَإِنْ كَانَتْ تُضِرُّ بِدِينِی فَلَا حَاجَهَ لِی فِی شَیْ ءٍ يُضِرُّ بِدِينِی وَ إِنْ كَانَتْ لَا تُضِرُّ بِدِينِی فَوَ اللَّهِ إِنِّی لَأَشْتَهِيهَا وَ أَشْتَهِی النَّظَرَ فِيهَا فَقَالَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ لَا تُضِرُّ بِدِينِکَ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ تَنْظُرُونَ فِی شَیْ ءٍ مِنْهَا كَثِيرُهُ لَا يُدْرَکُ وَ قَلِيلُهُ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ تَحْسُبُونَ عَلَى طَالِعِ الْقَمَرِ ثُمَّ قَالَ أَ تَدْرِی كَمْ بَيْنَ الْمُشْتَرِی وَ الزُّهَرَهِ مِنْ دَقِيقَهٍ قُلْتُ لَا وَ اللَّهِ قَالَ أَ فَتَدْرِی كَمْ بَيْنَ الزُّهَرَهِ وَ بَيْنَ الْقَمَرِ مِنْ دَقِيقَهٍ قُلْتُ لَا وَ اللَّهِ قَالَ أَ فَتَدْرِی كَمْ بَيْنَ الشَّمْسِ وَ بَيْنَ السُّكَيْنَهِ(٧)

مِنْ دَقِيقَهٍ قُلْتُ

١- ١. فی المصدر: يشبه صوته.

٢- ٢. القاموس: ج ٣، ص ٢۶۶.

٣- ٣. القاموس: ج ١، ص ٢٠٩.

۴- ۴. القاموس: ج ٣، ص ٣٨.

۵- ۵. فی المصدر: السفعه نوع من السواد ليس بالكثير، و قيل هو سواد مع لون آخر النهايه: ج ٢، ص ١۶۶.

۶- ۶. فی المصدر: و هی تعجبنی.

٧- ٧. السنبله(خ).

لَا وَ اللَّهِ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُنَجِّمِينَ قَطُّ قَالَ أَ فَتَدْرِی کَمْ بَیْنَ السُّکَیْنَهِ(۱) وَ بَیْنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ دَقِیقَهٍ قُلْتُ لَا(۲) مَا سَمِعْتُهُ مِنْ مُنَجِّمٍ قَطُّ قَالَ مَا بَیْنَ کُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَی صَاحِبِهِ سِتِّینَ (۳) أَوْ تِسْعِینَ دَقِیقَهً شَکَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ قَالَ یَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ هَذَا حِسَابٌ إِذَا حَسَبَهُ الرَّجُلُ وَ وَقَعَ عَلَیْهِ عَرَفَ الْقَصَبَهَ الَّتِی فِی وَسَطِ الْأَجَمَهِ وَ عَدَدَ مَا عَنْ یَمِینِهَا وَ عَدَدَ مَا عَنْ یَسَارِهَا وَ عَدَدَ مَا خَلْفَهَا وَ عَدَدَ مَا أَمَامَهَا حَتَّی لَا یَخْفَی عَلَیْهِ مِنْ قَصَبِ الْأَجَمَهِ وَاحِدَهٌ(۴).

النجوم، بإسناده عن الکلینی: مثله- ثم قال السید و روی هذا الحدیث أصحابنا فی المصنفات و الأصول:- و رواه محمد بن أبی عبد الله فی أمالیه:- و رواه محمد بن یحیی (۵)

أخو مقلس عن حماد بن عثمان: بیان تحسبون علی طالع القمر یظهر منه أنه کان مدار أحکام هؤلاء علی حرکات القمر و أوضاعه و کانوا لا یلتفتون إلی أوضاع سائر الکواکب کم بین المشتری و الزهره أی بحسب الدرجات و الأوضاع الحاصله من الحرکات أو بعد فلک أحدهما عن الآخر و الأول أظهر و بین السکینه هو اسم کوکب غیر معروف عند المنجمین له مدخل فی الأحکام و فی بعض النسخ السنبله و الأول أنسب بقوله ما سمعته من منجم.

«۲۲»- النُّجُومُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ فِی کِتَابِ تَعْبِیرِ الرُّؤْیَا بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سام [بَسَّامٍ] قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: قَوْمٌ یَقُولُونَ النُّجُومُ أَصَحُّ مِنَ الرُّؤْیَا وَ

۱- ۱. السنبله(خ).

۲- ۲. فی المصدر: لا و اللّه.

۳- ۳. فی المصدر: ستون أو سبعون.

۴- ۴. روضه الکافی: ۱۹۵.

۵- ۵. فی بعض النسخ« محمّد بن عیسی» و الظاهر أنّه تصحیف، لعدم ذکر« محمّد بن عیسی أخو مقلس» فی الرجال، قال النجاشیّ: محمّد بن یحیی الخثعمیّ کوفیّ ثقه روی عن أبی عبد اللّه علیه السلام و قال الشیخ فی الاستبصار(ج ۲، ص ۳۰۵ من طبعه النجف الأخیره): هو عامی.

ذَلِکَ کَانَتْ صَحِیحَهً حِینَ لَمْ یُرَدَّ الشَّمْسُ عَلَی یُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الشَّمْسَ عَلَیْهِمَا ضَلَّ فِیهَا عُلُومُ عُلَمَاءِ النُّجُومِ.

«۲۳»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنِ النُّجُومِ فَقَالَ مَا یَعْلَمُهَا إِلَّا أَهْلُ بَیْتٍ مِنَ الْعَرَبِ وَ أَهْلُ بَیْتٍ مِنَ الْهِنْدِ(۱).

النُّجُومُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ: مِثْلَهُ وَ زَادَ فِی آخِرِهِ أَوْلَادُ وَصِیِّ إِدْرِیسَ علیه السلام: ثُمَّ قَالَ وَ رَوَیْنَا هَذَا الْحَدِیثَ بِإِسْنَادِهِ إِلَی ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ مِنْ أَصْلِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام.

بیان: أهل بیت من العرب أهل بیت النبی صلی الله علیه و آله و لا یدل علی جواز النظر فیه و العمل به بل علی خلافهما أدل لأن علم أکثر الخلق به ناقص فیکون حکمهم به قولا بغیر علم.

«۲۴»- الْکَافِی، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِیعاً عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمِیثَمِی (۲) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَطَّابٍ الْوَاسِطِیِّ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَبِیِّ عَنْ حَمَّادٍ الْأَزْدِیِّ عَنْ هِشَامٍ الْخَفَّافِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: کَیْفَ بَصَرُکَ بِالنُّجُومِ قَالَ قُلْتُ مَا خَلَّفْتُ بِالْعِرَاقِ أَبْصَرَ بِالنُّجُومِ مِنِّی فَقَالَ کَیْفَ دَوَرَانُ الْفَلَکِ عِنْدَکُمْ قَالَ فَأَخَذْتُ قَلَنْسُوَتِی مِنْ رَأْسِی فَأَدَرْتُهَا قَالَ فَقَالَ لِی إِنْ کَانَ الْأَمْرُ عَلَی مَا تَقُولُ فَمَا بَالُ بَنَاتِ نَعْشٍ وَ الْجَدْیِ وَ الْفَرْقَدَیْنِ لَا یُرَوْنَ یَدُورُونَ یَوْماً مِنَ الدَّهْرِ فِی الْقِبْلَهِ قَالَ قُلْتُ هَذَا وَ اللَّهِ شَیْءٌ لَا أَعْرِفُهُ وَ لَا سَمِعْتُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْحِسَابِ یَذْکُرُهُ فَقَالَ لِی کَمِ السُّکَیْنَهُ مِنَ الزُّهَرَهِ جُزْءاً فِی ضَوْئِهَا قَالَ قُلْتُ هَذَا وَ اللَّهِ نَجْمٌ مَا سَمِعْتُ بِهِ وَ لَا سَمِعْتُ أَحَداً مِنَ النَّاسِ یَذْکُرُهُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ فَأَسْقَطْتُمْ نَجْماً بِأَسْرِهِ (۳)

فَعَلَی مَا تَحْسُبُونَ ثُمَّ قَالَ فَکَمِ الزُّهَرَهُ

ص: ۲۴۳

۱- ۱. روضه الکافی: ۳۳۰.

۲- ۲. فی المصدر: التیمی.

۳- ۳. هذا تصریح بعدم انحصار السیارات فی ما کان مشهورا عند قدماء الهیویین.

مِنَ الْقَمَرِ جُزْءاً فِی ضَوْئِهِ قَالَ فَقُلْتُ هَذَا شَیْ ءٌ لَا یَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ فَکَم الْقَمَرُ جُزْءاً مِنَ الشَّمْسِ فِی ضَوْئِهَا قَالَ قُلْتُ مَا أَعْرِفُ هَذَا قَالَ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ فَمَا بَالُ الْعَسْکَرَیْنِ یَلْتَقِیَانِ فِی هَذَا حَاسِبٌ وَ فِی هَذَا حَاسِبٌ فَیَحْسُبُ هَذَا لِصَاحِبِهِ بِالظَّفَرِ(۱) ثُمَّ یَلْتَقِیَانِ فَیَهْزِمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَأَیْنَ کَانَتِ النُّجُومُ قَالَ فَقُلْتُ لَا وَ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ ذَلِکَ قَالَ فَقَالَ صَدَقْتَ إِنَّ أَصْلَ الْحِسَابِ حَقٌّ وَ لَکِنْ لَا یَعْلَمُ ذَلِکَ إِلَّا مَنْ عَلِمَ مَوَالِیدَ الْخَلْقِ کُلِّهِمْ (۲).

بیان: فأدرتها لعله زعم أن حرکه الفلک فی جمیع المواضع رحویه ما بال العسکرین هذا دلیل تام علی خطاء المنجمین فإن ملکین إذا تقابلا و کان لکل منهما منجم فإنهما یختاران لهما ساعه واحده و یحکم کل منهما لصاحبه بالظفر مع أنه یظفر أحدهما و ینهزم الآخر و ذلک لعدم إحاطتهم بارتباط النجوم بالأشخاص فإنه یمکن أن یکون لکل نجم مناسبه لشخص من الأشخاص یکون سعادته أو علوه علامه لغلبته أو یقال کما أن لتأثیر الفواعل مدخلا فی حدوث الحوادث فکذا لاستعداد القوابل مدخل فیه و هم علی تقدیر إحاطه علمهم بالأول لم یحط علمهم بالثانی کما قاله ابن سینا و سیأتی تفصیله فی قصه هاروت و ماروت فقوله علیه السلام لا یعلم ذلک إلا من علم موالید الخلق یمکن أن یکون إشاره إلی الأول کما أن المنجمین یعتبرون طالع المولود فی الأحکام أو إلی الثانی بأن یکون المراد بموالیدهم خصوصیات موادهم و استعداداتهم و قابلیاتهم و أسباب ولادتهم و هذا علم لا یمکن الإحاطه به إلا بالوحی أو الإلهام من الخالق الحکیم و یمکن أن یکون المراد به أن من أحاط بذلک العلم یعلم به جمیع موالید

الخلق و لما لم یعلم المنجمون جمیع ذلک ظهر أنهم لا یحیطون به علما و علی التقادیر ظاهره حقیه هذا العلم و عدم جواز النظر فیه لسائر الخلق لعدم إحاطتهم به و تضمنه القول بما لا یعلم و الله یعلم.

۱- ۱. فی المصدر: بالظفر، و یحسب هذا لصاحبه بالظفر.

۲- ۲. روضه الکافی: ۳۵۱.

«۲۵»- النُّجُومُ، وَجَدْتُ فِی كِتَابِ نَوَادِرِ الْحِكْمَهِ تَأْلِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيِّ رَوَاهُ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ كَيْفَ حِسَابُكَ لِلنُّجُومِ فَقَالَ مَا بَقِيَ مِنْهَا شَيْ ءٌ إِلَّا وَ قَدْ تَعَلَّمْتُهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام كَمْ لِنُورِ الشَّمْسِ عَلَى نُورِ الْقَمَرِ فَضْلُ دَرَجَهٍ وَ كَمْ لِنُورِ الْقَمَرِ عَلَى نُورِ الْمُشْتَرِي فَضْلُ دَرَجَهٍ وَ كَمْ لِنُورِ الْمُشْتَرِي عَلَى نُورِ الزُّهَرَهِ فَضْلُ دَرَجَهٍ فَقَالَ لَا أَدْرِي فَقَالَ لَيْسَ فِي يَدِكَ شَيْ ءٌ هَذَا أَيْسَرُ.

بيان: أى هذا أيسر شى ء من هذا العلم.

«۲۶»- النُّجُومُ، وَجَدْتُ فِی كِتَابِ مَسَائِلِ الصَّبَّاحِ بْنِ نَصْرٍ الْهِنْدِيِّ لِمَوْلَانَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليهما السلام رِوَايَهَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ نُوحٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّفْوَانِيِّ مِنْ أَصْلِ كِتَابٍ عَتِيقٍ لَنَا الْآنَ رُبَّمَا كَانَ قَدْ كُتِبَ فِي حَيَاتِهِمَا بِالْإِسْنَادِ الْمُتَّصِلِ فِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ: وَ ذَكَرَ اجْتِمَاعَ الْعُلَمَاءِ بِحَضْرَهِ الْمَأْمُونِ وَ ظُهُورَ حُجَّتِهِ عليه السلام عَلَى جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ وَ حُضُورَ الصَّبَّاحِ بْنِ نَصْرٍ الْهِنْدِيِّ عِنْدَ مَوْلَانَا الرِّضَا عليه السلام وَ سُؤَالَهُ عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَهٍ مِنْهَا سُؤَالُهُ عَنْ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عليه السلام مَا هَذَا لَفْظُهُ هُوَ عِلْمٌ فِي أَصْلٍ صَحِيحٍ ذَكَرُوا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي النُّجُومِ إِدْرِيسُ عليه السلام وَ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِهَا مَاهِراً وَ أَصْلُ هَذَا الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ النَّجْمَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمُشْتَرِي إِلَى الْأَرْضِ فِي صُورَهِ رَجُلٍ فَأَتَى بَلَدَ الْعَجَمِ فَعَلَّمَهُمْ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فَلَمْ يَسْتَكْمِلُوا ذَلِكَ فَأَتَى بَلَدَ الْهِنْدِ فَعَلَّمَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَمِنْ هُنَاكَ صَارَ عِلْمُ النُّجُومِ بِهَا(۱)

وَ قَدْ قَالَ قَوْمٌ هُوَ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ خُصُّوا بِهِ لِأَسْبَابٍ شَتَّى فَلَمْ يَسْتَدْرِكِ الْمُنَجِّمُونَ الدَّقِيقَ (۲)

مِنْهَا فَشَابُوا الْحَقَّ بِالْكَذِبِ.

هذا آخر لفظ مولانا على بن موسى الرضا عليهما السلام فى هذه الروايه الجليله الإسناد و قوله عليه السلام حجه على العباد و قوله عليه السلام ذكروا و يقال فإن عادته عليه السلام عند التقيه من المخالفين و العامه

ص: ۲۴۵

۱- ۱. الظاهر أنّه عليه السلام نقل هذا الكلام لمصلحه فى نقله لا للتصديق بصحته.

۲- ۲. الدقيقه فيها(خ).

يقول نحو هذا الكلام و تاره يقول كان أبي يقول و تاره روى (۱) عن رسول الله صلى الله عليه و آله.

بيان: أقول يحتمل أن يكون تصحيحه عليه السلام و إثباته لعلم النجوم تقيه لولوع المأمون بهذا العلم و رغبته إليه فلذا عبر عليه السلام بهذه العبارات و في أكثر الأعصار المنجمون مقربون عند السلاطين و الناس يتقون منهم مع أنه غير صريح في جواز التعليم و التعلم و العمل به.

«۲۷»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّهَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ مِمَّنْ (۲) يَكُونَانِ فَقَالَ لِي يَا أَبَا أَيُّوبَ إِنَّ الْمِرِّيخَ كَوْكَبٌ حَارٌّ وَ زُحَلَ كَوْكَبٌ بَارِدٌ فَإِذَا بَدَأَ الْمِرِّيخُ فِي الِارْتِفَاعِ انْحَطَّ زُحَلُ وَ ذَلِكَ فِي الرَّبِيعِ فَلَا يَزَالانِ كَذَلِكَ كُلَّمَا ارْتَفَعَ الْمِرِّيخُ دَرَجَهً انْحَطَّ زُحَلُ دَرَجَهً ثَلَاثَهَ أَشْهُرٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْمِرِّيخُ فِي الِارْتِفَاعِ وَ يَنْتَهِيَ زُحَلُ فِي الْهُبُوطِ فَيَجْلُوَ الْمِرِّيخُ فَلِذَلِكَ يَشْتَدُّ الْحَرُّ فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الصَّيْفِ وَ أَوَانِ (۳)

الْخَرِيفِ بَدَأَ زُحَلُ فِي الِارْتِفَاعِ وَ بَدَأَ الْمِرِّيخُ فِي الْهُبُوطِ فَلَا يَزَالانِ كَذَلِكَ كُلَّمَا ارْتَفَعَ زُحَلُ دَرَجَهً انْحَطَّ الْمِرِّيخُ دَرَجَهً حَتَّى يَنْتَهِيَ الْمِرِّيخُ فِي الْهُبُوطِ وَ يَنْتَهِيَ زُحَلُ فِي الِارْتِفَاعِ فَيَجْلُوَ زُحَلُ وَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ (۴) الشِّتَاءِ وَ آخِرِ الصَّيْفِ (۵) فَلِذَلِكَ يَشْتَدُّ الْبَرْدُ وَ كُلَّمَا ارْتَفَعَ هَذَا هَبَطَ هَذَا وَ كُلَّمَا هَبَطَ هَذَا ارْتَفَعَ هَذَا فَإِذَا كَانَ فِي الصَّيْفِ يَوْمٌ بَارِدٌ فَالْفِعْلُ فِي ذَلِكَ لِلْقَمَرِ وَ إِذَا كَانَ فِي الشِّتَاءِ يَوْمٌ حَارٌّ فَالْفِعْلُ فِي ذَلِكَ لِلشَّمْسِ هَذَا تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَ أَنَا عَبْدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۶).

۱- ۱. يروى(خ).

۲- ۲. في المصدر: مما يكونان.

۳- ۳. في المصدر: و اول الخريف.

۴- ۴. اوان(خ).

۵- ۵. في المصدر: الخريف.

۶- ۶. روضه الكافي: ۳۰۶.

بيان: أشكل على الناظرين فى هذا الخبر حله من جهه أن حركتى زحل و المريخ الخاصتين غير متوافقتين و لا مطابقتين لحركه الشمس و الفصول الحاصله منها بوجه و يخطر بالبال حل يمكن حمل الخبر عليه لينـدفع الإشكال و هو أن يكون حراره أحد الكوكبين و بروده الآخر بالخاصيه لا ـ بالكيفيه من قبيل التأثيرات الناقصه التى تنسب إلى أوضاع الكواكب و يكون لكل منهما تدوير و يكون ارتفاع المريخ فى تدويره إما مؤثرا ناقصا أو علامه لزياده الحراره و يكون ارتفاعه عند انحطاط زحل بحركه تدويره و انحطاطه مؤثرا ناقصا أو علامه لضعف البروده فلذا يصير الهواء فى الصيف حارا و فى الشتاء بعكس ذلك و لم يدل دليل على امتناعه كما أنهم يقولون فى القمر إن قوته و ارتفاعه مؤثر و علامه لزياده البرد و الرطوبات و قد أثبتوا أفلاكا كثيره جزئيه لكل من السيارات لضبط الحركات و مع ذلك يرد عليهم ما لا يمكنهم حله فلا ضير فى أن نثبت فلكا آخر لتصحيح الخبر المنسوب إلى الإمام عليه السلام.

قوله فيجلو المريخ كذا فى أكثر نسخ الكافى و هو إما من الجلاء بمعنى الخروج و المفارقه عن المكان أى يأخذ فى الارتفاع أو من الجلاء بمعنى الوضوح و الانكشاف و فى بعض نسخه فيعلو فى الموضعين و فى كتاب النجوم فيلحق فيهما و لهما وجه قريب و لعل قوله عليه السلام و أنا عبد رب العالمين لحضور بعض الغلاه فى ذلك المجلس قال ذلك ردا عليهم و قيل أول الكلام مبنى على زعم المنجمين من تأثير الكواكب و رد ذلك آخرا بقوله عليه السلام هذا تقدير العزيز العليم و حاصله أن المنجمين يعدون الشمس و المريخ حارين يابسين و زحل باردا يابسا و القمر باردا رطبا و غرضهم أن تأثيرها فى السفليات كذلك و تخصيص المريخ و زحل بالذكر لكونهما من العلويه و هى أشرف عندهم و المراد بارتفاع مريخ و انحطاط زحل حسن حال الأول و سوء حال الثانى

بزعمهم إذ الشمس من أول الحمل كلما ازداد ارتفاعا فى الآفاق المائله الشماليه اشتد حراره الهواء فارتفع مانع تأثير المريخ و قوى تأثيره و ضعف تأثير زحل و كذا العكس.

ص: ۲۴۷

«۲۸»- الْكَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ(۱) عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ آزَرَ أَبَا إِبْرَاهِیمَ كَانَ مُنَجِّماً لِنُمْرُودَ وَ لَمْ یَكُنْ یَصْدُرُ إِلَّا عَنْ أَمْرِهِ فَنَظَرَ لَیْلَةً فِی النُّجُومِ فَأَصْبَحَ وَ هُوَ یَقُولُ لِنُمْرُودَ لَقَدْ رَأَیْتُ عَجَباً قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ رَأَیْتُ مَوْلُوداً یُولَدُ فِی أَرْضِنَا یَكُونُ هَلَاكُنَا عَلَی یَدَیْهِ وَ لَا یَلْبَثُ إِلَّا قَلِیلًا حَتَّی یُحْمَلَ بِهِ قَالَ فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ وَ قَالَ هَلْ حَمَلَتْ بِهِ النِّسَاءُ قَالَ لَا قَالَ فَحَجَبَ النِّسَاءَ عَنِ الرِّجَالِ فَلَمْ یَدَعْ امْرَأَةً إِلَّا جَعَلَهَا فِی الْمَدِینَهِ لَا یخلطن [لَا یَخْلُصُ إِلَیْهَا](۲)

بَعْلُهَا وَ وَقَعَ آزَرُ عَلَی أَهْلِهِ (۳)

وَ عَلِقَتْ بِإِبْرَاهِیمَ علیه السلام فَظَنَّ أَنَّهُ صَاحِبُهُ فَأَرْسَلُوا(۴)

إِلَی نِسَاءٍ مِنَ الْقَوَابِلِ فِی ذَلِكَ الزَّمَانِ لَا یَكُونُ فِی الرَّحِمِ شَیْ ءٌ إِلَّا عَلِمْنَ بِهِ فَنَظَرْنَ فَأَلْزَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا فِی الرَّحِمِ (۵) الظَّهْرَ فَقُلْنَ مَا نَرَی فِی بَطْنِهَا شَیْئاً وَ كَانَ فِیمَا أُوتِیَ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَیُحْرَقُ فِی (۶)

النَّارِ وَ لَمْ یُؤْتَ عِلْمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی سَیُنْجِیهِ مِنْهَا الْخَبَرَ(۷).

«۲۹»- الْكَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَائِنِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ نَجْماً فِی الْفَلَكِ السَّابِعِ فَخَلَقَهُ مِنْ مَاءٍ بَارِدٍ وَ سَائِرَ النُّجُومِ السِّتَّهِ الْجَارِیَاتِ مِنْ مَاءٍ حَارٍّ وَ هُوَ نَجْمُ الْأَنْبِیَاءِ وَ الْأَوْصِیَاءِ وَ هُوَ نَجْمُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَأْمُرُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْیَا وَ الزُّهْدِ فِیهَا وَ یَأْمُرُ بِافْتِرَاشِ التُّرَابِ (۸)

وَ تَوَسُّدِ اللَّبِنِ

۱- ۱. كذا فی نسخ البحار، و فی المصدر« هشام بن سالم عن أبی أیّوب الخزار عن ابی بصیر» و علی التقدیرین لا ارسال فی السند لان طبقه هشام و ابی أیّوب و ابی بصیر واحده فیمكن روایه هشام عن ابی بصیر بلا واسطه و بواسطه ابی أیّوب.

۲- ۲. فی المصدر: لا یخلص إلیها بعلها.

۳- ۳. فی المصدر: بأهله.

۴- ۴. فی المصدر: فأرسل.

۵- ۵. فی المصدر: إلی الظهر.

۶- ۶. فی المصدر: و بعض النسخ: بالنار.

۷- ۷. روضه الكافی: ۳۶۶.

۸- ۸. الثری(خ).

وَ لِبَاسِ الْخَشِنِ وَ أَكْلِ الْجَشِبِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ نَجْماً أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ (۱).

بیان: یـدل الخبر علی أن المنجمین قـد أخطئوا فی طبائع الکواکب و من ینسـبونه إلیها و فی سـعدها و نحسـها یأمر بالخروج من الـدنیا لعل المراد أن من ینسب إلیه هکـذا حاله أو من کان هـذا الکوکب طالع ولادته یکون کـذلک أو أن المنسوبین إلی هـذا الکوکب یأمرون بذلک.

أقول: فعلی الأـول یمکن أن یقـال لاـ تنـافی بین مـا ذکره المنجمون و بین ما ورد فی الخبر لأن نحوسـته بالنظر إلی أغراض أهل الدنیا و ما یطلبون من عز الدنیا و فخرها و زخرفها و سـعادته بالنظر إلی أغراض أهل الآخره و ما یطلبون من ترک الدنیا و لذاتها و شهواتها فتدبر.

«۳۰»- النُّجُومُ، رَوَى مُعَـاوِيَهُ بْنُ حُكَيْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَـادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْـدِ اللَّهِ علیه السـلام عَنِ النُّجُومِ حَقٌّ هِيَ قَالَ لِي نَعَمْ فَقُلْتُ لَهُ وَ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَعْلَمُهَا قَالَ نَعَمْ وَ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَعْلَمُهَا.

قال السید و رویناه بإسنادنا إلی محمد بن یحیی الخثعمی من غیر کتاب معاویه بن حکیم.

«۳۱»- وَ رَوَيْنَا بِإِسْنَادِنَا عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ حُكَيْمٍ فِي كِتَابِ أَصْلِهِ حَدِيثاً آخَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: فِي السَّمَاءِ أَرْبَعَهُ نُجُومٍ مَا يَعْلَمُهَا إِلَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ وَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْهِنْدِ يَعْرِفُونَ مِنْهَا نَجْماً وَاحِداً فَبِذَلِكَ قَامَ حِسَابُهُمْ.

«۳۲»- الْمَنَاقِبُ، لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ النُّجُومِ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ لَهُ هَذَا عِلْمٌ لَهُ أَصْلٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ حَدِّثْنِي عَنْهُ قَالَ أُحَدِّثُكَ عَنْهُ بِالسَّعْدِ وَ لَا أُحَدِّثُكَ بِالنَّحْسِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ فَرَضَ صَلَاهَ الْفَجْرِ لِأَوَّلِ سَاعَهٍ فَهُوَ فَرْضٌ وَ هِيَ سَعْدٌ وَ فَرَضَ الظُّهْرَ لِسَبْعِ سَاعَاتٍ وَ هُوَ فَرْضٌ وَ هِيَ سَعْدٌ وَ جَعَلَ الْعَصْرَ لِتِسْعِ سَاعَاتٍ وَ هُوَ فَرْضٌ وَ هِيَ سَعْدٌ وَ جَعَلَ الْمَغْرِبَ لِأَوَّلِ سَاعَهٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ هُوَ فَرْضٌ وَ هِيَ سَعْدٌ وَ الْعَتَمَهَ لِثَلَاثِ سَاعَاتٍ وَ هُوَ فَرْضٌ وَ هِيَ سَعْدٌ.

ص: ۲۴۹

۱- ۱. روضه الکافی: ۲۵۷.

بیان: لعل غرضه علیه السلام أن ذلک العلم له أصل لکن لا ینبغی لک أن تطلب منه إلا قدر ما تعلم به أوقات الفرائض أو المعنی أن أوقات الفرائض لها سعاده لوقوع عباده الله فیها.

«۳۳»- النُّجُومُ، رَوَیْنَا بِأَسَانِیدَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ الْغَضَائِرِیِّ وَ نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِی مِنْ کِتَابِ الدَّلَائِلِ تَأْلِیفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْیَرِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بَیَّاعٍ السَّابِرِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ لِی فِی النَّظَرِ فِی النُّجُوم لَذَّةً وَ هِیَ مَعِیبَةٌ عِنْدَ النَّاسِ فَإِنْ کَانَ فِیهَا إِثْمٌ تَرَکْتُ ذَلِکَ وَ إِنْ لَمْ یَکُنْ فِیهَا إِثْمٌ فَإِنَّ لِی فِیهَا لَذَّةً قَالَ فَقَالَ تَعُدُّ الطَّوَالِعَ قُلْتُ نَعَمْ فَعَدَدْتُهَا لَهُ فَقَالَ کَمْ تَسْقِی الشَّمْسُ الْقَمَرَ مِنْ نُورِهَا قُلْتُ هَذَا شَیْ ءٌ لَمْ أَسْمَعْهُ قَطُّ وَ قَالَ وَ کَمْ تَسْقِی الزُّهَرَةَ الشَّمْسُ مِنْ نُورِهَا قُلْتُ وَ لَا هَذَا قَالَ فَکَمْ تُسْقَی الشَّمْسُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ نُورِهِ قُلْتُ وَ هَذَا شَیْ ءٌ مَا أَسْمَعُهُ قَطُّ قَالَ فَقَالَ هَذَا شَیْ ءٌ إِذَا عَلِمَهُ الرَّجُلُ عَرَفَ أَوْسَطَ قَصَبَهٍ فِی الْأَجَمَهِ ثُمَّ قَالَ لَیْسَ یَعْلَمُ النُّجُومَ إِلَّا أَهْلُ بَیْتٍ مِنْ قُرَیْشٍ وَ أَهْلُ بَیْتٍ مِنَ الْهِنْدِ.

«۳۴»- وَ مِنْهُ، وَجَدْتُ فِی کِتَابٍ عَتِیقٍ اسْمُهُ کِتَابُ التَّجَمُّلِ قَالَ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ قَالَ: ذَکَرْتُ النُّجُومَ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ مَا یَعْلَمُهَا إِلَّا أَهْلُ بَیْتٍ بِالْهِنْدِ وَ أَهْلُ بَیْتٍ مِنَ الْعَرَبِ.

«۳۵»- وَ فِی الْکِتَابِ الْمَذْکُورِ، أَیْضاً عَنْ مُحَمَّدٍ وَ هَارُونَ ابْنَیْ أَبِی سَهْلٍ: وَ کَتَبَا إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّ أَبَانَا وَ جَدَّنَا کَانَا یَنْظُرَانِ فِی النُّجُوم فَهَلْ یَحِلُّ النَّظَرُ فِیهَا قَالَ نَعَمْ.

«۳۶»- وَ فِیهِ، أَیْضاً أَنَّهُمَا کَتَبَا إِلَیْهِ نَحْنُ وُلْدُ بَنِی نَوْبَخْتَ الْمُنَجِّم: وَ قَدْ کُنَّا کَتَبْنَا إِلَیْکَ هَلْ یَحِلُّ النَّظَرُ فِیهَا فَکَتَبْتَ نَعَمْ وَ الْمُنَجِّمُونَ یَخْتَلِفُون فِی صِفَهِ الْفَلَکِ فَبَعْضُهُمْ یَقُولُ إِنَّ الْفَلَکَ فِیهِ النُّجُومُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ مُعَلَّقٌ بِالسَّمَاءِ وَ هُوَ دُونَ السَّمَاءِ وَ هُوَ الَّذِی یَدُورُ بِالنُّجُومِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ السَّمَاءِ فَإِنَّهَا لَا تَتَحَرَّکُ وَ لَا تَدُورُ وَ یَقُولُونَ دَوَرَانُ الْفَلَکِ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ إِنَّ الشَّمْسَ تَدُورُ مَعَ الْفَلَکِ

تَحْتَ الْأَرْضِ وَ تَغِيبُ فِي الْمَغْرِبِ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ تَطْلُعُ بِالْغَدَاهِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَكَتَبَ نَعَمْ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنَ التَّوْحِيدِ.

«۳۷»- وَ مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ (۱)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ قَالَ كَانَ الْقَمَرُ مَنْحُوساً بِزُحَلَ.

بيان: معلق بالسماء أى الفلك معلق بالسماء و لعل مرادهم بالسماء الفلك التاسع و بعدم حركتها أنها لا تتحرك بالحركات الخاصه للكواكب و قولهم دوران الفلك تحت الأرض يحتمل الخاصه و اليوميه و الأعم و غرضهم أن الكواكب كما تتحرك تبعا للأفلاك فوق الأرض فكذا تتحرك تحتها و قولهم و إن الشمس تدور مع الفلك أى بالحركه اليوميه هذا ما خطر بالبال فى تأويله و ظاهره أن الأفلاك غير السماوات و لعله كان ذلك مذهبا لجماعه كما ذهب إليه الكراجكى حيث قال فى كنز الفوائد اعلم أن الأرض على هيئه الكره و الهواء يحيط بها من كل جهه و الأفلاك تحيط بالجميع إحاطه استداره و هى طبقات بعضها يحيط ببعض فمنها سبعه تختص بالنيرين و الكواكب الخمسه التى تسمى المتحيره فالنيران هما الشمس و القمر و الخمسه هى زحل و المشترى و المريخ و الزهره و عطارد فلكل واحد منها فلك يختص به من هذه السبعه ففلك زحل أعلاها و فلك القمر أقربها من الأرض و فلك الشمس فى وسطها و

۱- ۱. هو عمر بن يزيد بياع السابرى، قال النجاشیّ(۲۱۷) عمر بن محمّد بن يزيد ابو الأسود بياع السابرى مولى ثقيف كوفیّ ثقه جليل أحد من كان يفد فى كل سنه، روى عن أبى عبد اللّه و أبى الحسن عليهما السلام و روى الكشّیّ عن محمّد بن عذافر عنه قال: قال لى أبو عبد اللّه عليه السلام: يا ابن يزيد، انت و اللّه منا أهل البيت. قلت له: جعلت فداك، من آل محمّد؟ قال: اى و اللّه من انفسهم! قلت: من انفسهم؟ قال: اى و اللّه من انفسهم يا عمر! أ ما تقرأ كتاب اللّه عزّ و جلّ إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبیّ و الذين آمنوا و اللّه ولى المؤمنين»؟.

تحت فلک زحل فلک المشتری ثم المریخ و فوق القمر فلک عطارد ثم فلک الزهره و یحیط بهذه الأفلاک السبعه فلک الکواکب الثابته و هی جمیع ما یری فی السماء غیر ما ذکرنا ثم الفلک المحیط الأعظم المحرک جمیع هذه الأفلاک ثم السماوات السبع تحیط بالأفلاک و هی مساکن الأملاک و من رفعه الله تعالی إلی سمائه من أنبیائه و حججه علیهم السلام انتهی و هذا قول غریب لم أر به قائلا غیره و مخالفته لظاهر الآیه أکثر من القول المشهور.

فکتب نعم أی یحل النظر فیها ما لم یخرج من التوحید أی ما لم ینته إلی القول بتأثیر الکواکب و أنها شریکه فی الخلق و التدبیر للرب سبحانه و الظاهر أن المراد بالنظر فی النجوم هنا علم الهیئه و التفکر فی کیفیه دوران الکواکب و الأفلاک و قدر حرکاتها و أشباه ذلک لا استخراج الأحکام و الإخبار عن الحوادث.

«۳۸»- النُّجُومُ، مِنْ کِتَابِ نُزْهَهِ الْکِرَامِ وَ بُسْتَانِ الْعَوَامِّ تَأْلِیفِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ السَّرَاوِیِّ وَ هَذَا الْکِتَابُ خَطُّهُ بِالْعَجَمِیَّهِ تَکَلَّفْنَا مِنْ نَقْلِهِ إِلَی الْعَرَبِیَّهِ فَذَکَرَ فِی أَوَاخِرِ الْمُجَلَّدِ الثَّانِی مِنْهُ مَا هَذَا لَفْظُ مَنْ أَعْرَبَهُ: وَ رُوِیَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِیدَ بَعَثَ إِلَی مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیه السلام فَأَحْضَرَهُ فَلَمَّا حَضَرَ عِنْدَهُ قَالَ إِنَّ النَّاسَ یَنْسُبُونَکُمْ یَا بَنِی فَاطِمَهَ إِلَی عِلْمِ النُّجُومِ وَ أَنَّ مَعْرِفَتَکُمْ بِهَا مَعْرِفَهٌ جَیِّدَهٌ وَ فُقَهَاءُ الْعَامَّهِ یَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ إِذَا ذَکَرُوا فِی أَصْحَابِی فَاسْکُتُوا وَ إِذَا ذَکَرُوا الْقَدَرَ فَاسْکُتُوا وَ إِذَا ذَکَرُوا النُّجُومَ فَاسْکُتُوا وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام کَانَ أَعْلَمَ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِ النُّجُومِ وَ أَوْلَادُهُ وَ ذُرِّیَّتُهُ الَّذِینَ تَقُولُ الشِّیعَهُ بِإِمَامَتِهِمْ کَانُوا عَارِفِینَ بِهَا فَقَالَ لَهُ الْکَاظِمُ علیه السلام هَذَا حَدِیثٌ ضَعِیفٌ وَ إِسْنَادُهُ مَطْعُونٌ فِیهِ وَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی قَدْ مَدَحَ النُّجُومَ وَ لَوْ لَا أَنَّ النُّجُومَ صَحِیحَهٌ مَا مَدَحَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْأَنْبِیَاءُ علیهم السلام کَانُوا عَالِمِینَ بِهَا وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی فِی حَقِّ إِبْرَاهِیمَ خَلِیلِ الرَّحْمَنِ علیه السلام وَ کَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِیَکُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ (۱)

۱- ۱. الأنعام: ۷۵.

وَ قَالَ فِی مَوْضِعٍ آخَرَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِی النُّجُومِ فَقالَ إِنِّی سَقِیمٌ (۱) فَلَوْ لَمْ یَکُنْ عَالِماً بِعِلْمِ النُّجُومِ مَا نَظَرَ فِیهَا وَ مَا قَالَ إِنِّی سَقِیمٌ وَ إِدْرِیسُ علیه السلام کَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالنُّجُومِ وَ اللَّهُ تَعَالَی قَدْ أَقْسَمَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِیمٌ وَ قَالَ فِی مَوْضِعٍ آخَرَ وَ النَّازِعاتِ غَرْقاً إِلَی قَوْلِهِ فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً وَ یَعْنِی بِذَلِکَ اثْنَیْ عَشَرَ بُرْجاً وَ سَبْعَةَ سَیَّارَاتٍ وَ الَّذِی یَظْهَرُ بِاللَّیْلِ وَ النَّهَارِ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ بَعْدَ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا یَکُونُ أَشْرَفَ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ وَ هُوَ عِلْمُ الْأَنْبِیَاءِ وَ الْأَوْصِیَاءِ وَ وَرَثَةِ الْأَنْبِیَاءِ الَّذِینَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ (۲) وَ نَحْنُ نَعْرِفُ هَذَا الْعِلْمَ وَ مَا نَذْکُرُهُ فَقَالَ لَهُ هَارُونُ بِاللَّهِ عَلَیْکَ یَا مُوسَی هَذَا الْعِلْمُ لَا تُظْهِرُوهُ عِنْدَ الْجُهَّالِ وَ عَوَامِّ النَّاسِ حَتَّی لَا یُشَنِّعُوا عَلَیْکَ وَ نَفِّسِ الْعَوَامَّ بِهِ وَ غَطِّ هَذَا الْعِلْمَ وَ ارْجِعْ إِلَی حَرَمِ جَدِّکَ ثُمَّ قَالَ لَهُ هَارُونُ وَ قَدْ بَقِیَ مَسْأَلَةٌ أُخْرَی بِاللَّهِ عَلَیْکَ أَخْبِرْنِی بِهَا فَقَالَ لَهُ سَلْ فَقَالَ لَهُ بِحَقِّ الْقَبْرِ وَ الْمِنْبَرِ وَ بِحَقِّ قَرَابَتِکَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَخْبِرْنِی أَنْتَ تَمُوتُ قَبْلِی أَوْ أَنَا أَمُوتُ قَبْلَکَ لِأَنَّکَ تَعْرِفُ هَذَا مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ لَهُ مُوسَی علیه السلام آمِنِّی حَتَّی أُخْبِرَکَ فَقَالَ لَکَ الْأَمَانُ فَقَالَ أَنَا أَمُوتُ قَبْلَکَ وَ مَا کَذَبْتُ وَ لَا أَکْذِبُ وَ وَفَاتِی قَرِیبٌ.

أقول: تمامه فی أبواب تاریخ موسی علیه السلام.

«۳۹»- وَ مِنْهُ، قَالَ وَجَدْتُ فِی کِتَابٍ عَتِیقٍ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَی الْوَلِیدِ بْنِ جُمَیْعٍ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عِکْرِمَهُ عَنْ حِسَابِ النُّجُومِ فَجَعَلَ الرَّجُلُ یَتَحَرَّجُ أَنْ یُخْبِرَهُ قَالَ عِکْرِمَهُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ یَقُولُ عِلْمٌ عَجَزَ النَّاسُ عَنْهُ وَدِدْتُ أَنِّی عَلِمْتُهُ.

«۳۸»- وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ کِتَابِ رَبِیعِ الْأَبْرَارِ لِلزَّمَخْشَرِیِّ عَنِ الْوَلِیدِ بْنِ جُمَیْعٍ قَالَ: رَأَیْتُ عِکْرِمَهَ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ عِلْمِ النُّجُومِ وَ الرَّجُلُ یَتَحَرَّجُ أَنْ یُخْبِرَهُ فَقَالَ لَهُ عِکْرِمَهُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ یَقُولُ عِلْمٌ عَجَزَ النَّاسُ عَنْهُ وَ لَوَدِدْتُ أَنِّی عَلِمْتُهُ.

۱- ۱. الصافّات: ۸۹.

۲- ۲. النحل: ۱۶.

«۳۹»- وَ أَيْضاً فِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: عِلْمٌ مِنْ عِلْمِ النُّبُوَّهِ وَ لَيْتَنِی كُنْتُ أَحْسِنُهُ.

«۴۰»- وَ مِنْهُ، قَالَ رَوَيْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّجَّارِ فِی الْمُجَلَّدِ الْحَادِی وَ الْعِشْرِينَ مِنْ تَذْيِيلِهِ عَلَى تَارِيخِ الْخَطِيبِ فِی تَرْجَمَهِ عَلِیِّ بْنِ طِرَادٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى (۱) عِكْرِمَهَ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا يَهُودِيّاً يَتَكَهَّنُ قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَجَاءَ فَقَالَ يَا يَهُودِیُّ بَلَغَنِی أَنَّكَ تُخْبِرُ بِالْغَيْبِ فَقَالَ الْيَهُودِیُّ أَمَّا الْغَيْبُ فَلَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ وَ لَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ قَالَ هَاتِ قَالَ أَ لَكَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْكُتَّابِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ يَأْتِی غَداً مَحْمُوماً مِنَ الْكُتَّابِ وَ يَمُوتُ يَوْمَ عَاشِرِهِ وَ أَمَّا أَنْتَ فَلَا تَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَذْهَبَ بَصَرُكَ قَالَ هَذَا أَخْبَرْتَنِی عَنِ ابْنِی وَ عَنْ نَفْسِی فَأَخْبِرْنِی عَنْ نَفْسِكَ قَالَ أَمُوتُ رَأْسَ السَّنَهِ قَالَ عِكْرِمَهُ فَجَاءَ ابْنُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنَ الْكُتَّابِ مَحْمُوماً وَ مَاتَ يَوْمَ عَاشِرِهِ فَلَمَّا كَانَ رَأْسُ السَّنَهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا عِكْرِمَهُ انْظُرْ مَا فَعَلَ الْيَهُودِیُّ فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَقَالُوا مَاتَ أَمْسِ فَمَا خَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهُ.

بيان: الكتاب بضم الكاف و تشديد التاء الكتبه و يطلق على المكتب تسميه للمحل باسم الحال.

«۴۱»- النُّجُومُ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ رَبِيعِ الْأَبْرَارِ عَنْ عَلِیٍّ عليه السلام: مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ مِنْ حَمَلَهِ الْقُرْآنِ ازْدَادَ بِهِ إِيمَاناً وَ يَقِيناً ثُمَّ تَلَا إِنَّ فِی اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ(۲).

«۴۲»- وَ قَالَ فِيهِ أَيْضاً، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ: إِيَّاكُمْ وَ التَّكْذِيبَ بِالنُّجُومِ فَإِنَّهُ عِلْمٌ مِنْ عُلُومِ النُّبُوَّهِ.

وَ فِيهِ أَيْضاً عَنْ عَلِیٍّ عليه السلام: يُكْرَهُ أَنْ يُسَافِرَ الرَّجُلُ أَوْ يَتَزَوَّجَ فِی مُحَاقِ الشَّهْرِ وَ إِذَا كَانَ الْقَمَرُ فِی الْعَقْرَبِ.

«۴۳»- وَ ذَكَرَ الْخَطِيبُ فِی تَارِيخِ بَغْدَادَ، حَدِيثاً أَسْنَدَهُ إِلَى تَمِيمِ بْنِ الْحَارِثِ

۱- ۱. عن(خ).

۲- ۲. يونس: ۶.

عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام: أَنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ أَوْ يُسَافِرَ إِذَا كَانَ الْقَمَرُ فِی مُحَاقِ الشَّهْرِ أَوِ الْعَقْرَبِ.

«۴۴»- وَ فِی کِتَابِ رَبِیعِ الْأَبْرَارِ، فِیمَا رَوَاهُ عَنْ مَوْلَانَا عَلِیٍّ علیه السلام: وَ یُرْوَی أَنَّ رَجُلًا قَالَ إِنِّی أُرِیدُ الْخُرُوجَ فِی تِجَارَهٍ لِی وَ ذَلِکَ فِی مُحَاقِ الشَّهْرِ فَقَالَ أَ تُرِیدُ أَنْ یَمْحَقَ اللَّهُ تِجَارَتَکَ تَسْتَقْبِلُ هِلَالَ الشَّهْرِ بِالْخُرُوجِ.

«۴۵»- وَ فِیهِ أَیْضاً: کَانَ عُلَمَاءُ بَنِی إِسْرَائِیلَ یَسْتُرُونَ مِنَ الْعُلُومِ عِلْمَیْنِ عِلْمَ النُّجُومِ وَ عِلْمَ الطِّبِّ فَلَا یُعَلِّمُونَهُمَا أَوْلَادَهُمْ لِحَاجَهِ الْمُلُوکِ إِلَیْهِمَا لِئَلَّا یَکُونَ سَبَباً فِی صُحْبَهِ الْمُلُوکِ وَ الدُّنُوِّ مِنْهُمْ فَیَضْمَحِلَّ دِینُهُمْ.

«۴۶»- وَ مِنْهُ، رَوَی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّلْتِ فِی کِتَابِ التَّوَاقِیعِ مِنْ أُصُولِ الْأَخْبَارِ قَالَ: حَمَلْتُ الْکِتَابَ وَ هُوَ الَّذِی نَقَلْتُهُ مِنَ الْعِرَاقِ قَالَ کَتَبَ معقله [مَصْقَلَهُ] بْنُ إِسْحَاقَ إِلَی عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ رُقْعَهً یُعْلِمُهُ فِیهَا أَنَّ الْمُنَجِّمَ کَتَبَ مِیلَادَهُ وَ وَقَّتَ عُمُرَهُ وَقْتاً وَ قَدْ قَارَبَ ذَلِکَ الْوَقْتَ وَ خَافَ عَلَی نَفْسِهِ فَأَحَبَّ أَنْ یَسْأَلَهُ أَنْ یَدُلَّهُ عَلَی عَمَلٍ یَعْمَلُهُ یَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَوْصَلَ عَلِیُّ بْنُ جَعْفَرٍ رُقْعَهً(۱)

بِعَیْنِهَا کَتَبَهَا فَکَتَبَ إِلَیْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ مَتَّعَنِیَ اللَّهُ بِکَ قَرَأْتُ رُقْعَهَ فُلَانٍ فَأَصَابَنِی وَ اللَّهِ مَا أَخْرَجَنِی إِلَی بَعْضِ لَائِمَتِکَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْتَ تَعْلَمُ حَالَهُ مِنَّا حَقّاً وَ مِنْ طَاعَتِنَا وَ أُمُورِنَا فَمَا مَنَعَکَ مِنْ نَقْلِ الْخَبَرِ إِلَیْنَا لِنَسْتَقْبِلَ الْأَمْرَ بِبَعْضِ السُّهُولَهِ أَوْ جَعَلْتَهُ (۲) أَنَّهُ رَأَی رُؤْیَا فِی مَنَامِهِ أَوَ بَلَغَ سِنٌّ إِلَیْهِ أَوْ أَنْکَرَ شَیْئاً مِنْ نَفْسِهِ کَانَ یُدْرِکُ بِهَا حَاجَتَهُ وَ کَانَ الْأَمْرُ یَخِفُّ وُقُوعُهُ وَ یَسْهُلُ خَطْبُهُ وَ یَحْتَسِبُ هَذِهِ الْأُمُورَ عِنْدَ اللَّهِ بِالْأَمْسِ نَذْکُرُهُ فِی اللَّفْظَهِ(۳) بِأَنْ لَیْسَ أَحَدٌ یَصْلُحُ لَهَا غَیْرُهُ وَ اعْتِمَادُنَا عَلَیْهِ عَلَی مَا تَعْلَمُ نَحْمَدُ اللَّهَ کَثِیراً وَ نَسْأَلُهُ الِاسْتِمْتَاعَ بِنِعْمَتِهِ وَ بِأَصْلَحِ الْمَوَالِی وَ أَحْسَنِ الْأَعْوَانِ عَوْناً وَ بِرَحْمَتِهِ وَ مَغْفِرَتِهِ مُرْ فُلَاناً لَا فَجَعَنَا اللَّهُ بِهِ بِمَا یَقْدِرُ عَلَیْهِ مِنَ الصِّیَامِ عَلَی

۱- ۱. رقعته(خ).

۲- ۲. أو أدخلته(خ).

۳- ۳. فی العظه فانه(خ).

مَا أَصِفُ إِمَّا كُلَّ يَوْمٍ أَوْ يَوْماً وَ يَوْماً لَا أَوْ ثَلَاثَةً فِي الشَّهْرِ وَ لَا يَخْلُو كُلَّ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مِنْ صَدَقَةٍ عَلَى سِتِّينَ مِسْكِيناً أَوْ مَا يُحَرِّكُهُ عَلَيْهِ النِّيَّهُ(۱)

وَ مَا جَرَى وَ تَمَّ وَ يَسْتَعْمِلُ نَفْسَهُ فِي صَلَاهِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ اسْتِعْمَالًا شَدِيداً وَ كَذَلِكَ فِي الِاسْتِغْفَارِ وَ قِرَاءَهِ الْقُرْآنِ وَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ الِاعْتِرَافِ فِي الْقُنُوتِ بِذُنُوبِهِ وَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا وَ يَجْعَلُ أَبْوَاباً فِي الصَّدَقَهِ وَ الْعِتْقِ عَنْ أَشْيَاءَ يَسِمُهَا(۲)

مِنْ ذُنُوبِهِ وَ يُخْلِصُ نِيَّتَهُ فِي اعْتِقَادِ الْحَقِّ وَ يَصِلُ رَحِمَهُ وَ يَنْشُرُ الْخَيْرَ فِيهَا وَ نَرْجُو أَنْ يَنْفَعَهُ مَكَانُهُ مِنَّا وَ مَا وَهَبَ اللَّهُ مِنْ رِضَانَا عَنْهُ وَ حَمْدِنَا إِيَّاهُ فَلَقَدْ وَ اللَّهِ سَاءَنِي أَمْرُهُ فَوْقَ مَا أَصِفُ عَلَى أَنَّهُ أَرْجُو أَنْ يَزِيدَ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ وَ يُبْطِلَ قَوْلَ الْمُنَجِّمِ فَمَا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى الْغَيْبِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ.

و قد رأيت هذا الحديث فی كتاب التوقيعات لعبد الله بن جعفر الحميری رحمه الله قد رواه عن أحمد بن محمد بن عيسی بإسناده إلی الكاظم عليه السلام. بيان النسخه كانت فی هذه الروايه سقيمه جدا و لم نجدها فی مكان آخر نصلحها به فتركناها كما كانت.

«۴۷»- النُّجُومُ، رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ مَا هَذَا لَفْظُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَهَ قَالَ: وَ فُتِحَتْ مَدَائِنُ الشَّامِ عَلَى يَدِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَلْقَاءِ فَلَقُوا بِهَا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ بَالِقٌ بِهِ سُمِّيَتِ الْبَلْقَاءُ فَجَعَلُوا يَخْرُجُونَ يُقَاتِلُونَهُ لَا يُقْتَلُ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَسَأَلَ ذَلِكَ فَقِيلَ إِنَّ فِي مَدِينَتِهِ امْرَأَهً مُنَجِّمَهً تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ بِفَرْجِهَا ثُمَّ تَحْسُبُ ثُمَّ يُعْرَضُ عَلَيْهَا الْخَيْلُ فَلَا يَخْرُجُ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ حَضَرَ أَجَلُهُ فَصَلَّى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ رَكْعَتَيْنِ وَ دَعَا رَبَّهُ أَنْ يُؤَخِّرَ الشَّمْسَ فَاضْطَرَبَ عَلَيْهَا الْحِسَابُ فَقَالَتْ لِبَالِقٍ انْظُرْ مَا يَعْرِضُونَ عَلَيْكَ فَأَعْطِهِمْ فَإِنَّ حِسَابِي قَدِ اخْتَلَطَ عَلَيَّ قَالَ فَتَصَفَّحِي الْخَيْلَ فَأَخْرِجِي فَإِنَّهُ

۱- ۱. النسبه(خ).

۲- ۲. يعلمها(خ).

لَا يَكُونُ إِلَّا بِقِتَالٍ قَالَ فَتَصَفَّحَتْ (۱) وَ أَخْرَجَتْ فَقَتَلُوا قَتْلًا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ فَسَأَلُوا يُوشَعَ الصُّلْحَ فَأَبَى حَتَّى يَدْفَعَ إِلَيْهِ الْمَرْأَهَ فَأَبَى بَالِقٌ أَنْ يَدْفَعَهَا فَقَالَتْ ادْفَعْنِى إِلَيْهِ فَصَالَحَهَا وَ دَفَعَهَا إِلَيْهِ فَقَالَتْ هَلْ تَجِدُ فِيمَا أُوحِىَ إِلَى صَاحِبِكَ قَتْلَ النِّسَاءِ قَالَ لَا قَالَتْ أَ لَيْسَ إِنَّمَا تَدْعُونِى إِلَى دِينِكَ قَالَ بَلَى قَالَتْ فَإِنِّى قَدْ دَخَلْتُ فِى دِينِكَ هَذَا آخِرُ لَفْظِهِ فِى حَدِيثِهِ.

بيان: تستقبل الشمس بفرجها أی تواجهها لتعلم مقدار حركتها و هذه العباره شائعه وقعت فی مواضع منها ما ورد فيما يتشأم به المسافر و المرأه الشمطاء تلقی فرجها أی تواجهها.

«۴۸»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليهم السلام قَالَ: كَانَتْ أَرْضٌ بَيْنِى وَ بَيْنَ رَجُلٍ فَأَرَادَ قِسْمَتَهَا وَ كَانَ الرَّجُلُ صَاحِبَ نُجُومٍ فَنَظَرَ إِلَى السَّاعَهِ الَّتِى فِيهَا السُّعُودُ فَخَرَجَ فِيهَا وَ نَظَرَ إِلَى السَّاعَهِ الَّتِى فِيهَا النُّحُوسُ فَبَعَثَ إِلَى أَبِى فَلَمَّا اقْتَسَمَا الْأَرْضَ خَرَجَ خَيْرُ السَّهْمَيْنِ لِأَبِى فَجَعَلَ صَاحِبُ النُّجُومِ يَتَعَجَّبُ فَقَالَ لَهُ أَبِى مَا لَكَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ لَهُ أَبِى فَهَلَّا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا صَنَعْتَ إِذَا أَصْبَحْتَ فَتَصَدَّقْ بِصَدَقَهٍ تُذْهِبْ عَنْكَ نَحْسَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ إِذَا أَمْسَيْتَ فَتَصَدَّقْ بِصَدَقَهٍ تُذْهِبْ عَنْكَ نَحْسَ تِلْكَ اللَّيْلَهِ.

«۴۹»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَتْ أَرْضٌ بَيْنَ أَبِى وَ بَيْنَ رَجُلٍ فَأَرَادَ قِسْمَتَهَا وَ ذَكَرَ نَحْوَهُ وَ قَالَ عليه السلام فِى عِلْمِ النُّجُومِ عِنْدَنَا مَعْرِفَهُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْكَافِرِ.

بيان: لعله عليه السلام قال ذلک عند ذکر علم النجوم لبيان إحاطه علمه بما يدعيه المنجمون و بغيره لا أنه عليه السلام كان يعرف ذلک من النجوم مع أنه يحمل ذلک أيضا لبيان قصور علمهم و عدم إحاطتهم به فإنهم لا يدعون علم أمثال ذلک من جهه النجوم.

«۵۰»- الْإِحْتِجَاجُ، وَ النَّهْجُ، [نهج البلاغه] مِنْ كَلَامٍ لَهُ: قَالَهُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى

۱- ۱. فتسلحت(خ).

الْمَسِـیرِ إِلَی الْخَوَارِجِ فَقَـالَ لَهُ یَـا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنْ سِـرْتَ فِی هَـذَا الْوَقْتِ خَشِـیتُ أَنْ لَا تَظْفَرَ بِمُرَادِکَ مِنْ طَرِیقِ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ علیه السلام أَ تَزْعُمُ أَنَّکَ تَهْدِی إِلَی السَّاعَهِ الَّتِی مَنْ سَارَ فِیهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ وَ تُخَوِّفُ (۱)

[مِنَ] السَّاعَهِ الَّتِی مَنْ سَارَ فِیهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ فَمَنْ صَدَّقَکَ (۲) بِهَذَا فَقَدْ کَذَّبَ الْقُرْآنَ وَ اسْتَغْنَی عَنِ الِاسْتِعَانَهِ(۳)

بِـاللَّهِ تَعَـالَی فِی نَیْـلِ الْمَحْبُوبِ وَ دَفْعِ الْمَکْرُوهِ وَ تَبْتَغِی فِی قَوْلِکَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِکَ أَنْ یُولِیَکَ الْحَمْـدَ دُونَ رَبِّهِ لِأَنَّکَ بِزَعْمِکَ أَنْتَ هَدَیْتَهُ إِلَی السَّاعَهِ الَّتِی نَالَ فِیهَا النَّفْعَ وَ أَمِنَ فِیهَا الضُّرَّ ثُمَّ أَقْبَلَ علیه السلام عَلَی النَّاسِ فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِیَّاکُمْ وَ تَعَلُّمَ النُّجُومِ إِلَّا مَا یُهْتَـدَی بِهِ فِی بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهَـا تَـدْعُو إِلَی الْکِهَانَهِ الْمُنَجِّمُ کَالْکَاهِنِ وَ الْکَاهِنُ کَالسَّاحِرِ وَ السَّاحِرُ کَالْکَافِرِ وَ الْکَافِرُ فِی النَّارِ سِـیرُوا عَلَی اسْمِ اللَّهِ وَ عَوْنِهِ (۴).

بیان: فمن صدقک بهذا کأنه أسقط السید من الروایه شیئا کما هو دأبه و قد مر تمامه و علی ما تقدم هذا إشاره إلی علم ما فی بطن الدابه و إن لم یکن سقط هنا شی ء فیحتمل أن یکون إشاره إلی دعواه علم الساعتین المنافی لقوله عز و جل وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ ما ذا تَکْسِبُ غَداً(۵) و لقوله سبحانه قُلْ لا یَعْلَمُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَیْبَ إِلَّا اللَّهُ (۶) و قوله جل و علا وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَیْبِ لا یَعْلَمُها إِلَّا هُوَ(۷) و ما أفاد مثل هذا المعنی و یمکن حمل الکلام علی وجه آخر و هو أن قول المنجم بأن صرف السوء و نزول الضر تابع للساعه سواء قال بأن الأوضاع العلویه مؤثره تامه فی السفلیات و لا یجوز تخلف الآثار عنها أو قال

۱- ۱. فی النهج: من الساعه.

۲- ۲. فی النهج: صدق.

۳- ۳. فی النهج: الاعانه:

۴- ۴. الاحتجاج: ۱۲۵، النهج: ج ۱ ص ۱۲۸.

۵- ۵. لقمان: ۳۴.

۶- ۶. النمل: ۶۵.

۷- ۷. الأنعام: ۵۹.

بأنهـا مؤثرات نـاقصه و لكن بـاقى المؤثرات أمور لاـ يتطرق إليهـا التغير أو قال بأنها علامات تـدل على وقوع الحوادث حتما فهو مخالف لما ثبت من الدين من أنه سـبحانه يمحو ما يشاء و يثبت و أنه يقبض و يبسط و يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و لم يفرغ من الأـمر و هـو تعـالى كـل يـوم فى شـأن و الظـاهر من أحـوال المنجمين السـابقين و كلمـاتهم جلهم بـل كلهم أنهم لاـ يقولون بالتخلف وقوعا أو إمكانا فيكون تصـديقهم مخالفا لتصـديق القرآن و ما علم من الـدين و الإيمان من هـذا الوجه و لو كان منهم من يقول بجواز التخلف و وقوعه بقدره الله و اختياره و أنه تزول نحوسه الساعات بالتوكل و الدعاء و التوسل و التصدق و ينقلب السـعد نحسـا و النحس سـعدا و بـأن الحوادث لاـ يعلم وقوعها إلا إذا علم أن الله سـبحانه لم تتعلق حكمته بتبـديل أحكامها كان كلامه عليه السـلام مخصوصا بمن لم يكن كذلك فالمراد بقوله صـرف عنه السوء و حاق به الضر أى حتما قوله عليه السلام فى قولـك أى على قولـك أو بسـبب قولك أو هى للظرفيه المجازيه إلا ما يهتـدى به إشاره إلى قوله سـبحانه وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَـدُوا بِهـا فِی ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ(١) و الكهـانه بالفتـح مصـدر قولـك كهن بالضم أى صار كاهنا و يقال كهن يكهن كهـانه مثـل كتب يكتب كتـابه إذا تكهن و الحرفه الكهـانه بالكسـر و هى عمل يوجب طاعه بعض الجان له بحيث يأتيه بالأخبار الغـائبه و هو قريب من السـحر قيل قـد كان فى العرب كهنه كشق و سـطيح و غيرهما فمنهم من يزعم أن له تابعا من الجن و رئيا يلقى إليه الأخبار و منهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات و أسـباب يسـتدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله و هـذا يخصونه باسم العراف كالـذى يـدعى معرفه الشـى ء المسـروق و مكان الضاله و نحوهما و دعوه علم النجوم إلى الكهانه إما لأنه ينجر أمر المنجم إلى الرغبه فى تعلم الكهانه و التكسب به أو ادعاء ما يدعيه الكاهن و السحر قيل

ص: ۲۵۹

۱- ۱. الأنعام: ۹۷.

هو کلام أو کتابه أو رقیه أو أقسام و عزائم و نحوها یحدث بسببها ضرر علی الغیر و منه عقد الرجل عن زوجته و إلقاء البغضاء بین الناس و منه استخدام الملائکه و الجن و استنزال الشیاطین فی کشف الغائبات و علاج المصاب و استحضارهم و تلبسهم ببدن صبی أو امرأه و کشف الغائب علی لسانه انتهی و الظاهر أنه لا یختص بالضرر و سیأتی بعض تحقیقه فی باب هاروت و ماروت و تمام تحقیقه فی باب الکبائر و وجه الشبه فی تشبیه المنجم بالکاهن إما الاشتراک فی الإخبار عن الغائبات أو فی الکذب و الإخبار بالظن و التخمین و الاستناد إلی الأمارات الضعیفه و المناسبات السخیفه أو فی العدول و الانحراف عن سبیل الحق و التمسک فی نیل المطالب و درک المآرب بأسباب خارجه عن حدود الشریعه و صدهم عن التوسل إلی الله تعالی بالدعاء و الصدقه و سائر أصناف الطاعه أو فی البعد عن المغفره و الرحمه و یجری بعض هذه الوجوه فی التشبیهین الأخیرین و المشبه به فی التشبیهات أقوی و نتیجه الجمیع دخول النار و یمکن أن یکون قوله و الکافر فی النار إشاره إلی وجه الشبه و إن کان بعیدا و المراد إما الخلود أو الدخول و الأخیر أظهر و إن کان تحققه فی الکافر فی ضمن الخلود.

و قال ابن میثم رحمه الله فی شرح هذا الکلام منه علیه السلام اعلم أن الذی یلوح من سر نهی الحکمه النبویه عن تعلم (۱)

النجوم أمران أحدهما اشتغال متعلمیها(۲) بها و اعتماد کثیر من الخلق السامعین لأحکامها فیما یرجون و یخافون علیه فیما یسنده إلی الکواکب و الأوقات و الاشتغال بالفزع إلیه و إلی ملاحظه الکواکب عن الفزع إلی الله تعالی و الغفله عن الرجوع إلیه فیما یهم من الأحوال و قد علمت أن ذلک یضاد مطلوب الشارع إذ کان غرضه لیس إلا دوام التفات الخلق إلی الله و تذکرهم لمعبودهم بدوام حاجتهم إلیه الثانی أن الأحکام النجومیه إخبارات عن أمور و هی تشبه الاطلاع علی الأمور الغیبیه و أکثر الخلق من

۱- ۱. تعلیم(خ).

۲- ۲. متعلمها(خ).

العوام أو النساء و الصبيان لا يميزون بينها و بين علم الغيب و الإخبار به فكان تعلم تلك الأحكام و الحكم بها سببا لضلال كثير من الخلق و موهنا لاعتقاداتهم فى المعجزات إذ الإخبار عن الكائنات منها و كذا فى عظمه بارئهم و يشككهم فى عموم صدق قوله تعالى قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ (١) وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ(٢) و قوله إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ(٣) الآيه فالمنجم إذا حكم لنفسه بأنه يصيب كذا فقد ادعى أن نفسه تعلم ما تكسب غدا و بأى أرض تموت و ذلك عين التكذيب للقرآن و كان هذين الوجهين هما المقتضيان لتحريم الكهانه و السحر و العزائم و نحوها و أما مطابقه لسان الشريعه للعقل فى تكذيب هذه الأحكام فبيانها أن أهل النظر إما متكلمون فإما معتزله أو أشعريه أما المعتزله فاعتمادهم فى تكذيب المنجم على أحد الأمرين أحدهما أن الشريعه كذبته و عندهم أن كل حكم شرعى فيشتمل على وجه عقلى و إن لم يعلم عين ذلك الوجه و الثانى مناقشه فى ضبطه لأسباب ما أخبر عنه من كون أو فساد و أما الأشعريه فهم و إن قالوا لا مؤثر فى الوجود إلا الله تعالى و زعم بعضهم أنهم خلصوا بذلك من إسناد التأثيرات إلى الكواكب إلا أنه لا مانع على مذهبهم أن يجعل الله تعالى اتصال نجم بنجم أو حركته علامه على كون كائن أو فساده و ذلك مما لا يبطل على المنجم قاعده فيرجعون أيضا إلى بيان عدم إحاطته بأسباب كون ما أخبر عنه و مناقشته فى ذلك و أما الحكماء فاعلم أنه قد ثبت فى أصولهم أن كل كائن فاسد فى هذا العالم فلا بد له من أسباب أربعه فاعلى و مادى و صورى و غائى أما السبب الفاعلى القريب فالحركات السماويه و الذى هو أسبق منها فالمحرك لها إلى أن ينتهى إلى الجود الإلهى المعطى لكل قابل ما يستحقه و أما سببه المادى فهو القابل لصورته و تنتهى القوابل إلى

١- ١. النمل: ٦٥.

٢- ٢. الأنعام: ٥٩.

٣- ٣. لقمان: ٣۴.

القابل الأول و هو ماده العناصر المشترکه بینها و أما الصوری فصورته التی تقبلها مادته و أما الغائی فهی التی لأجلها وجد أما الحرکات السماویه فإن من الکائنات ما یحتاج فی کونه إلی دوره واحده للفلک و منها ما یحتاج إلی بعض دوره و منها ما یحتاج إلی جمله من أدواره و اتصالاته و أما القوابل للکائنات فقد تقرر عندهم أیضا أن قبولها لکل کائن معین مشروط باستعداد معین له و ذلک الاستعداد یکون بحصول صوره سابقه علیه و هکذا قبل کل صوره صوره معده لحصول الصوره بعدها و کل صوره منها أیضا یستند إلی الاتصالات و الحرکات الفلکیه و لکل استعداد معین زمان معین و حرکه معینه و اتصال معین یخصه لا یفی بدرکها القوه البشریه إذا عرفت ذلک فنقول الأحکام النجومیه إما أن تکون جزئیه أو کلیه أما الجزئیه فأن یحکم مثلا بأن هذا الإنسان یکون من حاله کذا و کذا و ظاهر أن مثل هذا الحکم لا سبیل له إلی معرفته إذ العلم به إنما هو من جهه أسبابه أما الفاعلیه فأن یعلم أن الدوره المعینه أو الاتصال المعین سبب لملک هذا الرجل البلد المعین مثلا و أنه لا سبب فاعلی لذلک إلا هو و الأول باطل لجواز أن یکون السبب غیر ذلک الاتصال أو هو مع غیره أقصی ما فی الباب أن یقال إنما کانت هذه الدوره و هذا الاتصال سببا لهذا الکائن لأنها کانت سببا لمثله فی الوقت الفلانی لکن هذا أیضا باطل لأن کونها سببا للکائن السابق لا یجب أن یکون لکونها مطلقا دوره و اتصالا بل لعله أن یکون لخصوصیه کونها تلک المعینه التی لا تعود بعینها فیما بعد و حینئذ لا یمکن الاستدلال بحصولها علی کون حادث لأن المؤثرات المختلفه لا یجب تشابه آثارها و الثانی أیضا باطل لأن العقل یجزم

بأنه لا اطلاع له علی أنه لا مقتضی لذلک الکائن من الأسباب الفاعله إلا الاتصال المعین و کیف و قد ثبت أن من الکائنات ما یفتقر إلی أکثر من اتصال واحد و دوره واحده أو أقل و أما القابلیه فأن یعلم أن الماده قد استعدت لقبول مثل هذا الکائن و استجمعت جمیع شرائط قبوله الزمانیه و المکانیه و السماویه و الأرضیه و ظاهر أن الإحاطه بذلک غیر ممکنه للإنسان.

و أما أحكامهم الكليه فكان كما يقال كلما حصلت الدوره الفلانيه كان كذا فالمنجم إنما يحكم بذلك الحكم عن جزئيات من الدورات تشابهت آثارها فظنها متكرره و لذلك يعدلون إذا حقق القول عليهم إلى دعوى التجربه و قد علمت أن التجربه تعود إلى تكرر مشاهدات يضبطها الحس و العقل يحصل منها حكما كليا كحكمه بأن كل نار محرقه فإنه لما أمكن للعقل استثبات الإحراق بواسطه الحس أمكنه الجزم الكلى بذلك فأما التشكلات الفلكيه و الاتصالات الكوكبيه المقتضيه لكون ما يكون فليس شى ء منها يعود بعينه كما علمت و إن جاز أن يكون تشكلات و عودات متقاربه الأحوال و متشابهه إلا أنه لا يمكن للإنسان ضبطها و لا الاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهه و التفاوت و ذلك أن حساب المنجم مبنى على قسمه الزمان بالشهور و الأيام و الساعات و الدرج و الدقائق و أجزائها و تقسيم الحركه بإزائها و رفع بينهما نسبه عدديه و كل هذه أمور غير حقيقيه و إنما تؤخذ على سبيل التقريب أقصى ما فى الباب أن التفاوت فيها لا يظهر فى المدد المتقاربه لكنه يشبه أن يظهر فى المدد المتباعده و مع ظهور التفاوت فى الأسباب كيف يمكن دعوى التجربه و حصول العلم الكلى الثابت الذى لا يتغير باستمرار أثرها على وتيره واحده ثم لو سلمنا أنه لا يظهر تفاوت أصلا إلا أن العلم بعود تلك الدوره لا يقتضى بمجرده العلم بعود الأثر السابق لتوقف العلم بذلك على عود أمثال الأسباب الباقيه للأثر السابق من الاستعداد و سائر أسبابه العلويه و السفليه و على ضبطها فإن العلم التجربى إنما يحصل بعد حصرها ليعلم عودها و تكررها و كل ذلك مما لا سبيل للقوه البشريه إلى ضبطه فكيف يمكن دعوى التجربه.

ثم قال و اعلم أن الذى ذكرناه ليس إلا بيان أن الأصول التى يبنى عليها الأحكاميون أحكامهم و ما يخبرون به فى المستقبل أصول غير موثوق بها فلا يجوز الاعتماد عليها فى تلك الأحكام و الجزم بها و هذا لا ينافى كون تلك القواعد ممهده بالتقريب كقسمه الزمان و حركه الفلك و السنه و الشهر و اليوم مأخوذا عنها

حساب یبنی علیه مصالح إما دینیه کمعرفه أوقات العبادات کالصوم و الحج و نحوهما أو دنیویه کآجال المدائنات و سائر المعاملات و کمعرفه الفصول الأربعه لیعمل فی کل منها ما یلیق به من الحراثه و السفر و أسباب المعاش و کذلک معرفه قوانین تقریبیه من أوضاع الکواکب و حرکاتها یهتدی بقصدها و علی سمتها المسافرون فی بر أو بحر فإن ذلک القدر منها غیر محرم بل لعله من الأمور المستحبه لخلو المصالح المذکوره فیه عن وجوه المفاسد التی تشتمل علیها الأحکام کما سبق و لذلک امتن الله

تعالی علی عباده بخلق الکواکب فی قوله هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِی ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ(۱) و قوله لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَ الْحِسابَ (۲)

أقول: وَ رَوَی ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ هَذِهِ الرِّوَایَهَ بِوَجْهٍ آخَرَ أَبْسَطَ مِمَّا أَوْرَدَهُ السَّیِّدُ رحمه الله نَقْلًا مِنْ کِتَابِ صِفِّینَ لِابْنِ دَیْزِیلَ مُرْسَلًا قَالَ: عَزَمَ عَلِیٌّ علیه السلام عَلَی الْخُرُوجِ مِنَ الْکُوفَهِ إِلَی الْحَرُورِیَّهِ وَ کَانَ فِی أَصْحَابِهِ مُنَجِّمٌ فَقَالَ لَهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَا تَسِرْ فِی هَذِهِ السَّاعَهِ وَ سِرْ عَلَی ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مَضَیْنَ مِنَ النَّهَارِ فَإِنَّکَ إِنْ سِرْتَ فِی هَذِهِ السَّاعَهِ أَصَابَکَ وَ أَصْحَابَکَ أَذًی وَ ضُرٌّ شَدِیدٌ وَ إِنْ سِرْتَ فِی السَّاعَهِ الَّتِی أَمَرْتُکَ بِهَا ظَفِرْتَ وَ ظَهَرْتَ وَ أَصَبْتَ مَا طَلَبْتَ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام أَ تَدْرِی مَا فِی بَطْنِ فَرَسِی هَذَا أَ ذَکَرٌ أَمْ أُنْثَی قَالَ إِنْ حَسَبْتُ عَلِمْتُ فَقَالَ علیه السلام فَمَنْ صَدَّقَکَ بِهَذَا فَقَدْ کَذَّبَ بِالْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ(۳) الْآیَهَ ثُمَّ قَالَ علیه السلام إِنَّ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله مَا کَانَ یَدَّعِی عِلْمَ مَا ادَّعَیْتَ عِلْمَهُ أَ تَزْعُمُ أَنَّکَ تَهْدِی إِلَی السَّاعَهِ الَّتِی یُصِیبُ النَّفْعَ مَنْ سَارَ فِیهَا وَ تَصْرِفُ عَنِ السَّاعَهِ الَّتِی یَحِیقُ السُّوءُ بِمَنْ سَارَ فِیهَا فَمَنْ صَدَّقَکَ بِهَذَا فَقَدِ اسْتَغْنَی عَنِ الِاسْتِعَانَهِ بِاللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فِی صَرْفِ الْمَکْرُوهِ عَنْهُ وَ یَنْبَغِی لِلْمُوقِنِ بِأَمْرِکَ أَنْ یُولِیَکَ الْحَمْدَ دُونَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ لِأَنَّکَ

۱- ۱. الأنعام: ۹۷.

۲- ۲. یونس: ۵.

۳- ۳. لقمان: ۳۴.

بِزَعْمِکَ هَدَیْتَهُ إِلَی السَّاعَهِ الَّتِی یُصِیبُ النَّفْعَ مَنْ سَارَ فِیهَا وَ صَرَفْتَهُ عَنِ السَّاعَهِ الَّتِی یَحِیقُ السُّوءُ بِمَنْ سَارَ فِیهَا فَمَنْ آمَنَ بِکَ فِی هَذَا لَمْ آمَنْ عَلَیْهِ أَنْ یَکُونَ کَمَنِ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ضِدّاً وَ نِدّاً اللَّهُمَّ لَا طَیْرَ إِلَّا طَیْرُکَ وَ لَا ضَیْرَ إِلَّا ضَیْرُکَ وَ لَا إِلَهَ غَیْرُکَ ثُمَّ قَالَ بَلْ نُخَالِفُ وَ نَسِیرُ فِی السَّاعَهِ الَّتِی نَهَیْتَنَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَی النَّاسِ فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِیَّاکُمْ وَ التَّعَلُّمَ لِلنُّجُومِ إِلَّا مَا یُهْتَدَی بِهِ فِی ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ إِنَّمَا الْمُنَجِّمُ کَالْکَاهِنِ وَ الْکَاهِنُ کَالْکَافِرِ وَ الْکَافِرُ فِی النَّارِ أَمَا وَ اللَّهِ إِنْ بَلَغَنِی أَنَّکَ تَعْمَلُ بِالنُّجُومِ لَأُخَلِّدَنَّکَ السِّجْنَ أَبَداً مَا بَقِیتُ وَ لَأُحَرِّمَنَّکَ الْعَطَاءَ مَا کَانَ لِی سُلْطَانٌ ثُمَّ سَارَ فِی السَّاعَهِ الَّتِی نَهَاهُ عَنْهُ الْمُنَجِّمُ فَظَفِرَ بِأَهْلِ النَّهْرِ وَ ظَهَرَ عَلَیْهِمْ ثُمَّ قَالَ لَوْ سِرْنَا فِی السَّاعَهِ الَّتِی أَمَرَنَا بِهَا الْمُنَجِّمُ لَقَالَ النَّاسُ سَارَ فِی السَّاعَهِ الَّتِی أَمَرَ بِهَا الْمُنَجِّمُ وَ ظَفِرَ وَ ظَهَرَ أَمَا إِنَّهُ مَا کَانَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله مُنَجِّمٌ وَ لَا لَنَا مِنْ بَعْدِهِ حَتَّی فَتَحَ اللَّهُ عَلَیْنَا بِلَادَ کِسْرَی وَ قَیْصَرَ أَیُّهَا النَّاسُ تَوَکَّلُوا عَلَی اللَّهِ وَ ثِقُوا بِهِ فَإِنَّهُ یَکْفِی مِمَّنْ سِوَاهُ.

و أقول قال السید الجلیل علی بن طاوس رحمه الله فی کتاب النجوم بعد ما أورد هذه الروایه نقلا من النهج إننی رأیت فیما وقفت علیه فی کتاب عیون الجواهر تألیف أبی جعفر محمد بن بابویه رحمه الله حدیث المنجم الذی عرض لمولانا علی علیه السلام عند مسیره إلی النهروان مسندا عن محمد بن علی ماجیلویه عن عمه محمد بن أبی القاسم عن محمد بن علی القرشی عن نصر بن مزاحم المقری عن عمر بن سعد عن یوسف بن یزید عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما أراد أمیر المؤمنین علیه السلام المسیر إلی النهروان أتاه منجم.

ثم ذکر حدیثه فأقول إن فی هذا الحدیث عده رجال لا یعمل علماء أهل البیت علیهم السلام علی روایتهم و یمنع من یجوز العمل بأخبار الآحاد من العمل بأخبارهم و شهادتهم و فیهم عمر بن سعد بن أبی وقاص مقاتل الحسین علیه السلام فإن أخباره و روایاته مهجوره و لا یلتفت عارف بحاله إلی ما یرویه أو یسند إلیه ثم طعن فی الروایه بأنها لو کانت صحیحه لکان علیه السلام قد حکم فی هذا علی صاحبه الذی قد شهد مصنف نهج البلاغه أنه من

أصحابه أيضا بأحكام الكفار إما بكونه مرتدا عن الفطره فيقتله فى الحال أو برده عن غير الفطره فيتوبه أو يمتنع من التوبه فيقتل لأن الروايه قد تضمنت أن المنجم كالكافر أو كان يجرى عليه أحكام الكهنه أو السحره لأن الروايه تضمنت أنه كالكاهن و الساحر و ما عرفنا إلى وقتنا هذا أنه حكم على هذا المنجم أحكام الكفار و لا السحره و لا الكهنه و لا أبعده و لا عزره بل قال سيروا على اسم الله و المنجم من جملتهم لأنه صاحبه و هذا يدلك على تباعد الروايه من صحه النقل أو يكون لها تأويل غير ظاهرها موافق للعقل.

ثم قال و مما نذكره من التنبيه على بطلان ظاهر الروايه بتحريم علم النجوم قول الراوى فيها إن من صدقك فقد كذب القرآن و استغنى عن الاستعانه بالله و نعلم أن الطلائع للحروب يدلون على السلامه من هجوم الجيوش و كثير من النحوس و يبشرون بالسلامه و ما ألزم من ذلك أن يوليهم الحمد دون ربهم.

ثم إننا وجدنا فى الدعوات الكثيره التعوذ من أهل الكهانه و السحره فلو كان المنجم مثلهم كان قد تضمن بعض الأدعيه التعوذ منه و ما عرفنا فى الأدعيه التعوذ من النجوم و المنجم إلى وقتنا هذا و من التنبيه على بطلان ظاهر هذه الروايه أن الدعوات تضمن كثير منها و غيرها من صفات النبى صلى الله عليه و آله أنه لم يكن كاهنا و لا ساحرا و ما وجدنا إلى الآن و لا كان عالما بالنجوم فلو كان المنجم كالكاهن و الساحر ما كان يبعد أن يتضمنه بعض الروايات و الدعوات فى ذكر الصفات انتهى.

و أقول أما قدحه فى سند الروايه فهى من المشهورات بين الخاصه و العامه و لذا أورده السيد فى النهج إذ دأبه فيه أن يروى ما كان مقبول الطرفين و ضعف سند الروايه التى أورده الصدوق رحمه الله لا يدل على ضعف سائر الأسانيد و عمر بن سعد الذى يروى عنه نصر بن مزاحم ليس الملعون الذى كان محارب الحسين عليه السلام كما يظهر من كتابه كتاب الصفين الذى عندنا فإن أكثر ما رواه فيه رواه عن هذا الرجل و فى كثير من المواضع عمرو مكان عمر و لم يكن الملعون من جمله

رواه الحديث و حمله الأخبار حتى يروى عنه هذه الأخبار الكثيره و أيضا روايه نصر عنه بعيد جدا فإن نصرا كان من أصحاب الباقر عليه السلام و الملعون لم يبق بعد شهاده الحسين عليه السلام إلا قليلا و الشواهد على كونه غيره كثيره لا تخفى على المتدرب فى الأخبار العارف بأحوال الرجال و هذا من السيد رحمه الله غريب و أما قوله إنه عليه السلام لم يحكم بكفر المنجم فيرد عليه أن الظاهر من التشبيه بالكافر أنه ليس بكافر و إنما يدل على اشتراكه معه فى بعض الصفات لا فى جميع الأحكام حتى يقتله فى الحال أو بعد امتناعه من التوبه على أنه عليه السلام لم يشبهه بالكافر بل بالمشبه بالكافر و أما قوله و لا أبعده و لا عزره ففيه أنه قد ظهر مما رواه ابن أبى الحديد الإيعاد بالحبس المؤبد و التحريم من العطاء و لم يعلم أنه أصر المنجم على العمل بالنجوم بعد ذلك حتى يستحق تعزيرا أو نكالا و عدم اشتمال روايه السيد على هذه الزياده لا يدل على عدمها فإن عاده السيد الاقتصار على ما اختاره من كلامه عليه السلام بزعمه لا استيفاء النقل و الروايه مع أن عدم النقل فى مثل هذا لا يدل على العدم و كونه من أصحابه و بينهم لا يدل على كونه مرضيا فإن جيشه عليه السلام كان مشتملا على كثير من الخوارج و المنافقين كالأشعث أخى هذا المنجم على ما ذكره السيد و غيره أنه كان عفيف بن قيس أخا الأشعث رأس المنافقين و مثير أكثر الفتن و أما قياسه على طلائع الحروب فالفرق بين الأمرين بين فإن ما يهدى إليه الطلائع و نحوهم ليست أمورا يترتب عليها صرف السوء و نيل المحبوب حتما بل يتوقف على اجتماع أمور كوجود الشرائط و ارتفاع الموانع و كل ذلك لا يتيسر الظفر بها إلا بفضل مسبب الأسباب بخلاف ما ادعاه المنجم من أن الظفر يترتب حتما على الخروج فى الساعه التى اختاره و أما عدم التعوذ من النجوم و المنجم فلأن المنجم إنما يعود ضرره إلى نفسه بخلاف الساحر و الكاهن فإنه يترتب منهما ضرر كثير على الناس مع أن الدعاء الذى رواه السيد فى كتاب الاستخارات و أوردناه فى هذا الباب يتضمن البراءه إلى الله من اللجإ إلى العمل بالنجوم و طلب الاختيارات منها و أما عدم وصف النبى صلى الله عليه و آله بأنه لم يكن منجما لأن الكفار إنما كانوا يصفونه

صلی الله علیه و آله بالسحر و الکهانه و الشعر فورد براءته عنها ردا علیهم و لم یکونوا یصفونه بالنجوم مع أنه کان عالما بالحق من علم النجوم و کان من فضائله.

«۵۱»- الْمَکَارِمُ، فِی الْحَدِیثِ: أَنَّهُ نَهَی عَنِ الْحِجَامَهِ فِی الْأَرْبِعَاءِ إِذَا کَانَتِ الشَّمْسُ فِی الْعَقْرَبِ (۱).

«۵۲»- الذَّهَبِیَّهُ، عَنِ الرِّضَا علیه السلام: اعْلَمْ أَنَّ جِمَاعَهُنَّ وَ الْقَمَرُ فِی بُرْجِ الْحَمَلِ أَوِ الدَّلْوِ مِنَ الْبُرُوجِ أَفْضَلُ وَ خَیْرٌ مِنْ ذَلِکَ أَنْ یَکُونَ فِی بُرْجِ الثَّوْرِ لِکَوْنِهِ شَرَفَ الْقَمَرِ.

بیان: لعله قال ذلک موافقا لرأی المأمون و لما اشتهر فی ذلک الزمان کما أشعر علیه السلام به فی تلک الرساله.

«۵۳»- المهج، [مهج الدعوات]: فِی حِرْزِ الْجَوَادِ علیه السلام وَ یَنْبَغِی أَنْ لَا یَکُونَ طُلُوعُ الْقَمَرِ فِی بُرْجِ الْعَقْرَبِ.

«۵۴»- التَّهْذِیبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ یَعْقُوبَ الْهَاشِمِیِّ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کُسُوفُ الشَّمْسِ أَشَدُّ عَلَی النَّاسِ وَ الْبَهَائِمِ.

بیان: هذا مما یوهم أن لأحوالها و أوضاعها تأثیرا فی بعض الأشیاء و یمکن أن یکون المعنی أنه علامه غضب الله علیهم أو أنهم یفزعون لذلک لحدوث الظلمه فی غیر وقتها.

«۵۵»- نَوَادِرُ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ سَافَرَ أَوْ تَزَوَّجَ وَ الْقَمَرُ فِی الْعَقْرَبِ لَمْ یَرَ الْحُسْنَی.

الکافی، عن عده من أصحابه عن أحمد بن محمد عن علی بن أسباط عن إبراهیم بن حمران عن أبیه: مثله (۲)

بیان: الظاهر أن المراد بکون القمر فی العقرب هنا کونه محاذیا لکواکبه کما هو دأب العرب فی البوادی و غیرها إذ لم یکن عندهم ضوابط البروج و الانتقالات

ص: ۲۶۸

۱- ۱. مکارم الأخلاق: ج ۱، ص ۸۳.
۲- ۲. روضه الکافی: ۲۷۵.

إليها و الاستخراجات الشائعه فى تلك الأزمان و لم يكن دأبهم عليهم السلام إحاله الناس فى الأحكام التى تحتاج إليها عامه الخلق على ما لا يعرفه إلا الآحاد من العلماء لا سيما إذا لم يكن شائعا فى تلك الأزمنه عند العلماء أيضا و الكواكب الثابته و الأشكال التى سميت البروج بها قد انتقلت فى زماننا عن البروج التى عينوها بمقدار برج تقريبا فالعقرب فى مكان القوس فظهر أن ما وقع فى الشريعه أيضا لا يوافق قواعدهم المقرره عندهم.

«۵۶»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ (۱)

لَهُ مَرْحَباً بِکَ يَا سَعْدُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ بِهَذَا الِاسْمِ سَمَّتْنِی أُمِّی وَ مَا أَقَلَّ مَنْ يَعْرِفُنِی بِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام صَدَقْتَ يَا سَعْدُ الْمَوْلَى فَقَالَ الرَّجُلُ جُعِلْتُ فِدَاکَ بِهَذَا كُنْتُ أُلَقَّبُ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَا خَيْرَ فِی اللَّقَبِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فِی كِتَابِهِ وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ (۲) مَا صَنْعَتُکَ (۳) يَا سَعْدُ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ نَنْظُرُ فِی النُّجُومِ لَا نَقُولُ إِنَّ بِالْيَمَنِ أَحَداً أَعْلَمُ بِالنُّجُومِ مِنَّا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَأَسْأَلُکَ فَقَالَ الْيَمَانِيُّ سَلْ عَمَّا أَحْبَبْتَ مِنَ النُّجُومِ فَإِنِّی أُجِيبُکَ عَنْ ذَلِکَ بِعِلْمٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام كَمْ ضَوْءُ الشَّمْسِ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ دَرَجَةً فَقَالَ الْيَمَانِيُّ لَا أَدْرِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام صَدَقْتَ فَكَمْ ضَوْءُ الْقَمَرِ عَلَى ضَوْءِ الزُّهَرَةِ دَرَجَةً فَقَالَ الْيَمَانِيُّ لَا أَدْرِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام صَدَقْتَ فَكَمْ ضَوْءُ الْمُشْتَرِی عَلَى ضَوْءِ عُطَارِدٍ دَرَجَةً فَقَالَ الْيَمَانِيُّ لَا أَدْرِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام صَدَقْتَ فَمَا اسْمُ النَّجْمِ الَّذِی

۱- ۱. فی المصدر: و قال له.

۲- ۲. الحجرات: ۱۱.

۳- ۳. فی المصدر: ما صناعتک؟.

إِذَا طَلَعَ هَاجَتِ الْبَقَرُ فَقَالَ الْيَمَانِیُ لَا أَدْرِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام صَدَقْتَ فِی قَوْلِکَ لَا أَدْرِی فَمَا زُحَلُ عِنْدَکُمْ فِی النُّجُومِ فَقَالَ الْیَمَانِیُّ نَجْمٌ نَحْسٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَهْ لَا تَقُولَنَّ هَذَا فَإِنَّهُ نَجْمُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ هُوَ نَجْمُ الْأَوْصِیَاءِ وَ هُوَ النَّجْمُ الثَّاقِبُ الَّذِی قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی کِتَابِهِ قَالَ الْیَمَانِیُّ فَمَا یَعْنِی بِالثَّاقِبِ قَالَ إِنَّ مَطْلِعَهُ فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ إِنَّهُ ثَقَبَ بِضَوْئِهِ حَتَّی أَضَاءَ فِی السَّمَاءِ الدُّنْیَا فَمِنْ ثَمَّ سَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّجْمَ الثَّاقِبَ یَا أَخَا أَهْلِ الْیَمَنِ عِنْدَکُمْ عُلَمَاءُ فَقَالَ الْیَمَانِیُّ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّ بِالْیَمَنِ قَوْماً لَیْسُوا کَأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِی عِلْمِهِمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ مَا یَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عَالِمِهِمْ فَقَالَ لَهُ الْیَمَانِیُّ إِنَّ عَالِمَهُمْ لَیَزْجُرُ الطَّیْرَ وَ یَقْفُو الْأَثَرَ فِی السَّاعَهِ الْوَاحِدَهِ مَسِیرَهَ شَهْرٍ لِلرَّاکِبِ الْمُجِدِّ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ عِلْمَ عَالِمِ الْمَدِینَهِ(۱)

یَنْتَهِی إِلَی حَیْثُ لَا یَقْفُو الْأَثَرَ وَ یَزْجُرُ الطَّیْرَ وَ یَعْلَمُ مَا فِی اللَّحْظَهِ الْوَاحِدَهِ مَسِیرَهَ الشَّمْسِ تَقْطَعُ اثْنَیْ عَشَرَ بُرْجاً وَ اثْنَیْ عَشَرَ بَرّاً وَ اثْنَیْ عَشَرَ بَحْراً وَ اثْنَیْ عَشَرَ عَالِماً قَالَ فَقَالَ لَهُ الْیَمَانِیُّ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَداً یَعْلَمُ هَذَا أَوْ یَدْرِی مَا کُنْهُهُ ثُمَّ قَامَ الْیَمَانِیُّ فَخَرَجَ (۲).

النُّجُومُ، قَالَ السَّیِّدُ رحمه الله وَجَدْتُ فِی کِتَابٍ عَتِیقٍ تَأْلِیفِ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ النَّیْسَابُورِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ: وَ ذَکَرَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ فِیهِ سَعِیدُ مَکَانَ سَعْدُ فِی الْمَوَاضِعِ وَ الْمُزَنِیُّ مَکَانَ الْمَوْلَی وَ فِیهِ فَمَا اسْمُ النُّجُومِ الَّتِی إِذَا طَلَعَتْ هَاجَتِ الْإِبِلُ قَالَ لَا أَدْرِی قَالَ فَمَا اسْمُ النَّجْمِ الَّذِی إِذَا طَلَعَ هَاجَتِ الْکِلَابُ قَالَ لَا أَدْرِی قَالَ فَمَا اسْمُ النَّجْمِ الَّذِی إِذَا طَلَعَ هَاجَتِ الْبَقَرُ إِلَی آخِرِ الْخَبَرِ.

ثم قال السید رحمه الله و رویت هذا الحدیث بأسانید إلی أبان من کتاب عبد الله بن القاسم الحضرمی.

«۵۷»- الْکَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ

ص: ۲۷۰

۱- ۱. فی المصدر: فان عالم المدینه أعلم من عالم الیمن، فقال الیمانیّ: و ما بلغ من علم عالم المدینه؟ فقال أبو عبد اللّه علیه السلام.

۲- ۲. الخصال: ۸۶.

بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْجُرْجَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ لِمَنْ جَعَلَ لَهُ سُلْطَاناً أَجَلًا وَ مُدَّةً مِنْ لَيَالٍ وَ أَيَّامٍ وَ سِنِينَ وَ شُهُورٍ فَإِنْ عَدَلُوا فِي النَّاسِ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَاحِبَ الْفَلَكِ أَنْ يُبْطِئَ بِإِدَارَتِهِ فَطَالَتْ أَيَّامُهُمْ وَ لَيَالِيهِمْ وَ سِنِينُهُمْ (۱)

وَ شُهُورُهُمْ وَ إِنْ جَارُوا فِي النَّاسِ وَ لَمْ يَعْدِلُوا أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى صَاحِبَ الْفَلَكِ فَأَسْرَعَ بِإِدَارَتِهِ فَقَصُرَتْ لَيَالِيهِمْ وَ أَيَّامُهُمْ وَ سِنِينُهُمْ وَ شُهُورُهُمْ وَ قَدْ وَفَى لَهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَدَدِ اللَّيَالِي وَ الشُّهُورِ(۲).

بيان: قد مر الكلام فى مثله.

«۵۸»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ الزَّيَّاتِ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ النُّجُومِ أَ حَقٌّ هِيَ فَقَالَ نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ الْمُشْتَرِيَ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَأَخَذَ رَجُلًا مِنَ الْعَجَمِ فَعَلَّمَهُ النُّجُومَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ ثُمَّ قَالَ لَهُ انْظُرْ أَيْنَ الْمُشْتَرِي فَقَالَ

مَا أَرَاهُ فِي الْفَلَكِ وَ مَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ قَالَ فَنَحَّاهُ وَ أَخَذَ بِيَدِ رَجُلٍ مِنَ الْهِنْدِ فَعَلَّمَهُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَ قَالَ انْظُرْ إِلَى الْمُشْتَرِي أَيْنَ هُوَ فَقَالَ إِنَّ حِسَابِي لَيَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ أَنْتَ الْمُشْتَرِي وَ قَالَ (۳) فَشَهَقَ شَهْقَةً فَمَاتَ وَ وَرِثَ عِلْمَهُ أَهْلُهُ فَالْعِلْمُ هُنَاكَ (۴).

بيان: فى صوره رجل لعل المراد على تقدير صحه الخبر أن الله تعالى

۱- ۱. و سنوهم(خ).

۲- ۲. روضه الكافى: ۲۷۱.

۳- ۳. فى المصدر: قال و شهق.

۴- ۴. روضه الكافى: ۳۳۰. اقول: على فرض صدور الروايه يحتمل أن يكون الامام عليه السلام حكى هذه الاحدوثه عن قول غير لمصلحه، فزعم بغض الرواه انها حكايه عن الواقع فرواها عنه. و يؤيده ما مر فى الحديث(۲۶) من هذا الباب عن الرضا عليه السلام انه قال للصباح بن نصر الهندى: اصل هذا العلم من عند اللّه عزّ و جلّ، و يقال: ان اللّه بعث النجم الذى يقال له المشترى الخ.

جعله فی هذا الوقت ذا روح و حیاه و علم و بعثه إلی الأرض لئلا ینافی ما سیأتی من إجماع المسلمین علی عدم حیاه الأجسام الفلکیه و شعورها و أما أنه کیف صار صغیرا بحیث وسعه الأرض و حضر عند الرجل فیمکن أن یکون علی التکاثف أو علی إعدام بعض الأجزاء سوی الأجزاء الأصلیه التی بها تشخص الکوکب ثم إیجاد تلک الأجزاء و إعادتها کما أن الشخص تتبدل أجزاؤه من أول العمر إلی آخره و تشخصه محفوظ بالأجزاء الأصلیه و ورث علمه أهله أی کتبه و ما علمهم قبل موته و الخبر یدل علی أن لهذا العلم أصلا و لا یدل علی جواز النظر فیه و تعلیمه و تعلمه و استخراج الأحکام منه لسائر الخلق و لعله یکون فتنه کقصه هاروت و ماروت.

«۵۹»- الْفَقِیهُ، بِسَنَدِهِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنِّی قَدِ ابْتُلِیتُ بِهَذَا الْعِلْمِ فَأُرِیدُ الْحَاجَهَ فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَی الطَّالِعِ وَ رَأَیْتُ الطَّالِعَ الشَّرَّ جَلَسْتُ وَ لَمْ أَذْهَبْ فِیهَا وَ إِذَا رَأَیْتُ الطَّالِعَ الْخَیْرَ ذَهَبْتُ فِی الْحَاجَهِ فَقَالَ لِی تَقْضِی قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَحْرِقْ کُتُبَکَ (۱).

دعوات الراوندی، عن عبد الملک: مثله بیان قوله تقضی علی بناء المعلوم أی تحکم بالحوادث و تخبر بالأمور الآتیه أو الغائبه أو تحکم بأن للنجوم تأثیرا أو أن لذلک الطالع أثرا أو علی بناء المجهول أی إذا ذهبت فی الطالع الخیر تقضی حاجتک و تعتقد ذلک و الأول عندی أظهر و هذا خبر معتبر یدل علی أظهر الوجوه علی أن الإخبار بأحکام النجوم و الاعتناء بسعاده النجوم و الطوالع محرم یجب الاحتراز عنه.

«۶۰»- الْفَقِیهُ، رُوِیَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ أَنَّهُ قَالَ: کُنْتُ أَنْظُرُ فِی النُّجُومِ وَ أَعْرِفُهَا وَ أَعْرِفُ الطَّالِعَ فَیَدْخُلُنِی مِنْ ذَلِکَ شَیْ ءٌ فَشَکَوْتُ ذَلِکَ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیه السلام فَقَالَ إِذَا وَقَعَ فِی نَفْسِکَ شَیْ ءٌ فَتَصَدَّقْ عَلَی أَوَّلِ مِسْکِینٍ ثُمَّ امْضِ فَإِنَ

۱- ۱. لم یوجد فی المصدر.

اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَدْفَعُ عَنْكَ (۱).

النجوم، نقلا من الفقيه عن ابن أبی عمير: مثله- ثم قال السيد رحمه الله و روينا هذا الحديث أيضا من كتاب التجمل عن محمد بن أذينه عن ابن أبی عمير: و ذكر نحوه ثم قال لو لم يكن فی الشيعه عارف بالنجوم إلا محمد بن أبی عمير لكان حجه فی صحتها و إباحتها لأنه من خواص الأئمه و الحجج فی مذاهبها و رواياتها(۲) بيان أقول روى هذا الخبر البرقی فی المحاسن عن ابن أبی عمير عن ابن أذينه عن سفيان بن عمر كما مر فظهر أن العارف بالنجوم لم يكن ابن أبی عمير بل رجلا مجهول الحال و وقع سقط من نسخ الفقيه و لو سلم فجوابه عليه السلام يدل على أنه لما كان ابتلی بهذا العلم و كان فی نفسه من ذلك شی ء علمه عليه السلام ما يدفع ذلك من الصدقه كما يدفع به الطيره التی لا أصل لها و لم يكن ابن أبی عمير رحمه الله معصوما حتى يكون فعله حجه.

«۶۱»- دَلَائِلُ الْإِمَامَهِ، لِلطَّبَرِيِّ وَ كِتَابُ النُّجُومِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيِّ عَنْ عَمَّارِ بْنِ زَيْدٍ الْمَدَنِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مِسْعَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ صَاحِبِ الْمَغَازِی عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّتْ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام بَقَرَهٌ فَقَالَ هَذِهِ حُبْلَى بِعِجْلَهٍ أُنْثَى لَهَا غُرَّهٌ فِی جَبْهَتِهَا وَ رَأْسُ ذَنَبِهَا أَبْيَضُ فَانْطَلَقْنَا مَعَ الْقَصَّابِ حَتَّى ذَبَحَهَا فَوَجَدْنَا الْعِجْلَهَ كَمَا وَصَفَ عَلَى صُورَتِهَا فَقُلْنَا لَهُ أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ يَعْلَمُ ما فِی الْأَرْحامِ فَكَيْفَ عَلِمْتَ قَالَ إِنَّا نَعْلَمُ الْمَخْزُونَ الْمَكْتُومَ الَّذِی لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ غَيْرَ مُحَمَّدٍ وَ ذُرِّيَّتِهِ عليهم السلام.

بيان: يدل على أنه ليس للمنجمين و أمثالهم علم بأمثال ذلك.

«۶۲»- الْكَافِی، بِسَنَدٍ فِيهِ إِرْسَالٌ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ بَيْنِی وَ بَيْنَ رَجُلٍ قِسْمَهُ أَرْضٍ وَ كَانَ الرَّجُلُ صَاحِبَ نُجُومٍ وَ كَانَ يَتَوَخَّى سَاعَهَ السُّعُودِ فَيَخْرُجُ

۱- ۱. الفقيه: ۲۲۲.

۲- ۲. رواياتها(خ).

فِيهَا وَ أَخْرُجُ أَنَا فِي سَاعَةِ النُّحُوسِ فَاقْتَسَمْنَا فَخَرَجَ لِي خَيْرُ الْقِسْمَيْنِ فَضَرَبَ الرَّجُلُ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى ثُمَّ قَالَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ قُلْتُ وَيْلَ الْآخَرِ مَا ذَاكَ قَالَ إِنِّي صَاحِبُ النُّجُوم (۱)

أَخْرَجْتُكَ فِي سَاعَةِ النُّحُوسِ وَ خَرَجْتُ أَنَا فِي سَاعَةِ السُّعُودِ ثُمَّ قَسَمْنَا فَخَرَجَ لَكَ خَيْرُ الْقِسْمَيْنِ فَقُلْتُ أَ لَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ حَدَّثَنِي بِهِ أَبِي عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ عَنْهُ

نَحْسَ يَوْمِهِ فَلْيَفْتَتِحْ يَوْمَهُ بِصَدَقَةٍ يُذْهِبُ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ نَحْسَ يَوْمِهِ وَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذْهِبَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْسَ لَيْلَتِهِ فَلْيَفْتَتِحْ لَيْلَتَهُ بِصَدَقَةٍ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ نَحْسَ لَيْلَتِهِ وَ إِنِّي افْتَتَحْتُ خُرُوجِي بِصَدَقَةٍ فَهَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنَ النُّجُومِ (۲).

بیان: یدل على أنه لو كانت لها نحوسه فهی تندفع بالصدقه و أنه لا ینبغی مراعاتها بل ینبغی التوسل فی دفع أمثال ذلک بما ورد عن المعصومین علیهم السلام من الدعاء و التصدق و التوكل و أمثاله.

«۶۳»- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنِ الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ علیهما السلام قَالَ: الذُّنُوبُ الَّتِي تُظْلِمُ الْهَوَاءَ السِّحْرُ وَ الْكِهَانَةُ وَ الْإِيمَانُ بِالنُّجُومِ وَ التَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ الْخَبَرَ(۳).

بیان: ظلمه الهواء كنایه عن التحیر فی الأمور أو شده البلیه و ظهور آثار غضب الله فی الجو.

«۶۴»- النُّجُومُ، رَوَى الشَّيْخُ الْفَاضِلُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثَّعْلَبِيُّ فِي كِتَابِ الْعَرَائِسِ: إِنَّمَا سُمِّيَ إِدْرِيسَ لِكَثْرَةِ دَرْسِهِ لِلْكُتُبِ وَ صُحُفِ آدَمَ وَ شِيثَ وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَ أَوَّلَ مَنْ خَاطَ الثِّيَابَ وَ لَبِسَ الْمَخِيطَ وَ أَوَّلَ مَنْ نَظَرَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ وَ الْحِسَابِ.

۱- ۱. فی المصدر: نجوم.

۲- ۲. فروع الكافی: ج ۴، ص ۶.

۳- ۳. معانی الأخبار: ۲۷۱.

قال السيد رحمه الله و ذكر على بن المرتضى فى كتاب ديوان النسب فيما حكاه عن التوراه أن إدريس عليه السلام أول من خط بالقلم و أول من حسب حساب النجوم قال و رأيت فى رساله أبى إسحاق الطرسوسى إلى عبد الله بن مالك فى باب معرفه أصل العلم ما هذا لفظه أن الله تبارك و تعالى أهبط آدم من الجنه و عرفه علم كل شى ء فكان مما عرفه النجوم و الطب قال و وجدت فى كتاب المنتخب من طريق أصحابنا فى دعاء كل يوم من رجب و معلم إدريس عدد النجوم و الحساب و السنين و الشهور و الأزمان و ذكر عبد الله بن محمد بن طاهر فى كتاب لطائف المعارف أول من أظهر علم النجوم و دل على تركيب و قدر مسير الكواكب و كشف عن وجوه تأثيرها هرمس.

«۶۵»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ قَتَادَهَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا جَعَلَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثِ خِصَالٍ جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ وَ جَعَلَهَا يُهْتَدَى بِهَا وَ جَعَلَهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ فَمَنْ تَعَاطَى فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ رَأْيَهُ وَ أَخْطَأَ حَظَّهُ وَ أَضَاعَ نَصِيبَهُ وَ تَكَلَّمَ (۱)

مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ وَ إِنَّ نَاساً جَهَلَةً بِأَمْرِ اللَّهِ قَدْ أَحْدَثُوا فِي هَذِهِ النُّجُومِ كِهَانَةً مَنْ أَعْرَسَ بِنَجْمِ كَذَا وَ كَذَا كَانَ كَذَا وَ كَذَا وَ مَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ كَذَا وَ كَذَا كَانَ كَذَا وَ كَذَا وَ لَعَمْرِي مَا مِنْ نَجْمٍ إِلَّا يُولَدُ بِهِ الْأَحْمَرُ وَ الْأَسْوَدُ وَ الطَّوِيلُ وَ الْقَصِيرُ وَ الْحَسَنُ وَ الدَّمِيمُ وَ لَوْ أَنَّ أَحَداً عَلِمَ الْغَيْبَ لَعَلِمَهُ آدَمُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَ أَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْ ءٍ(۲).

«۶۶»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: تَعَلَّمُوا مِنَ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ثُمَّ انْتَهُوا(۳).

«۶۷»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: لَا بَأْسَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ مِنَ النُّجُومِ مَا يَهْتَدِي بِهِ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ يَتَعَلَّمَ مَنَازِلَ الْقَمَرِ(۴).

«۶۸»- وَ عَنْ حُمَيْدٍ الشَّامِيِّ قَالَ: النُّجُومُ هِيَ عِلْمُ آدَمَ عليه السلام (۵).

ص: ۲۷۵

۱- ۱. فى المصدر« تكلف» و هو الصواب.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۴.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۴.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۴.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۴.

«۶۹»- وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ سَمِعْتُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: ذَلِكَ عِلْمٌ ضَيَّعَهُ النَّاسُ النُّجُومَ (۱).

«۷۰»- وَ عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ حِسَابِ النُّجُومِ وَ جَعَلَ الرَّجُلُ يَتَحَرَّجُ أَنْ يُخْبِرَهُ فَقَالَ عِكْرِمَهُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ عِلْمٌ عَجَزَ النَّاسُ عَنْهُ وَدِدْتُ أَنِّی عَلِمْتُهُ (۲)

قَالَ الْخَطِيبُ مُرَادُهُ الضَّرْبُ الْمُبَاحُ الَّذِی كَانَتِ الْعَرَبُ تَخْتَصُّ بِهِ.

«۷۱»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَفْصٍ قَالَ: خُصَّتِ الْعَرَبُ بِخِصَالٍ بِالْكِهَانَهِ وَ الْقِيَافَهِ وَ الْعِيَافَهِ وَ النُّجُومِ وَ الْحِسَابِ فَهَدَمَ الْإِسْلَامُ الْكِهَانَهَ وَ ثَبَتَ الْبَاقِی بَعْدَ ذَلِكَ (۳).

«۷۲»- وَ عَنِ الْقُرْطِيِّ قَالَ: وَ اللَّهِ مَا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فِی السَّمَاءِ مِنْ نَجْمٍ وَ لَكِنْ يَتَّبِعُونَ الْكَهَنَهَ وَ يَتَّخِذُونَ النُّجُومَ عِلَّةً(۴).

«۷۳»- وَ عَنْ سَمُرَهَ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّهُ خَطَبَ فَذَكَرَ حَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ نَاساً يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ الشَّمْسِ وَ كُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ وَ زَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَوَاضِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عُظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ إِنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا وَ لَكِنَّهَا آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادَهُ لِيَنْظُرَ مَا يَحْدُثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةٌ(۵).

«۷۴»- وَ عَنْ عَلِيٍّ علیه السلام قَالَ: نَهَانِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنِ النَّظَرِ فِی النُّجُومِ وَ أَمَرَنِی بِإِسْبَاغِ الطُّهُورِ(۶).

«۷۵»- وَ عَنْ أَبِی هُرَيْرَهَ قَالَ: نَهَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنِ النَّظَرِ فِی النُّجُومِ.

«۷۶»- وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِی فَأَمْسِكُوا

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵.

وَ إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا وَ إِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا(۱).

«۷۷»- وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي خَصْلَتَيْنِ تَكْذِيباً بِالْقَدَرِ وَ تَصْدِيقاً بِالنُّجُومِ وَ فِي لَفْظٍ وَ حَذْقاً بِالنُّجُومِ (۲).

«۷۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله: مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ(۳).

«۷۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ قَوْماً يَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ وَ يَحْسُبُونَ أَبَا جَادٍ وَ مَا أَرَى لِلَّذِينَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْ خَلَاقٍ (۴).

«۸۰»- وَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَوْصِنِي قَالَ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ إِيَّاكَ وَ عِلْمَ النُّجُومِ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْكِهَانَهِ(۵).

«۸۱»- وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ علیهما السلام قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صلی الله علیه و آله خَيْبَرَ دَعَا بِقَوْسِهِ فَاتَّكَأَ عَلَى سِيَتِهَا وَ حَمِدَ اللَّهَ وَ ذَكَرَ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ نَصَرَهُ وَ نَهَى عَنْ خِصَالٍ عَنْ مَهْرِ الْبَغِيِّ وَ عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ وَ عَنِ الْمَيَاثِرِ الْحُمْرِ وَ عَنْ لُبْسِ الثِّيَابِ الْقَسِّيِّ وَ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّهِ وَ عَنِ (۶) الصَّرْفِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ بِالْفِضَّهِ وَ بَيْنَهُمَا فَضْلٌ وَ عَنِ النَّظَرِ فِي النُّجُومِ (۷).

«۸۲»- وَ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا تَعَلَّمِ النُّجُومَ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكِهَانَهِ(۸).

«۸۳»- وَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَقَدْ طَهَّرَ اللَّهُ هَذِهِ الْجَزِيرَهَ مِنَ الشِّرْكِ مَا لَمْ تُضِلَّهُمُ النُّجُومُ (۹).

«۸۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ مُتَعَلِّمَ حُرُوفِ أَبِي جَادٍ لَيَرَى فِي النُّجُومِ لَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَلَاقٌ يَوْمَ الْقِيَامَهِ(۱۰).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵.

۶- ۶. كذا في نسخ البحار و المصدر.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵ و ۳۶.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۵ و ۳۶.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۶.

۱۰- ۱۰. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۶.

بیان: قال الفیروزآبادی فال رأیه أخطأ و ضعف و قال عفت الطیر أعیفها عیافه زجرتها و هو أن یعتبر بأسمائها و مساقطها و أنوائها فیتسعد أو یتشأم و العائف المتکهن بالطیر أو غیرها(۱)

و فی النهایه المیثره من مراکب العجم تعمل من حریر أو دیباج و تتخذ کالفراش الصغیر و تحشی بقطن أو صوف یجعلها الراکب تحته علی الرحال فوق الجمال و یدخل فیه میاثر السروج (۲) و قال فیه أنه نهی عن لبس القسی هی ثیاب من کتان مخلوط بحریر یؤتی بها من مصر نسبت إلی قریه علی ساحل (۳)

البحر قریبا من تنیس یقال لها القس بفتح القاف و بعض أهل الحدیث یکسرها و قیل أصل القسی القزی بالزای منسوب إلی القز و هو ضرب من الإبریسم فأبدل من الزای سینا و قیل منسوب إلی القس و هو الصقیع لبیاضه (۴) و الصقیع الساقط من السماء باللیل کأنه ثلج.

تذییل جلیل و تفصیل جمیل نذکر فیه أقوال بعض أجلاء أصحابنا رضوان الله علیهم فی حکم النظر فی علم النجوم و الاعتقاد به و الإخبار عن الحوادث بسببه و رعایه الساعات المسعوده و المنحوسه بزعمهم و القول بتأثیرها ثم نذکر ما ظهر لنا من الأخبار السابقه فی جمیع ذلک.

قال الشیخ السعید المفید رحمه الله فی کتاب المقالات علی ما نقل عنه السید بن طاوس رحمه الله فی کتاب فرج المهموم بمعرفه علم النجوم و إن لم نجد فیما عندنا من نسخه حیث قال أقول إن الشمس و القمر و سائر النجوم أجسام ناریه لا حیاه لها و لا موت و لا تمیز خلقها الله تعالی لینتفع بها عباده و جعلها زینه لسماواته و آیات من آیاته کما قال سبحانه هُوَ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ ضِیاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَ الْحِسابَ ما خَلَقَ اللَّهُ ذلِکَ إِلَّا بِالْحَقِّ یُفَصِّلُ

ص: ۲۷۸

۱- ۱. القاموس: ج ۳، ص ۱۷۹.

۲- ۲. النهایه: ج ۴، ص ۱۹۳.

۳- ۳. فی المصدر: شاطئ البحر.

۴- ۴. النهایه: ج ۳، ص ۲۵۲.

الْآیـاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ (۱) و قـال تعـالی وَ هُوَ الَّذِی جَعَـلَ لَکُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَـدُوا بِهـا فِی ظُلُمـاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ (۲) و قـال تعالی وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَـدُونَ (۳) و قال تعالی وَ زَیَّنَّا السَّماءَ الـدُّنْیا بِمَصابِیـحَ (۴) فأما الأحکام علی الکائنـات بـدلائلها أو الکلاـم علی مـدلول حرکاتها فإن العقل لا یمنع منه و لسـنا نـدفع أن یکون الله تعالی أعلمه بعض أنبیائه و جعله

علما له علی صدقه غیر أنا لا نقطع علیه و لا نعتقد اسـتمراره فی الناس إلی هذه الغایه و أما ما نجده من أحکام المنجمین فی هذا الوقت و إصـابه بعضـهم فیه فإنه لا ینکر أن یکون ذلک بضـرب من التجربه و بـدلیل عاده و قـد تختلف أحیانا و یخطئ المعتمد علیه کثیرا و لا یصح إصابته فیه أبدا لأنه لیس بجار مجری دلائل العقول و لا براهین الکتاب و أخبار الرسول صلی الله علیه و آله و هذا مذهب جمهور متکلمی أهل العدل و إلیه ذهب بنو نوبخت (۵)

من الإمامیه و أبو القاسم و أبو علی من المعتزله انتهی.

و قال الشـیخ محمد بن الحسین الکیدری فی شـرح نهج البلاغه فی تهجین أحکام النجوم کیف یمکن أن یکون الإنسان یعرف الحوادث و أسبابها فی الحال حتی

۱- ۱. یونس: ۵.

۲- ۲. الأنعام: ۹۷.

۳- ۳. النحل: ۱۶.

۴- ۴. فصّلت: ۱۲.

۵- ۵. آل نوبخت طـائفه کبیره خرج منه جماعـات کثیره من العلمـاء و الأدبـاء و المنجّمین و الفلاسـفه و المتکلّمین و الکتاب و الحکماء و الامراء، و کانت لهم مکانه و تقدم فی دوله بنی العباس، و اصلهم من الفرس و أول من اسلم منهم جدهم« نوبخت» و هو من عشیره« گیو بن گودرز» و کان منجما لابی جعفر المنصور خصیصا به، فلما ضعف عن صحبه المنصور اقام مقامه ابنه« أبا سهـل» و هو الـذی ینتهی إلیه سلسـله هـذه الطـائفه، و له عشـره أولاـد کـان لاـثنین منهم ذرّیه کثیره مشـهوره و همـا. إسـحاق و إسـماعیل و ممن ینسب إلی هذه الطائفه الشـیخ الأجل ابو القاسم الحسین بن روح بن أبی بحر النوبختی أحد السفراء الأربعه فی الغیبه الصغری. و آل نوبخت معروفون بولایه علی و ولده علیهم السلام.

یعرف المسببات فی المستقبل کما فی الجزر و المد و من ادعی أنه یعرف أسباب الکائنات فمقدماته لیست برهانیه و إنما هی تجربیه أو شعریه أو خطابیه مؤلفه من المشهورات فی الظاهر أو المقبولات و المظنونات و مع ذلک فلا یمکنه أن یتعرض إلا لجنس من أجناس الأسباب و هو تعرض بعض الأسباب العلویه و لا یمکنه أن یتعرض لجمیع الأسباب السماویه و القوابل و إذا تغیرت القوابل عن أحوالها تغیر أثر الفاعل فیها فإن النار فی الحطب الیابس مؤثره تأثیرا لا تؤثر فی الرماد و کذا معرفه بقائها علی استعداد القبول شرط و یمکن أن یکون للقوابل عوائق فلا یعلم تلک الأسباب و المسببات إلا الله تعالی و أیضا فإن المنجم یحکم علی مفردات الکواکب و لا یحکم علی جمیعها ممتزجه و کما أن أحکام مفردات التریاق و سائر المعاجین غیر أحکام المرکب الذی حصلت له صوره نوعیه کذلک حکم الکواکب المرکوزه فی الأفلاک غیر حکم أفرادها و إذا لم یمکن للمنجم الحکم إلا علی المفردات کان الحکم ناقصا غیر موثوق به ثم إنه ربما یحصل التوأمان فی غشاء فیکشف عنهما فإذا فیه صبیان حیان و علی قوانین الأحکامیین یجب أن یکونا مثلین فی الصوره و العمر و الحرکات حتی لا یجوز أن یختلفا فی شی ء من الأشیاء و لا یجوز أن یسکت أحدهما فی وقت کلام الآخر و لا یقوم فی وقت قعود الآخر و لا ینام فی وقت لا ینام فیه الآخر و إذا دخلا بیتا فیه باب ضیق فلا یمکنهما الدخول فإنه لا بد هاهنا من التقدم و التأخر و لا یجوز أن یمس إنسان أحدهما دون الآخر و لا یجوز أن یکون فی التزویج امرأه أحدهما غیر امرأه الآخر و لا أن یکون مکان أحدهما غیر مکان الآخر فی الأرض و هذا مما لا یخفی فساده و أیضا فإن الحکم الکلی عند أکثرهم یغلب الجزئی أ لا تری أن طالع ناحیه أو بلد إذا کان فاسدا فإنه لا یفید عطیه الکدخدا لإنسان فکیف یعتمد علی الطوالع و الاختیارات مع نفی العلم بالکلیات و من شنیع قولهم أنهم یقولون إذا ولد للملک فی حال ولد لسوقی ولد فإن الکواکب تدل لابن الملک بخلاف ما تدل لابن السوقی مع اتفاقهما فی کمیه العمر لأن هیلاجهما و کدخداهما

لا يختلفان فإذا جاز أن تكون دلاله النجوم مختلفه فی سعاده هذين الولدين فما أنكروا أن يكون مقادير أعمارهما أيضا مختلفه و اختلفوا فی تقويم الكواكب باختلاف الزيجات و لا برهان على فساد بعضها و صواب بعضها فربما يوجد فی تقويم الشمس من التفاوت خمس درج و تختلف درج الطوالع و بروج التحاويل بسبب ذلک فتفسد الأحكام.

ثم أورد عليهم كثيرا من الاختلافات و التناقضات لا نطيل الكلام بإيرادها.

و قال الشيخ إبراهيم بن نوبخت فی كتاب الياقوت قول المنجمين يبطله قدم الصانع و اشتراط اختياره و يلزم عليهم أن لا يستقر الفعل على حال من الأحوال و قول أهل الطبائع يبطل بمثل ذلک.

و قال العلامه رحمه الله فی شرحه اختلف قول المنجمين على قسمين أحدهما قول من قال إن الكواكب السبعه حيه مختاره و الثانی قول من قال إنها موجبه و القولان باطلان أما الأول فلأنها أجسام محدثه فلا تكون آلهه و لأنها محتاجه إلى محدث غير جسم فلا بد من القول بالصانع و أما الثانی فلأن الكوكب المعين كالمريخ مثلا إذا كان مقتضيا للحرب لزم دوام وقوع الهرج و المرج فی العالم و أن لا يستقر أفعالهم على حال من الأحوال و لما كان ذلک باطلا كان ما ذكروه باطلا(۱)

و أما القائلون بالطبائع الذين يسندون الأفعال إلى مجرد الطبيعه فيبطل قولهم بمثل ذلک أيضا فإن الطبيعه قوه جسمانيه و كل جسم محدث فكل قوه حاله فهی محدثه تفتقر إلى محدث غير طبيعته و إلا لزم التسلسل فلا بد من القول بالصانع سبحانه و تعالى و قال السيد الشريف المرتضى رحمه الله فی كتاب الغرر و الدرر فی أجوبه

---

۱ - ۱. يمكن المناقشه فی هذا الكلام بان المنجم لا يقول بكون المريخ بذاته يقتضی وقوع الحرب فی الأرض دائما بل عند تحقّق وضع خاصّ له و حصول شرائط معينه فی الأرض مضافا إلى ان اقتضاءه لذلک لا يوجب وقوعه دائما، لان المقتضی انما يؤثر إذا لم يمنع عن تأثيره مانع.

المسائل السلاريه حين سئل رحمه الله ما القول فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث و يضيفون ذلك إلى تأثيرات النجوم و ما المانع من أن تؤثر الكواكب على حد تأثير الشمس الأدمه فينا و إن كان تأثير الكواكب مستحيلا فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرى العاده عند طلوع هذه الكواكب أو انتقالها فلينعم ببيان ذلك فإن الأنفس إليه متشوقه و كيف تقول إن المنجمون حادسون مع أنه لا يفسد من أقوالهم إلا القليل حتى أنهم يخبرون بالكسوف و وقته و مقداره فلا تكون إلا على ما أخبروا به فأى فرق بين إخبارهم بحصول هذا التأثير فى هذا الجسم و بين حصول تأثيرها فى أجسامنا.

الجواب اعلم أن المنجمين يذهبون إلى أن الكواكب تفعل فى الأرض و من عليها أفعالا يسندونها إلى طباعها و ما فيهم من أحد يذهب إلى أن الله تعالى أجرى العاده بأن يفعل عند قرب بعضها من بعض أو بعده أفعالا من غير أن يكون للكواكب أنفسها تأثير فى ذلك و من ادعى هذا المذهب الآن منهم فهو قائل بخلاف ما ذهبت القدماء فى ذلك و متجمل بهذا المذهب عند أهل الإسلام و متقرب إليهم بإظهاره و ليس هذا بقول لأحد ممن تقدم و كان الذى كان يجوز أن يكون صحيحا و إن دل الدليل على فساده لا يذهبون إليه و إنما يذهبون إلى المحال الذى لا يمكن صحته و قد فرغ المتكلمون من الكلام فى أن الكواكب لا يجوز أن

تكون فينا فاعله و تكلمنا نحن أيضا فى مواضع على ذلك و بينا بطلان الطبائع الذين يهذون بذكرها و إضافه الأفعال إليها و بينا أن الفاعل لا بد أن يكون حيا قادرا و قد علمنا أن الكواكب ليست بهذه الصفه و كيف تفعل و ما يصحح الأفعال مفقود فيها و قد سطر المتكلمون طرقا كثيره فى أنها ليست بحيه و لا قادره أكثرها معترض و أشف ما قيل فى ذلك أن الحياه معلوم أن الحراره الشديده كحراره النار تنفيها و لا تثبت معها و معلوم أن حراره الشمس أشد و أقوى من حراره النار بكثير لأن الذى يصل إلينا على بعد المسافه من حراره الشمس بشعاعها يماثل أو يزيد على حراره النار و ما كان بهذه الصفه من الحراره

يستحيل كونه حيا و أقوى من ذلك كله فى نفى كون الفلك و ما فيه من شمس و قمر و كوكب أحياء السمع و الإجماع و أنه لا خلاف بين المسلمين فى ارتفاع الحياه عن الفلك و ما يشتمل عليه من الكواكب و أنها مسخره مدبره مصرفه و ذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه و آله ضروره و إذا قطعنا على نفى الحياه و القدره عن الكواكب فكيف تكون فاعله و على أننا قد سلمنا لهم استظهارا فى الحجه أنها قادره قلنا إن الجسم و إن كان قادرا فإنه لا يجوز أن يفعل فى غيره إلا على سبيل التوليد و لا بد من وصله بين الفاعل و المفعول فيه و الكواكب غير مماسه لنا و لا وصله بينها و بيننا فكيف تكون فاعله فينا فإن ادعى أن الوصله بيننا هى الهواء فالهواء أولا لا يجوز أن يكون آله فى الحركات الشديده و حمل الأثقال ثم لو كان الهواء آله تحركنا بها الكواكب لوجب أن نحس بذلك و نعلم أن الهواء يحركنا و يصرفنا كما نعلم فى غيرنا من الأجسام إذا حركناه بآله على أن فى الحوادث الحادثه فينا ما لا يجوز أن يفعل بآله و لا يتولد عن سبب كالإرادات و الاعتقادات و أشياء كثيره فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا و هى لا تصح أن يكون مخترعه للأفعال لأن الجسم لا يجوز أن يكون قادرا إلا بقدره و القدره لا يجوز لأمر يرجع إلى نوعها أن تخترع بها الأفعال فأما الأدمه فليس تؤثرها الشمس على الحقيقه فى وجوهنا و أبداننا و إنما الله تعالى هو المؤثر لها و فاعلها بتوسط حراره الشمس كما أنه تعالى هو المحرق على الحقيقه بحراره النار و الهاشم لما يهشمه الحجر بثقله و حراره الشمس مسوده للأجساد من جهه معقوله مفهومه كما أن النار تحرق الأجسام على وجه معقول فأى تأثير للكواكب فينا يجرى هذا المجرى فى تمييزه و العلم بصحته فليشر إليه فإن ذلك مما لا قدره عليه (١).

ص: ٢٨٣

١- ١. إن كان المراد أن كل تأثير فى الإنسان من كل مؤثر يجب أن يكون على وجه يعقله فعلى المدعى اثبات هذه الكليه، و هى غير بينه و لا مبينه. و ان كان المراد الإنكار على من يدعى تأثير الكواكب على هذا الوجه فله وجه، لكنه لا يدفع امكانه.

و مما یمکن أن یعتمد فی إبطال أن تکون الکواکب فاعله فینا و مصرفه لنا أن ذلک یقتضی سقوط الأمر و النهی و الذم عنا و نکون معذورین فی کل إساءه تقع منا و نجنیها بأیدینا و غیر مشکورین علی شی ء من الإحسان و الإفضال و کل شی ء نفسد به قول المجبره فهو مفسد لهذا المذهب و أما الوجه الآخر و هو أن یکون الله تعالی أجری العاده بأن یفعل أفعالا مخصوصه عند طلوع الکوکب أو غروبه و اتصاله أو مفارقته و قد بینا أن ذلک لیس بمذهب المنجمین البته و إنما یتجملون الآن بالتظاهر به و أنه قد کان جائزا أن یجری الله تعالی العاده بذلک لکن لا طریق إلی العلم بأن ذلک قد وقع و ثبت و من أین لنا بأن الله تعالی قد أجری العاده بأن یکون زحل أو المریخ إذا کان فی درجه الطالع کان نحسا و أن المشتری إذا کان کذلک کان سعدا و أی سمع مقطوع به جاء بذلک و أی نبی خبر به و استفید من جهته فإن عولوا فی ذلک علی التجربه بأنا جربنا ذلک و من کان قبلنا

فوجدناه علی هذه الصفه و إذا لم یکن موجبا وجب أن یکون معتادا قلنا و من سلم لکم صحه هذه التجربه و انتظامها و اطرادها و قد رأینا خطاءکم أکثر من صوابکم فیها و صدقکم أقل من کذبکم فألا نسبتم الصحه إذا اتفقت منکم إلی الاتفاق الذی یقع من المخمن و المرجم فقد رأینا من یصیب من هؤلاء أکثر ممن یخطئ و هو علی غیر أصل معتمد و لا قاعده صحیحه فإذا قلتم سبب خطاء المنجم زلل دخل علیه فی أخذ الطالع أو تسییر الکواکب قلنا و لم لا کانت إصابته سببها التخمین و إنما کان یصح لکم هذا التأویل و التخریج لو کان علی صحه أحکام النجوم دلیل قاطع هو غیر إصابه المنجم فأما إذا کان دلیل صحه الأحکام الإصابه فألا کان دلیل فسادها الخطاء فما أحدهما فی المقابله إلا کصاحبه.

و مما أفحم (۱)

به القائلون بصحه الأحکام و لم یتحصل منهم عنه جواب أن قیل لهم فی شی ء بعینه خذوا الطالع و احکموا هل یؤخذ أو یترک فإن حکموا

۱- ۱. أفحمه: أسکته بالحجه فی خصومه و غیرها.

إما بالأخـذ أو الترك خولفوا و فعل خلاف ما خبروا به و قـد أعضـلتهم هـذه المسأله و اعتـذروا عنها بأعذار ملفقه لا يخفى على عاقـل سـمعها بعـدها من الصواب فقـالوا فى هـذه المسأله يجب أن يكتب هـذا المبتلى بها ما يريـد أن يفعل أو يخبر به غيره فإنا نخرج ما قـد عزم عليه من أحـد الأمرين و هذا التعليل منهم باطل لأنه إذا كان النظر فى النجوم يدل على جميع الكائنات التى من جملتها ما يختاره أحـدنا من أخذ هذا الشـى ء أو تركه فأى فرق بين أن يطوى ذلك فلا يخبر به و لا يكتبه حتى يقول المنجم ما عنـده و بين أن يخبره به و يكتبه قبـل ذلـك و إنمـا فزعوا إلى الكتـابه و مـا يجرى مجراها حتى لا يخالف المنجم فيما يـذكره و يحكم به من أخـذ أو ترك و لو كـانت الأحكام صـحيحه و فيها دلاله على الكائنات لوجب أن يعرف المنجم ما اختاره من أحد الأمرين على كل حال و لو نزلنا تحت حكمهم و كتبنا ما نريـد أن نفعله لما وجـدنا إصابتهم فى ذلك إلا أقل من خطائهم و لم يزيدوا فيه على ما يفعله المخمن المرجم من غير نظر فى طالع و لا غارب و لا رجوع إلى أصل و إلا فالبلوى بيننا و بينهم.

و كـان بعض الرؤسـاء بـل الوزراء ممن كـان فاضـلا فى الأـدب و الكتابه و مشـغوفا بالنجوم عاملا عليها قال لى يوما و قـد جرى حـديث يتعلق بأحكـام النجوم و رأى من مخـائلى التعجب ممن يتشاغل بـذلك و يفنى زمانه به أريـد أن أسألك عن شـى ء فى نفسـى فقلت سل عما بدا لك قال أريد أن تعرفنى هل بلغ بك التكذيب بأحكام النجوم إلى أن لا تختار يوما لسفر و لبس ثوب جديـد و توجه فى حـاجه فقلت قـد بلغت إلى ذلـك و الحمـد لله و زيـاده عليه و مـا فى دارى تقويم و لا أنظر فيه و ما رأيت مع ذلك إلا خيرا ثم أقبلت عليه فقلت نـدع ما يدل على بطلان أحكام النجوم مما يحتاج إلى ظن دقيق و رويه طويله و هاهنا شـى ء قريب لا يخفى على أحد ممن علت طبقته فى الفهم أو انخفضت خبرنى لو فرضـنا جاده مسلوكه و طريقا يمشى فيه الناس ليلا و نهارا و فى محجته آبار متقاربه و بين بعضها و بعض طريق يحتاج سالكه إلى تأمل و توقف حتى يتخلص من السقوط فى بعض

تلك الآبار هل يجوز أن تكون سلامه من يمشى فى هذا الطريق من العميان كسلامه من يمشى فيه من البصراء و قد فرضنا أنه لا يخلو طرفه عين من المشاه فيه بصراء و عميان و هل يجوز أن يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان أو سلامه العميان مقاربه لسلامه البصراء فقال هذا مما لا ـ يجوز بل الواجب أن تكون سلامه البصراء أكثر من سلامه العميان و لا يجوز فى مثل هذا التقارب فقلت إذا كان هذا محالا ـ فأحيلوا نظيره و ما لا فرق بينه و بينه و أنتم تجيزون شبيه ما ذكرنا و عديله لأن البصراء هم الذين يعرفون أحكام النجوم و يميزون سعدها و نحسها و يتوقون بهذه المعرفه مضار الزمان و يتخطونها و يعتمدون منافعه و يقصدونها و مثال العميان كل من لا يحسن تعلم النجوم و لا يلتفت إليه من الفهماء و الفقهاء و أهل الديانات و العبادات ثم سائر العوام و الأعراب و الأكراد و هم أضعاف أضعاف من يراعى عدد النجوم و مثال الطريق الذى فيه الآبار الزمان الذى يمضى عليه الخلق أجمعون و مثال آباره مصائبه و نوائبه و محنه و قد كان يجب لو صح العلم بالنجوم و أحكامها أن تكون سلامه المنجمين أكثر و مصائبهم أقل لأنهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها و تكون محن كل من ذكرناه من الطبقات الكثيره أوفر و أظهر حتى تكون السلامه هى الطريفه الغريبه و قد علمنا خلاف ذلك و أن السلامه أو المحن فى الجميع متقاربه غير متفاوته فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت له فيجب أن نصدق من خبرنا فى ذلك الطريق المسلوك الذى فرضناه بأن سلامه العميان كسلامه البصراء و نقول لعل ذلك اتفق و بعد فإن الاتفاق لا يستمر بل ينقطع و هذا الذى ذكرناه مستمر غير منقطع فلم يكن عنده عذر صحيح و مما يفسد مذهب المنجمين و يدل على أن ما لعله يتفق لهم من الإصابه على غير أصل أنا قد شاهدنا جماعه من الزراقين الذين لا يعرفون شيئا من علم النجوم و لا نظروا قط فى شى ء منه يصيبون فيما يحكمون به إصابات مستطرفه و قد كان المعروف بالشعرانى الذى شاهدناه و هو لا يحسن أن يأخذ الأسطرلاب للطالع و لا

نظر قط فی زیج و لا تقویم غیر أنه زکی حاضر الجواب فطن بالزرق معروف به کثیر الإصابه و بلوغ الغایه فیما یخرجه من الأسرار و لقد اجتمع یوما بین یدی جماعه کانوا عندی و کنا قد اعتزمنا جهه نقصدها لبعض الأغراض فسأله أحدنا عما نحن بصدده فابتدأه من غیر أخذ طالع و لا نظر فی تقویم فأخبرنا بالجهه التی أردنا قصدها ثم عدل إلی کل واحد من الجماعه فأخبره عن کثیر من تفصیل أمره و أغراضه حتی قال لأحدهم و أنت من بین الجماعه قد وعدک واعد بشی ء یوصله إلیک و قلبک به متعلق و فی کمک شی ء مما یدل علی هذا و قد انقضت حاجتک و انتجزت و جذب یده إلی کمه فاستخرج ما فیه فاستحیا ذلک الرجل و وجم و منع من الوقوف علی ما فی کمه بجهده فلم ینفعه ذلک و أعان الحاضرون علی إخراج ما فی کمه لما أحسوا بالإصابه من الزرق فأخرج من کمه رقاع کثیره فی جملتها صک علی دار الضرب بصله من خلیفه الوزاره فی ذلک الوقت فعجبنا مما اتفق من إصابته مع بعده من صناعه النجوم و کان لنا صدیق یقول أبدا من أدل دلیل علی بطلان أحکام النجوم إصابه الشعرانی (۱).

و جری یوما مع من یتعاطی علم النجوم هذا الحدیث فقال عند المنجمین أن السبب فی إصابه من لا یعلم شیئا من علم النجوم أن مولده و ما یتولاه و یقتضیه کواکبه اقتضی له ذلک فقلت له لعل بطلمیوس و کل عالم من عامه المنجمین

۱- ۱. غایه ما یثبت بهذا و نظائره ان طریق الکشف عما یقع فی الأرض من الحوادث لا ینحصر فی علم النجوم، فلیس للمنجم إذا وقع ما اخبر بوقوعه ان یحتج علینا بذلک، فمن الممکن أن یکون ذلک مستندا إلی حدسه أو إلی شی ء آخر غیر النجوم لکن لا یثبت بذلک بطلان قول المنجّمین بان اوضاع الکواکب تدلّ علی وقوع الکائنات الارضیه فان القول بدلالتها علیها لا یستلزم القول بعدم وجود دلیل و کاشف غیرها یدلّ علی ذلک، حتی یبطل بأمثال هذه الوقائع، و إلّا فلینقض بما اخبر به الأنبیاء و الأولیاء علیهم السلام من المغیبات، بل بما یخبر به الکهنه و أصحاب تسخیر الأرواح و الجن و امثالهم. مضافا إلی ان السیّد- ره- یدعی ان جمیع المنجّمین یقولون بتأثیر الکواکب استقلالا، و من البدیهی ان الکاشف غیر المؤثر، و ان دلاله غیرها علی وقوع شی ء من الحوادث و حصول العلم به من غیر جهتها لا تنافی کونها مؤثره.

و مصيب فى أحكامه عليها إنما سبب إصابته مولده و ما يقتضيه كواكبه من غير علم و لا فهم فلا يجب أن يستدل بالإصابه على العلم إذ كانت تقع من جاهل و يكون سببها المولد و إذا كانت الإصابه بالمواليد فالنظر فى علم النجوم عبث و لعب لا يحتاج إليه لأن المولد إن اقتضى الإصابه أو الخطاء فالتعلم لا ينفع و تركه لا يضر و هذه عله تسرى إلى كل صنعه حتى يلزم أن يكون كل شاعر مفلق و صانع حاذق و ناسج للديباج مونق لا علم له بتلك الصناعه و إنما اتفقت الصنعه بغير علم لما تقتضيه كواكب مولده و ما يلزم على هذا من الجهالات لا يحصى.

و اعلم أن التعب بعلم مراكز الكواكب و أبعادها و أشكالها و تسيراتها متى لم يكن ثمرته العلم بالأحكام و الاطلاع على الحوادث قبل كونها لا معنى له و لا غرض فيه لأنه لا فائده فى أن يعلم ذلك كله و يختص نفس العلم به و ما يجرى الاطلاع على ذلك إذا لم تتعد المعرفه إلى العلم بالأحكام إلا مجرى العلم بعدد الحصى و كيل النوى و معرفه أطوال الجبال و أوزانها و كما أن العناء فى تعرف ذلك عبث و سفه لا يجدى نفعا فكذلك العلم بشكل الفلك و تسيرات كواكبها و أبعادها و المعرفه بزمان قطع كل كوكب للفلك و تفاصيلها فيه و ما شقى القوم بهذا الشأن و أفنوا أعمارهم إلا لتقديرهم أنه يفضى إلى معرفه الأحكام فلا تغتر بقول من يقول منهم إننا ننظر فى ذلك لشرف نفوسنا بعلم الهيئه و لطيف ما فيها من الأعاجيب فإن ذلك تجمل منهم و تقرب إلى أهل الإسلام و لو لا أن غرضهم معرفه الأحكام لما تعنوا بشى ء من ذلك كله و لا كانت فيه فائده و لا منه عائده و من أدل الدليل على بطلان أحكام النجوم أنا قد علمنا أن من جمله معجزات الأنبياء عليهم السلام الإخبار عن الغيوب و عد ذلك خارقا للعادات كإحياء الميت و إبراء الأكمه و الأبرص و لو كان العلم بما يحدث طريقا نجوميا لم يكن ما ذكرناه معجزا و لا خارقا للعادات (۱)

فكيف يشتبه على مسلم بطلان أحكام النجوم و قد أجمع المسلمون قديما

ص: ۲۸۸

---

۱ – ۱. الفرق بين ما يخبر به النبىّ اعجازا و بين ما يخبر به الكاهن او المنجم او من يجرى مجراهما ان اخبار النبىّ ليس بسبب عادى يمكن تعاطيه لغيره، بل بسبب غيبى و وحى الهى، و اما اخبار الكهنه و امثالهم فانما هو عن طريق عادى يمكن سلوكه لغيرهم أيضا.

و حدیثا علی تکذیب المنجمین و الشهاده بفساد مذاهبهم و بطلان أحکامهم و معلوم من دین الرسول صلی الله علیه و آله ضروره التکذیب بما یدعیه المنجمون و الإزراء علیهم و التعجیز لهم و فی الروایات عنه صلی الله علیه و آله من ذلک ما لا یحصی کثره و کذا عن علماء أهل بیته علیهم السلام و خیار أصحابه فما زالوا یبرءون من مذاهب المنجمین و یعدونها ضلالا و محالا و ما اشتهر هذه الشهره فی دین الإسلام کیف یغتر(۱)

بخلافه منتسب إلی المله و مصل إلی القبله فأما إصابتهم فی الإخبار عن الکسوفات و ما مضی فی أثناء المسأله من

طلب الفرق بین ذلک و بین سائر ما یخبرون به من تأثیرات الکواکب فی أجسامنا فالفرق بین الأمرین أن الکسوفات و اقترانات الکواکب و انفصالها طریقه الحساب و تسیر الکواکب و له أصول صحیحه و قواعد سدیده و لیس کذلک ما یدعونه من تأثیرات الکواکب فی الخیر و الشر و النفع و الضر و لو لم یکن فی الفرق بین الأمرین إلا الإصابه الدائمه المتصله فی الکسوفات و ما یجری مجراها فلا یکاد یبین فیها خطاء البته و إن الخطاء المعهود الدائم إنما هو فی الأحکام الباقیه حتی أن الصواب هو العزیز فیها و ما یتفق لعله فیها من الإصابه قد یتفق من المخمن أکثر منه فحمل أحد الأمرین علی الآخر بهت و قله دین انتهی کلامه ضاعف الله إنعامه.

و نقل عنه السید ابن طاووس رحمه الله أنه کتب فی أجوبه بعض ما سئل عنه قلنا إن الذی جاء بعلم النجوم من الأنبیاء هو إدریس علیه السلام و إنما علم من جهته علی الحد الذی ذکرناه و نعلم أنه لا یجوز کونها دلاله إلا علی هذا الوجه فقط لأن الشی ء إنما یدل علی هذا الحد أو علی الوجه الذی یدل الدلیل العقلی علیه و قد بینا تعذر ذلک فی النجوم فلم یبق إلا ما ذکرناه و القطع علی أن کیفیه دلالتها معلوم الآن غیر ممکن لأن شریعه إدریس علیه السلام و ما علم من قبله کالمندرس فلا نعلم الحال فیه فإن کان بعض تلک العلوم قد بقی محفوظا عند قوم

۱- ۱. یفتی(خ).

تناقلوه و تداولوه لم نمنع أن يكون معلوما لهم إذا اتصل التواتر و إن لم يكن كذلك لم نمنع أن يكون العلم به و إن بطل و زال أن يكون أماره يقتضى غالب الظن عند كثير منهم و هذا هو الأقرب فيما يتمسك به أهل النجوم لأنهم إذا تدبرت أحوالهم وجدتهم غير واثقين بما يحكمون و إنما يتقدم أحدهم فى ذلك العلم كتقدم الطبيب فى الطب فكما أن علوم الطب مبنيه على الأمارات التى تقتضيها التجارب و غالب الظن فكذلك القول فى علم النجوم إلا فى أمور مخصوصه يمكن أن يعلم بضروب من الأخبار انتهى.

و قال العلامه رحمه الله فى كتاب منتهى المطلب التنجيم حرام و كذا تعلم النجوم مع اعتقاد أنها مؤثره أو أن لها مدخلا فى التأثير بالنفع و الضرر و بالجمله كل من يعتقد ربط الحركات النفسانيه و الطبيعيه بالحركات الفلكيه و الاتصالات الكوكبيه كافر و أخذ الأجره على ذلك حرام و أما من يتعلم النجوم فيعرف قدر سير الكواكب و بعده و أحواله من التربيع و الكسف و غيرهما فإنه لا بأس به و نحوه قال فى التحرير و القواعد.

و قال الشيخ الشهيد رحمه الله فى قواعده كل من اعتقد فى الكواكب أنها مدبره لهذا العالم و موجده ما فيه فلا ريب أنه كافر و إن اعتقد أنها تفعل الآثار المنسوبه إليها و الله سبحانه هو المؤثر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطئ إذ لا حياه لهذه الكواكب ثابته بدليل عقلى و لا نقلى و بعض الأشعريه يكفرون هذا كما يكفرون الأول و أوردوا على أنفسهم عدم تكفير المعتزله و كل من قال بفعل العبد و فرقوا بأن الإنسان و غيره من الحيوان يوجد فعله من أن التذلل ظاهر عليه فلا يحصل منه اهتضام لجانب الربوبيه بخلاف الكواكب فإنها غائبه عنه فربما أدى ذلك إلى اعتقاد استقلالها و فتح باب الكفر و أما ما يقال من أن استناد الأفعال إليها كاستناد الإحراق إلى النار و غيرها من العاديات بمعنى أن الله تعالى أجرى عادته أنها إذا كانت على شكل مخصوص أو وضع مخصوص يفعل ما ينسب إليها و يكون ربط المسببات بها كربط مسببات الأدويه و الأغذيه بها

مجـازا باعتبار الربط العادى لا الفعل (۱) الحقيقى فهـذا لاـ يكفر معتقـده و لكنه مخطئ أيضا و إن كان أقل خطاء من الأول لأن وقوع هذه الآثار عندها ليس بدائم و لا أكثرى.

و قـال رحمه الله فى الـدروس و يحرم اعتقـاد تأثير النجوم مسـتقله أو بالشـركه و الإخبار عن الكائنات بسـببها أما لو أخبر بجريان العـاده أن الله تعـالى يفعل كـذا عنـد كـذا لم يحرم و إن كره على أن العاده فيها لا تطرد إلا فيما قل و أما علم النجوم فقـد حرمه بعض الأصـحاب و لعله لمـا فيه من التعرض للمحظور من اعتقـاد التـأثير أو لأـن أحكـامه تخمينيه و أمـا علم هيئه الأفلاك فليس حراما بل ربما كان مستحبا لما فيه من الاطلاع على حكم الله و عظم قدرته.

و قـال المحقق الشـيخ على أجزل الله تشـريفه التنجيم الإخبـار عن أحكام النجوم باعتبار الحركات الفلكيه و الاتصالات الكوكبيه التى مرجعها إلى القياس و التخمين إلى أن قال و قـد ورد عن صاحب الشـرع النهى عن تعلم النجوم بأبلغ وجوهه إذا تقرر ذلك فاعلم أن التنجيم مع اعتقاد أن للنجوم تأثيرا فى الموجودات السـفليه و لو على جهه المـدخليه حرام و كـذا تعلم النجوم على هـذا الوجه بـل هـذا الاعتقاد كفر فى نفسه نعوذ بالله أما التنجيم لا على هـذا الوجه مع التحرز عن الكـذب فإنه جائز فقـد ثبت كراهيه التزويـج و سـفر الحج فى العقرب و ذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه و لا ينجر إلى الاعتقاد الفاسد و قد ورد النهى عنه مطلقا حسما للماده.

و قال الشـيخ البهائى رحمه الله ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفليه بالأجرام العلويه إن زعموا أن تلك الأجرام هى العله المؤثره فى تلك الحوادث بالاسـتقلال أو أنها شـريكه فى التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده و علم النجوم المبتنى على هـذا كفر و العياذ بالله و على هـذا حمل ما ورد فى الحديث من التحذير عن علم النجوم و النهى عن اعتقاد صـحته و إن قالوا إن اتصالات تلك

۱- ۱. الفعلى(خ).

الأجرام و ما يعرض لها من الأوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله سبحانه بقدرته و إرادته كما أن حركات النبض و اختلافات أوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحه أو اشتداد المرض و نحو ذلك و كما يستدل باختلاج بعض الأعضاء على بعض الأحوال المستقبله فهذا لا مانع منه و لا حرج فی اعتقاده و ما روی من صحه علم النجوم و جواز نقله محمول علی هذا المعنی ثم قال رحمه الله الأمور التی یحکم بها المنجمون من الحوادث الاستقبالیه أصول بعضها مأخوذه من أصحاب الوحی سلام الله علیهم و بعض الأصول یدعون فیها التجربه و بعضها مبتن علی أمور متشعبه لا تفی القوه البشریه فی الأغلب بضبطها و الإحاطه بها

كَمَا يُومِئُ إِلَيْهِ قَوْلُ الصَّادِقِ عليه السلام: كَثِيرُهُ لَا يُدْرَكُ وَ قَلِيلُهُ لَا يُنْتِجُ.

فلذلك وجد الاختلاف فی کلامهم و تطرق الخطاء إلی بعض أحکامهم و من اتفق له الجری علی الأصول الصحیحه صح کلامه و صدقت أحکامه لا محاله کما نطق به کلام الصادق علیه السلام فی الروایه المذکوره قبیل هذا الفصل یعنی روایه ابن سیابه و لکن هذا أمر عزیز المنال لا یظفر به إلا القلیل و الله الهادی إلی سواء السبیل.

و لابن سینا کلام فی هذا الباب قال فی فصل المبدإ و المعاد من إلهیات الشفاء لو أمکن إنسانا من الناس أن یعرف الحوادث التی فی الأرض و السماء جمیعا و طبائعها لفهم کیفیه ما یحدث فی المستقبل و هذا المنجم القائل بالأحکام مع أن أوضاعه الأولی و مقدماته لیست مستنده إلی برهان بل عسی أن یدعی فیها التجربه أو الوحی و ربما حاول قیاسات شعریه أو خطابیه فی إثباتها فإنه إنما یعول علی دلائل جنس واحد من أسباب الکائنات و هی التی فی السماء علی أنه لا یضمن الإحاطه بجمیع الأحوال التی فی السماء و لو ضمن لنا فی ذلک و وفی به لم یمکنه أن یجعلنا بحیث نقف علی وجود جمیعها فی کل وقت و إن کان جمیعها من حیث فعله و طبعه معلوما عنده ثم قال فی آخر کلامه فلیس لنا إذن اعتماد علی أقوالهم و إن سلمنا

متبرعين أن جميع ما يعطونا من مقدماتهم الحكميه صادقه انتهى.

و قال الشيخ أبو الفتح محمد بن على الكراجكى رحمه الله فى كتاب كنز الفوائد فى الرد على من قال إن الشمس و القمر و النجوم علل موجبات كلاما طويل الذيل يرجع حاصله إلى أن هذه الكواكب و الأوضاع إن كانت عللا للحوادث فما الحاجه إلى الاطلاع على الأحكام و أخذ الطوالع عند المواليد و عمل الزوائج و تحاويل السنين مع أن الإنسان لا يقدر على أن يزيد فيه فى سعده و لا ـ أن ينقص به من نحسه و ما أوجبه مولده فهو كائن لا مغير له مع أنه إذا علم حصول سعاده قبل وقوعها يكون قلق النفس منقسم الخاطر يستبعد قرب الساعات و يستطيل قصر الأوقات تشوقا إلى ما يرد و تطلعا إلى ما وعد و فى ذلك ما يقطعه عن منافعه و يقصر به عن حركاته فى مصالحه اتكالا ـ على ما يأتيه و ربما أخلف الوعد و تأخر السعد فليس جميع أحكامكم تصيب و لا الغلط منكم بعجيب فتصير المنفعه مضره و أما متوقع المنحسه فلا شك أنه قد تعجل الشده رهبه من قدومها و عظم هلعه بهجومها و إن قلتم إن الإنسان يمكنه أن يحترز من المنحسه فيدفعها أو ينقص منها فقد أبطلتم دعواكم أنها مدبره.

ثم قال و أنا أخبرك بعد هذا بطرق من بطلان أفعالهم و نكت من فساد استدلالهم اعلم أن تسميه البروج الاثنى عشر بالحمل و الثور و الجوزاء و غيرها لا أصل لها و لا حقيقه و إنما وضعها الراصدون لهم فحصل متعارفا بينهم و كذلك جميع الصور التى عن جنبى منطقه البروج و الجميع ثمان و أربعون صوره عندهم مشهوره و علماؤهم معترفون بأن ترتيب هذه الصور و تشبيهها و قسمه الكواكب عليها و تسميتها صنعها حذاقهم الراصدون لها و قد ذكر هذا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفى و هو من جملتهم و له مصنفات لم يعمل مثلها فى عملهم و بينه فى الجزء الأول من كتابه الذى عمله فى الصور و قد ذكر رصد الأوائل منهم الكواكب و أنهم رتبوها فى المقادير و العظم ست مراتب و بين أنهم الفاعلون لذلك و قال إنهم وجدوا من هذه الكواكب تسعمائه و سبعه عشر كوكبا ينتظم منها ثمانيه

و أربعون صوره كل صوره منها تشتمل على كواكبها و هى الصور التى أثبتها بطلميوس فى المجسطى بعضها فى النصف الشمالى من الكره و بعضها على منطقه البروج التى هى طريقه الشمس و القمر و الكواكب السريعه السير و بعضها فى النصف الجنوبى منها فسموا كل صوره منها باسم الشى ء المشبه بها فبعضها على صوره الإنسان مثل كوكبه الجوزاء و كوكبه الجاثى على ركبتيه و كوكبه العواء(١) و بعضها على صوره الحيوانات البريه و البحريه مثل الحمل و الثور و السرطان و الأسد و العقرب و الحوت و الدب الأكبر و الدب الأصغر و بعضها خارج عن شبه الإنسان و سائر الحيوانات مثل الإكليل و الميزان و إنما فعلوا ذلك ليكون لكل كوكب اسم يعرف به متى أشاروا إليه لمعرفه أوقات الليل و الطالع فى كل وقت و أشياء عظيمه المنفعه انتهى.

ثم قال الكراجكى و هو دليل واضح على أن الصور و الأشكال و الأسماء و الألقاب ليست على سبيل الواجب و الاستحقاق و إنما هى اصطلاح و اختيار و لو غيرت عن ذلك إلى تشبيه آخر لأمكن و جاز ثم إنهم بعد هذه الحال جعلوا كثيرا من الأحكام مستخرجا من هذه الصور و الأشكال و منتسبا إلى الأسماء الموضوعه و الألقاب حتى كأنها على ما ذكروه بنحو واجب و دليل عقل ثبت فقالوا إن الحكم على الكسوف على ما حكاه ابن هنبثى عن بطلميوس أنه إذا كان البرج الذى يقع فيه الكسوف من ذوات الأجنحه مثل العذراء و الرامى و الدجاجه و النسر و ما أشبهها كان الحادث فى الطير الذى يأكله الناس و إن كان فى صوره الحيوان مثل السرطان و الدلفين كان الحادث فى الحيوانات البحريه أو النهريه و فى هذه فضيحه عظيمه أ ما يعلم هؤلاء القوم أنهم الذين جعلوا ذوات الأجنحه بأجنحه و الصور البحريه بحريه و أنه لو لا ما فعلوه لم يكن شى ء مما ذكروه فكيف صارت أفعالهم التى ابتدعوها و تشبيهاتهم التى وضعوها موجبه لأن يكون حكم

١- ١. الحواء(خ).

الكسوف مستخرجا منها و صادرا عنها و هذا يؤدى إلى أنهم المدبرون للعالم إذ كانت أفعالهم سببا لما توجبه الكوكب.

ثم أورد رحمه الله كثيرا من هذه الإلزامات المسكته عليهم ثم قال و الصور عندهم لا تثبت فى مواضعها و لا تستقر على أقسامها و صوره الحمل التى يقولون إنها أول البروج قد سفل إلى مكان البرج الثانى و الحمل فى الحوت إذ الثوابت متحركه عندهم بحركه بطيئه خفيه و لخفاء حركتها سموها الثابته و إن وجدوها فى الأرصاد مختلفه و قال الصوفى فى كتاب الصور إن مواضع هذه الصور التى على منطقه فلك البروج كانت منذ ثلاثه آلاف سنه فى غير هذه الأقسام و إن صوره الحمل كانت فى القسم الأول و كان يسمى الأول من البروج الثور و الثانى الجوزاء و الثالث السرطان و لما جددوا الأرصاد فى أيام طيموخارس وجدوا صوره الحمل قد انتقلت إلى القسم الأول من الأقسام الاثنى عشر الذى هو بعد نقطه التقاطع غيروا أساميها فسموا القسم الأول الحمل و الثانى الثور و الثالث الجوزاء قال و لا يخالفنا أحد فى أن هذه الصور تنتقل حركاتها على مر الدهور على أماكنها حتى تصير صوره الحمل فى القسم التاسع الذى للميزان و صوره الميزان فى القسم الأول الذى للحمل فيسمى أول البروج الميزان و الثانى العقرب ثم مر فى كلامه موضحا عما ذكرناه من تنقلها الموجب لتغير أسماء بروجها و هم مجمعون على أن الكوكبين المتقاربين المعروفين بالشرطين على قرنى الحمل و هما أول منازل القمر فيجب أن يكونا أول البروج الاثنى عشر و من امتحنهما فى وقتنا هذا و هو من سنه ثمان و عشرين و أربعمائه للهجره الموافقه لسنه ألف و ثلاثمائه و ثمان و أربعين لذى القرنين وجد أحدهما فى عشرين درجه من الحمل و الأخرى فى إحدى و عشرين منه أعنى من البرج الأول فأى برج من البروج الاثنى عشر يبقى

على صوره واحده و كيف يثبت الحكم لأول البروج بأنه دال على الوحوش و على كل ذى ظلف و قد انتقلت إليه أكثر صوره الحوت و كذلك حال جميع البروج.

ثم ذکر رحمه الله کثیرا من أغلاطهم و اشتباهاتهم إلی أن قال و أنا أذکر لک بعد هذا مقالتنا فی النجوم و ما نعتقده فیها لتعرف الطریقه فی ذلک فتعتمد علیها اعلم أیدک الله أن الشمس و القمر و النجوم أجسام محدثه من جنس أجسام العالم مؤتلفه من أجزاء تحلها الأعراض و لیست بفاعله فی الحقیقه و لا ناطقه و لا حیه قادره و قد قال شیخنا المفید رحمه الله إنها أجسام ناریه فأما حرکتها فهی فعل الله تعالی فیها و هو المحرک لها و هی من آیاته الباهره فی خلقه و زینه لسمائه و فیها منافع لعباده لا تحصی و بها یهتدی السائرون برا و بحرا قال الله تعالی وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ (۱) و فیها للخلق مصالح لا یعلمها إلا الله فأما التأثیر المنسوب إلیها فإنا لا ندفع کون الشمس و القمر مؤثرین فی العالم و نحن نعلم أن الأجسام و إن کان لا یؤثر أحدها فی الآخر إلا مع مماسه بینهما بأنفسهما أو بواسطه فإن للشمس و القمر شعاعا متصلا بالأرض و ما علیها یقوم مقام المماسه و تصح به التأثیرات الحادثه و من ذا الذی ینکر تأثیر الشمس و القمر و هو موجود مشاهد و إن کان تأثیر الشمس أظهر للحس و أبین من تأثیر القمر فی الأزمان و البلدان و النبات و الحیوان فأما غیرهما من الکواکب فلسنا نجد لها تأثیرا نحس و لا نقطع علی وجوبه بالعقل و لا هو أیضا من الممتنع المستحیل بل من الجائز فی العقول لأن لها شعاعا متصلا بالأرض و إن کان دون شعاع الشمس و القمر فغیر منکر أن یکون لها تأثیر یخفی عن الحس خارج عن أفعال الخلق فإن کان لها تأثیر کما یقال کان تأثیرها مع تأثیر الشمس و القمر فی الحقیقه من أفعال الله عز و جل و لیس یصح إضافته إلیها إلا علی وجه التوسع و التجوز کما تقول أحرقت النار و برد الثلج و قطع السیف و شج الحجر و فی الحقیقه أن النار أحرق بها و الثلج برد بها و قطع أیضا بالسیف و شج بالحجر و کذلک قولنا أحمت الشمس الأرض و نفعت الزرع و فی الحقیقه أن الله تعالی أحمی بها و نفع و مما یدل علی أن الله تعالی یستعمل شیئا بشی ء قوله عز و جل أَ لَمْ تَرَ

۱- ۱. النحل: ۱۶.

أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا(۱) و قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ حَتَّی إِذا أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالًا سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَیِّتٍ فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ فَأَخْرَجْنا بِهِ مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ کَذلِکَ نُخْرِجُ الْمَوْتی لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ (۲) و ليس فيما ذكرناه رجوع إلى قول أصحاب الأحكام و الإقرار بما أنكرناه عليهم فى متقدم الكلام لأنا أنكرنا عليهم إضافتهم تأثيرات الشمس و القمر إليهما من دون الله سبحانه و قطعهم على ما جوزناه من تأثيرات الكواكب بغير حجه عقليه و لا سمعيه و إضافتهم إلى جميع الأفعال فى الحقيقه مع دعواهم لها بالحياه و القدره فأنكرنا عليهم أن يكون الشمس و القمر أو شى ء من الكواكب فاعلا لأفعالنا أو تكون حركته شيئا موجبا لوقوع الأفعال عنا لشهاده العقل الصحيح بأن أفعالنا لو كانت مخترعه فينا أو كائنه عن سبب أوجبها من غيرنا لم تقع بحسب قصودنا و إراداتنا و كانت لا فرق بينها و بين

جميع ما يفعل فينا من صحتنا و سقمنا و تأليف أجسامنا و فى حصول الفرق دلاله على اختصاصها بنا و برهان واضح على أنها حدثت عن قدرتنا و أنه لا سبب لها غير اختيارنا و أنكرنا عليهم قولهم إن الله لا يفعل فى العالم فعلا إلا و الكواكب داله عليه فإن كل شى ء تدل عليه فلا بد من كونه و هذا باطل لأنه لو ثبت لها تأثير أو دلاله فإن الله تعالى أجرى بذلك العاده و ليس بمستحيل منه تغيير تلك العاده لما يراه من المصلحه و قد يصرف الله تعالى السوء عن عبده بدعوه و يزيد فى أجله بصله رحم أو صدقه هذا الذى ثبتت لنا عليه الأدله و هو الموافق للشريعه و ليس هو بملائم لما يدعيه المنجمون و الحمد لله و أنكرنا عليهم اعتمادهم فى الأحكام على أصول متناقضه و مقدمات مفتعله و دعاو مظنونه و ليس لهم على شى ء منها بينه فإن كان لهذا العلم أصل صحيح على وجه يسوغ فى العقل و يجوز فليس هو مما فى أيديهم و لا من جمله دعاويهم و قد قال شيخنا المفيد

۱- ۱. الزمر: ۲۱.

۲- ۲. الأعراف: ۵۶.

رحمه الله إن الاستدلال بحركات النجوم على كثير مما سيكون لا يمنع العقل منه و لسنا نمنع أن يكون الله جل اسمه أعلمه بعض أنبيائه و جعله علما على صدقه انتهى كلام الكراجكى رحمه الله و قال شيخ المتكلمين محمود بن على الحمصى رحمه الله فى ذكر علم النجوم إنا لا نرد عليهم فيما يتعلق بالحساب فى تسيير النجوم و اتصالاتها التى يذكرونها فإن ذلك مما لا يهمنا و لا هو مما يقابل بإنكار و رد ثم قال رحمه الله فى إنكار كون النجوم عللا موجبه يبطل ذلك بكل ما يبطل به دعوه المجبره بأننا غير مختارين.

ثم قال فإن قيل كيف تنكرون الأحكام و قد علمنا أنهم يحكمون بالكسوف و الخسوف و رؤيه الأهله و يكون الأمر على ما يحكمون فى ذلك و كذلك يخبرون عن أمور مستقبله تجرى على الإنسان و تجرى تلك الأمور على ما أخبروا عنها فمع وضوح الأمر فيما ذكرناه كيف تدفع الأحكام.

قلنا إن أخبارهم عن الكسوف و الخسوف و رؤيه الأهله فليس من الأحكام و إنما هو من باب الحساب إنما الحكم أن يقولوا إذا كان كسوف أو خسوف كان من الحوادث كذا و كذا.

ثم قال فأما الأمور المستقبله التى يخبرون عنها فأكثرها لا تقع على ما يخبرون عنه و إنما يقع قليل منه بالاتفاق و مثل ذلك يتفق لأصحاب الفال و الزجر الذين لا يعرفون النجوم بل للعواجز اللواتى يتفأّلن بالأحجار و الذى قد يخبر المصروع و كثير من ناقصى العقول عن أشياء فيتفق وقوع ما يخبرون عنه انتهى.

و السيد الجليل النبيل على بن طاووس رحمه الله لأنس قليل له بهذا العلم عمل فى ذلك رساله و بالغ فى الإنكار على من اعتقد أن النجوم ذوات إراده أو فاعله أو مؤثره و استدل على ذلك بدلائل كثيره و أيده بكلام جم غفير من الأفاضل إلا أنه أنكر على السيد الأجل المرتضى رحمه الله فى تحريمه و ذهب إلى أنه من العلوم المباحات و أن النجوم علامات و دلالات على الحادثات لكن يجوز للقادر

الحکیم أن یغیرها بالبر و الصدقه و الدعاء و غیر ذلک من الأسباب و الدواعی علی وفق إرادته و حکمته و جوز تعلیم علم النجوم و تعلمه و النظر فیه و العمل به إذا لم یعتقد أنها مؤثره و حمل أخبار النهی و الذم علی ما إذا اعتقدت ذلک ثم ذکر رحمه الله تأییدا لصحه هذا العلم أسماء جماعه من الشیعه کانوا عارفین به فقال إن جماعه من بنی نوبخت کانوا علماء بالنجوم و قدوه فی هذا الباب و وقفت علی عده مصنفات لهم فی النجوم و أنها دلالات علی الحادثات منهم الحسن بن موسی النوبختی و من علماء المنجمین من الشیعه أحمد بن محمد بن خالد البرقی و ذکر النجاشی فی کتبه کتاب النجوم و منهم أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحه فقد عد الشیخ و النجاشی من کتبه کتاب النجوم و الشیخ النجاشی کان له تصنیف فی النجوم و من المذکورین بعلم النجوم الجلودی البصری و منهم علی بن محمد بن العدوی الشمشاطی فإنه ذکر النجاشی أن له رساله فی إبطال أحکام النجوم و منهم علی بن محمد بن العباس فإن النجاشی ذکر فی کتبه کتاب الرد علی المنجمین و کتاب الرد علی الفلاسفه و منهم محمد بن أبی عمیر و استند إلی الخبر السابق و قد عرفت ما فیه قال و منهم محمد بن مسعود العیاشی فإنه ذکر فی تصانیفه کتاب النجوم و منهم موسی بن الحسن بن عباس بن إسماعیل بن أبی سهل بن نوبخت قال النجاشی کان حسن المعرفه بالنجوم و له مصنفات فیه و کان مع ذلک حسن العباده و الدین و منهم الفضل بن أبی سهل بن نوبخت وصل إلینا من تصانیفه ما یدل علی قوه معرفته بالنجوم

وَ ذَکَرَ عَنِ الْعُیُونِ مَا أَوْرَدْتُهُ فِی أَبْوَابِ تَارِیخِ الرِّضَا علیه السلام: مِنْ أَنَّهُ أَخْبَرَ الْمَأْمُونَ بِخَطَاءِ الْمُنَجِّمِینَ فِی السَّاعَهِ الَّتِی اخْتَارُوهَا لِوِلَایَهِ الْعَهْدِ فَزَجَرَهُ الْمَأْمُونُ وَ نَهَاهُ أَنْ یُخْبِرَ بِهِ أَحَداً فَعَلِمَ أَنَّهُ تَعَمَّدَ ذَلِکَ.

و منهم السید الفاضل علی بن أبی الحسن العلوی المعروف بابن الأعلم و کان صاحب الزیج و منهم أبو الحسن النقیب الملقب أبا قیراط و منهم الشیخ الفاضل الشیعی علی بن الحسین بن علی المسعودی مصنف کتاب مروج الذهب و منهم أبو القاسم بن نافع من أصحابنا الشیعه و منهم إبراهیم الفزاری صاحب القصیده فی النجوم و کان منجما للمنصور

و منهم الشيخ الفاضل أحمد بن يوسف بن إبراهيم المصرى كاتب آل طولون و منهم الشيخ الفاضل محمد بن عبد الله بن عمر البازيار القمى تلميذ أبى معشر و منهم الشيخ الفاضل أبو الحسين بن أبى الخضيب القمى و منهم أبو جعفر السقاء المنجم ذكره الشيخ فى الرجال و منهم محمد بن أحمد بن سليم الجعفى مصنف كتاب الفاخر و منهم محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك المعروف بكشاجم ذكر ابن شهرآشوب أنه كان شاعرا منجما متكلما و منهم العفيف بن قيس أخو الأشعث ذكره المبرد و قد مر أنه قيل هو الذى أشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام بترك قتال الخوارج فى الساعه التى أراد.

ثم قال رحمه الله و ممن أدركته من علماء الشيعه العارفين بالنجوم و عرفت بعض إصاباته الفقيه العالم الزاهد الملقب خطير الدين محمود بن محمد و ممن رأيته الشيخ الفاضل أبو نصر الحسن بن على القمى ثم عد رحمه الله من اشتهر بعلم النجوم و قيل إنه من الشيعه فقال منهم أحمد بن محمد السجزى و الشيخ الفاضل على بن أحمد العمرانى و الفاضل إسحاق بن يعقوب الكندى قال و ممن اشتهر بالنجوم من بنى العباس محمد بن عبد العزيز الهاشمى و على بن القاسم القصرى و قال رحمه الله وجدت فيما وقفت عليه أن على بن الحسين بن بابويه القمى كان ممن أخذ طالعه فى النجوم و أن ميلاده بالسنبله ثم قال السيد رحمه الله روى الشيخ فى اختيار الكشى

فى بيان حال أبى خالد السجستانى حمدويه و إبراهيم عن محمد بن عثمان قال حدثنا أبو خالد السجستانى أنه لما مضى أبو الحسن عليه السلام وقف عليه ثم نظر فى نجومه فزعم أنه قد مات فقطع على موته و خالف أصحابه.

ثم قال رحمه الله ففى هذه عده فوائد منها أن هذا أبو خالد كان واقفيا يعتقد أن أبا الحسن موسى عليه السلام ما مات فدله الله تعالى بعلم النجوم على موته و قد كان هذا العلم سبب هدايته و منها أنه كان من أصحاب الكاظم عليه السلام و لم يبلغنا أنه أنكر عليه علم النجوم و منها أنه لو علم أبو خالد أن علم النجوم منكر عند إمامه لما اعتمد عليه فى عقيدته و منها اختيار جدى الطوسى لهذا الحديث و تصحيحه

و قد تقدم ثناؤه رحمه الله على جماعه من العلماء بالنجوم ثم قال و ممن اشتهر بعلمه من بنى نوبخت عبد الله بن أبى سهل و من العلماء بالنجوم محمد بن إسحاق النديم كان منجما للعلوى المصرى و من المذكورين بالتصنيف فى علم النجوم حسن بن أحمد بن محمد بن عاصم المعروف بالعاصمى المحدث الكوفى ثقه سكن بغداد فمن كتبه الكتب النجوميه ذكر ذلك ابن شهرآشوب فى كتاب معالم العلماء و ممن اشتهر بعلم النجوم من المنسوبين إلى مذهب الإماميه الفضل بن سهل وزير المأمون فروى محمد بن عبدوس الجمشارى و غيره ما معناه أنه لما وقع بين الأمين و المأمون ما وقع و اضطربت خراسان و طلب جند المأمون أرزاقهم و توجه على بن عيسى بن ماهان من العراق لحرب المأمون و صعد المأمون إلى منظره للخوف على نفسه من جنده و معه الفضل و قد ضاق عليه مجال التدبير و عزم على مفارقه ما هو فيه أخذ الفضل طالعه و رفع أصطرلابا و قال ما تنزل من هذه المنزله إلا خليفه غالبا لأخيك الأمين فلا تعجل و ما زال يسكنه و يثبته حتى ورد عليهم فى تلك الساعه رأس على بن عيسى و قد قتله طاهر و ثبت ملكه و زال ما كان يخافه و ظفر بالأمان و روى خبر آخر أيضا مثل ذلك.

ثم قال و ممن كان عالما بالنجوم من المنسوبين إلى الشيعه الحسن بن سهل ثم ذكر ما أخرجنا من العيون فى أبواب تاريخ الرضا عليه السلام من حديث الحمام و قتل الفضل فيه ثم قال رأيت فى كتاب الوزراء جمع عبد الرحمن بن المبارك أنه ذكر محمد بن سعيد أنه وجد على كتاب من كتب ذى الرئاستين بخطه هذه السنه الفلانيه التى تكون فيها النكبه و إلى الله نرغب فى دفعها و إن صح من حساب الفلك شى ء فالأمر واقع فيها لا محاله و نسأل الله تعالى أن يختم لنا بخير بمنه و كان يعمل لذى الرئاستين تقويم فى كل سنه فيوقع عليه هذا يوم يصلح لكذا و يجنب فى هذا اليوم كذا فلما كان فى السنه التى قتل فيها عرض عليه اليوم فجعل يوقع فيه ما يصلح حتى انتهى إلى اليوم الذى قتل فيه فقال أف لهذا اليوم ما أشره على و رمى بالتقويم و روى عن أخت الفضل قالت دخل الفضل

ص: ٣٠١

إلى أمه فی اللیله التی قتل فی صبیحتها فقعد إلى جانبها و أقبل یعظها و یعزیها عن نفسه و یذکرها حوادث الدهر و تقضی أمور العباد ثم قبل صدرها و ثدیها و ودعها وداع المفارق ثم قام فخرج و هو قلق منزعج لما دله علیه الحساب فجعل ینتقل من موضع إلى موضع و من مجلس إلى مجلس و امتنع علیه النوم فلما کان فی السحر قام إلى الحمام و قدر أن یجعل غمه و حرارته و کربه هو الذی دلت علیه النجوم و قدمت له بغله فرکبها و کان الحمام فی آخر البستان فکبت به البغله فسره ذلک و قدر أنها هی النکبه التی کان یتخوفها ثم مشى إلى الحمام و لم یزل حتى دخل الحمام فاغتسل فیه فقتل.

قال و من المذکورین بعلم النجوم بوران بنت الحسن بن سهل وجدت فی مجموع عتیق أن بوران کانت فی المنزله العلیا بأصناف العلم لا سیما فی النجوم فإنها برعت فیه و بلغت أقصى نهایته و کانت ترفع الأصطرلاب کل وقت و تنظر إلى مولد المعتصم فعثرت یوما یقطع علیه سببه خشب فقالت لوالدها الحسن انصرف إلى أمیر المؤمنین و عرفه أن الجاریه فلانه قد نظرت إلى المولد و رفعت الأصطرلاب فدل الحساب و الله أعلم أن قطعا یلحق أمیر المؤمنین من خشب فی الساعه الفلانیه من یوم بعینه قال الحسن یا قره العین یا سیده الحرائر إن أمیر المؤمنین قد تغیر علینا و ربما أصغى إلى شیخک بخلاف ما یقتضیه وجه المشوره و النصیحه قالت یا أبت و ما علیک من نصیحه إمامک لأنه خطر بروح لا عوض منها فإن قبلها و إلا کنت قد أدیت المفروض علیک قال فانصرف الحسن إلى المعتصم و عرفه ما قالت بوران قال المعتصم أیها الحسن أحسن الله جزاءها و جزاءک انصرف إلیها و خصها عنی بالسلام و اسألها ثانیا و احضر عندی الیوم الذی عینت علیه و لازمنی حتى ینصرم الیوم و یذهب فلست أشارککک فی هذه المشوره و التدبیر أحدا من البشر قال فلما کان صباح ذلک الیوم دخل علیه الحسن فأمر المعتصم حتى خرج کل من فی المجلس و خلا إلیه و أشار علیه أن ینتقل عن المجلس السقفی إلى مجلس ابن أرخى لا یوجد فیه وزن درهم واحد من الخشب

و ما زال الحسن يحدثه و المعتصم يمازحه و ينشطه حتى أظهر النهار و ضربت نوبه الصلاه فقام المعتصم ليتوضأ فقال الحسن لا تخرج أمير المؤمنين عن هذا المجلس و يكون الوضوء و الصلاه و كل ما تريده فيه حتى ينصرم اليوم فجاء خادم و معه المشط و السواك فقال الحسن للخادم امتشط بالمشط و استک بالسواک فامتنع و قال کیف أتناول آله أمير المؤمنين قال المعتصم ويلک امتثل قول الحسن و لاـ تخالف ففعل فسقطت ثناياه و انتفخ دماغه و خر مغشيا عليه و رفع ميتا و قام الحسن ليخرج فاستدعاه المعتصم و احتضنه و لم يفارقه حتى قبل عينيه و رد على بوران أملاكا و ضياعا و كان ابن الزيات حلها عنها و ذكر مثله بروايه أخرى و روى من كتاب الوزراء لمحمد بن عبدوس عن إسماعيل بن صبيح قال كنت أكتب يوما بين يدى يحيى بن خالد البرمكى فدخل عليه جعفر بن يحيى فلما رآه صاح و أعرض بوجهه عنه و قطب و كره رؤيته فلما انصرف قلت له أطال الله بقاءک تفعل هذا بابنک و حاله عند أمير المؤمنين حاله لا يقدم عليه ولدا و لا وليا فقال إليک عنى أيها الرجل فو الله لا يكون هلاـک أهل هذا البيت إلاـ بسببه فلما كان بعد مده من ذلک دخل عليه أيضا جعفر و أنا بحضرته ففعل مثل ما فعل الأول و أكدت عليه القول فقال أدن منى الدواه فأدنيتها و كتب كلمات يسيره فى رقعه و ختمها و دفعها إلى و قال بلى ليكن عندک فإذا دخلت سنه سبع و ثمانين و مائه و مضى فانظر فيها فلما كان فى صفر أوقع الرشيد بهم فنظرت فى الرقعه فكان الوقت الذى ذكره قال إسماعيل و كان يحيى أعلم الناس بالنجوم و روى أيضا عن محمد بن عبدوس من كتاب الوزراء عن موسى بن نصر الوصيف عن أبيه قال غدوت إلى يحيى بن خالد فى آخر أمرهم أريد عيادته من عله كان يجدها فوجدت فى دهليزه بغلا مسرجا فدخلت إليه فكان يأنس بى و يفضى إلى بسره فوجدته مفكرا مهموما و رأيته مستخليا مشتغلا بحساب النجوم و هو ينظر فيه فقلت له إنى لما رأيت بغلا مسرجا سرنى لأنى قدرت انصراف العله و إن عزمک الركوب ثم قد غمنى ما أراه من همک قال فقال لى إن

ص: ۳۰۳

لهذا البغل قصه إنی رأيت البارحه فی النوم كأنی راكبه حتی وافيت رأس الجسر من الجانب الأيسر فوقفت فإذا صائح يصيح من الجانب الآخر شعر.

كأن لم يكن بين الحجون إلی الصفا***أنيس و لم يسمر بمكه سامر

قال فضربت يدی علی قربوس السرج و قلت شعر:

بلی نحن كنا أهلها فأبادنا***صروف الليالی و الجدود العواثر

ثم انتبهت فلجأت إلی أخذ الطالع فأخذته و ضربت الأمر ظهر البطن فوقفت علی أنه لا بد من انقضاء مدتنا و زوال أمرنا قال فما كان يكاد يفرغ من كلامه حتی دخل عليه مسرور الخادم بخوان مغطاه و فيها رأس جعفر بن يحيی و قال له يقول لك أمير المؤمنين كيف رأيت نقمه الله فی الفاجر فقال له يحيی قل له يا أمير المؤمنين أری أنك أفسدت عليه دنياه و أفسد عليك آخرتك.

ثم قال و ممن رأيت ذكره فی علماء النجوم و إن لم أعلم مذهبه إبراهيم بن السندی بن شاهك و كان منجما طبيبا متكلما و من العلماء بالنجوم عضد الدوله ابن بويه و كان منسوبا إلی التشيع و لعله كان يری مذهب الزيديه و منهم الشيخ المعظم محمود بن علی الحمصی رحمه الله كما حكينا عنه و منهم جابر بن حيان صاحب الصادق عليه السلام و ذكره ابن النديم فی رجال الشيعه و ممن ذكر بعلم النجوم من الوزراء أبو أيوب سليمان بن مخلد الموريانی و ممن ظهر منه العمل علی النجوم البرامكه ذكر عبد الرحمن بن المبارك أن جعفرا لما عزم علی الانتقال إلی قصره الذی بناه و جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج علی حمار من الموضع الذی ينزله إلی قصره و الطرق خاليه و الناس ساكنون فلما وصل إلی سوق يحيی رأی رجلا يقول شعر.

يدبر بالنجوم و ليس يدری***و رب النجم يفعل ما يريد

فاستوحش و وقف و دعا بالرجل فقال له أعد علی ما قلت فأعاده فقال ما أردت بهذا قال و الله ما أردت به معنی من المعانی لكنه عرض لی و جاء علی لسانی فأمر له بدنانير.

ص: ۳۰۴

ثم ذكر رحمه الله إصابات كثيره من المنجمين نقلا- من كتبهم و نقل من كتاب ربيع الأبرار أن رجلا أدخل إصبعيه فى حلقتى مقراض و قال للمنجم أيش ترى فى يدى فقال خاتمى حديد و قال فقدت فى دار بعض الرؤساء مشربه فضه فوجه إلى ابن ماهان يسأله فقال المشربه سرقت نفسها فضحكت منه و اغتاظ و قال هل فى الدار جاريه اسمها فضه أخذت الفضه فكان كما قال و قال سعى بمنجم فأمر بصلبه فقيل له هل رأيت هذا فى نجومك فقال رأيت ارتفاعا و لكن لم أعلم أنه فوق خشبه. و قال و من الملوك المشهورين بعلم النجوم و تقريب أهله المأمون و ذكر محمد بن إسحاق أنه كان سبب نقل كتب النجوم و أمثالها من بلاد الروم و

نشرها بين المسلمين و ذكر المسعودى فى حديث وفاه المأمون قال فأمرنا بإحضار جماعه من أهل الموضع فسألهم ما تفسير البنديون فقالوا تفسيره مد رجليك فلما سمع المأمون بذلك اضطرب و تطير بهذا الاسم و قال سلوهم ما اسم هذا الموضع بالعربيه قالوا اسمه بالعربيه الرقه و كان فيما عمل من مولد المأمون أنه يموت بالرقه فلما سمع اسم الرقه عرف أنه الموضع الذى ذكر فى مولده و أنه لا يموت إلا بالرقه فمات به كما اقتضت دلاله النجوم فى طالعه.

و ذكر محمد بن بابويه فى دلائل النبوه أن بختنصر لما رأى رؤياه أحضر من جمله العلماء أصحاب النجوم و ذكر التنوخى فى كتابه قال حدثنى الصوفى المنجم قال و كان أبو الحسين حاضرا و عضد الدوله يحدثنى قال اعتللت عله صعبه أيس منى فيها الطبيب و أيست من نفسى و كان تحويل سنتى تلك فى النجوم رديا جدا نحسا موحشا ثم زادت العله على فأمرت أن يحجب الناس كلهم لا- يدخل إلى أحد بوجه و لا- سبب إلا- حاجب البويه فى أوقات حتى منعت الطبيب عن الوصول ضجرا بهم بل بنفسى و يأسا من العافيه فأقمت كذلك أياما ثلاثه و أربعه و أنا أبكى فى خلوتى على نفسى إذ جاءنى حاجب البويه فقال فى الدار أبو الحسين الصوفى من الغداه يطلب الوصول و قد اجتهدنا به فى الانصراف بكل رفق و جميل

فما فعل و قال لا بـد من أن أصل و لم أحب أن أحـدثه فى الانصـراف على أى وجه كان إلا بأمرک و قد عرفته بأنه قد رسم لى أن لا يصل إليه أحد من خلق الله أجمعين فقال الذى حضـرت له بشاره و لا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها فعرفه هذا عنى و استأذنه لى فى الوصول إليه فقلت له بضـعيف صوت و كلام خفيف يريد أن يقول لى قد بلغ الكوكب الفلانى الموضع الفلانى و يهدى إلى من هـذا الجنس ما يضـيق به صـدرى و يزيـد به همى و ما أقـدر على سـماع كلامک فانصـرف فخرج الحاجب و رجع إلى مستعجلا و قال إما أن يكون أبو الحسين الصوفى قد جن أو معه أمر عظيم فإنى قد عرفته بما قال مولانا فقال ارجع إليه و قل له و الله لو أمرت بضـرب عنقى ما انصـرفت أو أصل إليک و و الله ما أكلمک فى معنى النجوم بكلمه واحـده فعجبت من ذلک عجبا شديـدا مع علمى بعقل أبى الحسـين و أنه مما لا يخرق معى فى شـى ء و تطلعت نفسـى إلى ما يقوله فقلت أدخله فلما دخل إلى قبـل الأـرض و بكى و قـال أنت و الله فى عـافيه لاـ بـأس عليـک و اليوم تبرأ و معى معجزه فى ذلک فقلت له ما هى فقال رأيت البارحه فى منامى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السـلام و الناس يهرعون إليه يسألونه حوائجهم و كان قـد تقدمت إليه و قلت يا أمير المؤمنين أنا رجل غريب فى هـذا البلـد تركت نعمتى بالرى و تجارتى و تعلقت بحب هذا الأمير الذى أنا معه و قد بلغ إلى حـد الإيـاس من العله و قـد أشـفقت أن أهلک بهلاکه فادع الله تعالى بالعافيه له فقال تعنى فناخسـرو بن الحسن بن بويه قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال امض إليه غدا و قل له أ نسـيت ما أخبرتک به أمک عنى فى المنام الذى رأته و هى حامل بک أ ليس قد أخبرتک (۱) بمده عمرک و أنک ستعتل إذا بلغت كذا و كذا سنه عله ييأس منها أطباؤک و أهلک ثم تبرأ منها و أنت تصـلح من هـذه العله غـدا و تبرأ و أرى صـلاحک أن تركب و تعـاود عاداتـک كلهـا فى كـذا و كـذا يوما و لا قطع عليک قبل الأجل الذى خبرتک به أمک عنى قال لى عضد الدوله و قد

۱- ۱. أخبرتها(خ).

كنت أنسيت أن أمى قالت لى فى المنام إذا بلغت هذه السنه اعتللت العله التى قد ذكرتها حتى قال لى أبو الحسين الصوفى فحين سمعت الكلام حدثت لى فى نفسى فى الحال قوه لم يكن من قبل فقلت أقعدونى فجاء الغلمان فأمسكونى حتى جلست على الفراش و قلت لأبى الحسين اجلس و أعد الحديث فقد قويت نفسى فأعاده فتولدت لى شهوه الطعام فاستدعيت الأطباء فأشاروا بتناول غذاء وصفوه عمل فى الحال و أكلته و لم تنقض الحال فى اليوم حتى بان لى فى الصلاح أمر عظيم و أقبلت العافيه فركبت و عاودت عاداتى فى اليوم الذى قال أبو الحسين فى المنام أن أركب فيه و كان عضد الدوله يحدثنى و أبو الحسين يقول كذا و الله كان و كذا قلت لمولانا و أعيد بالله ما أحسن حفظه و ذكر ما جرى حرفا بحرف ثم قال ما فاتنى فى نفسى من هذا المنام شى ء كنت أشتهى الأشياء كنت أشتهى أن يكون فيه مثبتا و شيئا كنت أشتهى أن لا يكون فيه فقلت يبلغ الله مولانا آماله و يحدث له كل ما يسر به و يصرف عنه كل ما لا يؤثر كونه و لم أزد على الدعاء فعلم غرضى و قال أما الذى كنت أشتهى أن لا يكون فيه فهو أنه وقف على أنى أملك حلبا و لو كان عنده أنى أملك شيئا مما تجاوز حلبا لقاله و كأنى أخاف أن يكون هذا غايه حدى من تلك الناحيه حتى أنه جاءنى الخبر بأن سيف الدوله أظهر الدعوه لى بحلب و أعماله و دخل تحت طاعتى فذكرت المنام فتنغص على لأجل هذا الاعتقاد و أما الذى كنت أشتهى أن يكون فيه فهو أنى أعلم من هذا الذى يملك من ولدى و يستقل (١)

الملك على يديه فدعوت له و قطعت الحديث بعدها بنحو سنتين و ما تجاوزت دعوته أعمال حلب بوجه و لا سبب.

قال وَ رَوَى الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ فِي تَارِيخِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: بَعَثَ تُبَّعٌ إِلَى مَكَّةَ لِنَقْلِ الْبَيْتِ إِلَيْهِ قَالَ فَابْتُلِيَ بِجَسَدِهِ فَقَالَ لِمُنَجِّمِيهِ انْظُرُوا فَنَظَرُوا فَقَالُوا لَعَلَّكَ أَرَدْتَ بَيْتَ اللَّهِ بِشَيْ ءٍ قَالَ نَعَمْ أَرَدْتُ أَنْ يُنْقَلَ إِلَيَّ قَالُوا إِذاً لَا يَكُونُ وَ لَكِنِ اكْسُهُ وَ رُدَّهُمْ مِنْ ذَلِكَ فَرَدَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَ كَسَاهُ فَبَرَأَ.

انتهى

ص: ٣٠٧

١- ١. يستقر(ظ).

ما أردت إيراده من كلام السيد ره.

و سأل السيد مهنان بن سنان العلامه رحمه الله ما يقول سيدنا فيما يقال إن كسوف الشمس بسبب حيلوله جرم القمر بينه و بين الشمس و إن سبب خسوف القمر حيلوله الأرض و يدل على ذلك ما يخبر به أهل التقويم فيطابق أخبارهم و إذا كان الأمر على هذه الصوره فلم أمرنا بالخوف عند ذلك و الفزع إلى الدعاء و الصلاه فى المساجد فأجاب رحمه الله استناد الكسوف و الخسوف إلى ما ذكره أدام الله أيامه مستند إلى الرصد و هو أمر ظنى غير يقينى و لو سلم لم يضر فى التكليف بالصلاه و سؤال الله فى رد النور(۱) و يجوز أن يكون هذا الحادث سببا لتجدد حادث فى الأرض من خير أو شر فجاز أن يكون العباده رافعه لما نيط بذلك الحادث من الشر و الخوف بسبب ذلك ثم سأل عن إخبار المنجمين و أصحاب الرمل بالأشياء المغيبه فأجاب بأن هذا كله تخمين لا

حقيقه له و ما يوافق قولهم من الحوادث فإنه يقع على سبيل الاتفاق و علم الرمل ينسب إلى إدريس عليه السلام و ليس بمحقق و لكنه جرى لنا وقائع غريبه عجيبه و امتحانات طابقت حكمه لكن لا يثمر ذلك علما محققا انتهى.

و أقول إذا أحطت خبرا بما تلونا عليك من الأخبار و الأقوال لا يخفى عليك أن القول باستقلال النجوم فى تأثيرها بل القول بكونها عله فاعليه بالإراده و الاختيار و إن توقف تأثيرها على شرائط كفر و مخالفه لضروره الدين (۲) و القول بالتأثير الناقص يحتمل وجهين الأول تأثيرها بالكيفيه كحراره الشمس و إضاءتها و سائر الكواكب و تبريد القمر فلا سبيل إلى إنكار ذلك لكن الكلام فى أنها

۱- ۱. لم يضر بالاخبار بحسن الصلاه و الدعاء فى ردّ النور(خ).

۲- ۲. القول بكون الكواكب حيه مريده مختاره مؤثره فى العالم الارضى خطاء لكنه لا يوجب الكفر، إلّا أن يعتقد أنّها واجبه الوجود و ليس فوقها مؤثر، أو أن اللّه لا- يقدر على منعها من التأثير، قال الشهيد فى القواعد على ما حكى عنه المؤلّف: و ان اعتقد انها- يعنى الكواكب- تفعل الآثار المنسوبه إليها و اللّه سبحانه هو المؤثر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطئ، اذ لا حياه لهذه الكواكب ثابته بدليل عقلى و لا نقلى و بعض الاشعريه يكفرون هذا(الخ) و على هذا فدعوى كون هذا القول مخالفا لضروره الدين كما ترى.

مؤثرات أو معدات لتأثير الرب سبحانه أو أنه تعالى أجرى العاده بخلق الحراره أو الضوء عقيب محاذاه الشمس مثلا و الأكثر على الأخير و الثانى كون حركاتها و أوضاعها و مقارناتها و اتصالاتها مؤثره ناقصه فى خلق الحوادث على أحد الوجوه الثلاثه المتقدمه فلا ريب أن القول به فسق و قول بما لا يعلم و لا دليل يدل عليه من عقل و لا نقل بل ظواهر الآيات و الأخبار خلافه و القول به جرأه على الله.

و أما أنه ينتهى إلى حد الكفر فيشكل الحكم به و إن لم يكن مستبعدا و الكراجكى رحمه الله لم يفرق فيما مر بين هذا الوجه و الوجه الأول و إنما النزاع فى الثانى دون الأول و أما كونها أمارات و علامات جعلها الله دلاله على حدوث الحوادث فى عالم الكون و الفساد فغير بعيد عن السداد و قد عرفت أن كثيرا من الأخبار تدل على ذلك و هى إما مفيده للعلم العادى لكنه مخصوص ببعض الأنبياء و الأئمه عليهم السلام و من أخذها منهم لأن الطريق إلى العلم بعدم ما يرفع دلالتها من وحى أو إلهام و الإحاطه بجميع الشرائط و الموانع و القوابل مختصه بهم أو مفيده للظن و وقوع مدلولاتها مشروط بتحقق شروط و رفع موانع و ما فى أيدى الناس ليس ذلك العلم أصلا أو بعضه منه لكنه غير معلوم بخصوصه و لا يفيد العلم قطعا و إفادته نوعا من الظن مشكوك فيه.

و أما تعليمه و تعلمه و العمل به فأقسام منها استخراج التقاويم و الإخبار بالأمور الخفيه أو المستقبله و أخذ الطوالع و الحكم بها على الأعمار و الأحوال و الظاهر حرمه ذلك لشمول النهى له و ما ورد أنها دلالات و علامات لا يدل على التجويز لغير من أحاط علمه بجميع ذلك من المعصومين عليهم السلام و ما دل على الجواز فأخبار أكثرها ضعيفه و يمكن حمل بعضها على التقيه بشيوع العمل بها فى زمن خلفاء الجور و السلاطين فى أكثر الأعصار و تقرب المنجمين عندهم و ربما يومئ بعض الأخبار إليه و يمكن حمل أخبار النهى على الكراهه الشديده و الجواز على الإباحه أو حمل أخبار النهى على ما إذا اعتقد التأثير و الجواز على عدمه كما فعله السيد ابن طاووس رحمه الله و غيره لكن الأول أظهر و أحوط.

و منها الاعتناء بالساعات المسعوده و المنحوسه و اختيار الأوله لارتكاب الأعمال و الشروع فيها و الاحتراز عن الثانيه و هذا أيضا يحتمل الكراهه و الحرمه و ما ورد من رعايه العقرب و المحاق فی التزویج و السفر فلا دلاله فيه على العموم مع أنك قد عرفت أن اصطلاح البروج فی الأخبار الظاهر أنه غير اصطلاح المنجمين و أما سعاده الكواكب و البروج و نحوستها فتحتمل الأخبار الوارده فيها أمرين أحدهما أن يكون لها سعاده و نحوسه واقعيه لكن ترتفع النحوسه بالتوكل و الدعاء و الصدقه و التوسل بالله تعالى و نحن إنما أمرنا بتلك الأمور لا برعايه الساعات و ثانيهما أن يكون تأثيرها من جهه الطيره لما اشتهر بين الناس من نحوسه تلك الساعات و إنما يتأثر بها من يتأثر من الطيره ممن ضعف توكلهم و اعتمادهم على ربهم و لهم عقول ضعيفه و نفوس دنيه يتأثرون بأدنى شی ء و يومئ إليه

قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عِنْدَ خَبَرِ الْمُنَجِّمِ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُکَ.

فعلى الوجهين الأولى لمن قويت نفسه و صدق فی توكله على ربه أن لا يلتفت إلى أمثال ذلك و يتوسل بجنابه تعالى فی جميع أموره و يطلب منه الخيره

وَ قَدْ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّ الطِّيَرَةَ عَلَى مَا تَجْعَلُهَا إِنْ هَوَّنْتَهَا تَهَوَّنَتْ وَ إِنْ شَدَّدْتَهَا تَشَدَّدَتْ وَ إِنْ لَمْ تَجْعَلْهَا شَيْئاً لَمْ تَكُنْ شَيْئاً.

وَ عَنْهُ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ النَّبِیُّ صلى الله عليه و آله: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام كَمَا لَا تَضِيقُ الشَّمْسُ عَلَى مَنْ جَلَسَ فِيهَا كَذَلِکَ لَا تَضِيقُ رَحْمَتِی عَلَى مَنْ دَخَلَ فِيهَا وَ كَمَا لَا تَضُرُّ الطِّيَرَةُ مَنْ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْهَا كَذَلِکَ لَا يَنْجُو مِنَ الْفِتْنَهِ الْمُتَطَيِّرُونَ.

و سيأتی القول فيها فی الباب الآتی.

و منها تعليم هذا العلم بوجهيه المتقدمين و تعلمه و النظر و التفكر فيه و هو أيضا يحتمل الحرمه و الكراهه و احتمال الكراهه هنا أقوى مما سبق.

و منها علم الهيئه و النظر فی هيئات الأفلاک و حركاتها و جوازه لا يخلو من قوه إذا لم يعتقد فيه ما يخالف الآيات و الأخبار كتطابق الأفلاک و لم يجزم بما لا برهان عليه و إنما قال به على سبيل الاحتمال و أما ما ذكره الشهيد رحمه الله من استحباب النظر فی علم الهيئه فإنما هو إذا ثبتت مطابقه قواعده لما هی عليها فی

نفس الأمر و عدم اشتماله على قاعده مخالفه لما ظهر من الشريعه و إلا فيكون بعضها داخلا فى القول بغير علم أو فيما حرم اتباعه لمخالفه الشريعه و أما الآيات الداله على التفكر فى خلق السماوات و الأرض فالظاهر أن المراد بها التفكر فيها من جهه دلالتها على وجود الصانع و علمه و قدرته و حكمته لا ـ من جهه نضدها و ترتيبها و كيفيات حركاتها و إن احتمل شمولها لها أيضا.

و منها الحكم بالكسوف و الخسوف و أوائل الأهله و المحاق و أشباه ذلك فالظاهر جوازه و إن كان الأحوط اجتناب ذلك أيضا فإن الأحكام الشرعيه فيها مبتنيه على الرؤيه لا على أحكام المنجمين بذلك و بالجمله ينبغى للمتدين المتبع لأهل بيت العصمه عليهم السلام المدعى لكونه شيعه لهم مقتديا لآثارهم أن لا ـ يتعرض لشى ء من ذلك إلا فى قليل منه يتعلق بمعرفه أوقات الصلوات و سائر العبادات و تعيين جهه القبله و أشباه ذلك و لو كانت هذه العلوم و الأعمال مما له مدخليه فى صلاح الدين لأمر أئمتنا عليهم السلام شيعتهم بذلك و رغبوهم فيها و حثوهم عليها و علموهم قواعدها و لم ينقل من عاده أهل البيت عليهم السلام و سيرتهم الرجوع إلى الساعات و استعلامها أو بيانها لشيعتهم و احترازهم عن ساعه بسبب أنها نحس بحسب النجوم بل كانوا يأمرونهم بالصدقه و الدعاء و التضرع و التوسل إلى الله سبحانه فى الاحتراز عن البلايا و الآفات و المنحوسه من الساعات و فى هذه الأزمان تركوا جميع ذلك و اكتفوا بالرجوع إلى التقاويم و أصحاب النجوم و اتكلوا عليها و أيضا لعلمهم بإخبار المنجمين بأوقات الكسوفات و الخسوفات لا يحصل لهم فى وقوعها فزع و لا يتضرعون إلى الله فى رفعها و دفع شرها مع أنه يصير فى أكثر الناس سببا للقول بتأثير النجوم و حياتها و تدبيرها فى العالم أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ذلك و إنما أطنبنا الكلام قليلا فى هذا المقام لكثره ولوع الناس بهذا العلم و العمل به و تقربهم إلى الملوك بذلك فيوقعون الناس به فى المهالك و الله العاصم من فتن المبتدعين و الهادى إلى الحق و اليقين.

ص: ٣١١

باب ۱۱ آخر فی النهی عن الاستمطار بالأنواء و الطیره و العدوی

الآیات:

النمل: قالُوا اطَّیَّرْنا بِکَ وَ بِمَنْ مَعَکَ قالَ طائِرُکُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (۱)

یس: قالُوا إِنَّا تَطَیَّرْنا بِکُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّکُمْ وَ لَیَمَسَّنَّکُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِیمٌ قالُوا طائِرُکُمْ مَعَکُمْ أَ إِنْ ذُکِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (۲)

الواقعه: وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَکُمْ أَنَّکُمْ تُکَذِّبُونَ (۳)

تفسیر:

قالُوا اطَّیَّرْنا بِکَ وَ بِمَنْ مَعَکَ أی تشأمنا بکم إذ تتابعت علینا الشدائد من القحط و غیره و وقع بیننا الافتراق بما اخترعتم من دینکم قالَ طائِرُکُمْ أی سببکم الذی جاء منه شرکم عِنْدَ اللَّهِ و هو قضاؤه و قدره أو أعمالکم السیئه المکتوبه عنده بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ أی تختبرون بتعاقب السراء و الضراء و فیه دلاله علی أنه لا أصل للطیره و أن ما یقع من الخیر و الشر بقدر الله مترتبا علی الأعمال الحسنه و السیئه کما قال وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ (۴) قال صاحب الکشاف کان الرجل یخرج مسافرا فیمر بطیر فیزجره و إن مر سانحا تیمن و إن مر بارحا تشأم فلما نسبوا الخیر و الشر إلی الطائر استعیر لما کان سببا للخیر و الشر و هو قدر الله و قسمته.

إِنَّا تَطَیَّرْنا بِکُمْ قال البیضاوی تشأمنا بکم و ذلک لاستغرابهم ما ادعوه

ص: ۳۱۲

۱- ۱. النمل: ۴۷.

۲- ۲. یس: ۱۸ و ۱۹.

۳- ۳. الواقعه: ۸۲.

۴- ۴. الشوری: ۳۰.

و استقباحهم له و تنفرهم عنه لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عن مقالتكم هذه طائِرُكُمْ مَعَكَمْ سبب شومكم معكم و هو سوء عقيدتكم و أعمالكم أَ إِنْ ذُكِّرْتُمْ وعظتم به و جواب الشرط محذوف مثل تطيرتم أو توعدتم بالرجم و التعذيب بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ قوم عادتكم الإسراف فی العصيان فمن ثم جاءكم الشوم أو فی الضلال و لذلک توعدتم و تشأمتم بمن يجب أن يكرم و يتبرک به (١).

وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ قال الطبرسی رحمه الله أی و تجعلون حظكم من الخير الذی هو كالرزق لكم أنكم تكذبون به و قيل و تجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال أصاب الناس عطش فی بعض أسفاره فدعا صلی الله عليه و آله فسقوا فسمع رجلا يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الآيه و قيل معناه و تجعلون حظكم من القرآن الذی رزقكم الله التكذيب به عن الحسن (٢) و قرأه علی عليه السلام و ابن عباس و رويت عن النبی صلی الله عليه و آله و تجعلون شكركم (٣) فالمعنی تجعلون مكان الشكر الذی يجب عليكم التكذيب و قد يكون المعنی و تجعلون شكر رزقكم التكذيب (۴)

قال ابن جنی هو علی و تجعلون بدل شكركم (۵).

«١»- ١۴ تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ وَ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَزَّازِ جَمِيعاً عَنْ صَالِحِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ثَابِتِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى التَّغْلَبِيِّ وَ لَا أَرَانِي إِلَّا وَ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَبِی عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ: أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام قَرَأَ بِهِمُ الْوَاقِعَهَ وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ إِنِّی قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَقُولُ قَائِلٌ لِمَ قَرَأَ هَكَذَا قِرَاءَتَهَا إِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله يَقْرَؤُهَا كَذَلِكَ وَ كَانُوا إِذَا مُطِرُوا قَالُوا مُطِرْنَا

١- ١. أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٠٩.

٢- ٢. مجمع البيان: ج ٩، ص ٢٢۶.

٣- ٣. مجمع البيان: ج ٩، ص ٢٢۴.

۴- ۴. فی المصدر: فهو حذف المضاف و قال.

۵- ۵. مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٢۵.

بِنَوْءِ كَذَا وَ كَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكَمْ تُكَذِّبُونَ (۱).

«۲»- وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ قَالَ بَلْ هِیَ وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (۲).

توضيح: قوله و لا أرانی كلام ثابت أی أظن أنی سمعت الحديث من عبد الأعلی بغير توسط أبان و قال الجزری فی النهايه فيه ثلاث من أمر الجاهليه الطعن فی الأنساب و النياحه و الأنواء و قد تكرر ذكر النوء و الأنواء فی الحديث و منه الحديث مطرنا بنوء كذا و الأنواء هی ثمان و عشرون منزله ينزل القمر فی كل ليله فی منزله منها و منه قوله تعالی وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ يسقط فی المغرب كل ثلاث عشره ليله منزله مع طلوع الفجر و تطلع أخری مقابلتها(۳) ذلک الوقت فی المشرق فتنقضی جميعها مع انقضاء السنه و كانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزله و طلوع رقيبها يكون مطر و ينسبونه إليها فيقولون مطرنا بنوء كذا و إنما سمی نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق يقال ناء ينوء نوءا أی نهض و طلع و قيل أراد بالنواء الغروب و هو من الأضداد قال أبو عبيد لم نسمع فی النوء أنه السقوط إلا فی هذا الموضع و إنما غلظ النبی صلی الله عليه و آله فی أمر الأنواء لأن العرب كانت تنسب المطر إليها فأما من جعل المطر من فعل الله تعالی و أراد بقوله مطرنا بنوء كذا أی فی وقت كذا و هو هذا النواء الفلانی فإن ذلک جائز أی إن الله قد أجری العاده أن يأتی المطر فی هذه الأوقات (۴) انتهی.

و قال ابن العربی من انتظر المطر منها علی أنها فاعله من دون الله أو يجعل الله شريكا فيها فهو كافر و من انتظره منها علی إجراء العاده فلا شی ء عليه و قال النووی لكنه يكره لأنه شعار الكفر و موهم له.

ص: ۳۱۴

۱- ۱. تفسير علیّ بن إبراهيم القمّیّ: ۶۶۳.

۲- ۲. تفسير علیّ بن إبراهيم القمّیّ: ۶۶۳.

۳- ۳. فی المصدر: مقابلها- بالنصب علی الظرفيه-

۴- ۴. النهايه: ج ۴، ص ۱۷۸.

«۳»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ(۱) عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْبَاقِرِ علیهما السلام قَالَ: ثَلَاثَهٌ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِیَّهِ الْفَخْرُ بِالْأَنْسَابِ وَ الطَّعْنُ فِی الْأَحْسَابِ وَ الِاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ.

قال الصدوق رحمه الله أخبرنی محمد بن هارون الزنجانی عن علی بن عبد العزیز عن أبی عبید أنه قال سمعت عده من أهل العلم یقولون إن الأنواء ثمانیه و عشرون نجما معروفه المطالع فی أزمنه السنه کلها من الصیف و الشتاء و الربیع و الخریف یسقط منها فی کل ثلاث عشره لیله نجم فی المغرب مع طلوع الفجر و یطلع آخر یقابله فی المشرق من ساعته و کلاهما معلوم مسمی و انقضاء هذه الثمانیه و العشرین کلها مع انقضاء السنه ثم یرجع الأمر إلی النجم الأول مع استئناف السنه المقبله و کانت العرب فی الجاهلیه إذا سقط منها نجم و طلع آخر قالوا لا بد أن یکون عند ذلک ریاح و مطر فینسبون کل غیث یکون عند ذلک إلی ذلک النجم الذی یسقط حینئذ فیقولون مطرنا بنوء الثریا و الدبران و السماک و ما کان من هذه النجوم فعلی هذا فهذه هی الأنواء واحدها نوء و إنما سمی نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق بالطلوع و هو ینوء نوءا و ذلک النهوض هو النوء فسمی النجم به و کذلک کل ناهض ینتقل بإبطاء فإنه ینوء عند نهوضه قال الله تبارک و تعالی لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَهِ أُولِی الْقُوَّهِ(۲).

«۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الزَّنْجَانِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ عَنْ

۱- ۱. فی المصدر: أحمد بن زیاد بن جعفر الهمدانیّ عن علیّ بن إبراهیم. و ابن عقده هو أحمد بن محمّد بن سعید الهمدانیّ الکوفیّ الثقه المتوفّی سنه(۳۳۳) و یمکن روایه الصدوق- ره- عنه لانه تولد سنه(۳۰۵) و کان عند وفاه« ابن عقده» ابن ثمانیه و عشرین، و إن لم یذکر فی مشایخه، و اللّه العالم.

۲- ۲. القصص: ۷۶. معانی الأخبار: ۳۲۶.

أَبِی عُبَیْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ بِأَسَانِیدَ مُتَّصِلَهٍ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: نَهَی صلی الله علیه و آله عَنْ ذَبَائِحِ الْجِنِّ وَ ذَبَائِحُ الْجِنِّ أَنْ یَشْتَرِیَ الدَّارَ أَوْ یَسْتَخْرِجَ الْعَیْنَ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ فَیَذْبَحَ لَهُ ذَبِیحَهً لِلطِّیَرَهِ قَالَ أَبُو عُبَیْدٍ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ کَانُوا یَتَطَیَّرُونَ إِلَی هَذَا الْفِعْلِ مَخَافَهَ إِنْ لَمْ یَذْبَحُوا أَوْ یُطْعِمُوا أَنْ یُصِیبَهُمْ فِیهَا شَیْ ءٌ مِنَ الْجِنِّ فَأَبْطَلَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله هَذَا وَ نَهَی عَنْهُ (۱).

«۵»- وَ قَالَ صلی الله علیه و آله: لَا توردن یُورِدَنَ (۲) ذُو عَاهَهٍ عَلَی مُصِحٍّ یَعْنِی الرَّجُلَ یُصِیبُ إِبِلَهُ الْجَرَبُ أَوِ الدَّاءُ فَقَالَ لَا تُورِدَنَّهَا(۳) عَلَی مُصِحٍّ وَ هُوَ الَّذِی إِبِلُهُ وَ مَاشِیَتُهُ صِحَاحٌ بَرِیئَهٌ مِنَ الْعَاهَهِ.

قال أبو عبید وجهه عندی و الله أعلم أنه خاف أن ینزل بهذه الصحاح من الله عز و جل ما نزل بتلک فیظن المصح أن تلک أعدتها فیأثم فی ذلک

«۶»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِی الْحُسَیْنِ الْفَارِسِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَصْرِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ زَیْدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِیٍّ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: أَرْبَعَهٌ لَا تَزَالُ فِی أُمَّتِی إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ وَ الطَّعْنُ فِی الْأَنْسَابِ وَ الِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَ النِّیَاحَهُ الْخَبَرَ(۴).

«۷»- الْخَرَائِجُ، رُوِیَ: أَنَّهُ فِی وَقْعَهِ تَبُوکَ أَصَابَ النَّاسَ عَطَشٌ فَقَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ لَسَقَانَا فَقَالَ صلی الله علیه و آله لَوْ دَعَوْتُ اللَّهَ لَسُقِیتُ قَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ لَنَا لِیَسْقِیَنَا فَدَعَا فَسَالَتِ الْأَوْدِیَهُ فَإِذَا قَوْمٌ عَلَی شَفِیرِ الْوَادِی یَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ الذِّرَاعِ وَ بِنَوْءِ کَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَ لَا تَرَوْنَ فَقَالَ خَالِدٌ أَ لَا أَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُونَ هَکَذَا وَ هُمْ یَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ.

ص: ۳۱۶

۱- ۱. معانی الأخبار: ۲۸۲.

۲- ۲. فی المصدر: لا یوردن.

۳- ۳. فی المصدر: لا یوردنها.

۴- ۴. الخصال: ۱۰۵.

بیان: یـدل علی حرمه هـذا القول أو الکراهه الشدیده و أنه لا یصـیر سـببا للکفر مع عدم الاعتقاد بکونها مؤثره و أن هذا الاعتقاد کفر یوجب الارتداد و استحقاق القتل.

«۸»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ شُعَیْبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَی وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ (۱) قَالَ کَانُوا یَقُولُونَ نُمْطَرُ بِنَوْءِ کَذَا وَ بِنَوْءِ کَذَا وَ مِنْهَا أَنَّهُمْ کَانُوا یَأْتُونَ الْکُهَّانَ فَیُصَدِّقُونَهُمْ بِمَا یَقُولُونَ.

بیان: قال الطبرسی رحمه الله فی قوله تعالی وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ اختلف فی معناه علی أقوال أحـدها أنهم مشـرکو قریش کـانوا یقرون بـالله خالقا و محییا و ممیتا و یعبـدون الأصـنام و یـدعونها آلهه عن ابن عباس و ثانیها أنها نزلت فی مشـرکی العرب إذا سئلوا من خلق السـماوات و الأرض و ینزل القطر قالوا الله ثم هم یشـرکون کانوا یقولون فی تلبیتهم لبیک لا شریـک لـک إلاـ شریک هو لـک تملکه و مـا ملـک و ثالثهـا أنهم أهل الکتاب آمنوا بالله و الیوم الآخر و التوراه و الإنجیل ثم أشـرکوا بإنکار القرآن و إنکار نبوه نبینا صلی الله علیه و آله و هذا القول مع ما تقدم رواه دارم بن قبیصه عن الرضا عن جده أبی عبـد الله علیه السـلام و رابعهـا أنهم المنـافقون یظهرون الإیمان و یشـرکون فی السـر و خامسـها أنهم المشـبهه آمنوا فی الجمله و أشرکوا(۲) بالتفصـیل عن ابن عبـاس أیضـا و سادسـها أن المراد بالإشـراک شـرک الطاعه لا شـرک العباده أطاعوا الشـیطان فی المعاصی التی یرتکبونها مما أوجب الله علیها النار فأشرکوا بالله فی طاعته و لم یشرکوا فی (۳)

عبادته فیعبدون معه غیره عن أبی جعفر علیه السلام

وَ رُوِیَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: قَوْلُ الرَّجُلِ لَوْ لَا فُلَانٌ لَهَلَکْتُ وَ لَوْ لَا فُلَانٌ لَضَاعَ عِیَالِی جَعْلٌ لِلَّهِ شَرِیکاً فِی مُلْکِهِ یَرْزُقُهُ وَ یَدْفَعُ عَنْهُ فَقِیلَ لَهُ لَوْ قَالَ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَیَّ بِفُلَانٍ

۱- ۱. یوسف: ۱۰۶.

۲- ۲. فی المصدر: فی التفصیل، و روی ذلک عن ابن عبّاس أیضا.

۳- ۳. فی المصدر: و لم یشرکوا باللّه شرک عباده.

لَهَلَكْتُ قَالَ لَا بَأْسَ بِهَذَا.

وَ فِي رِوَايَهِ زُرَارَهَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ حُمْرَانَ عَنْهُمَا عليهما السلام: أَنَّهُ شِرْكُ النِّعَمِ.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: إِنَّهُ شِرْكٌ لَا يَبْلُغُ بِهِ الْكُفْرَ(۱).

انتهی و أقول ما ورد فی الخبر قریب من الوجه الأخیر و یدل علی حرمه الاعتقاد بالنجوم و الکهانه.

«۹»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ قِرْوَاشٍ الْجَمَّالِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْجِمَالِ يَكُونُ بِهَا الْجَرَبُ أَعْزِلُهَا مِنْ إِبِلِي مَخَافَهَ أَنْ يُعْدِيَهَا جَرَبُهَا وَ الدَّابَّهُ رُبَّمَا صَفَرْتُ لَهَا حَتَّى تَشْرَبَ الْمَاءَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ أَعْرَابِيّاً أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُصِيبُ الشَّاهَ وَ الْبَقَرَهَ وَ النَّاقَهَ بِالثَّمَنِ الْيَسِيرِ وَ بِهَا جَرَبٌ فَأَكْرَهُ شِرَاءَهَا مَخَافَهَ أَنْ يُعْدِيَ ذَلِكَ الْجَرَبُ إِبِلِي وَ غَنَمِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَا أَعْرَابِيُّ فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا عَدْوَى وَ لَا طِيَرَهَ وَ لَا هَامَهَ وَ لَا شُؤْمَ وَ لَا صَفَرَ وَ لَا رَضَاعَ بَعْدَ فِصَالٍ وَ لَا تَعَرُّبَ بَعْدَ هِجْرَهٍ وَ لَا صَمْتَ يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ وَ لَا طَلَاقَ قَبْلَ نِكَاحٍ وَ لَا عِتْقَ قَبْلَ مِلْكٍ وَ لَا يُتْمَ بَعْدَ إِدْرَاكٍ (۲).

إیضاح: قوله صلی الله علیه و آله لا عدوی قال فی النهایه فیه لا عدوی و لا صفر العدوی اسم من الإعداء کالدعوی و التقوی من الادعاء و الاتقاء یقال أعداه

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۵، ص ۲۶۷.

۲- ۲. روضه الکافی: ۱۹۶. أقول: المراد بنفی العدوی ان مخالطه المرضی لیست عله تامه مستقله فی سرایه الأمراض، و ان کانت مؤثره کان تأثیرها ناقصا و منوطا باذن اللّه و مشیته. و بعباره اخری الغرض من هذا البیان انه لا ینبغی للموحدان یسند الفعل إلی غیر اللّه تعالی، لا أنه لیس لغیره أی تأثیر حتّی مع تسبیبه تعالی و جعله إیّاه مؤثرا و مثل ذلک الشفاء، فان اللّه سبحانه هو الذی یبرئ و یشفی، و لا یستلزم ذلک عدم تأثیر الدواء، لانه تعالی هو الذی جعل الدواء مؤثرا، فالفعل بحسب الحقیقه مستند إلیه، و علی، هذا فلا منافاه بین هذا الحدیث و بین ما ثبت فی الطبّ و الحدیث من سرایه بعض الأمراض بواسطه المخالطه. مضافا إلی ان سببیه ذلک انما هو علی سبیل الاقتضاء أو الاعداد فربما یمنع عن تأثیره مانع ظاهری کبعض الأدویه أو غیر ظاهری کالدعاء و التوسل و نحوهما و اللّه عزّ و جلّ هو مسبب الأسباب و هو علی کل شی ء قدیر.

الـداء يعـديه إعـداء و هو أن يصـيبه مثل ما بصاحب الداء و ذلک أن يكون ببعير جرب مثلا فتتقى مخالطته بإبل أخرى حذرا أن يتعـدى إليهـا ما به من الجرب فيصـيبها ما أصابه و قـد أبطله الإسـلام لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه يتعـدى فأعلمهم النبى صلى الله عليه و آله أنه ليس الأـمر كـذلک و إنما الله تعالى هو الـذى يمرض و ينزل الـداء و لهـذا قال فى بعض الأحاديث فمن أعدى البعير الأول أى من أين صار فيه الجرب (۱) انتهى.

و أقول يمكن أن يكون المراد نفى استقلال العدوى بدون مدخليه مشيته تعالى بل مع الاستعاذه بالله يصرفه عنه فلا ينافى الأمر بالفرار من المجذوم و أمثاله لعامه الناس الذين لضعف يقينهم لا يستعيذون به تعالى و تتأثر نفوسهم بأمثاله.

و قَدْ رُوِيَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: أَكَلَ مَعَ الْمَجْذُومِينَ وَ دَعَاهُمْ إِلَى طَعَامِهِ وَ شَارَكَهُمْ فِي الْأَكْلِ.

مع أنه يمكن أن يكون من خصائصهم عليهم السلام لأن الله يعصمهم عن الأمراض المشينه التى توجب نفره الناس عنهم و قيل الجـذام مستثنى من هـذه الكليه أى عدم العدوى و قال الطيبى فى شـرح المشكاه العدوى مجاوزه العله أو الخلق إلى الغير و هو بزعم الطب فى سبع الجذام و الجرب و الجدرى و الحصبه و البخر و الرمد و الأمراض الوبائيه فأبطله الشرع أى لا تسرى علته إلى شخص و قيل بل نفى استقلال تأثيره بل هو متعلق بمشيه الله تعالى و لذا منع من مقاربته كمقاربه الجدار المائل و السفينه المعيبه و أجاب

الأولون بأن النهى عنها للشفقه خشيه أن يعتقد حقيته إن اتفق إصابه عاهته و أرى هـذا القول أولى لما فيه من التوفيق بين الأحاديث و الأصول الطبيه التى ورد الشرع باعتبارها على وجه لا يناقض أصول التوحيد انتهى.

و لاـ طيره هـذه أيضا مثل السابقه و المراد به النهى عن التطير و التشؤم بالأمور التى يحترز منها العوام أو لا تأثير للطيره مطلقا أو على وجه الاستقلال بل مع قوه النفس و عدم التأثر بها و التوكل على الله تعالى يرتفع تأثيرها و يؤيد

ص: ۳۱۹

۱- ۱. النهايه: ج ۳، ص ۷۳.

الأخير ما سيأتی و ما ورد فی بعض الأخبار الداله علی تأثيرها فی الجمله و ما ورد فی بعض الأدعيه من الاستعاذه منها قال الجزری فی النهايه الطيره بكسر الطاء و فتح الياء و قد تسكن هی التشؤم بالشی ء و هو مصدر تطير يقال تطير طيره كتخير خيره و لم يجئ من المصادر هكذا غيرهما و أصله فيما يقال التطير بالسوانح و البوارح من الطير و الظباء و غيرهما فكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع و أبطله و نهی عنه و أخبر أنه ليس له تأثير فی جلب نفع و دفع ضر

و منه الحديث: ثَلَاثٌ لَا يَسْلَمُ (١) مِنْهَا أَحَدٌ الطِّيَرَهُ وَ الْحَسَدُ وَ الظَّنُّ قِيلَ فَمَا نَصْنَعُ قَالَ إِذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ وَ إِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ وَ إِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ (٢).

و قال فی قوله و لا هامه الهامه الرأس و اسم طائر و هو المراد فی الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها و هی من طير الليل و قيل هی البومه و قيل إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذی لا يدرك بثأره تصير هامه فتقول اسقونی اسقونی فإذا أدرك بثأره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت و قيل روحه تصير هامه و يسمونه الصدی فنفاه الإسلام و نهاهم عنه (٣)

انتهی و قيل هی البومه إذا سقطت علی دار أحدهم رآها ناعيه له أو لبعض أهله و هو بتخفيف الميم علی المشهور و قيل بتشديدها.

و قوله و لا شؤم هو كالتأكيد لما سبق قال الجزری فيه أيضا قال إن كان الشؤم فی شی ء ففی ثلاث المرأه و الدار و الفرس أی إن كان ما يكره و يخاف عاقبته ففی هذه الثلاث و تخصيصه لها لأنه لما أبطل مذهب العرب فی التطير بالسوانح و البوارح من الطير و الظباء و نحوهما قال فإن كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأه يكره صحبتها أو فرس يكره ارتباطها فليفارقها بأن ينتقل عن الدار و يطلق المرأه و يبيع الفرس و قيل إن شوم الدار ضيقها و سوء جارها و شوم

١- ١. فی المصدر: لا يسلم منهن أحد.

٢- ٢. النهايه: ج ٣، ص ٥١.

٣- ٣. النهايه: ج ۴، ص ٢٥٨.

المرأه أن لا تلد و شوم الفرس أن لا يغزى عليها و الواو فى الشؤم همزه و لكنها خففت فصارت واوا و غلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزه و الشوم ضد اليمن يقال تشأمت بالشى ء و تيمنت به (۱)

انتهى و قيل شوم المرأه غلاء مهرها و سوء خلقها و

قال الخطابى من العامه هو مستثنى من الطيره أى هى منهيه إلا فى الثلاثه فليفارقها و قال الطيبى ليس هو من باب التطير بل إرشاد بأن من يكره واحدا من الثلاثه يفارقها و لذا جعل منه فرضا يقول إن يكن الطيره انتهى.

و أقول هذا الأخير أظهر و ورد الخبر فى أخبارنا أيضا كما سيأتى فى كتاب النكاح إن شاء الله.

و لا صفر قال فى النهايه كانت العرب تزعم أن فى البطن حيه يقال له الصفر تصيب الإنسان إذا جاع و تؤذيه و أنها تعدى فأبطل الإسلام ذلك و قيل أراد به النسى ء الذى كانوا يفعلونه فى الجاهليه و هو تأخير المحرم إلى صفر و يجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبطله (۲)

انتهى و قيل هو الشهر المعروف زعموا أنه تكثر فيه الدواهى و الفتن فنفاه الشارع و يحتمل أن يكون المراد هنا النهى عن الصفير بقرينه أنه عليه السلام لم يذكر الجواب عنه و هو بعيد و الظاهر أن الراوى ترك جواب الصفير و يظهر من بعض الأخبار كراهته.

و لا رضاع بعد فصال و فى سائر الروايات بعد فطام أى لا حكم للرضاع بعد الزمان الذى يجب فيه قطع اللبن عن الولد أى بعد الحولين فلا ينشر الحرمه و لا تعرب بعد هجره أى لا يجوز اللحوق بالأعراب و ترك الهجره بعدها و عد فى كثير من الأخبار من الكبائر و لا صمت يوما إلى الليل أى لا يجوز التعبد بصوم الصمت الذى كان فى الأمم السابقه فإنه منسوخ فى هذا

۱- ۱. النهايه: ج ۲، ص ۲۴۱.

۲- ۲. النهايه: ج ۲، ص ۲۶۶.

الشرع بدعه و لا طلاق قبل نكاح كأن يقول إذا تزوجت فلانه فهى طالق فلا يتحقق هذا الطلاق و كذا قوله لا عتق قبل ملك.

و لا يتم بعد إدراك أى ترتفع أحكام اليتم من حجره و ولايه الولى عليه و حرمه أكل ماله بغير إذن وليه و غيرها بعد بلوغه و ستأتى تفاصيل تلك الأحكام فى محالها إن شاء الله تعالى.

«۱۰»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: كَفَّارَةُ الطِّيَرِ التَّوَكُّلُ (۱).

بيان: أى التوكل على الله يرفع ذنب ما خطر بالبال من التشؤم بالأشياء التى نهى عن التشؤم بها أو أنه يرفع تأثير ذلك كما ترفع الكفاره تأثير الذنب قال الجزرى و منه الحديث الطيره شرك و ما منا إلا و لكن الله يذهبه بالتوكل هكذا جاء الحديث (۲) مقطوعا و لم يذكر المستثنى أى إلا و قد يعتريه التطير و تسبق إلى قلبه الكراهه(۳)

فحذف اختصارا و اعتمادا على فهم السامع و إنما جعل الطيره من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعا أو يدفع عنهم ضرا إذا عملوا بموجبه فكأنهم أشركوه مع الله تعالى فى ذلك و قوله و لكن الله يذهبه بالتوكل معناه أنه إذا خطر له عارض التطير فتوكل على الله تعالى و سلم إليه و لم يعمل بذلك الخاطر غفره الله تعالى له و لم يؤاخذه به (۴).

«۱۱»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: الطِّيَرَةُ عَلَى مَا تَجْعَلُهَا إِنْ هَوَّنْتَهَا تَهَوَّنَتْ وَ إِنْ شَدَّدْتَهَا تَشَدَّدَتْ وَ إِنْ لَمْ تَجْعَلْهَا شَيْئاً لَمْ تَكُنْ شَيْئاً(۵).

۱- ۱. روضه الكافى: ۱۹۸.

۲- ۲. فى المصدر: جاء فى الحديث.

۳- ۳. الكراهيه(خ).

۴- ۴. النهايه: ج ۳، ص ۵۲.

۵- ۵. روضه الكافى: ۱۹۷.

«۱۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی مَالِکٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: ثَلَاثَهٌ لَمْ یَنْجُ مِنْهَا نَبِیٌّ فَمَنْ دُونَهُ التَّفَکُّرُ فِی الْوَسْوَسَهِ فِی الْخَلْقِ وَ الطِّیَرَهُ وَ الْحَسَدُ إِلَّا أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا یَسْتَعْمِلُ حَسَدَهُ (۱).

«۱۳»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ جَمِیعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ یَحْیَی الْأَشْعَرِیِّ بِإِسْنَادِهِ یَرْفَعُهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: ثَلَاثٌ لَمْ یَعْرَ مِنْهَا نَبِیٌّ فَمَنْ دُونَهُ الطِّیَرَهُ وَ الْحَسَدُ وَ التَّفَکُّرُ فِی الْوَسْوَسَهِ فِی الْخَلْقِ.

قال الصدوق رحمه الله معنی الطیره فی هذا الموضع هو أن یتطیر منهم قومهم فأما هم علیهم السلام فلا یتطیرون و ذلک کما قال الله عز و جل عن قوم صالح قالُوا اطَّیَّرْنا بِکَ وَ بِمَنْ مَعَکَ قالَ طائِرُکُمْ عِنْدَ اللَّهِ (۲) و کما قال آخرون لأنبیائهم إِنَّا تَطَیَّرْنا بِکُمْ الآیه(۳)

و أما الحسد فی هذا الموضع هو أن یحسدوا لا أنهم یحسدون غیرهم و ذلک کما قال الله عز و جل أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً(۴) و أما التفکر فی الوسوسه فی الخلق فهو بلواهم علیهم السلام بأهل الوسوسه لا غیر ذلک و ذلک کما حکی الله عن ولید بن المغیره المخزومی إِنَّهُ فَکَّرَ وَ قَدَّرَ فَقُتِلَ کَیْفَ قَدَّرَ(۵) یعنی قال للقرآن إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ یُؤْثَرُ إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ(۶) بیان ما ذکره الصدوق رحمه الله وجه متین فی الخبر الذی رواه فی الخصال و أما سائر الأخبار المرویه من طرق الخاصه و العامه المشتمله علی التتمات فهذا

۱- ۱. روضه الکافی: ۱۰۸.

۲- ۲. النمل: ۴۷.

۳- ۳. یس: ۱۸.

۴- ۴. النساء: ۵۳.

۵- ۵. المدّثّر: ۱۸ و ۱۹.

۶- ۶. الخصال: ۴۲.

الوجه لا يجرى فيها إلا بتكلف كثير و الظاهر أن المراد بالطيره فيها انفعال النفس عما يتشأم به أو تأثيرها واقعا و حصول مقتضاها و الأول فى المعصومين عليهم السلام أظهر بأن يخطر ببالهم الشريفه ثم يدفعوا أثرها بالتوكل و هذا لا ينافى العصمه و أما الحسد فظاهرها

أن الحسد المركوز فى الخاطر إذا لم يظهره الإنسان لم يكن معصيه و لا استبعاد فيه فإنه فى أكثر الخلق ليس باختيار و يمكن أن يراد به ما يعم الغبطه و يكون هذه هى الحاصله فيهم و أما التفكر فى الوسوسه فى الخلق فيحتمل وجهين الأول أن يراد به التفكر فيما يحصل فى نفس الإنسان فى خالق الأشياء و كيفيه خلقها و منها ربط الحادث بالقديم و خلق أعمال العباد و مسأله القضاء و القدر و التفكر فى الحكمه فى خلق بعض الشرور فى العالم كل ذلك من غير استقرار فى النفس و حصول شك بسببها

كَمَا رَوَى الْكُلَيْنِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْوَسْوَسَهِ(۱) فَقَالَ لَا شَيْ ءَ فِيهَا تَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (۲).

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّهُ يَقَعُ فِی قَلْبِی أَمْرٌ عَظِيمٌ فَقَالَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ جَمِيلٌ فَكُلَّمَا وَقَعَ فِی قَلْبِی شَيْ ءٌ قُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَذَهَبَ عَنِّی (۳).

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ فَقَالَ لَهُ أَتَاكَ الْخَبِيثُ فَقَالَ لَكَ مَنْ خَلَقَكَ فَقُلْتَ اللَّهُ فَقَالَ لَكَ اللَّهُ مَنْ خَلَقَهُ فَقَالَ إِی وَ الَّذِی بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَكَانَ كَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ذَاكَ وَ اللَّهِ مَحْضُ الْإِيمَانِ.

قَالَ ابْنُ أَبِی عُمَيْرٍ فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَجَّاجِ فَقَالَ حَدَّثَنِی (۴)

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ هَذَا وَ اللَّهِ مَحْضُ الْإِيمَانِ خَوْفَهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ هَلَكَ حَيْثُ عَرَضَ لَهُ ذَلِكَ فِی قَلْبِهِ (۵).

وَ قَدْ رَوَتِ الْعَامَّةُ

۱- ۱. فی المصدر: و ان كثرت.

۲- ۲. الكافی: ج ۲، ص ۴۲۴.

۳- ۳. الكافی: ج ۲، ص ۴۲۴.

۴- ۴. فی المصدر: حدّثنی أبی عن أبی عبد اللّه.

۵- ۵. الكافی: ج ۲، ص ۴۲۵.

فِی صِحَاحِهِمْ: أَنَّهُ سُئِلَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله عَنِ الْوَسْوَسَهِ فَقَالَ تِلْکَ مَحْضُ الْإِیمَانِ.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: یَأْتِی الشَّیْطَانُ أَحَدَکُمْ فَیَقُولُ مَنْ خَلَقَ کَذَا وَ کَذَا حَتَّی یَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّکَ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِکَ فَلْیَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَ لْیَنْتَهِ.

الثانی أن المراد بالخلق المخلوقات و بالتفکر فیهم بالوسوسه التفکر و حدیث النفس بعیوبهم و تفتیش أحوالهم و یؤید هذا الوجه ما رواه الجزری فی النهایه و نقلناه آنفا.

«۱۴»- الْخِصَالُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: رُفِعَ عَنْ أُمَّتِی تِسْعَهٌ الْخَطَاءُ وَ النِّسْیَانُ وَ مَا أُکْرِهُوا عَلَیْهِ وَ مَا لَا یَعْلَمُونَ وَ مَا لَا یُطِیقُونَ وَ مَا اضْطُرُّوا إِلَیْهِ وَ الْحَسَدُ وَ الطِّیَرَهُ وَ التَّفَکُّرُ فِی الْوَسْوَسَهِ فِی الْخَلْقِ مَا لَمْ یَنْطِقْ بِشَفَهٍ(۱).

الفقیه، عن النبی صلی الله علیه و آله مرسلا: مثله (۲)

بیان: لعل قوله صلی الله علیه و آله ما لم ینطق بشفه قید للثلاثه الأخیره و قد مر شرح الخبر بتمامه فی کتاب العدل.

«۱۵»- الْکَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سُلَیْمَانَ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی علیه السلام قَالَ: الشُّؤْمُ لِلْمُسَافِرِ(۳) فِی طَرِیقِهِ خَمْسَهُ أَشْیَاءَ الْغُرَابُ النائق [النَّاعِقُ] عَنْ یَمِینِهِ وَ النَّاشِرُ لِذَنَبِهِ وَ الذِّئْبُ الْعَاوِی الَّذِی یَعْوِی فِی وَجْهِ الرَّجُلِ وَ هُوَ مُقْعٍ عَلَی ذَنَبِهِ (۴) ثُمَ (۵)

یَرْتَفِعُ ثُمَّ یَنْخَفِضُ ثَلَاثاً وَ الظَّبْیُ السَّانِحُ عَنْ یَمِینٍ إِلَی شِمَالٍ وَ الْبُومَهُ الصَّارِخَهُ وَ الْمَرْأَهُ الشَّمْطَاءُ تُلْقَی

۱- ۱. الخصال: ۴۵.

۲- ۲. الفقیه: ۱۴.

۳- ۳. فی الخصال: الشوم فی خمسه للمسافر.

۴- ۴. فی المصدر: علی ذنبه یعوی.

۵- ۵. فی الخصال: حتی یرتفع.

فَرْجُهَا وَ الْأَتَانُ الْعَضْبَاءُ يَعْنِی الْجَدْعَاءَ فَمَنْ أَوْجَسَ فِی نَفْسِهِ مِنْهُنَ (۱) شَیْئاً فَلْیَقُلْ اعْتَصَمْتُ بِکَ یَا رَبِّ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ فِی نَفْسِی (۲)

فَیُعْصَمُ مِنْ ذَلِکَ (۳).

الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ: مِثْلَهُ إِلَی قَوْلِهِ مِنْ شَرٍّ مَا أَجِدُ فِی نَفْسِی فَاعْصِمْنِی مِنْ ذَلِکَ.

بیان: الشؤم للمسافر أی ما یتشأم به الناس و ربما تؤثر بتأثر النفس بها و یدفع ضررها بالتوکل و الدعاء المذکور فی الخبر و غیره کما مر فی الطیره قوله علیه السلام خمسه کذا فی الخصال و المحاسن و أکثر نسخ الفقیه و فی بعضها سبعه و فی بعضها سته و فی الفقیه و الکلب الناشر و فی الخصال کالکافی و الناشر فیکون نوعا آخر لشؤم الغراب و فی المحاسن بدون الواو أیضا فیکون صفه أخری للغراب فقد ظهر أن الظاهر علی بعض النسخ سته و علی بعضها سبعه فالخمسه إما من تصحیف النساخ أو مبنی علی عد الثلاثه المصوته واحده أو عد الکلب و الذئب واحدا لأنهما من السباع و الغراب و البوم واحدا لأنهما من الطیر و یمکن عطف المرأه علی بعض النسخ و الأتان علی بعضها علی الخمسه فیکون إفراد الخمسه لشهرتها بینهم أو لزیاده شؤمها.

قوله علیه السلام و هو مقع یقال أقعی الکلب إذا جلس علی استه مفترشا رجلیه و ناصبا یدیه و الظاهر رجوع ضمیری یرتفع و ینخفض إلی الذئب و یقال إن هذا دأبه غالبا إذا لقی إنسانا یفعل ذلک لإثاره الغبار فی وجهه و قیل هما یرجعان إلی صوته أو إلی ذنبه و لا یخفی بعدهما. قوله علیه السلام و الظبی السانح قال فی النهایه البارح ضد السانح فالسانح ما مر من الطیر و الوحش بین یدیک من جهه یسارک إلی یمینک و العرب تتیمن بذلک لأنه أمکن للرمی و الصید و البارح ما مر من یمینک إلی یسارک و العرب تتطیر به لأنه لا یمکنک أن

۱- ۱. فی الخصال: من ذلک.

۲- ۲. فی الکافی: قال: فیعصم من ذلک.

۳- ۳. روضه الکافی: ۳۱۴.

ترميه حتى تنحرف (۱)

و نحوه قال الجوهری و غیره فالمراد بالسانح هنا المعنی اللغوی من قولهم سنح له أی عرض له و ظهر و قال الکفعمی رحمه الله منهم من یتیمن بالبارح و یتشأم بالسانح کأهل الحجاز و أما النجدیون فهم علی العکس من ذلک.

و المرأه الشمطاء قال الجوهری الشمط بیاض شعر الرأس یخالط سواده و الرجل أشمط و المرأه شمطاء و قوله تلقی فرجها الظاهر عندی أنه کنایه عن استقبالها إیاک و مجیئها من قبل وجهک فإن فرجها من قدامها و قال الفاضل أمین الدین الأسترآبادی رحمه الله الظاهر أن المراد من قوله تلقاء فرجها أن تستقبلک بفرج خمارها فتعرف أنها شمطاء و قال غیره ممن لقیته یحتمل أن یکون المراد افتراشها علی الأرض من الإلقاء أو کنایه عن کونها زانیه و یحتمل أن یکون تتلقی فحذفت إحدی التاءین فالمراد مواجهتها لفرجها بأن تکون جالسه بحیث یواجه الشخص فرجها و لا یخفی بعد تلک الوجوه و رکاکتها و الأتان العضباء المقطوعه الأذن و لذا فسرها بالجدعاء لئلا یتوهم أن المراد المشقوقه الأذن قال الجوهری ناقه عضباء أی مشقوقه الأذن (۲)

و قال الفیروزآبادی العضباء الناقه المشقوقه الأذن و من آذان الخیل الذی جاوز القطع ربعها(۳) و قال الجدع کالمنع قطع الأنف أو الأذن أو الید أو الشفه(۴).

«۱۶»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ مُطِرَ النَّاسُ عَلَی عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاکِرٌ وَ مِنْهُمْ کَافِرٌ قَالُوا هَذِهِ رَحْمَهٌ وَضَعَهَا اللَّهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ کَذَا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَهُ فَلا

۱- ۱. النهایه: ج ۱، ص ۷۱.
۲- ۲. الصحاح: ج ۱، ص ۱۸۴.
۳- ۳. القاموس: ج ۱، ص ۱۰۵.
۴- ۴. القاموس: ج ۲، ص ۱۱.

أَقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ حَتَّى يَبْلُغَ (۱) وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكَمْ أَنَّكَمْ تُكَذِّبُونَ (۲).

«۱۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ قَالَ يَعْنِى الْأَنْوَاءَ وَ مَا مُطِرَ قَوْمٌ إِلَّا أَصْبَحَ بَعْضُهُمْ كَافِراً وَ كَانُوا يَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَ كَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (۳).

«۱۸»- وَ عَنْ أَبِى حُدْرَةَ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَهُ فِى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِى غَزْوَهِ تَبُوكَ وَ نَزَلُوا(۴)

الْحِجْرَ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنْ لَا يَحْمِلُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئاً ثُمَّ ارْتَحَلَ ثُمَّ نَزَلَ مَنْزِلًا آخَرَ وَ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا فَأَرْسَلَ اللَّهُ سَحَابَهً فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى اسْتَقَوْا مِنْهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لِآخَرَ مِنْ قَوْمِهِ يُتَّهَمُ بِالنِّفَاقِ وَيْحَكَ قَدْ تَرَى مَا دَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله فَأَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْنَا السَّمَاءَ فَقَالَ إِنَّمَا مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَ كَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (۵).

«۱۹»- وَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: فِى قَوْلِهِ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ قَالَ شُكْرَكُمْ تَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَ كَذَا وَ بِنَجْمِ كَذَا وَ كَذَا(۶).

«۲۰»- وَ عَنْ أَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: قَرَأَ عَلِيٌّ الْوَاقِعَهَ فِى الْفَجْرِ فَقَالَ وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ إِنِّى قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَقُولُ قَائِلٌ لِمَ قَرَأَهَا هَكَذَا إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقْرَؤُهَا كَذَلِكَ كَانُوا إِذَا أُمْطِرُوا(۷)

قَالُوا مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَ كَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مُطِرْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (۸).

۱- ۱. فى المصدر: حتى بلغ.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۲.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۲.

۴- ۴. فى المصدر: بالحجر.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۳.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۳.

۷- ۷. فى المصدر: إذا مطروا.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۳.

«۲۱»- وَ عَنْ قَتَادَهَ: وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكَمْ أَنَّكَمْ تُكَذِّبُونَ قَالَ (۱) أَمَّا الْحَسَنُ فَقَالَ بِئْسَ مَا أَخَذَ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ لَمْ يُرْزَقُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا التَّكْذِيبَ قَالَ وَ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ النَّاسَ أُمْحِلُوا عَلَى عَهْدِ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَو اسْتَقَيْتَ لَنَا فَقَالَ عَسَى قَوْمٌ إِنْ سُقُوا أَنْ يَقُولُوا سُقِينَا بِنَوْءِ كَذَا وَ كَذَا فَاسْتَسْقَى (۲)

نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَهُمْ فَمُطِرُوا فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّهُ قَدْ كَانَ بَقِيَ مِنَ الْأَنْوَاءِ كَذَا وَ كَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (۳).

«۲۲»- وَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله: لَوْ أَمْسَكَ اللَّهُ الْمَطَرَ عَنِ النَّاسِ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ أَرْسَلَهُ لَأَصْبَحَتْ طَائِفَهٌ كَافِرِينَ قَالُوا هَذِهِ بِنَوْءِ الدَّبَرَانِ (۴).

«۲۳»- وَ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله صَلَاهَ الصُّبْحِ مِنَ (۵) الْحُدَيْبِيَهِ فِي أَثَرِ سَمَاءٍ(۶) فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ أَ لَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ رَبُّكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَهِ مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي نِعْمَهً إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِي وَ حَمِدَنِي عَلَى سُقْيَايَ فَذَلِكَ الَّذِي آمَنَ بِي وَ كَفَرَ بِالْكَوْكَبِ وَ مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَ كَذَا فَذَلِكَ الَّذِي آمَنَ بِالْكَوْكَبِ وَ كَفَرَ بِي (۷).

«۲۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ يَوْماً لِأَصْحَابِهِ هَلْ تَدْرُونَ مَا ذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ نُسْتَقَى (۸) بِنَجْمِ كَذَا وَ كَذَا فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَ آمَنَ بِذَلِكَ النَّجْمِ وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ سَقَانَا اللَّهُ فَقَدْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ كَفَرَ بِذَلِكَ النَّجْمِ (۹).

۱- ۱. فقال(خ).

۲- ۲. فاستقى(خ).

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۶۳.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۱۶۳.

۵- ۵. في المصدر: زمن الحديبيه.

۶- ۶. أي عقيب مطر.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۴.

۸- ۸. في المصدر« نسقى» و في بعض نسخ البحار« نستسقى».

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۳.

«۲۵»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سخير أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ دَعَاهُ فَقَالَ: لَوْ تَعَلَّمْتَ عِلْمَ النُّجُوم فَازْدَدْتَ إِلَى عِلْمِكَ فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي التَّصْدِيقُ بِالنُّجُومِ وَ التَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ وَ ظُلْمُ الْأُمَّهِ(۱).

«۲۶»- وَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَقُولُ: أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ثَلَاثاً اسْتِسْقَاءً بِالْأَنْوَاءِ وَ حَيْفَ السُّلْطَانِ وَ تَكْذِيباً بِالْقَدَرِ(۲).

«۲۷»- وَ عَنْ مُعَاوِيَهَ اللَّيْثِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: يَكُونُ النَّاسُ مُجْدِبِينَ فَيُنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِزْقاً مِنْ رِزْقِهِ فَيُصْبِحُونَ مُشْرِكِينَ قِيلَ لَهُ كَيْفَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَ كَذَا(۳).

«۲۸»- وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَهَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَيُصَبِّحُ الْقَوْمَ بِالنِّعْمَهِ أَوْ يُمَسِّيهِمْ بِهَا فَيُصْبِحُ بِهَا قَوْمٌ كَافِرِينَ يَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَ كَذَا(۴).

«۲۹»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا مُطِرَ قَوْمٌ إِلَّا أَصْبَحَ بَعْضُهُمْ كَافِراً يَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَ كَذَا وَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (۵).

باب ۱۲ ما يتعلق بالنجوم و يناسب أحكامها من كتاب دانيال عليه السلام و غيره

قِصَصُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّوفِيِّ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَبَّاسِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ الْفَزَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ الزَّيَّاتِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الْخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: كَانَ فِي كِتَابِ دَانِيَالَ علیه السلام أَنَّهُ إِذَا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ يَوْمَ السَّبْتِ فَإِنَّهُ يَكُونُ الشِّتَاءُ شَدِيدَ الْبَرْدِ كَثِيرَ الرِّيحِ يَكْثُرُ فِيهِ الْجَلِيدُ وَ تَغْلُو

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۴.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۴.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۴.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۴.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۶، ص ۱۶۴.

فِيهِ الْحِنْطَهُ وَ تقع [يَقَعُ] فِيهِ الْوَبَاءُ وَ مَوْتُ الصِّبْيَانِ وَ يكثر [تَكْثُرُ] الْحُمَّى فِى تِلْكَ السَّنَهِ وَ يَقِلَّ الْعَسَلُ وَ تكسر [تَكْثُرُ] الْكَمْأَهُ وَ يَسْلَمُ الزَّرْعُ مِنَ الْآفَاتِ وَ يُصِيبُ بَعْضَ الْأَشْجَارِ آفَهٌ وَ بَعْضَ الْكُرُومِ وَ تُخْصِبُ السَّنَهُ وَ يَقَعُ بِالرُّومِ الْمَوَتَانُ وَ يَغْزُوهُمُ الْعَرَبُ وَ يَكْثُرُ فِيهِمُ السَّبْىُ وَ الْغَنَائِمُ فِى أَيْدِى الْعَرَبِ وَ يَكُونُ الْغَلَبَهُ فِى جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ لِلسُّلْطَانِ بِمَشِيَّهِ اللَّهِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ أَوَّلَ الْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ يَكُونُ الشِّتَاءُ صَالِحاً وَ يَكْثُرُ الْمَطَرُ وَ يُصِيبُ بَعْضَ الْأَشْجَارِ وَ الزَّرْعِ آفَهٌ وَ يَكُونُ أَوْجَاعٌ مُخْتَلِفَهٌ وَ مَوْتٌ شَدِيدٌ وَ يَقِلُّ الْعَسَلُ وَ يَكْثُرُ فِى الْهَوَاءِ الْوَبَاءُ وَ الْمَوَتَانُ وَ يَكُونُ فِى آخِرِ السَّنَهِ بَعْضُ الْغَلَاءِ فِى الطَّعَامِ وَ يَكُونُ الْغَلَبَهُ لِلسُّلْطَانِ فِى آخِرِهِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ أَوَّلَ الْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ يَكُونُ الشِّتَاءُ صَالِحاً وَ يَكُونُ فِى الصَّيْفِ حَرٌّ شَدِيدٌ وَ يَكْثُرُ الْمَطَرُ فِى أَيَّامِهِ وَ يَكْثُرُ الْبَقَرُ وَ الْغَنَمُ وَ يَكْثُرُ الْعَسَلُ وَ يَرْخُصُ الطَّعَامُ وَ الْأَسْعَارُ فِى بُلْدَانِ الْجِبَالِ وَ يَكْثُرُ الْفَوَاكِهُ فِيهَا وَ يَكُونُ مَوْتُ النِّسَاءِ وَ فِى آخِرِ السَّنَهِ يَخْرُجُ خَارِجِيٌّ عَلَى السُّلْطَانِ بِنَوَاحِى الْمَشْرِقِ وَ يُصِيبُ بَعْضَ فَارِسَ غَمٌّ وَ يَكْثُرُ الزُّكَامُ فِى أَرْضِ الْجَبَلِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ أَوَّلَ الْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ يَكُونُ الشِّتَاءُ شَدِيدَ الْبَرْدِ وَ يَكْثُرُ الثَّلْجُ وَ الْجَمَدُ بِأَرْضِ الْجَبَلِ وَ نَاحِيَهِ الْمَشْرِقِ وَ يَكْثُرُ الْغَنَمُ وَ الْعَسَلُ وَ يُصِيبُ بَعْضَ الْأَشْجَارِ وَ الْكُرُومِ آفَهٌ وَ يَكُونُ بِنَاحِيَهِ الْمَغْرِبِ وَ الشَّامِ آفَهٌ مِنْ حَدَثٍ يَحْدُثُ فِى السَّمَاءِ يَمُوتُ فِيهِ خَلْقٌ وَ يَخْرُجُ عَلَى السُّلْطَانِ خَارِجِيٌّ قَوِيٌّ وَ تَكُونُ الْغَلَبَهُ لِلسُّلْطَانِ وَ يَكُونُ فِى أَرْضِ فَارِسَ فِى بَعْضِ الْغَلَّاتِ آفَهٌ وَ تَغْلُو الْأَسْعَارُ بِهَا فِى آخِرِ السَّنَهِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ أَوَّلَ الْمُحَرَّمِ فَإِنَّ الشِّتَاءَ يَكُونُ وَسَطاً وَ يَكُونُ الْمَطَرُ فِى الْقَيْظِ صَالِحاً نَافِعاً مُبَارَكاً وَ تَكْثُرُ الثِّمَارُ وَ الْغَلَّاتُ بِالْجِبَالِ كُلِّهَا وَ نَاحِيَهِ جَمِيعِ

الْمَشْرِقِ إِلَّا أَنَّهُ يَقَعُ الْمَوْتُ فِى الرِّجَالِ فِى آخِرِ السَّنَهِ وَ يُصِيبُ النَّاسَ بِأَرْضِ بَابِلَ وَ بِالْجَبَلِ آفَهٌ وَ يَرْخُصُ الْأَسْعَارُ وَ تَسْكُنُ مَمْلَكَهُ الْعَرَبِ فِى تِلْكَ السَّنَهِ وَ يَكُونُ الْغَلَبَهُ لِلسُّلْطَانِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ أَوَّلَ الْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ يَكُونُ الشِّتَاءُ لَيِّناً وَ يَكْثُرُ الْقَمْحُ وَ الْفَوَاكِهُ وَ الْعَسَلُ بِجَمِيعِ نَوَاحِى الْمَشْرِقِ وَ تَكْثُرُ الْحُمَّى فِى أَوَّلِ السَّنَهِ وَ فِى آخِرِهِ وَ بِجَمِيعِ أَرْضِ بَابِلَ فِى آخِرِ السَّنَهِ وَ يَكُونُ لِلرُّومِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ غَلَبَهٌ ثُمَّ تَظْهَرُ

الْعَرَبُ عَلَيْهِمْ بِنَاحِيَهِ الْمَغْرِبِ وَ يَقَعُ بِأَرْضِ السِّنْدِ حُرُوبٌ وَ الظَّفَرُ لِمُلُوكِ الْعَرَبِ وَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَهِ أَوَّلَ الْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ يَكُونُ الشِّتَاءُ بِلَا بَرْدٍ وَ يَقِلُّ الْمَطَرُ وَ الْأَوْدِيَهُ وَ الْمِيَاهُ وَ تَقِلُّ الْغَلَّاتُ بِنَاحِيَهِ الْجِبَالِ مِائَهَ فَرْسَخٍ فِي مِائَهِ فَرْسَخٍ وَ يَكْثُرُ الْمَوْتُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ وَ يَغْلُو الْأَسْعَارُ بِنَاحِيَهِ الْمَغْرِبِ وَ يُصِيبُ بَعْضَ الْأَشْجَارِ آفَهٌ وَ يَكُونُ لِلرُّومِ عَلَى الْفُرْسِ كَرَّهٌ شَدِيدَهٌ.

في علامات كسوف الشمس في الاثنى عشر شهرا

إِذَا انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي الْمُحَرَّمِ فَإِنَّ السَّنَهَ تَكُونُ خَصِيبَهً إِلَّا أَنَّهُ يُصِيبُ النَّاسَ أَوْجَاعٌ فِي آخِرِهَا وَ أَمْرَاضٌ وَ يَكُونُ مِنَ السُّلْطَانِ ظَفَرٌ وَ يَكُونُ زَلْزَلَهٌ بَعْدَهَا سَلَامَهٌ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي صَفَرٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ فَزَعٌ وَ جُوعٌ فِي نَاحِيَهِ الْمَغْرِبِ وَ يَكُونُ قِتَالٌ فِي الْمَغْرِبِ كَثِيرٌ ثُمَّ يَقَعُ الصُّلْحُ فِي الرَّبِيعِ وَ الظَّفَرُ لِلسُّلْطَانِ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ صُلْحٌ وَ يَقِلُّ الِاخْتِلَافُ وَ الظَّفَرُ لِلسُّلْطَانِ بِالْمَغْرِبِ وَ يَعِزُّ الْبَقَرُ وَ الْغَنَمُ وَ يَتَّسِعُ فِي آخِرِ السَّنَهِ وَ يَقَعُ الْوَبَاءُ فِي الْإِبِلِ بِالْبَدْوِ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ فَإِنَّهُ يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ وَ يُقْتَلُ مِنْهُمْ خَلْقٌ عَظِيمٌ وَ يَخْرُجُ خَارِجِيٌّ عَلَى الْمَلِكِ وَ يَكُونُ فَزَعٌ وَ قِتَالٌ وَ يَكْثُرُ الْمَوْتُ فِي النَّاسِ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي جُمَادَى الْأُولَى فَإِنَّهُ تَكُونُ السَّعَهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ بِنَاحِيَهِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ يَكُونُ لِلسُّلْطَانِ إِلَى الرَّعِيَّهِ نَظَرٌ وَ يُحْسِنُ السُّلْطَانُ إِلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَ يُرَاعِي جَانِبَهُمْ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي جُمَادَى الْآخِرَهِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ رَجُلٌ عَظِيمٌ بِالْمَغْرِبِ وَ يَقَعُ بِبِلَادِ مِصْرَ قِتَالٌ وَ حُرُوبٌ شَدِيدَهٌ وَ يَكُونُ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ غَلَاءٌ فِي آخِرِ السَّنَهِ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي رَجَبٍ فَإِنَّهُ تَعْمَرُ الْأَرْضُ وَ يَكُونُ أَمْطَارٌ كَثِيرَهٌ بِالْجِبَالِ وَ بِنَاحِيَهِ الْمَشْرِقِ وَ يَكُونُ جَرَادٌ بِنَاحِيَهِ فَارِسَ وَ لَا يَضُرُّهُمْ ذَلِكَ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي شَعْبَانَ يَكُونُ سَلَامَهٌ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مِنَ السُّلْطَانِ وَ يَكُونُ لِلسُّلْطَانِ ظَفَرٌ عَلَى أَعْدَائِهِ بِالْمَغْرِبِ وَ يَقَعُ وَبَاءٌ فِي الْجِبَالِ فِي آخِرِ السَّنَهِ وَ يَكُونُ عَاقِبَتُهُ إِلَى سَلَامَهٍ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كَانَ جُمْلَهُ النَّاسِ يُطِيعُونَ

عَظِيمَ فَارِسَ وَ يَكُونُ لِلرُّومِ عَلَى الْعَرَبِ كَرَّةٌ شَدِيدَةٌ ثُمَّ يَكُونُ عَلَى الرُّومِ وَ يُسْبَى مِنْهُمْ وَ يُغْنَمُ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي الشَّوَّالِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي أَرْضِ الْهِنْدِ وَ الزِّنْجِ قِتَالٌ شَدِيدٌ وَ يَكْثُرُ نَبَاتُ الْأَرْضِ بِالْمَشْرِقِ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي ذِي الْقَعْدَهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مَطَرٌ كَثِيرٌ مُتَوَاتِرٌ وَ يَقَعُ خَرَابٌ بِنَاحِيَهِ فَارِسَ وَ إِذَا انْكَسَفَتْ فِي ذِي الْحِجَّهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِيهِ رِيَاحٌ كَثِيرَهٌ وَ يَنْقُصُ الْأَشْجَارُ وَ يَقَعُ بِالْأَرْضِ مِنَ الْمَغْرِبِ سَبُعٌ وَ خَرَابٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْ نَاحِيَهِ الْمَغْرِبِ وَ يَنْقُصُ الطَّعَامُ وَ يَغْلُو عَلَيْهِمْ وَ يَخْرُجُ خَارِجِيٌّ عَلَى الْمَلِكِ وَ يُصِيبُهُ مِنْهُ شِدَّهٌ وَ يَقِلُّ طَعَامُ أَهْلِ فَارِسَ ثُمَّ يَرْخُصُ فِي الْعَامِ الثَّانِي.

فى علامات خسوف القمر طول السنه

إِذَا انْكَسَفَ الْقَمَرُ فِي الْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ فِي الْمَغْرِبِ رَجُلٌ عَظِيمٌ وَ يَنْتَقِصُ الْفَاكِهَهُ بِالْجِبَالِ وَ يَقَعُ فِي النَّاسِ حَكَّهٌ وَ يَكْثُرُ الرَّمَدُ بِأَرْضِ بَابِلَ وَ يَقَعُ الْمَوْتُ وَ يَغْلُو أَسْعَارُهَا وَ يَخْرُجُ خَارِجِيٌّ عَلَى السُّلْطَانِ وَ الظَّفَرُ لِلسُّلْطَانِ وَ يَقْتُلُهُمْ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي صَفَرٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ جُوعٌ وَ مَرَضٌ بِبَابِلَ وَ بِلَادِهَا حَتَّى يُتَخَوَّفَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ تَكُونُ أَمْطَارٌ كَثِيرَهٌ فَيَحْسُنُ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَ حَالُ النَّاسِ وَ يَكُونُ بِالْجِبَالِ فَاكِهَهٌ كَثِيرَهٌ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ يَقَعُ بِالْمَغْرِبِ قِتَالٌ وَ يُصِيبُ النَّاسَ يَرَقَانٌ وَ يَكْثُرُ فَاكِهَهُ الْبِلَادِ بِنَاحِيَهِ مَاهَ وَ يَقَعُ الدُّودُ فِي الْبُقُولِ بِالْجِبَالِ وَ يَقَعُ خَرَابٌ كَثِيرَهٌ بِمَاهَ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ فَإِنَّهُ يَكْثُرُ الْأَنْدَاءُ بِالْجِبَالِ وَ يَكْثُرُ الْخِصْبُ وَ الْمِيَاهُ وَ تَكُونُ السَّنَهُ مُبَارَكَهً وَ يَكُونُ لِلسُّلْطَانِ الظَّفَرُ بِالْمَغْرِبِ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي جُمَادَى الْأُولَى فَإِنَّهُ تُهَرَاقُ دِمَاءٌ كَثِيرَهٌ بِالْبَدْوِ وَ يُصِيبُ عَظِيمَ الشَّامِ بَلِيَّهٌ شَدِيدَهٌ وَ يَخْرُجُ خَارِجِيٌّ عَلَى السُّلْطَانِ وَ الظَّفَرُ لِلسُّلْطَانِ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي جُمَادَى الْآخِرَهِ فَإِنَّهُ تَقِلُّ الْأَمْطَارُ وَ الْمِيَاهُ بِنِيْنَوَى وَ يَقَعُ فِيهَا جَزَعٌ شَدِيدٌ وَ غَلَاءٌ وَ يُصِيبُ مَلِكَ بَابِلَ إِلَى الْمَغْرِبِ بَلَاءٌ عَظِيمٌ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي رَجَبٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِالْمَغْرِبِ مَوْتٌ وَ جُوعٌ وَ يَكُونُ بِأَرْضِ بَابِلَ أَمْطَارٌ وَ يَكْثُرُ وَجَعُ الْأَنْفِ وَ الْعَيْنِ فِي الْأَمْصَارِ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي شَعْبَانَ فَإِنَّ الْمَلِكَ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ وَ يَمْلِكُ ابْنُهُ وَ

يَغْلُو الْأَسْعَارُ وَ يَكْثُرُ جُوعُ النَّاسِ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يَكُونُ بِالْجَبَلِ بَرْدٌ شَدِيدٌ وَ ثَلْجٌ وَ مَطَرٌ وَ كَثُرَتِ الْمِيَاهُ وَ يَقَعُ بِأَرْضِ فَارِسَ سِبَاعٌ كَثِيرَةٌ وَ يَقَعُ بِأَرْضِ مَاهَ مَوْتٌ كَثِيرٌ بِالصِّبْيَانِ وَ النِّسَاءِ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي شَوَّالٍ فَإِنَّ الْمَلِكَ يَغْلِبُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَ يَكُونُ فِي النَّاسِ شَرٌّ وَ بَلِيَّةٌ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي ذِي الْقَعْدَهِ فَإِنَّهُ تُفْتَحُ الْمَدَائِنُ الشِّدَادُ وَ تَظْهَرُ الْكُنُوزُ فِي بَعْضِ الْأَرَضِينَ وَ الْجِبَالِ وَ إِذَا انْكَسَفَ فِي ذِي الْحِجَّهِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ رَجُلٌ عَظِيمٌ بِالْمَغْرِبِ وَ يَدَّعِي فَاجِرٌ الْمُلْكَ.

قال الراوندی رحمه الله و جمیع ذلک إن صحت الروایات عن دانیال النبی علیه السلام یجری مجری الملاحم و الحوادث فی الدنیا و علاماتها

وَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْراً أَمْطَرَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ شَمَّسَهُمْ بِالنَّهَارِ وَ قَالَ صلی الله علیه و آله إِذَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَى أُمَّةٍ وَ لَمْ يُنْزِلْ بِهَا الْعَذَابَ غَلَتْ أَسْعَارُهَا وَ قَصُرَتْ أَعْمَارُهَا وَ لَمْ تَرْبَحْ تِجَارَتُهَا وَ لَمْ تَزْكُ ثِمَارُهَا وَ لَمْ تَغْزُرْ أَنْهَارُهَا وَ حُبِسَ عَنْهَا أَمْطَارُهَا وَ سُلِّطَ عَلَيْهَا أَشْرَارُهَا وَ قَالَ صلی الله علیه و آله إِذَا مُنِعَتِ الزَّكَاةُ هَلَكَتِ الْمَاشِيَةُ وَ إِذَا جَارَ الْحُكَّامُ أُمْسِكَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَ إِذَا خُفِرَتِ الذِّمَّةُ نُصِرَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

و أمثله ذلک کثیره و الله أعلم بحقیقه ذلک.

بیان: قال فی القاموس الجلید ما یسقط علی الأرض من الندی فیجمد(۱) و قال الکم ء نبات معروف و الجمع أکمؤ و کمأه أو هی اسم للجمع أو هی للواحد و الکم ء للجمع أو هی تکون واحده و جمعا(۲) و قال بلاد الجبل مدن بین آذربیجان و عراق العرب و خوزستان و فارس (۳) و قال الماه قصبه البلد و الماهان الدینور و نهاوند أحدهما(۴) ماهه الکوفه و الآخر ماهه البصره(۵).

ص: ۳۳۴

۱- ۱. القاموس: ج ۱، ص ۲۸۴.

۲- ۲. القاموس: ج ۱، ص ۲۶.

۳- ۳. القاموس: ج ۳، ص ۳۴۴.

۴- ۴. فی المصدر: أحدهما ماه الکوفه و الآخر ماه البصره.

۵- ۵. القاموس: ج ۴، ص ۲۹۳.

أقول: وجدت فى بعض الكتب القديمه أخبارا طويله فى الملاحم و الأحكام تركتها لعدم الاعتماد على أسانيدها و إن كان مرويا بعضها عن الصادق عليه السلام و بعضها عن دانيال عليه السلام.

«۲»- الْإِخْتِصَاصُ،: اعْلَمْ إِذَا قُرِنَتِ الزُّهَرَهُ مَعَ الْمِرِّيخِ فِی بُرْجٍ وَاحِدٍ هَلَكَ مَلِكُ الرُّومِ أَوْ يَكُونُ بِالرُّومِ مُصِيبَاتٌ عَظِيمَهٌ أَوْ بَلَايَا وَ إِذَا قُرِنَتْ مَعَ زُحَلَ كَانَ فِی الْعَامَّهِ شِدَّهٌ وَ ضِيقٌ وَ إِذَا قُرِنَتِ الزُّهَرَهُ(۱) [مَعَ] الْمُشْتَرِی أَصَابَ النَّاسَ رَخَاءٌ مِنَ الْعَيْشِ وَ إِذَا قُرِنَتِ الزُّهَرَهُ [مَعَ] عُطَارِدٍ يَكُونُ إِهْرَاقُ الدِّمَاءِ وَ فَتْحٌ عَظِيمٌ وَ إِذَا قُرِنَ بَهْرَامُ [مَعَ] زُحَلَ (۲) فِی بُرْجٍ وَاحِدٍ مَلَكَ مَلِكٌ (۳) حَدِيثٌ فِی أَرْضِ ذَلِكَ الْبُرْجِ وَ إِذَا اجْتَمَعَ بَهْرَامُ وَ الْمُشْتَرِی مَاتَ مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّأْنِ وَ إِذَا اجْتَمَعَ زُحَلٌ وَ عُطَارِدٌ وَقَعَ فِی التُّجَّارِ الْخَوْفُ وَ الْحُزْنُ وَ كَذَلِكَ فِی أَهْلِ الْأَدَبِ وَ إِذَا اجْتَمَعَ زُحَلُ وَ الْمُشْتَرِی فِی بُرْجٍ وَاحِدٍ تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا فِی سَائِرِ الْأَحْوَالِ وَ يَتَغَيَّرُ أُمُورُ النَّاسِ وَ تَخْرُجُ الْخَوَارِجُ مِنَ النَّوَاحِی كُلِّهَا وَ خَاصَّهً مِنَ الْجِيلَانِ وَ الدَّيْلَمِ وَ الْأَكْرَادِ وَ يَقْتُلُونَ النَّاسَ قِتَالًا شَدِيداً وَ يَشْتَدُّ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْحُزْنِ وَ تَرْتَفِعُ السَّفِلَهُ شَأْنُهُمْ وَ تَغَيَّرُ طَبَائِعُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَ يَذْهَبُ عَنْهُمُ الْحَيَاءُ وَ الْإِنْسَانِيَّهُ(۴) وَ يَزِيدُ فِيهِمْ كَثْرَهُ الْفَسَادِ خَاصَّهً فِی النِّسَاءِ وَ إِسْقَاطُ الْوَالِدَاتِ أَوْلَادَ الْحَرَامِ وَ إِهْرَاقُ الدِّمَاءِ وَ الْقَتْلُ وَ الْجُوعُ وَ إِذَا اجْتَمَعَ الْمُشْتَرِی وَ الْعُطَارِدُ(۵) أَصَابَ الْأَرْضَ طَاعُونٌ وَ يَقَعُ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَهُ وَ الْبُغْضُ وَ إِذَا رَكِبَ الْقَمَرُ فَوْقَ زُحَلَ ذَهَبَ مُلْكُ مَلِكٍ وَ إِذَا اجْتَمَعَ بَهْرَامُ وَ عُطَارِدٌ فِی الْعَقْرَبِ فَذَلِكَ آيَهُ قَتْلِ مَلِكِ بَابِلَ وَ إِذَا اجْتَمَعَ الْمُشْتَرِی وَ الزُّهَرَهُ فِی الْعَقْرَبِ فَذَلِكَ آيَهُ فَزَعٍ وَ مَرَضٍ بِأَرْضِ بَابِلَ وَ إِذَا اجْتَمَعَ الشَّمْسُ وَ

ص: ۳۳۵

۱- ۱. فی المصدر: مع المشتری.

۲- ۲. فی المصدر: مع زحل.

۳- ۳. بفتح اللام فی الأول و كسرها فی الثانی، و فی المصدر« هلک ملک» و الصواب ما فی المتن.

۴- ۴. فی المصدر: و يطمع كل واحد فی آخر.

۵- ۵. كذا، و فی المصدر: و عطارد.

زُحَلُ فِي الْعَقْرَبِ فِي شَوْلَهِ الْعَقْرَبِ فَذَلِكَ آيَهُ اخْتِلَافِ الرُّومِ وَ قَتْلِ مَلِكِهِمْ وَ إِذَا اجْتَمَعَ الْمِرِّيخُ وَ عُطَارِدٌ فِي شَوْلَهِ الْعَقْرَبِ فَذَلِكَ خَرَابُ بَيْتِ مَلِكِ بَابِلَ وَ إِذَا اجْتَمَعَتِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ فِي شَوْلَهِ الْعَقْرَبِ وَ بَهْرَامُ فِي سَرَطَانَ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَّخِذَ سَرَباً لِتَدْخُلَ فِيهِ فَافْعَلْ وَ إِذَا اجْتَمَعَتِ الزُّهَرَهُ وَ الْمُشْتَرِي فَإِنَّ النِّسَاءَ يَخْشَيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ عَدَاوَهً وَ إِذَا نَزَلَ كِيوَانُ الطَّرْفَهَ أَوِ الدَّبَرَانَ وَقَعَ الطَّاعُونُ بِالْعِرَاقِ وَ مَاتَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ إِذَا نَزَلَ الطَّرْفَهَ عَلَى آخِرِهِ يَكُونُ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ قِتَالٌ وَ فِتْنَهٌ وَ إِذَا نَزَلَ النَّثْرَهَ بُدِّلَتْ أَعْمَالُ الْعِرَاقِ وَ لَقُوا بَلَاءً وَ شِدَّهً وَ إِذَا نَزَلَ كِيوَانُ الْغَفْرَ يَكُونُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ قِتَالٌ وَ فِتْنَهٌ وَ إِذَا نَزَلَ كِيوَانُ جَبْهَهَ وَقَعَ الْمَوْتُ فِي الْبَقَرِ وَ السِّبَاعِ وَ الْوَحْشِ وَ إِذَا نَزَلَ كِيوَانُ وَ الْمُشْتَرِي الْإِكْلِيلَ وَ الْقَلْبَ وَ الشَّوْلَهَ يَقَعُ فِي الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ طَاعُونٌ شَدِيدٌ وَ يَمُوتُ مِنَ النَّاسِ أُنَاسٌ كَثِيرٌ وَ يَقَعُ الْفَسَادُ وَ الْبَلَايَا فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا وَ يَكُونُ بَلَايَا عَلَيْهِمْ كُلُّهَا فِي النَّاسِ وَ يُقْتَلُ الْمُلُوكُ وَ الْعُلَمَاءُ وَ تَرْتَفِعُ سَفِلَهٌ مِنَ النَّاسِ وَ اعْلَمْ أَنَّ مَعَ الشَّمْسِ كَوَاكِبَ لَهَا أَذْنَابٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ نَفَرٌ فَإِذَا بَدَا كَوْكَبٌ مِنْهَا فِي بُرْجٍ مِنَ الْبُرُوجِ وَقَعَ فِي أَرْضِ ذَلِكَ الْبُرْجِ شَرٌّ وَ بَلَاءٌ وَ فِتْنَهٌ وَ خَلْعُ الْمُلُوكِ وَ إِذَا رَأَيْتَ كَوْكَباً أَحْمَرَ لَا تَعْرِفُهُ وَ لَيْسَ عَلَى مَجَارِي النُّجُومِ يَنْتَقِلُ فِي السَّمَاءِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ يُشْبِهُ الْعَمُودَ وَ لَيْسَ بِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ آيَهُ الْحَرْبِ وَ الْبَلَايَا وَ قَتْلِ الْعُظَمَاءِ وَ كَثْرَهِ الشُّرُورِ وَ الْهُمُومِ وَ الْآشُوبِ فِي النَّاسِ (۱).

أقول: و كان فى أصل الكتاب هكذا قوبل و نسخ من خط ابن الحسن بن شادان رحمه الله.

بيان: لما ذكر الشيخ المفيد رحمه الله هذه الأحكام فى الإختصاص أوردته و لم يستنده إلى روايه و أخذه من كتب أصحاب علم النجوم بعيد.

ص: ۳۳۶

۱- ۱. الاختصاص: ۱۶۰- ۱۶۲.

أبواب الأزمنه و أنواعها و سعادتها و نحوستها و سائر أحوالها

باب ۱۳ السنين و الشهور و أنواعهما و الفصول و أحوالها

الآيات:

التوبه: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ إلی قوله تعالی إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ (۱)

تفسير:

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ قال الرازی اعلم أن السنه عند العرب عباره عن اثنی عشر شهرا من الشهور القمريه و الدليل عليه هذه الآيه و أيضا قوله هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ (۲) فجعل تقدير القمر بالمنازل عله للسنين و ذلک إنما يصح إذا كانت السنه معلقه بسير القمر و أيضا قال تعالی يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِ (۳) و عند سائر

الطوائف عن (۴)

المده التی تدور الشمس فيها دوره تامه و السنه القمريه أقل من الشمسيه بمقدار معلوم و بسبب ذلک النقصان تنتقل

ص: ۳۳۷

۱- ۱. التوبه: ۳۶- ۳۷.

۲- ۲. يونس: ۵.

۳- ۳. البقره: ۱۸۹.

۴- ۴. فی المصدر: عباره عن المده.

الشهور القمريه من فصل إلى فصل فيكون الحج واقعا فى الشتاء مره و فى الصيف أخرى و كان يشق عليهم الأمر بهذا السبب و أيضا إذا حضروا الحج حضروا للتجاره و ربما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور التجار من الأطراف و كان يخل بأسباب تجاراتهم بهذا السبب فلهذا السبب أقدموا على عمل الكبيسه على ما هو معلوم فى علم الزيجات و اعتبروا السنه الشمسيه و عند ذلك بقى زمان الحج مختصا بوقت معين فهو(۱) أخف لمصلحتهم و انتفعوا بتجاراتهم و مصالحهم فهذا النسى ء و إن صار سببا لحصول المصالح الدنيويه إلا أنه لزم منه تغير حكم الله تعالى لأنه لما خص الحج بأشهر معلومه على التعيين و كان بسبب النسى ء يقع فى سائر الشهور فتغير حكم الله (۲)

لتكليفه و الحاصل أنهم لرعايه مصالحهم فى الدنيا سعوا فى تغيير أحكام الله و إبطال تكليفه فلهذا استوجبوا الذم العظيم فى هذه الآيه(۳)

قال النيسابورى قال المفسرون إنهم كانوا أصحاب حروب و غارات و كان يشق عليهم مكث ثلاثه أشهر متواليه من غير قتل و غاره فإذا اتفق لهم فى شهر منها أو فى المحرم حرب أو غاره أخروا تحريم ذلك الشهر إلى شهر آخر قال الواحدى و أكثر العلماء على أن هذا التأخير كان من المحرم إلى صفر و يروى أنه حدث ذلك فى كنانه لأنهم كانوا فقراء محاويج إلى الغاره و كان جناده بن عوف الكنانى مطاعا فى قومه و كان يقوم على جمل فى الموسم فيقول بأعلى صوته إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم فى القابل فيقول إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه و الأكثرون على أنهم كانوا يحرمون من جمله شهور العام أربعه أشهر و ذلك قوله لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ أى ليوافقوا العده التى هى الأربعه و لا يخالفوا و لم يعلموا أنهم خالفوا ترك القتال و وجوب التخصيص و ذلك قوله تعالى فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ أى من القتال و ترك الاختصاص

ص: ۳۳۸

۱- ۱. فى المصدر: بوقت واحد معين موافق لمصلحتهم.

۲- ۲. فى المصدر: تغير حكم اللّه و تكليفه.

۳- ۳. مفاتيح الغيب: ج ۴، ص ۶۳۳.

قال ابن عباس إنهم ما أحلوا شهرا من الأشهر الحرم إلا حرموا مكانه شهرا آخر من الحلال و لم يحرموا شهرا من الحلال إلا أحلوا مكانه شهرا آخر من الحرام لأجل أن تكون عده الحرام أربعه مطابقه لما ذكره الله تعالى و للآيه تفسير آخر و هو أن يكون المراد بالنسی ء كبس بعض السنين القمريه بشهر حتى يلتحق بالسنه الشمسيه و ذلك أن السنه القمريه أعنى اثنى عشر شهرا قمريا هی ثلاثمائه و أربعه و خمسون يوما و خمس و سدس يوم على ما عرف من علم النجوم و عمل الزيجات و السنه الشمسيه و هی عباره عن عود الشمس من أيه نقطه تفرض من الفلك إليها بحركتها الخاصه ثلاثمائه و خمسه و ستون يوما و ربع يوم إلا كسرا قليلا فالسنه القمريه أقل من السنه الشمسيه بعشره أيام و إحدى و عشرين ساعه و خمس ساعه تقريبا و بسبب هذا النقصان تنتقل الشهور القمريه من فصل إلى فصل فيكون الحج واقعا فی الشتاء مره و فی الصيف أخرى و كذا فی الربيع و الخريف و كان يشق الأمر عليهم إذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الأطراف فكان تختل أسباب تجاراتهم و معايشهم فلهذا السبب أقدموا على عمل الكبيسه بحيث يقع الحج دائما عند اعتدال الهواء و إدراك الثمرات و الغلات و ذلك بقرب حلول الشمس نقطه الاعتدال الخريفی فكبسوا تسع عشره سنه قمريه بسبعه أشهر قمريه حتى صارت تسع عشره سنه شمسيه فزادوا فی السنه الثانيه شهرا ثم فی الخامسه ثم فی السابعه ثم فی العاشره ثم فی الثالثه عشر ثم فی السادسه عشر ثم فی الثامنه عشر و قد تعلموا هذه الصنعه من اليهود و النصارى فإنهم يفعلون هكذا لأجل أعيادهم فالشهر الزائد هو الكبيس و سمی بالنسی ء لأنه المؤخر و الزائد مؤخر عن مكانه و هذا التفسير يطابق ما روى أنه صلى الله عليه و آله خطب فی حجه الوداع و كان فی جمله ما خطب به إلا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الأرض السنه اثنى عشر شهرا منها أربعه حرم ثلاث متواليات ذو القعده و ذو الحجه و المحرم و رجب مضر(۱) بين جمادى و شعبان.

و المعنى رجعت الأشهر إلى ما

۱- ۱. مضر- كصرد- قبيله معروفه، و لعلّ إضافه رجب إليها لاجل أنهم كانوا يعظمونه دون غيرهم كما قيل.

كانت عليه و عاد الحج فى ذى الحجه و بطل النسى ء الذى كان فى الجاهليه و قد وافقت حجه الوداع ذا الحجه فى نفس الأمر و كـانت حجه أبى بكر قبلهـا فى ذى القعـده التى سـموها ذا الحجه و إنما لزم العتب عليهم فى هـذا التفسير لأنهم إذا حكموا على بعض السـنين بأنها ثلاثه عشر شـهرا كان مخالفا لحكم الله بأن عده الشـهور اثنا عشـر شهرا أى لا أزيد و لا أنقص و إليه الإشاره بقوله ذلِکَ الـدِّينُ الْقَيِّمُ على هـذا التفسير و يلزمهم أيضـا ما لزمهم فى التفسـير الأول من تغيير أشـهر الحرم عن أماكنها فتكون الإشاره إلى المجموع انتهى و قال الطبرسـى رحمه الله إِنَّ عِـدَّةَ الشُّهُورِ عِنْـدَ اللَّهِ أى عدد شـهور السـنه فى حكم الله و تقديره اثْنا عَشَرَ شَـهْراً و إنما تعبد الله المسلمين أن يجعلوا سنتهم على اثنى عشر شهرا ليوافق ذلک عدد الأهله و منازل القمر دون ما دان به أهل الكتاب و الشهر مأخوذ(١)

من شهره الأمر لحاجه الناس إليه فى معاملاتهم و محل ديونهم و حجهم و صومهم و غير ذلک من مصالحهم المتعلقه بالشهور و قوله فِي كِتـابِ اللَّهِ معنـاه مـا كتب الله فى اللوح المحفوظ و فى الكتب المنزله على أنبيـائه و قيـل فى القرآن و قيـل فى حكمه و قضائه عن أبى مسـلم و قوله يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ متصل بقوله عِنْدَ اللَّهِ و العامل فيها الاسـتقرار و إنما قال ذلک لأنه يوم خلق السـماوات و الأرض أجرى فيها الشـمس و القمر و بمسـيرهما تكون الشـهور و الأيام و بهما تعرف الشـهور مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثلاثه منها سرد ذو القعده و ذو الحجه و المحرم و واحد فرد و هو رجب و معنى حرم أنه يحرم (٢)

انتهاک المحارم فيها أكثر مما يحرم (٣) فى غيرهـا و كانت العرب تعظمها حتى لو أن رجلا لقى قاتل أبيه فيها لم يهجه لحرمتها و إنما جعل الله بعض هذه الشهور أعظم حرمه من بعض لما علم من المصلحه فى الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها و لأنه ربما

١- ١. مأخوذ(خ).

٢- ٢. فى المصدر: يعظم.

٣- ٣. فى المصدر: يعظم.

أدی ذلک إلی ترک الظلم أصلا لانطفاء النائره و انکسار الحمیه فی تلک المده فإن الأشیاء تجر إلی أشکالها.

و شهور السنه المحرم سمی بذلک لتحریم القتال فیه و صفر سمی بذلک لأن مکه تصفر من الناس فیه أی تخلو و قیل لأنه وقع وباء فیه فاصفرت وجوههم و قال أبو عبید سمی بذلک لأنه صفرت فیه أوطابهم (۱)

عن اللبن و شهرا ربیع سمیا بذلک لإنبات الأرض و إمراعها(۲)

فیهما و قیل لارتباع القوم أی إقامتهم و الجمادیان سمیتا بذلک لجمود الماء فیهما و رجب سمی بذلک لأنهم کانوا یرجبونه و یعظمونه یقال رجبته و رجبته بالتخفیف و التشدید و قیل سمی بذلک لترک القتال فیه من قولهم رجل أرجب إذا کان أقطع لا یمکنه العمل

وَ رُوِیَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ فِی الْجَنَّهِ نَهَراً یُقَالُ لَهُ رَجَبٌ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَیَاضاً مِنَ الثَّلْجِ وَ أَحْلَی مِنَ الْعَسَلِ مَنْ صَامَ یَوْماً مِنْ رَجَبٍ شَرِبَ مِنْهُ.

و شعبان سمی بذلک لتشعب القبائل فیه

عَنْ أَبِی عَمْرٍو وَ رَوَی زِیَادُ بْنُ مَیْمُونٍ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّمَا سُمِّیَ شَعْبَانَ لِأَنَّهُ یَشَّعَّبُ فِیهِ خَیْرٌ کَثِیرٌ لِرَمَضَانَ.

و شهر رمضان سمی بذلک لأنه یرمض الذنوب و قیل سمی بذلک لشده الحر و قیل إن رمضان من أسماء الله تعالی و شوال سمی بذلک لأن القبائل کانت تشول فیه أی تبرح عن أمکنتها و قیل لشولان الناقه(۳)

أذنابها فیه و ذو القعده سمی بذلک لقعودهم فیه عن القتال و ذو الحجه لقضاء الحج فیه.

ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ أی ذلک الحساب المستقیم الصحیح لا ما کانت العرب تفعله من النسی ء و قیل معناه ذلک الحساب (۴) المستقیم الحق و قیل معناه

۱- ۱. الاوطاب: جمع« الوطب» و هو سقاء اللبن.

۲- ۲. أمرع المکان: أخصب.

۳- ۳. فی المصدر: النوق.

۴- ۴. فی المصدر: القضاء.

ذلک الدین تعبد به فهو اللازم فَلا تَظْلِمُوا فِیهِنَ أی فی هذه الأشـهر(۱) کلها عن ابن عباس و قیل فی هذه الأشهر الحرم أَنْفُسَکَمْ بترک أوامر الله و ارتکاب نواهیه و إذا عاد الضمیر إلی جمیع الشهور فإنه یکون نهیا عن الظلم فی جمیع العمر و إذا عاد إلی

الأشـهر الحرم ففائده التخصـیص أن الطاعه فیها أعظم ثوابا و المعصیه أعظم عقابا و ذلک حکم الله فی جمیع الأوقات الشریفه و البقاع المقدسه(۲) انتهی.

أقـول: و یحتمـل أن یکـون المراد فلا تظلموا أنفسـکم فی أمرهن بهتـک حرمتهن و قـال الطبرسـی رحمه الله قـال مجاهـد کـان المشـرکون یحجون فی کـل شـهر عـامین فحجوا فی ذی الحجه عـامین ثم حجوا فی المحرم عـامین ثم حجوا فی صـفر عامین و کـذلک فی الشـهور حتی وافقت الحجه التی قبـل حجه الوداع فی ذی القعـده ثم حـج النبی صـلی الله علیه و آله فی العام القابل حجه الوداع فوافقت ذا الحجه فلذلک (۳)

قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله فِی خُطْبَتِهِ: أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ کَهَیْئَتِهِ یَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ الْخَبَرَ.

أراد صلی الله علیه و آله بذلک أن الأشهر الحرم رجعت إلی مواضعها و عاد الحج إلی ذی الحجه و بطل النسی ء(۴).

یُضَـلُّ بِهِ الَّذِینَ کَفَرُوا قـال البیضاوی أی ضـلالا زائـدا و قرأ حمزه و الکسائی و حفص یضل علی البناء للمفعول یُحِلُّونَهُ عاماً أی یحلون النسـی ء من الأشـهر الحرم سـنه و یحرمون مکانه شهرا آخر وَ یُحَرِّمُونَهُ عاماً فیترکونه علی حرمته لِیُواطِؤُا عِدَّهَ ما حَرَّمَ اللَّهُ أی لیوافقوا عـده الأربعه المحرمه و اللام متعلقه بیحرمونه أو بما دل علیه مجموع الفعلین فَیُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ بمواطاه العده وحدها من غیر مراعاه الوقت (۵)

انتهی.

ص: ۳۴۲

۱- ۱. فی المصدر: الشهور.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۵، ص ۲۷- ۲۸.

۳- ۳. فی المصدر: فوافقت فی ذی الحجه فذلک حین.

۴- ۴. مجمع البیان: ج ۵، ص ۲۹.

۵- ۵. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۵۰۰.

و أقول لما كانت معرفه الأخبار المذكوره فی هذا الباب و غيره متوقفه على معرفه الشهور و السنين و مصطلحاتهما قدمنا شيئا من ذلک فنقول لما احتاجوا فی تقدير الحوادث إلى تركيب الأيام و كان أشهر الأجرام السماويه الشمس ثم القمر و كان دوره كل منهما إنما تحصل فی أيام متعدده كانا متعينين بالطبع لاعتبار التركيب فصار القمر أصلا فی الشهر و الشمس أصلا فی السنه ثم إن الظاهر من حال القمر ليس دوره فی نفسه بل باعتبار تشكلاته النوريه فلذلک كان الشهر مأخوذا منها و هی إنما تكون بحسب أوضاعه مع الشمس و يتم دوره إذا صار فضل حركه القمر على حركه الشمس الحقيقيين دورا و العلم به متعذر لأنهما إذا اجتمعا مثلا بمقوميهما و عاد القمر بمقومه إلى موضع الاجتماع فقد سارت الشمس قوسا فإذا قطع القمر تلک القوس فقد سارت قوسا أخرى و مع تعذره مختلف لاختلاف حركتيهما بمقوميهما فلا يكون ذلک الفضل أمرا منضبطا فمستعملو الشهر القمرى من أهل الظاهر منهم من يأخذونه من يوم الاجتماع إلى يومه و هم اليهود و الترک و منهم من ليله رؤيه الهلال إلى ليلتها و هم المسلمون أو من تشكل آخر إلى مثله بحسب ما يصطلحون عليه و اعتبار الاستهلال أولى لأنه أبين أوضاعه من الشمس و أقربها إلى الإدراک مع أن القمر فی هذا الموضع كالموجود بعد العدم و المولود الخارج من الظلم لكن لما لم يكن لرؤيه الأهله حد لا يتعداه

لاختلافها باختلاف المساكن و حده الأبصار إلى غير ذلک لم يلتفت إليها إلا فی الأحكام الشرعيه المبتنيه على الأمور الظاهره و مستعملوه من أهل الحساب يأخذون الدور من الفضل بين الحركتين الوسطيتين فيجدونه فی تسعه و عشرين يوما و نصف يوم و دقيقه واحده و خمسين ثانيه إذا جزئ يوما(۱) بليلته بستين دقيقه و كل دقيقه بستين ثانيه و هذا هو الشهر القمرى الاصطلاحی المبنی على اعتبار سير الوسط فی السيرين و إذا ضرب عدد أيامه فی اثنی عشر عدد أشهر السنه خرج

۱- ۱. كذا فی جميع النسخ التی بأيدينا.

أيام السنه القمريه الاصطلاحيه و هو ثلاثمائه و أربع و خمسون يوما و خمس و سدس يوم و هی ناقصه عن أيام السنه الشمسيه بعشره أيام و عشرين ساعه و نصف ساعه مستويه بالتقريب فيأخذون لشهر ثلاثين يوما و لشهر آخر تسعه و عشرين يوما و ذلك لأنهم اصطلحوا على أخذ الكسر الزائد على النصف صحيحا فأخذوا المحرم الذى هو أول شهور السنه القمريه ثلاثين يوما لكون الكسر أزيد من النصف فصار صفر تسعه و عشرين لذهاب النصف عنه بما احتسب فی المحرم فلم يبق إلا ضعف فضل الكسر الزائد على النصف أعنى ثلاث دقائق و أربعين ثانيه و هو غير ملتفت إليه لقصوره عن النصف و صار أول الربيعين ثلاثين يوما و ثانيهما تسعه و عشرين و على هذا الترتيب إلى آخر السنه فصار ذو الحجه تسعه و عشرين يوما و خمس و سدس يوم و هما اثنتان و عشرون دقيقه لأنها الحاصله من ضرب ما زاد فی الكسر على النصف و هو دقيقه واحده و خمسون ثانيه فی اثنى عشر عدد الشهور و إذا فعل بشهور السنه الثانيه مثل ما فعل بشهور الأولى اجتمع لذى الحجه فی الثانيه مثل ما مر فيصير الجميع أربعا و أربعين دقيقه و هو زائد على النصف فيؤخذ ذو الحجه فی السنه الثانيه ثلاثين يوما و يذهب فی السنه الثالثه من الكسر اللازم بعد كل سنه ست عشره دقيقه بما اعتبر فی السنه السابقه(١) و تبقى ست دقائق فتنضم إلى الكسر اللازم من السنه الرابعه فيصير المجموع ثمانى و عشرين دقيقه و هو أقل من النصف فإذا انضم إلى كسر السنه الخامسه صار مجموعهما خمسين دقيقه و هو أكثر من النصف فيجعل ذو الحجه فی هذه السنه ثلاثين يوما و يذهب من الكسر اللازم فی السنه السادسه عشر دقائق و تبقى اثنتا عشره دقيقه فينضم إلى كسر السنه السابعه و يصير المجموع أربعا و ثلاثين دقيقه فيؤخذ ذو الحجه فيها ثلاثين يوما و على هذا القياس يؤخذ ذو الحجه ثلاثين يوما فی السنه العاشره و الثالثه عشره و السادسه

١- ١. لان ذا الحجه اخذ فی السنه الثانيه ثلاثين يوما و هو ناقص عنه بست عشره دقيقه لانه كان زائدا على التسعه و العشرين يوما بأربع و أربعين دقيقه، و الاربع و الأربعون دقيقه تنقص عن الستين دقيقه بست عشره دقيقه.

عشره و الثامنه عشره و الحاديه و العشرين و الرابعه و العشرين و السادسه و العشرين و التاسعه و العشرين و من لم يعتبر فی اعتبار الکسر مجاوزه النصف بل یکتفی بالوصول إلیه یجعل ذا الحجه فی السنه الخامسه عشره ثلاثین یوما بدل السادسه عشره و علی التقدیرین إذا أخذ ذو الحجه فی السنه التاسع و العشرین ثلاثین یوما بقی علیهم لتمام یوم اثنتان و عشرون دقیقه فینجبر بالکسر اللازم فی السنه الثلاثین و یتم عدد أیام الشهور بلا کسر فی کل ثلاثین سنه ثم یستأنف و السبب فی ذلک أن الکسر اللازم فی سنه واحده اثنتان و عشرون دقیقه کما مر و نسبته إلی ستین بالخمس و السدس و هما إنما یصحان من ثلاثین فثلاثون خمس یوم سته أیام و ثلاثون سدس یوم خمسه أیام و المجموع أحد عشر یوما و تسمی هذه الأیام کبائس فسنوا الکبس علی

ترتیب بهزیجهح کادوط(۱)

أو بهزیجوح کادوط علی القولین المتقدمین هذا هو المشهور فی الکبس و ذکر شراح التذکره نوعین آخرین من الکبس الأول ما یفعله الیهود و الترک فإنهم کانوا یردون السنین القمریه إلی السنین الشمسیه بکبس القمریه فی کل سنه أو ثلاث بشهر و الثانی ما تفعله العرب فی الجاهلیه من النسی ء و هو أنهم کانوا یستعملون شهور الأهله و کانوا حجهم الواقع فی عاشر ذی الحجه کما رسمه إبراهیم علیه السلام دائرا فی الفصول کما فی زماننا هذا فأرادوا وقوعه دائما فی زمان إدراک الغلات و الفواکه و اعتدال الهواء أعنی أوائل الخریف لیسهل علیهم السفر و قضاء المناسک فکان یقوم فی الموسم عند اجتماع العرب خطیب یحمد الله و یثنی علیه و یقول إنی أزید لکم فی هذه السنه شهرا و هکذا أفعل فی کل ثلاث سنین

۱- ۱. الباء للسنه الثانیه، و الهاء للخامسه، و الزای للسابعه، و الیاء للعاشره، و الجیم للثالثه عشر، و الهاء للخامسه عشر، و الحاء للتاسعه عشر، و« کا» للحادیه و العشرین و هکذا و الاختلاف بین الکلمتین فی الهاء الثانیه، فعلی القول بکون الکبیسه هی الخامسه عشر یکون الرمز هاء، و علی القول بکونها السادسه عشر یکون واوا کما مرّ آنفا.

حتی یأتی حجکم فی وقت یسهل فیه مسافرتکم فیوافقونه علی ذلک فکان یجعل المحرم کبسا و یؤخر اسمه إلی صفر و اسم صفر إلی ربیع الأول و هکذا إلی آخر السنه فکان یقع الحج فی السنه القابله فی عاشر محرم و هو ذو الحجه عندهم لأنهم لما سموا صفر بالمحرم و جعلوه أول السنه صار المحرم الآتی ذا الحجه و آخر السنه و یقع فی السنه محرمان أحدهما رأس السنه و الآخر النسی ء و یصیر شهورها ثلاثه عشر و علی هذا یبقی الحج فی المحرم ثلاث سنین متوالیه ثم ینتقل إلی صفر و یبقی فیه کذلک إلی آخر الأشهر ففی کل ست و ثلاثین سنه قمریه تکون کبیستهم اثنا عشر شهرا قمریا و قیل کانوا یکبسون أربعا و عشرین سنه باثنی عشر شهرا و هذا هو الکبس المشهور فی الجاهلیه و إن کان الأول أقرب إلی مرادهم و بالجمله إذا انقضی سنتان أو ثلاث و انتهت النوبه إلی الکبیس قام فیهم خطیب و قال إنما جعلنا اسم الشهر الفلانی من السنه الداخله للذی بعده و حیث کانوا یزیدون النسی ء علی جمیع الشهور بالنوبه حتی یکون لهم فی سنه محرمان و فی أخری صفران فإذا اتفق أن یتکرر فی السنه شهر من الأربعه الحرم نبأهم الخطیب (۱)

بتکریره و حرم علیهم واحدا منهما بحسب ما تقتضیه مصلحتهم و لما انتهی النوبه فی أیام النبی صلی الله علیه و آله إلی ذی الحجه و تم دور النسی ء علی الشهور کلها حج فی السنه العاشره من الهجره بوقوع الحج فیها فی عاشر ذی الحجه و قال ألا إن الزمان قد استدار کهیئته یوم خلق الله السماوات و الأرض یعنی به رجوع الحج و أسماء الشهور إلی الوضع الأول ثم تلا قوله تعالی إِنَّ عِدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً إلی آخر الآیه انتهی و أما السنه الشمسیه فمأخوذه من عود الشمس إلی موضعها من فلک البروج المقتضی لعود حال السنه بحسب الفصول و یحصل ذلک فی ثلاث مائه و خمسه و ستین یوما و ربع یوم إلا کسرا کما ذکره فی التذکره و الکسر عند بطلمیوس جزء واحد من ثلاث مائه جزء من یوم و یتم فی أیام السنه المذکوره من الشهور القمریه

۱- ۱. خطیبهم(خ).

الوسطیه اثنی عشر شهرا و أحد عشر یوما إلا سبع دقائق و اثنتی عشره ثانیه و هذه المده أعنی اثنی عشر شهرا قمریا وسطیا تسمی سنه قمریه اصطلاحیه و مستعملو السنه الشمسیه لهم طرق الأولی طریقه قدماء المنجمین فإنهم یأخذون السنه من یوم

تحل الشمس فیه نقطه بعینها کالاعتدال الربیعی إلی مثل ذلک الیوم و یأخذون شهورها من الأیام التی تحل فیها أمثال تلک النقطه من البروج فإن کانت النقطه التی هی مبدأ السنه الموافق لمبدإ الشهر الأول أول برج کأول الحمل کانت أمثالها أوائل البروج الباقیه و إن کانت عاشره برج مثلا کانت أمثالها عواشر البروج الثانیه الفرس (۱)

القدیم و لیس فیها کسور و کبائس و سنتهم ثلاثمائه و خمسه و ستون یوما و شهورهم ثلاثون ثلاثون و یزیدون الخمسه فی آخرها و یسمونها الخمسه المسترقه و هذه أسماء شهورهم فروردین ماه أردیبهشت ماه خرداد ماه تیر ماه مرداد ماه شهریور ماه مهر ماه آبان ماه آذر ماه دی ماه بهمن ماه إسفندارمذ ماه و کان فی العهد القدیم لهذا التاریخ کبیسه و أنهم کانوا یجمعون الأرباع الزائده و یؤخرونها إلی عشرین و مائه سنه و کانوا یزیدون لذلک شهرا فی سنه الإحدی و العشرین و المائه فتصیر هذه السنه ثلاثه عشر شهرا و لهم فی ذلک تفصیل من دور الکبس و غیر ذلک أعرضنا عن ذکرها و کان مبدأ هذا التاریخ من زمان جمشید أو کیومرث و استمر إلی زمان یزدجرد فلما انتهی ملکهم ترکوا الکبس و کان بعض المنجمین یزیدون الخمسه المسترقه بعد آبان ماه و بعضهم بعد إسفندارمذ ماه ففی کل أربع سنین أو خمس سنین تتقدم هذه السنه علی السنه الشمسیه بیوم الثالثه التاریخ الملکی و هو منسوب إلی السلطان جلال الدین ملک شاه و السبب فی وضعه أنه اجتمع فی حضرته ثمانیه من الحکماء منهم الخیام فوضعوا تاریخا مبدؤه نزول الشمس أول الحمل و أول السنه یوم تکون الشمس فی نصف نهاره فی الحمل سموه بالنیروز السلطانی فسنوه شمسیه حقیقیه و کذا شهوره إذا اعتبرت بحلول الشمس فی أوائل البروج کما فعله بعض

۱- ۱. کذا فی جمیع النسخ و الظاهر أن الصواب« طریقه الفرس».

المنجمين و إذا أخذت ثلاثين ثلاثين و ألحقت الكسر بآخر السنه و كبس الكسر فى كل أربع سنين أو خمس بيوم ليوافق أول السنه دائما نزول الشمس الحمل كما فعله أكثر المنجمين كانت اصطلاحيه و أسماء شهورها أسماء شهور الفرس القديم المتقدم و عليه بناء التقاويم الآن الرابعه التاريخ الرومى مبدؤه بعد اثنتى عشره سنه شمسيه من وفاه الإسكندر بن فيلقوس الرومى و سنوه شمسيه اصطلاحيه هى ثلاثمائه و خمسه و ستون يوما و ربع تام و كذا شهورهم اصطلاحيه شمسيه و أسماء شهورهم و عددها هكذا تشرين الأول لا تشرين الآخر ل كانون الأول لا كانون الآخر لا شباط كح آذار لا نيسان ل أيار لا حزيران ل تموز لا آب لا أيلول ل و مستعملو هذا التاريخ يعدون أربعه منها ثلاثين و هى تشرين الآخر و نيسان و حزيران و أيلول و السبعه البقيه غير شباط أحدا و ثلاثين و شباط فى ثلاث سنين متواليه ثمانيه و عشرين و فى الرابعه و هى سنه الكبيسه تسعه و عشرين فالسنه عندهم ثلاثمائه و خمسه و ستون و ربع كامل مع أن السنه الشمسيه أقل من ذلك عندهم لكسر فى الربع كما عرفت و وجدوا الكسر مختلفا فى أرصادهم ففى رصد التبانى ثلاث عشره دقيقه و ثلاثه أخماس دقيقه و فى رصد المغربى اثنتا عشره دقيقه و على رصد مراغه إحدى عشره دقيقه و على رصد بعض المتأخرين تسع دقائق و ثلاثه أخماس دقيقه و على رصد بطلميوس أربع دقائق و أربعه أخماس دقيقه و الفرس من زمان جمشيد أو قبله و الروم من عهد إسكندر أو بعده كانوا يعتبرون الكسر ربعا تاما موافقا لرصد أبرخس فالشهور الروميه مبنيه على هذا الاعتبار و هذا الرصد و على ما وجده سائر أصحاب الأرصاد فلا يوافق هذه السنه الشمسيه و بمرور الأزمان تدور شهورها فى الفصول و قال بعضهم فى كل ثلاثين سنه تقريبا تتأخر سنتهم عن مبدإ السنه الشمسيه بيوم و أول سنتهم و هو تشرين الأول فى هذه الأزمان يوافق تاسع عشر الميزان و أول نيسان فى الدرجه الثالثه و العشرين من الحمل

ص: ٣٤٨

و اعلم أن كثيرا من الأمور الشرعيه منوطه بهذه الشهور من الأحوال و الأعمال و الآداب كالمطر فى نيسان و آدابه و لا يعلم أن الشارع بناه على الفصول أو على الشهور و لعل الأول أظهر فيشكل اعتبار الشهور فى تلك الأزمان إذ لعلهم أرادوا تعيين أوقات الفصول فعينوها بهذه الشهور لموافقتها لتلك الأوقات فى تلك الأزمان لكن فى بعض الأعمال التى فى وقتها اتساع يمكن رعايه الاحتياط بحسب التفاوت بين الزمانين و إيقاعها فى الوقت المشترك و ما لم يكن فيه اتساع بعلمها فى اليومين معا.

ثم إن انقسام السنه الشمسيه عند الروم إلى هذه الشهور الاثنى عشر التى بعضها ثمانيه و عشرون و بعضها ثلاثون و بعضها أحد و ثلاثون إنما هو محض اصطلاح منهم لم يذكر أحد من المحصلين له وجها أو نكته و ما توهم بعض المشاهير من أنه مبنى على اختلاف مده قطع الشمس كلا من البروج الاثنى عشر ظاهر البطلان فإن الحمل و الثور عندهم أحد و ثلاثون و الجوزاء اثنان و ثلاثون و السرطان و الأسد و السنبله أحد و ثلاثون و الميزان و العقرب ثلاثون و القوس و الجدى تسعه و عشرون و الدلو و الحوت ثلاثون و ظاهر أن الأمر فى الشهور الروميه ليس على طبقها كيف و كانون الأول الذى اعتبروه أحدا و ثلاثين هو بين القوس و الجدى و كل منهما تسعه و عشرون.

ثم اعلم أن التاريخ تعيين يوم ظهر فيه أمر شائع كمله أو دوله أو حدث فيه أمر هائل كطوفان أو زلزله أو حرب عظيم لمعرفه ما بينه و بين أوقات الحوادث و لضبط ما يجب تعيين وقته فى مستقبل الزمان و قد مرت الإشاره إلى تاريخ الروم و الفرس و الشائع المستعمل فى زماننا تاريخ الهجره و سبب وضعه على ما نقل أنه دفع إلى عمر صك محله شعبان فقال أى شعبان هو هذا الذى نحن فيه أو الذى يأتينا أو أن أبا موسى كتب إليه أنه يأتينا من قبلك كتب لا نعرف كيف نعمل فيها قد قرأنا صكا محله شعبان فما ندرى أى الشعبانين هو الماضى أو الآتى فجمع الصحابه و استشارهم فيما يضبط به الأوقات فقال له الهرمزان ملك الأهواز

و قد أسلم على يديه حين أسر و حمل إليه إن للعجم حسابا يسمونه ماهروز و أسنده إلى من غلب عليهم من الأكاسره و بين كيفيه استعماله فعربوا ماهروز بمورخ و جعلوا مصدره التاريخ فقال ابن الخطاب ضعوا للناس تاريخا نضبط به أوقاتهم فقال بعض الحاضرين من مسلمي اليهود لنا حساب مثله نسنده إلى إسكندر فما ارتضاه الصحابه و اتفقوا على أن يجعل مبدؤه هجره النبى صلى الله عليه و آله إذ بها ظهرت دوله الإسلام و كانت الهجره يوم الثلاثاء لثمان خلون من شهر ربيع الأول و أول هذه السنه أعنى المحرم كان يوم الخميس بحسب الأمر الأوسط و على قول أهل الحديث و يوم الجمعه بحسب الرؤيه و حساب الاجتماعات فعمل عليه فى أكثر الأزياج إلا زيج المعتبر فإنه عمل على يوم الخميس و كان اتفاقهم على ذلك فى سنه سبع عشره من الهجره و مبادئ شهور تلك السنه على الرؤيه و قد تكون تامه و أكثر المتواليه منها أربعه و قد تكون ناقصه و أكثر المتواليه منها ثلاثه.

و اعلم أن القوم تمسكوا فى اختيار واقعه الهجره بمبدإ التواريخ الإسلاميه على سائر الوقائع المعروفه كالمبعث و المولد بوجوه ضعيفه كقولهم إن المبعث غير معلوم و المولد مختلف فيه و لا يخفى وهنه فإنه لو أريد بذلك عدم اتفاقهم فى شى ء منهما على يوم معين من شهر معين فظاهر أن أمر الهجره أيضا كذلك كما بيناه فى محله مع أن العلم باليوم و الشهر لا مدخل له فى المطلوب

و هو ظاهر و إن أريد به اختلافهم فى خصوص سنتيهما فكلا فإنه لا خلاف فيه فى زماننا فضلا عن أوائل الإسلام و كذا الوجوه الأخرى التى ذكروها فى هذا الباب و لقد عثرت على خبر يصلح مرجحا و مخصصا لذلك قل من تفطن به

وَ هُوَ مَا وَرَدَ فِی خَبَرِ الصَّحِیفَهِ الشَّرِیفَهِ السَّجَّادِیَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَی مَنْ أُلْهِمَهَا حَیْثُ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِنَّ أَبِی حَدَّثَنِی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ- عَنْ عَلِیٍّ علیهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَخَذَتْهُ نَعْسَهٌ وَ هُوَ عَلَی مِنْبَرِهِ فَرَأَی فِی مَنَامِهِ رِجَالًا یَنْزُونَ عَلَی مِنْبَرِهِ نَزْوَ الْقِرَدَهِ یَرُدُّونَ النَّاسَ عَلَی أَعْقَابِهِمُ الْقَهْقَرَی فَاسْتَوَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله جَالِساً وَ الْحُزْنُ یُعْرَفُ فِی

وَجْهِهِ فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ علیه السلام بِهَذِهِ الْآيَهِ وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِی أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ (۱) الْآيَهَ يَعْنِی بَنِی أُمَيَّهَ قَالَ يَا جَبْرَئِيلُ أَ عَلَی عَهْدِی يَكُونُونَ وَ فِی زَمَنِی قَالَ لَا وَ لَكِنْ تَدُورُ رَحَی الْإِسْلَامِ مِنْ مُهَاجَرِكَ فَتَلْبَثُ بِذَلِكَ عَشْراً ثُمَّ تَدُورُ رَحَی الْإِسْلامِ عَلَی رَأْسِ خَمْسٍ وَ ثَلَاثِينَ مِنْ مُهَاجَرِكَ فَتَلْبَثُ بِذَلِكَ خَمْساً.

إلی آخر الخبر فيدل علی أن جعل مبدإ التاريخ من الهجره مأخوذ من جبرئيل علیه السلام و مستند إلی الوحی السماوی و منسوب إلی الخبر النبوی و هذا يؤيد ما روی أن أمير المؤمنين علیه السلام أشار عليهم بذلك فی زمن عمر عند تحيرهم و العله الواقعيه فی ذلك يمكن أن تكون ما ذكر من أنها مبدأ ظهور غلبه الإسلام و المسلمين و مفتتح ظهور شرائع الدين و تخلص المؤمنين من أسر المشركين و سائر ما جری بعد الهجره من تأسيس قواعد الدين المبين.

و لنشر هاهنا إلی فوائد.

الفائده الأولی أنه قد وردت أخبار كثيره تدل علی أن عدد أيام السنه ثلاثمائه و ستون كالأخبار الوارده فی عدد الطواف المستحبه و كخبر الاختزال و غيرها و هی لا توافق شيئا من المصطلحات المتقدمه و لا السنين الشمسيه و لا القمريه و يمكن توجيهه بوجوه الأول أن يكون المراد بها السنه الإلهيه كما مرت الإشاره إليه فی الباب الأول الثانی أن يكون المراد به السنه الأولی من خلق الدنيا بضم السته المصروفه فی خلق الدنيا إلی السنه القمريه الثالث أن يكون مبنيا علی بعض مصطلحات القدماء قال أبو ريحان البيرونی فی تاريخه سمعت أن الملوك البيشداديه من الفرس و هم الذين ملكوا الدنيا بحذافيرها كانوا يعملون السنه ثلاثمائه و ستين يوما كل شهر منها ثلاثون يوما بلا زياده و نقصان و أنهم كانوا يكبسون فی كل ست سنين بشهر و يسمونها كبيسه و فی كل مائه و عشرين سنه شهرين أحدهما بسبب الخمسه أيام و الثانی بسبب ربع اليوم و أنهم كانوا يعظمون تلك السنه و يسمونها المباركه و يشتغلون فيها بالعبادات و

۱- ۱. الإسراء: ۶۰.

المصالح ثم قال بعد ذكر نسی ء العرب و کبس أهل الکتاب و غیرهم و قد حکی أبو محمد التائب الآملی فی کتاب الغره عن یعقوب بن طارق أن الهند تستعمل أربعه أنواع من المدد أحدها من عوده الشمس من نقطه من فلک البروج إلیها بعینها و هی

سنه الشمس و الثانیه طلوعها ثلاثمائه و ستین مره و تسمی السنه الوسطی لأنها أکثر من سنه القمر و أقل من سنه الشمس و الثالثه عوده القمر من الشرطین و هما رأس الحمل إلیهما اثنتی عشره مره و هی سنه القمر المستعمله.

الفائده الثانیه قال الرازی فی قوله تعالی وَ لَبِثُوا فِی کَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَهٍ سِنِینَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً فإن قالوا لم لم یقل ثلاثمائه و تسع سنین و ما الفائده فی قوله وَ ازْدَادُوا تِسْعاً قلنا قال بعضهم کانت المده ثلاثمائه سنه من السنین الشمسیه و ثلاثمائه و تسع سنین من القمریه و هذا مشکل لأنه لا یصح بالحساب هذا القول (۱)

وَ رَوَی الطَّبْرِسِیُّ رحمه الله وَ غَیْرُهُ: أَنَّ یَهُودِیّاً سَأَلَ عَلِیّاً علیه السلام عَنْ مُدَّهِ لَبْثِهِمْ فَأَخْبَرَ علیه السلام بِمَا فِی الْقُرْآنِ فَقَالَ إِنَّا نَجِدُ فِی کِتَابِنَا ثَلَاثَمِائَهٍ فَقَالَ علیه السلام ذَلِکَ بِسِنِی الشَّمْسِ وَ هَذَا بِسِنِی الْقَمَرِ(۲).

و تفصیل القول فی ذلک أنه یمکن تقریر الإشکال الوارد علی هذا التفسیر الذی أومأ إلیه الرازی بوجهین أحدهما أن أیام السنه القمریه فی مده ثلاثمائه و تسع سنین إذا قسمت علی ثلاثمائه تخرج حصه کل سنه شمسیه ثلاثمائه و أربعه و ستین یوما و ثلثا و عشرین ساعه مستویه و ستا و خمسین دقیقه و ثمانی و ثلاثین ثانیه و أربع و عشرین ثالثه و لا یوافق ذلک شیئا من الأرصاد المتداوله بل ناقص عن الجمیع و ثانیهما أن التفاوت المضبوط بین السنتین فی مده ثلاثمائه سنه یزید علی تسع سنین علی جمیع الأرصاد فإنه علی رصد التبانی مع أن مقتضاه أقل من سائر الأرصاد یبلغ إلی عشره أیام و عشرین ساعه و ست و أربعین دقیقه و

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۵، ص ۷۰۶.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۶، ص ۴۶۳.

أربع و عشرين ثانيه و إذا ضرب هذا المقدار من الزمان فى ثلاثمائه و قسم الحاصل على مقدار السنه القمريه يزيد الخارج على تسع سنين قمريه بأربعه و سبعين يوما و أربع ساعات و ثمان و أربعين دقيقه فكيف على سائر الأرصاد حتى أنه على رصد أبرخس المبنى عليه حساب الروم و الفرس من قديم الأيام بل المعروف بين جميع الطوائف فى صدر الإسلام يزيد على تسع سنين بسبعه و سبعين يوما و ثمانى و أربعين دقيقه فلا تستقيم الموافقه المستفاده من التفسير المذكور و الروايه المنقوله و قد يجاب بأن عدم الاعتناء بالكسور القليله فى جنب آحاد الصحاح تاره بإسقاطها سيما إذا لم تبلغ النصف و تاره بإكمالها أى عدها تامه سيما إذا جاوزت النصف و كذا بالآحاد القليله فى جنب العشرات و العشرات القليله فى جنب المآت و هكذا أمر شائع و عرف عام فى المحاورات الحسابيه يبتنى عليه كثير من القرآن و الحديث كما سنشير إليه فى حديث الصباح بن سيابه فلا بأس أن يخبر تعالى بأن مده لبث أصحاب الكهف ثلاثمائه سنه بالشمسيه أو ثلاثمائه و تسع سنين بالقمريه و كانت ناقصه عن الأولى حقيقه بمثل تلك الأيام القلائل أو كانت مطابقه لها و كانت زائده على الثانيه حقيقه بمثلها أو كان فى الأول نقصان و فى الثانيه زياده يصير المجموع مساويا لمثل تلك الأيام فإن فى رعايه مطابقه العرف فى تلك المحاورات لمندوحه عن كذبها حتى أنه يمكن أن يقيد عرفا أمثال ذلك بأنه كذلك بلا زياده و لا نقصان اعتمادا على أن تحقق الزياده و النقصان فى عرف الحسابيين إنما هو بالصحاح أو ما فى حكمها دون أمثال تلك الكسور.

و أقول قد مر فى المجلد التاسع فى باب علم أمير المؤمنين عليه السلام بعض القول فى ذلك.

الفائده الثالثه قد ورد فى الأخبار بناء كثير من الأمور الشرعيه من الصوم و غيره على عد شهر من الشهور القمريه تاما و شهرا ناقصا كعد الخمسه من شهر آخر مثله أو السته فى سنه الكبيسه و سيأتى بيانها و بسط القول فيها فى كتاب الصيام إن شاء الله تعالى و عليه يبنى ما روى أن يوم الأضحى يوم الصوم و يوم

عاشوراء یوم الفطر لکنه إنما یستقیم فی سنه الکبیسه فإنه إذا کان أول شهر رمضان یوم السبت مثلا کان أول شوال یوم الإثنین لأنه من الشهور التامه و أول ذی القعده یوم الثلاثاء و أول ذی الحجه یوم الخمیس فالأضحی یوم السبت موافقا لیوم الصوم و ذو الحجه لما کان من الشهور الناقصه فی غیر سنه الکبیسه فالجمعه أول المحرم فعاشوراء یوم الأحد و هو لا یوافق یوم الفطر و فی الکبیسه یوافقه لإتمام ذی الحجه فیها و یمکن أن یکون مبنیا علی الغالب أو علی ما إذا غمت الأهله کما عمل بها جماعه من الأصحاب علی هذا الوجه أو علی استحباب صوم یوم الشک فإن هذا الحساب متقدم علی الرؤیه غالبا و ما قیل فی الخبر الأخیر من أن المعنی أن العارفین یوم صومهم یوم عیدهم و یوم فطرهم یوم تعزیتهم فهو مما تضحک منه الثکلی و سیأتی مزید تحقیقه فی محله الأنسب و قال أبو ریحان فی تاریخه یبتدءون بالشهر من عند رؤیه الهلال و کذلک شرع فی الإسلام کما قال الله تعالی یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَهِلَّهِ قُلْ هِیَ مَواقِیتُ لِلنّاسِ وَ الْحَجِ (1) ثم نبتت نابته و نجمت ناجمه و نبغت فرقه جاهلیه فنظروا إلی أخذهم بالتأویل و میلهم إلی الیهود و النصاری فإن لهم جداول و حسابات یستخرجون بها شهورهم و یعرفون منها صیامهم و المسلمون مضطرون إلی رؤیه الهلال و وحدوهم شاکین فیه مختلفین مقلدین بعضهم بعضا بعد استفراغهم أقصی الوسع فی تأمل مواضعه و تفحص مواقعه ثم رجعوا إلی أصحاب الهیئه فألفوا زیجاتهم و کتبهم مفتتحه بمعرفه أوائل ما یراد من شهور العرب بصنوف الحسابات و أنواع الجداول فظنوا أنها معموله لرؤیه الأهله و أخذوا بعضها و نسبوه إلی جعفر الصادق علیه السلام و أنه سر من أسرار النبوه و تلک الحسابات مبنیه علی حرکات النیرین الوسطی دون المعدله و معموله علی عد سنه القمر ثلاثمائه و أربعه و خمسین یوما و خمس و سدس و أن سته أشهر من السنه تامه و سته ناقصه و أن کل ناقص منها فهو تال لتام علی ما عمل علیه فی الزیجات فلما قصدوا استخراج أول الصوم و أول الفطر بها خرجت

۱- ۱. البقره: ۱۸۹.

قبل الواجب بيوم فی أغلب الأحوال فأولوا قول النبی صلی الله علیه و آله صوموا لرؤیته و أفطروا لرؤیته بأن معناه صوموا الذی یری الهلال فی عشیته کما یقال تهیئوا لاستقباله فیقدم التهیؤ علی الاستقبال قالوا و إن شهر رمضان لا ینقص من ثلاثین فأما أصحاب الهیئه و من تأمل الحال بعنایه شدیده فإنهم یعلمون أن رؤیه الهلال غیر مطرد علی سنن واحد لاختلاف حرکه القمر المرئیه بطیئه و سریعه و قربه من الأرض و بعده و صعوده فی الشمال و الجنوب و هبوطه فیهما و حدوث کل واحد من هذه الأحوال له فی کل نقطه من فلک البروج ثم بعد ذلک لما یعرض من سرعه غروب بعض القطع من فلک البروج و بطء بعض و تغیر ذلک علی اختلاف عروض البلدان و اختلاف الأهویه إما بالإضافه إلی البلاد الصافیه الهواء بالطبع و الکدره المختلطه بالبخارات دائما و المغبره فی الأغلب و إما بالإضافه إلی الأزمنه إذا غلظ فی بعضها و رق فی بعض و تفاوت قوی بصر الناظرین إلیه فی الحده و الکلال و إن ذلک کله علی اختلاف بصنوف الاقترانات کائنه فی کل أول شهرین رمضان و شوال علی أشکال غیر معدوده و أحوال غیر محدوده فیکون لذلک رمضان ناقصا مره و تاما أخری و إن ذلک کله یفتن بتزاید عروض البلدان و تناقصها فیکون الشهر تاما فی البلدان الشمالیه مثلا و ناقصا هو بعینه فی الجنوبیه منها و بالعکس ثم لا یجری ذلک فیها علی نظم واحد بل لا یتفق فیها أیضا حاله واحده بعینها لشهر واحد مرارا متوالیه و غیر متوالیه فلو صح عملهم مثلا بتلک الجداول و اتفق مع رؤیه الهلال أو تقدمه یوما واحدا کما أصلوا لاحتاجوا إلی إفرادها لکل عرض علی أن اختلاف الرؤیه لیس متولدا من جهه العرض فقط بل لاختلاف أطوال البلدان فیها أوفر نصیب فإذن لا یمکن ما ذکروه من تمام شهر رمضان أبدا و وقوع أوله و آخره فی جمیع المعموره من الأرض متفقا کما یخرجه الجدول الذی یستعملونه فأما قولهم إن مقتضی الخبر المأثور تقدیم الصوم و الفطر علی الرؤیه فباطل و ذلک أن حرف اللام یقع علی المستأنف کما ذکروه و یقع علی الماضی کما یقال کتب لکذا مضی من الشهر

أی من عند مضی کذا فلا تتقدم الکتبه الماضی من الشهر و هذا هو مقتضی الخبر دون الأول

أَ لَا تَرَی إِلَی مَا رُوِیَ عَنْهُ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ قَوْمٌ أُمِّیُّونَ لَا نَکْتُبُ وَ لَا نَحْسُبُ الشَّهْرَ هَکَذَا وَ هَکَذَا وَ هَکَذَا وَ کَانَ یُشِیرُ فِی کُلِّ وَاحِدَهٍ مِنْهَا بِأَصَابِعِهِ الْعَشْرِ یَعْنِی تَامّاً ثَلَاثِینَ یَوْماً ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ هَکَذَا وَ هَکَذَا وَ هَکَذَا وَ خَنَسَ إِبْهَامَهُ فِی الثَّالِثَهِ یَعْنِی نَاقِصَهً تِسْعَهً وَ عِشْرِینَ یَوْماً.

فنص صلی الله علیه و آله نصا لا یخفی علی أحد أن الشهر یکون تاما مره و یکون ناقصا أخری و أن الحکم جار علیه بالرؤیه علیه دون الحساب بقوله لا نکتب و لا نحسب فإن قالوا عنی أن کل شهر تام فإن تالیه ناقص کما یحسبه مستخرجو التواریخ کذبهم العیان إن لم ینکروه و عرف تمویههم الصغیر و الکبیر فیما ارتکبوه علی أن تتمه الخبر الأول یفصح باستحاله ما ادعوه

وَ هُوَ قَوْلُهُ صلی الله علیه و آله: صُومُوا لِرُؤْیَتِهِ وَ أَفْطِرُوا لِرُؤْیَتِهِ فَإِنْ غُمَّ عَلَیْکُمْ فَعُدُّوا شَعْبَانَ ثَلَاثِینَ یَوْماً.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: فَإِنْ حَالَ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَ رُؤْیَتِهِ سَحَابٌ أَوْ قَتَامٌ فَأَکْمِلُوا الْعِدَّهَ ثَلَاثِینَ.

و ذلک أنه إذا عرف أن الهلال یری إما بجدولهم و حسابهم أو بما یستخرجه أصحاب الزیجات و قدم الصوم أو الفطر علی رؤیته لم یحتج إلی إتمام شعبان ثلاثین أو إکمال شهر رمضان ثلاثین إذا انطبقت الآفاق بسحاب أو غبار و لو کان أیضا شهر رمضان تاما أبدا ثم عرف أوله لاستغنی به عن الرؤیه لشوال مع ما روی فی کتب الشیعه الزیدیه أن الناس صاموا شهر رمضان علی عهد أمیر المؤمنین علیه السلام ثمانیه و عشرین یوما فأمرهم بقضاء یوم واحد فقضوه و إنما اتفق ذلک لتوالی شهر شعبان و شهر رمضان علیهم ناقصین معا و کان حال بینهم و بین الرؤیه لرأس شهر رمضان حائل فأکملوا العده و تبین الأمر فی آخره

وَ رُوِیَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: یُصِیبُ شَهْرَ رَمَضَانَ مَا یُصِیبُ سَائِرَ الشُّهُورِ مِنَ الزِّیَادَهِ وَ النُّقْصَانِ.

وَ رُوِیَ عَنْهُ أَیْضاً أَنَّهُ قَالَ: إِذَا حَفِظْتُمْ شَعْبَانَ وَ غُمَّ عَلَیْکُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِینَ وَ صُومُوا.

وَ رُوِیَ عَنْهُ علیه السلام أَیْضاً: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْأَهِلَّهِ فَقَالَ هِیَ الشُّهُورُ فَإِذَا رَأَیْتَ الْهِلَالَ فَصُمْ وَ إِذَا رَأَیْتَهُ فَأَفْطِرْ.

فَأَمَّا مَا رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَأَیْتَ هِلَالَ رَجَبٍ فَعُدَّ تِسْعَهً وَ خَمْسِینَ یَوْماً ثُمَّ صُمْ.

وَ مَا رَوَوْا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ هِلَالَ شَهْرِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَتِهِ فَعُدَّ ثَلَاثَمِائَةٍ وَ أَرْبَعَةً وَ خَمْسِينَ يَوْماً ثُمَّ صُمْ فِي الْقَابِلِ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّنَةَ ثَلَاثَمِائَةٍ وَ سِتِّينَ يَوْماً فَاسْتَثْنَى مِنْهَا سِتَّةَ أَيَّامٍ فِيهَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَلَيْسَتْ فِي الْعَدَدِ.

فلو صحت الروايه عنه لكان إخباره عن ذلك على أنه أكثرى الوجود فى بقعه واحده لا أنه مطرد فى جميع البقاع كما ذكرنا و أما تعليل الأيام السته بهذه العله فتعليل ركيك يكذب الروايه و تبطل له صحتها و قد قرأت فيما قرأت من الأخبار أن أبا جعفر محمد بن سليمان عامل الكوفه من جهه المنصور حبس عبد الكريم بن أبى العوجاء و هو خال معن بن زائده و كان من المانويه فكثر شفعاؤه بمدينه السلام و ألحوا على المنصور حتى كتب إلى محمد بالكف عنه و كان عبد الكريم يتوقع ورود الكتاب فى معناه فقال لأبى الجبار و كان منقطعا إليه إن أخرنى الأمير ثلاثه أيام فله مائه ألف درهم فأعلم أبو الجبار محمدا فقال ذكرتنيه و كنت نسيته فإذا انصرفت من الجمعه فاذكرنيه فلما انصرف ذكره إياه فدعا به فأمر بضرب عنقه فلما أيقن أنه مقتول قال أما و الله لئن قتلتمونى لقد وضعت أربعه آلاف حديث أحرم فيها الحلال و أحل به الحرام و لقد فطرتكم فى يوم صومكم و صومتكم فى يوم فطركم ثم ضربت عنقه و ورد الكتاب فى معناه بعده و ما أحق هذا الرجل الملحد بأن يكون متولى هذا التأويل الذى ذهبوا إليه و أصله انتهى و تمام القول فيه فى كتاب الصوم الفائده الرابعه اعلم أن ما ذكروه من أن مده الشهر القمرى تسعه و عشرون يوما و اثنتا عشره ساعه و أربع و أربعون دقيقه إنما هو باعتبار وضع القمر بالنسبه إلى الشمس إلى حصول مثل ذلك الوضع له فكان قدر مسير الشمس فى هذا الزمان منضما إلى قدر دورته من نقطه معينه إليها و أما باعتباره فى نفسه فإنه يتم دوره فى مده سبعه و عشرين يوما و ثلث يوم فالتفاوت بين الاعتبارين بيومين و أربع ساعات و أربع و أربعين دقيقه فلمداره بالاعتبار الأخير حدود ينزل فى كل ليله فى أحدها إلى أن يرجع إلى الأول منها فهى حقيقه اثنان و ثمانون منزلا

فی ثلاث دورات له لمکان الکسر المذکور و لکن الناس تسامحوا فیه و اصطلحوا علی تقسیم کل دوره له إما إلی سبعه و عشرین منزلا کما اصطلح علیه أهل الهند إسقاطا للکسر و إما إلی ثمانیه و عشرین کما اصطلح علیه العرب إتماما له و علموها بالکواکب القریبه منها و قد مر ذکرها و نظموها بالفارسیه علی الترتیب هکذا:

اسما منازل قمر نزد عرب***شرطین و بطین است و ثریا دبران

هقعه هنعه ذراع و نثره پس طرف***جبهه زبره صرفه و عوا پس از آن

پس سماک و غفر و زبانا اکلیل***قلب و شوله نعائم و بلده بدان

سعد ذابح سعد بلع سعد سعود***باشد پس سعد اخبیه چارمشان

از فرع مقدم به مؤخر چه رسید***آنگه برشاء شد که باشد پایان (۱).

فلأجل التفاوت المذکور بین الاعتبارین إذا فرضنا القمر بدرا فی منزل معین فی شهر معین فبعد إتمام دوره منه إلیه یکون فیه بعینه فی الشهر التالی ناقصا عن البدریه بحسب ذلک التفاوت و هکذا یزید النقصان المذکور بعد کل دوره حتی یبلغ بعد ست دورات فی المنزل المذکور بعد تمام الشهر السادس إلی مرتبه الهلالیه و قس علیه عکسه فیبلغ بعد إتمام ست دورات أخر فیه إلی البدریه فعلی أی حاله یری فی منزل معین یری فیه بعد ست دورات علی الحاله المقابله لها و بعد اثنتی عشره دوره علی الحاله الموافقه لها و هکذا دائما.

فإذا تمهد هذا فنقول قد عرفت ما ذکره بعض المفسرین فی قوله تعالی وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّی عادَ کَالْعُرْجُونِ الْقَدِیمِ (۲) و یرجع حاصله إلی أن القمر من أول ظهوره بالعشیات مستهلا إلی آخر رؤیته بالغدوات مستنیرا یسیر جمیع المنازل و فی آخرها یشبه بالعرجون القدیم فیما یعرضه بسبب مرور الزمان

ص: ۳۵۸

۱- ۱. قد مر منا ضبط الأسماء و وجوه تسمیه المنازل بها فی هذا الجزء(ص: ۱۳۵ و ۱۳۶) فراجع.

۲- ۲. یس: ۳۹.

کالـدقه و الانحناء قال الطبرسـی رحمه الله فی جامع الجوامع و المعنی قدرنا مسـیره منازل و هی ثمانیه و عشـرون منزلا ینزل کل لیله فی واحد منها لا یتخطاه و لا یتقاصر منها(۱)

علی تقدیر مستو حَتّٰی عادَ کَالْعُرْجُونِ الْقَدِیمِ و هو عود العذق الذی تقادم عهده حتی یبس و تقوس و قیل إنه یصیر کذلک فی سته أشـهر قال الزجاج هو فعلون من الانعراج و هو الانعطاف و القدیم یدق و ینحنی و یصغر فشبه القمر به من ثلاثه أوجه انتهی و قال الزمخشـری بعـد تفسـیر الآیه بنحو مما مر و قیل أقل مـده الموصوف بالقدم الحول فلو أن رجلا قال کل مملوک لی قدیم فهو حر أو کتب ذلک فی وصیته عتق له من مضی له حول أو أکثر انتهی

وَ رَوَی عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ وَ الطَّبْرِسِیُّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَ غَیْرُهُمَا: أَنَّهُ دَخَلَ أَبُو سَعِیدٍ(۲) الْمُکَارِی عَلَی أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام فَقَالَ مَا تَقُولُ فِی رَجُلٍ قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ کُلُّ مَمْلُوکٍ لِی قَدِیم فَهُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام مَا مَلَکَهُ لِسِتَّهِ أَشْهُرٍ فَهُوَ قَدِیمٌ وَ هُوَ حُرٌّ قَالَ وَ کَیْفَ صَارَ ذَلِکَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ یَقُولُ وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّٰی عادَ کَالْعُرْجُونِ الْقَدِیم سَمَّاهُ اللَّهِ قَدِیماً وَ یَعُودُ کَذَلِکَ لِسِتَّهِ أَشْهُرٍ(۳).

الخبر و فی الکافی هکـذا قال نعم إن الله یقول فی کتابه حَتّٰی عادَ کَالْعُرْجُونِ الْقَدِیمِ فما کان من ممالیکه أتی له سته أشـهر فهو حر(۴).

فظهر من سیاق مـا نقلنـاه من التفسـیر و الحـدیث أن بین العـامه و الخـاصه فی المسـأله المـذکوره من العتق موضع وفـاق هو أن حکمها مسـتنبط من الآیه المذکوره و موضع خلاف هو أن العامه لم یجاوز نظرهم عما فیها من توصـیف العرجون بالقدیم فظنوا بمحض زعمهم أن ثبوت هـذا الوصف له بعـد أن یحول الحول فحکموا فی المسأله علی طبقه و أن الخاصه عرفوا بتفریع إمامهم الحکم فیها بسته أشهر علی

۱– ۱. عنها(خ).

۲– ۲. فی الکافی: ابن أبی سعید.

۳– ۳. تفسیر القمّیّ: ۵۵۱، مجمع البیان، ج ۸، ص ۴۲۴ و ۴۲۵.

۴– ۴. الکافی(طبعه دار الکتب) ج ۶، ص ۱۹۵ و فیه فهو قدیم و هو حر.

الآیه أنه الحق الموافق لما تضـمنه الکتاب فاکتفوا به لعدم احتیاجهم معه إلی تعرف وجه استنباطه منها إذ لهم علیهم السلام طرق فی اسـتخراج الأحکام و الوقائع من الکلام المجیـد لا سبیل لنا إلی معرفتها لکن ذکر بعض المحققین هنا وجها دقیقا نورده هاهنا و هو أن عباره حَتّٰی عادَ کَالْعُرْجُونِ الْقَدِیمِ المـذکوره من الآیه فی الحـدیث للاحتجاج علیه مشـتمله علی عـده ألفاظ فابتـداؤها المتکفل للدلاله علی اعتبار انتهاء لما صوره تعالی فیها من سـیر القمر بالمطابقه متضمن للدلاله علی اعتبار ابتداء له أیضا بالالتزام و ذکر العود یـدل علی اتحادهما بمعنی أن ما اعتبره من منازله فی هـذا السـیر للابتـداء اعتبر هو بعینه للانتهاء و تقییده فی ضـمن التشبیه بکونه هلالا ـ فی خصوص حال العود یـدل علی اعتبار کونه بـدرا مقابلا لها فی حال البـدء المقابل له کما یتبادر من لفظ القمر أیضـا سـیما مع مقابله الشـمس من الطرفین و النکته حینئـذ فی اعتبار هـذا الترتیب فی البـدء و العود دون العکس أظهر من الشـمس ثم توصـیف المشـبه به بالقدم یدل علی اعتبار هذا الوصف أیضا فی جمله وجوه الشبه بل هو أحق بالاعتبار لاختصاصه بالـذکر و کونه مناطا لسائر الوجوه کقولهم فلان کالبـدر المنیر أو کالأسـد الغضـبان فمجمل ما أوجز فی تلک الکلمات التامات إنمـا یری مـن حـال سـیر القمر فی منـازله المقـدره لـه مـن أنه فی أی منزل کـان بـدرا فیه فی وقت یصـیر فیه بعینه هلالا ـ شـبیها بالعرجون القدیم بعد دورات معدوده فی أزمنه محدوده علی تدریج خاص و نظام معین لا یتغیر و لا یتبدل و لا یزید و لا ینقص و هکـذا حاله فی جمیع الأزمان من عجائب الآیات و غرائب التـدبیرات فبذلک التصویر و التشبیه مع ما عرفت مما مهدناه من أن صیرورته هلالا ـ فی منزل کـان فیه بـدرا یتم بتمام الشـهر السادس و حینئـذ بتعرضه للصـفات المعتبره فی المشـبه به و من جملتها القدم تعرف أن الشی ء إذا أتی له سته أشهر صار موصوفا بالقدم و هذا هو المطلوب.

فإن قیل مده سته دورات ناقصه عن سته أشهر کما عرفت.

قلنا قد مر أنه شاع فی عرف أهل الحساب عد ما زاد علی النصف من الکسور

كاملا و النقصان هنا أقل من نصف شهر كما لا يخفى.

و ربما يؤيد هذا الوجه بأن الخبر على ما رواه على بن إبراهيم ظاهره وصف القمر بالقديم إذ الظاهر رجوع الضمير فى سماه إلى القمر بقرينه قوله و يعود كذلك.

و أقول هذا وجه لطيف مشتمل على دقائق جليله لكنه فى غايه البعد و التكلف و الله يعلم حقائق كلامه و من خصه بمزيد الفضل من إنعامه.

الفائده الخامسه اعلم أن أصحابنا اتفقوا على أن ولاده نبينا صلى الله عليه و آله كانت فى شهر ربيع الأول إما فى السابع عشر منه كما هو المشهور أو فى الثانى عشر كما اختاره الكلينى رحمه الله و هو المشهور بين المخالفين و ذكر الكلينى و غيره أن الحمل به صلى الله عليه و آله كان فى أيام التشريق فيلزم أن يكون مده حمله صلى الله عليه و آله إما ثلاثه أشهر أو سنه و ثلاثه أشهر مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من سته أشهر و لا أكثر من سنه و لم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وآله و الجواب أن ذلك مبنى على النسى ء الذى حققناه فى صدر الباب و ذكروا للنسى ء ثلاثه معان أومأنا إلى بعضها الأول أنهم كبسوا تسع عشره سنه تامه قمريه حتى صارت تسع عشره سنه تامه شمسيه على ترتيب بهزيجوح فدور النسى ء على هذا الوجه تسع عشره سنه تامه قمريه مكبوسه بسبعه أشهر تامه قمريه لأن تسعه عشر منه و سبعه أشهر تامتين قمريتين تسع عشره سنه تامه شمسيه و الشهر الزائد و هو الكبس يسمى النسى ء لأنه المؤخر عن مكانه لأن المحرم لو سمى بذى الحجه صار صفر محرما فتأخر المحرم إلى مكان صفر و السنه التى يزيدون الشهر فيها هى السنه الكبيسه أى المدخوله المزيده فيها من الكبس بمعنى الطم الثانى أنهم كانوا يكبسون فى كل ثلاث سنين شهرا فدور النسى ء ست و ثلاثون سنه تامه قمريه مكبوسه باثنى عشر شهرا قمريا كذلك الثالث أنهم كانوا يكبسون فى كل سنتين شهرا فدور النسى ء على هذا الوجه أربع و عشرون سنه تامه قمريه مكبوسه باثنى عشر شهرا تاما قمريا و هذا الوجه أشهر

موافقا لما ذكره الطبرسی و غيره و بالجمله أنهم كانوا يزيدون فی بعض السنين شهرا و يتركون بعضها بحاله فبعض سنيهم اثنا عشر شهرا و بعضها ثلاثه عشر شهرا و الزياده دائما تكون فی آخر السنه التی ينتقل الحج بعدها من شهر إلی آخر لأن من شهر إلی مثله اثنی عشر شهرا و منه إلی ما يليه ثلاثه عشر شهرا و النسی ء المشهور مبنی علی الأخير و ربما يبنی علی الأول و الثانی أيضا فنقول علی الوجه الثالث المشهور لما تبين أن الولاده فی الربيع الأول إما فی السابع عشر أو فی الثانی عشر و الوفاه إما فی الثانی عشر منه كما اختاره الكلينی رحمه الله وفقا للمشهور بين العامه أو فی الثامن و العشرين من الشهر قبله أعنی صفر كما هو المشهور عند الإماميه و المشهور أن مده حياته الشريفه صلی الله عليه و آله ثلاث و ستون سنه تامه قمريه تحقيقا علی الأول و تقريبا علی الثانی فمن جمادی الأخری المؤخر عن ولادته صلی الله عليه و آله بثلاثه أشهر إلی ذی الحجه من حجه الوداع المقدم علی وفاته صلی الله عليه و آله بمثله اثنتان و ستون سنه تامه قمريه و سته أشهر و هو ستون سنه تامه نسيئيه لأن ستين سنه نسيئيه زائده علی ستين سنه تامه قمريه بثلاثين شهرا لأن كل سنتين تامتين نسيئتين زائده علی سنتين تامتين قمريتين بشهر باعتبار انتقال الحج من شهر إلی آخر كما عرفت و ثلاثون شهرا سنتان و سته أشهر فظهر أن من جمادی الثانيه التی فی خلال عام مولده إلی حجه الوداع ستون سنه تامه نسيئيه و ظهر أن الحج وقع فی خلال عام مولده فی جمادی الثانيه إذ المفروض أن مبدأ كل سنه من السنين التامه النسيئيه الحج الواقع فی شهر و منتهاها الحج الآخر الواقع فی هذا الشهر أو فی الشهر الآخر بعده فمبدأ الستين السنه النسيئيه جمادی الثانيه و منتهاه ذو الحجه حجه الوداع فالستون السنه محصوره بين حجتين إحداهما المبدأ و الأخری المنتهی فالحجج الواقعه فی هذه المده إحدی و ستون حجه لأن كل سنه تامه نسيئيه محصوره بين حجتين و كل حجه بدايه سنه تامه نسيئيه و نهايه سنه أخری إلا حجه الوداع لأن النسی ء انقطع عنده فهی نهايه سنه ستين النسيئيه فقط و الحجه الواقعه فی خلال عام مولده هی الحجه الأولی الواقعه فيها لأن حجه الوداع كانت أولی حجه وقعت

فی ذی الحجه کما مر و الواقعه قبلها فی الشهر السابقه کانت فی ذی القعده فالشهر الزائد فی آخر سنه الستین و المزید فیها شهر سنه الستین لا التی قبلها و کذا کل شفع من السنین النسیئه هی التی زید فی آخرها شهر و قد مر أن الزیاده تکون باعتبار انتقال الحج من شهر إلی آخر فلو کانت الحجه الواقعه فی جمادی الثانیه فی خلال عام مولده صلی الله علیه و آله هی الحجه الثانیه لزم أن تکون الحجه الواقعه بعدها التی هی مبدأ السنه الثانیه من السنین النسیئه و منتهی السنه الأولی قد وقعت فی رجب لأن المفروض عدم وقوع أزید من حجتین فی شهر و أن تکون الزیاده فی السنه الأولی لا فی الثانیه و فی الوتر من السنین التامه النسیئه لا فی الشفع و أن تکون حجه الوداع الحجه الثانیه الواقعه فی ذی الحجه لا الأولی و هو خلاف المنقول و المروی فظهر أن الحجه الواقعه فی جمادی الثانیه فی خلال عام مولده صلی الله علیه و آله کانت الحجه الأولی فالحمل به صلی الله علیه و آله فی أیام التشریق فی السنه السابقه فی جمادی الأولی فمده الحمل عشره أشهر بلا زیاده و لا نقصان أو بزیاده یوم أو بنقصانه علی ما ذهب إلیه الکلینی و بزیاده أیام علی المشهور من أن یوم الولاده السابع عشر و قد مر بعض القول منا فی ذلک فی المجلد السادس فی باب ولادته صلی الله علیه و آله و قد ذکرنا هنا جمله من القول فی الاختلاف الواقع فی یوم مولده صلی الله علیه و آله و لنذکر هنا أیضا بعض القول فیه لما انتهی الکلام إلیه فإن الحدیث ذو شجون فاعلم أنه لا خلاف فی أن یوم الولاده الشریفه من أیام ربیع الأول فی عام الفیل قبل الهجره بثلاث و خمسین سنه و إنما الخلاف فی أنه أی یوم من الشهر المذکور و لکن علماء الإمامیه رضوان الله علیهم متفقون علی کونه غیر خارج من الثانی عشر و السابع عشر فالمشهور السابع عشر قال الشیخ المفید رحمه الله فی المقنعه ولد صلی الله علیه و آله بمکه یوم الجمعه السابع عشر من شهر ربیع الأول فی عام الفیل و صدع بالرساله فی یوم السابع و العشرین من رجب و له یومئذ أربعون سنه انتهی.

و نحو ذلک قال شیخ الطائفه و غیرهما من العلماء و المحدثین إلا ثقه الإسلام فی

الکافی حیث قال ولد النبی صلی الله علیه و آله لاثنتی عشره لیله مضت من شهر ربیع الأول فی عام الفیل یوم الجمعه مع الزوال و روی أیضا عند طلوع الفجر قبل أن یبعث بأربعین سنه(۱)

و هو موافق لما هو المشهور بین العامه فی الحرمین زاد الله فی شرفهما و غیرهما من بلاد المخالفین و هذا القول مع ندرته بیننا قد أید بوجوه.

الأول أن وفاته صلی الله علیه و آله کانت فی یوم الإثنین بالاتفاق و کانت إما للیلتین بقیتا من شهر صفر کما هو المشهور بین الشیعه أو فی الثانی عشر من ربیع الأول کما فی الکافی و هو أیضا مشهور بین المخالفین و علی کل تقدیر یکون لا محاله غره ربیع الأول فی السنه الحادیه عشر من هجرته الموافقه لوفاته صلی الله علیه و آله مطابقه لیوم الخمیس و یلزم منه بالبرهان الحسابی أن یکون غره ربیع الأول فی سنه المولد یوم الإثنین أو یوم الثلاثاء إذ بین غرتی هذین الربیعین ثلاث و ستون سنه قمریه بلا زیاده و لا نقصان لعدم الخلاف فی مده عمره صلی الله علیه و آله ثلاث و عشرون أو أربع و عشرون منها ذات کبیسه و الباقیه خالیه عنها و التردید باعتبار عدم العلم بمبدإ الکبائس و بعد طرح الأسبوعات التامه من کل سنه یبقی من ذوات الکبائس خمسه أیام و من غیرها أربعه أیام و هذا ظاهر فیجتمع من بقایا أسبوعات تلک السنین مائتان و خمسه و سبعون أو سته و سبعون یوما و الباقی منها بعد طرح سبعه سبعه اثنان أو ثلاثه فیلزم من ذلک أن تکون غره ربیع المولد یوما من الأسبوع مقدما علی یوم غره ربیع الوفاه باثنین أو ثلاثه و کان هذا یوم الخمیس فکان ذلک یوم الإثنین أو الثلاثاء کما ذکرنا و کونه یوم الثلاثاء ساقط بالاتفاق لعدم إمکان مطابقه الثانی عشر و لا السابع عشر علی تقدیره ل یوم الجمعه فتعین یوم الإثنین فیصادفه الثانی عشر دون السابع عشر و هو المطلوب.

و الثانی أن وفاه العسکری و انتقال الأمر إلی صاحب الزمان علیه السلام باتفاق الکلینی و المفید رضی الله عنهما فی الکافی و الإرشاد کان فی یوم الجمعه ثامن شهر ربیع الأول سنه ستین و مائتین من الهجره(۲)

فکانت غره الشهر المذکور أیضا

ص: ۳۶۴

۱- ۱. الکافی: ج ۱، ص ۴۳۹.

۲- ۲. الکافی: ج ۱، ص ۵۰۳، الإرشاد: ۳۲۵.

و ما بين غره هذا الربيع و ربيع المولد ثلاثمائه و اثنتا عشره سنه كامله فيظهر بالحساب المتقدم أن بقايا أسبوعات أيام تلك السنين أربعه أو خمسه أيام فتكون غره ربيع المولد مقدما على الجمعه بمثلها فيكون يوم الإثنين أو يوم الأحد و الثانى ساقط بالاتفاق و الأول مستلزم للمطلوب.

و الثالث أن غره محرم الحرام لسنه الهجره مضبوطه عند أهل الهيئه و الحساب بأنها كانت يوم الخميس بحسب الحساب و يوم الجمعه باعتبار رؤيه الهلال كما هو مذكور فى التحفه و الزيج الجديد و كذا غره رجب المرجب سنه المبعث مضبوط بأنها كانت يوم الإثنين كما يظهر مما رواه الشيخ فى المصباح من أن المبعث كان فى يوم السبت و لم أطلع على خلاف فيه فيستفاد من هذين الضبطين أيضا دليلان آخران على هذا المطلوب.

و الرابع ذكر بعض الأفاضل رحمه الله أن غره ربيع الأول فيما نحن فيه من الزمان سنه ثمان و ثمانين و ألف من الهجره كانت يوم الثلاثاء بلا اشتباه و قد مضى حينئذ من غره ربيع المولد ألف و مائه و أربعون سنه و من المقررات الحسابيه المعلومه لأهل الخبره أن فى كل مائتين و عشر سنين يعود وضع أيام الأسابيع مع أيام الشهور العربيه إلى ما كان ففى ألف و خمسين سنه يتم العود المذكور خمس مرات فيكفى لنا النظر فى تتمتها و هى تسعون سنه ثلاث و ثلاثون منها ذات كبيسه و سبع و خمسون بلا كبيسه و قد عرفت أن الباقى من الأسبوعات كل من الأولى خمسه و من الثانيه أربعه فمجموع البقايا ثلاثمائه و ثلاث و تسعون يوما و إذا طرحناه سبعه سبعه يبقى واحد فظهر أن غره ربيع المولد مقدم على غره ربيعنا بيوم و هذا كان يوم الثلاثاء فذلك كان يوم الإثنين و هو يستلزم المطلوب كما مر.

ثم قال رحمه الله فإن قيل ذكر الشيخ فى المصباح و غيره روايه مشتمله على تفسير المولد بالسابع عشر قلنا لكونها منافيه لمقتضى هذه الدلائل الحسابيه الغير المشكوك فيها بل معارضه لما رواه أيضا فى المصباح من موافقه المبعث يوم

السبت لعدم إمكان اجتماعهما على ما مر ينبغی حملها علی أن لا یکون التفسیر المذکور من کلام الإمام بل من کلام بعض الرواه لإزاله الإبهام عنها علی حسب اعتقاده و مثل ذلک لیس بعزیز فی الروایات.

ثم إذا أتقنت هذا المسلک یتبین لک الحق بمعونته فی کثیر مما وقع الخلاف فیه فمن ذلک أن الأمه بعد اتفاقهم علی وقوع هجره نبینا صلی الله علیه و آله من مکه إلی المدینه فی السنه الرابعه عشر من المبعث اختلفوا فی شهرها و یومها بالنسبه إلی الشهر و بالنسبه إلی الأسبوع فقیل یوم الإثنین السادس و العشرون من صفر و قیل لیله الإثنین السابع و العشرون منه و قیل یوم الخمیس أول ربیع الأول و قیل یوم الثلاثاء ثامنه و قیل یوم الإثنین بدون ذکر شهرها و قیل أول ربیع الأول بدون ذکر یومه و قیل الرابع منه و قیل العاشر منه کذلک فهذه أقوال ثمانیه و لما عرفنا ما مر من مطابقه غره المحرم سنه الهجره لیوم الخمیس أو الجمعه و اطلعنا علی سائر التواریخ المعلومه و من جملتها أن غره ربیع المولد یوم الإثنین و أن بینها و بین غره ربیع الهجره ثلاثا و خمسین سنه و وجدناها مشتمله علی أسابیع تامه بلا کسر و مستلزمه لموافقه غرتیهما یوما حصل لنا بتلک المعارف العلم بتهافت القولین الأولین لعدم موافقه السادس و العشرین و لا السابع و العشرین من صفر لیوم الإثنین و کذا بتهافت القول الثالث و الرابع لعدم مطابقه أول ربیع الأول للخمیس و لا الثامن منه للثلاثاء ثم نعلم بارتفاع احتمال الثلاثاء و الخمیس من البین تعین یوم الإثنین موافقا للیوم الخامس المروی عن ابن عباس بل عن رسول الله صلی الله علیه و آله ثم بتعینه بطلان القولین الأخیرین لتنافیهما ثم ببطلانهما تعین أول ربیع الأول موافقا للقول السادس المنقول عن الشیخ المفید رحمه الله فتبین لنا أن هجرته صلی الله علیه و آله کانت فی یوم الإثنین أول ربیع الأول و الحمد لله.

ثم بعد هذا التحقیق إذا نظرنا فی تاریخ وصوله صلی الله علیه و آله إلی المدینه و اختلاف القوم فیه فقیل لهلال ربیع الأول و قیل للیلتین خلتا منه و قیل لاثنتا عشره مضت منه عرفنا بطلان القولین الأولین من طریق العاده فتعین القول الأخیر

الذی ذهب إلیه المفید رحمه الله فی حدائق الریاض و قد نقل ابن الجوزی فی تلقیحه عن ابن سعد أنه هو المجمع علیه ثم بتعینه عرفنا أن ما نقله ابن الجوزی عن ابن عباس و غیره و ادعی صاحب روضه الصفا اتفاق أئمه الأخبار علیه من مصادفه یوم وصوله صلی الله علیه و آله إلی المدینه لیوم الإثنین لا عبره به لعدم إمکان اتفاق الأول و الثانی عشر من شهر فی یوم فیکون وصوله صلی الله علیه و آله یوم الجمعه فظهر أیضا فساد ما نقله عن عروه أنه مکث بقبا ثلاث لیال ثم رکب یوم الجمعه فالمعتمد هو ما نقله عن الزهری أنه صلی الله علیه و آله نزل فی بیت عمرو بن عوف بقبا فأقام به بضعه عشره لیله فإنه موافق لِمَا رَوَاهُ الْکُلَیْنِیُّ فِی الرَّوْضَهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِیدِ بْنِ الْمُسَیَّبِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام فِی ذِکْرِ إِسْلَامِ عَلِیٍّ علیه السلام وَ مَوْضِعُ الْحَاجَهِ مِنْهُ قَوْلُهُ علیه السلام: حَتَّی هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِلَی الْمَدِینَهِ وَ خَلَّفَ عَلِیّاً علیه السلام فِی أُمُورٍ لَمْ یَکُنْ یَقُومُ بِهَا أَحَدٌ غَیْرُهُ وَ کَانَ خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله

مِنْ مَکَّهَ فِی أَوَّلِ یَوْمٍ مِنْ رَبِیعٍ الْأَوَّلِ وَ ذَلِکَ یَوْمُ الْخَمِیسِ مِنْ سَنَهِ ثَلَاثَ عَشْرَهَ مِنَ الْمَبْعَثِ وَ قَدِمَ الْمَدِینَهَ لِاثْنَتَیْ عَشْرَهَ لَیْلَهً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِیعٍ الْأَوَّلِ مَعَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَنَزَلَ بِقُبَا فَصَلَّی الظُّهْرَ رَکْعَتَیْنِ وَ الْعَصْرَ رَکْعَتَیْنِ ثُمَّ لَمْ یَزَلْ مُقِیماً یَنْتَظِرُ عَلِیّاً علیه السلام یُصَلِّی الْخَمْسَ صَلَوَاتٍ رَکْعَتَیْنِ رَکْعَتَیْنِ وَ کَانَ نَازِلًا عَلَی عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ بِضْعَهَ عَشَرَ یَوْماً یَقُولُونَ لَهُ أَ تُقِیمُ عِنْدَنَا فَنَتَّخِذَ لَکَ مَنْزِلًا وَ مَسْجِداً فَیَقُولُ لَا إِنِّی أَنْتَظِرُ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ وَ قَدْ أَمَرْتُهُ أَنْ یَلْحَقَنِی وَ لَسْتُ مُسْتَوْطِناً مَنْزِلًا حَتَّی یَقْدَمَ عَلِیٌّ وَ مَا أَسْرَعَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی فَقَدِمَ عَلِیٌّ علیه السلام وَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله فِی بَیْتِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَنَزَلَ مَعَهُ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمَّا قَدِمَ عَلِیٌّ علیه السلام تَحَوَّلَ مِنْ قُبَا إِلَی بَنِی سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ وَ عَلِیٌّ علیه السلام مَعَهُ یَوْمَ الْجُمُعَهِ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَخَطَّ لَهُمْ مَسْجِداً وَ نَصَبَ قِبْلَتَهُ فَصَلَّی بِهِمْ فِیهِ الْجُمُعَهَ رَکْعَتَیْنِ وَ خَطَبَ خُطْبَتَیْنِ ثُمَّ رَاحَ مِنْ یَوْمِهِ إِلَی الْمَدِینَهِ عَلَی نَاقَتِهِ الَّتِی کَانَ قَدِمَ عَلَیْهَا وَ عَلِیٌّ مَعَهُ لَا یُفَارِقُهُ یَمْشِی بِمَشْیِهِ (۱).

الحدیث.

و لا یخفی أن فیه إشکالین أحدهما فی قوله و ذلک یوم الخمیس لما عرفت

ص: ۳۶۷

۱- ۱. روضه الکافی: ۳۳۹.

أن أول ربيع الأول فی سنه الهجره یوم الإثنین و الآخر فی قوله من سنه ثلاث عشره من المبعث لما عرفت أیضا من الاتفاق علی کونه فی السنه الرابعه عشر منه و یمکن توجیه الأول بأن ذلک لیس إشاره إلی أول یوم و لا إلی خروج رسول الله صلی الله علیه و آله کما یتبادر إلی الأذهان بل إلی التخلیف المذکور قبلهما و لعل هذا أقرب إلی ذلک لفظا لکونه أبعد و معنی لما نقل أنه صلی الله علیه و آله توقف بعد خروجه من مکه فی الغار المشهور ثلاثه أیام و کان علی علیه السلام یصل إلیه فیه سرا فالظاهر أن تخلیفه فیما أوصی إلیه من أموره کان عند ارتحاله عنه فتدبر و توجیه الثانی بأن الاتفاق علی کونها فی الرابعه عشر مبنی علی أن المبعث کان فی رجب و مبدأ السنه عند العرب هو المحرم فما بعد المحرم إلی رجب من جمله السنه الثالثه عشر من المبعث و إن کان معدودا عندهم من الرابعه عشر باعتبار مبدإ السنه فهما متوافقان معنی و المخالفه إنما هی فی اللفظ فقط و من ذلک اختلاف القوم بعد اتفاقهم علی وقوع نص غدیر خم فی ثامن عشر ذی الحجه من السنه العاشره الهجریه فی خصوص یوم (۱)

الأسبوعی فنقل عن ابن مردویه و عن أخطب خوارزم مرویا عن أبی سعید الخدری أنه کان یوم الخمیس و قال بعض الشیعه إنه کان یوم الجمعه و ما نقل فی حبیب السیر من اتفاق المورخین علی أن یوم عرفه فی حجه الوداع کان مطابقا ل یوم الجمعه مقتض للقول منهم بکونه یوم الأحد وَ کَذَا مَا یُتَوَهَّمُ مِمَّا فِی کِتَابِ الْحُجَّهِ مِنَ الْکَافِی فِی أَثْنَاءِ رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام حَیْثُ قَالَ: بَعْدَ بَیَانِ نُزُولِ الصَّلَاهِ وَ الزَّکَاهِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ ثُمَّ نَزَلَتِ الْوَلَایَهُ وَ إِنَّمَا أَتَاهُ ذَلِکَ یَوْمَ الْجُمُعَهِ بِعَرَفَهَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ (۲) الْحَدِیثَ.

و کونه توهما لأنه لا یصح أن یکون المراد بلفظ عرفه هاهنا یوم عرفه لمکان الباء و لا الموقف لا لأن اسمه عرفات و إطلاق عرفه علیه شبیه بمولد کما فی الصحاح و القاموس فإنها مستعمله فیه فی کثیر من روایات

۱- ۱. کذا، و الصواب« الیوم الاسبوعی».

۲- ۲. الکافی: ج ۱، ص ۲۹۰.

كتاب الحج من الكافى و الفقيه بل لظاهر الروايات عن أهل البيت عليهم السلام بأن نزولها ما بين مكه و المدينه بعد الانصراف من حجه الوداع موافقا لما نقل فى مجمع البيان عن الربيع بن أنس إما قبل وصوله إلى غدير خم كما روى فى تفسير على بن إبراهيم عن أبى جعفر عليه السلام و إما بعده كما روى فى مجمع البيان و غيره عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام موافقا لما رواه المخالفون عن أبى سعيد الخدرى و وجه الجمع حمل النزول فى الأول على تمهيد ما ينزل أو فى الثانى على إقامه ما نزل بالتبليغ فلو كان هذا اللفظ هاهنا من كلام الإمام عليه السلام لاحتمل أن يكون عرفه بالضم إذ هى كما فى القاموس اسم لثلاثه عشر موضعا فلا يبعد أن يكون أحدها قريبا من غدير خم هذا و لكن التحقيق أن ليس شى ء من هذه الأيام الثلاثه موافقا للتواريخ المضبوطه المعلومه مع اختلافها بالنسبه إليه قربا و بعدا فإن أقربها منه غره صفر فى السنه الحاديه عشره من الهجره سنه وفاه النبى صلى الله عليه و آله و هى كما ظهر مما مر كانت مطابقه للثلاثاء فكانت غره المحرم فيها موافقه للأحد أو الإثنين فكانت غره ذى الحجه من السنه السابقه العاشره من الهجره غير خارجه عن الجمعه و السبت و الأحد فكانت الثامن عشر منه لا يخلو من الإثنين و الثلاثاء و الأربعاء و إن أبعدها عنه غره ذى الحجه من سنه سبع و ثمانين و ألف قبيل ما نحن فيه من الزمان و هى كانت يوم الخميس بحسب الحساب و الرؤيه جميعا بلا اشتباه و غره ذى الحجه من السنه العاشره مقدمه عليها بألف و سبع و سبعين سنه تامه فبطريق الحساب الذى مر بيانه يكون الباقى منها بعد طرح أسبوعاتها سته فتكون مطابقه للجمعه فكان ثامن عشره مصادفا ليوم الإثنين فيدل كل من هذين التاريخين المعلومين على خلاف كل من الأقوال الثلاثه و يدل على تعين رابع هو يوم الإثنين و يطابقه أيضا ما ضبط ابن الجوزى فى التلقيح من أن قتل عثمان كان فى يوم الجمعه لثمان عشره خلت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين فإن ما بينهما خمس و عشرون سنه كامله و الباقى بعد طرح أسبوعاتها أربعه فإذا كان هذا يوم الجمعه فكان ذلك مقدما عليه بأربعه أيام فكان يوم الإثنين و يوافقه أيضا

ما ذكره الطبری فی تاریخه من أن أول جمعه صلی علی علیه السلام بالناس و خطب بهم بعد قتل عثمان کان مطابقا للخامس و العشرین من ذی الحجه کما لا یخفی.

فإن قلت الصدوق رحمه الله قَالَ فِی الْفَقِیهِ وَ رُوِیَ: أَنَّهُ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فِی یَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ یَوْمِ الْجُمُعَهِ وَ کَانَ الْیَوْمُ الَّذِی نَصَبَ فِیهِ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام بِغَدِیرِ خُمٍّ یَوْمَ الْجُمُعَهِ(۱).

الحدیث قلنا أولا أن دأبه رحمه الله فی هذا الکتاب أن یذکر ما لم یعتمد علیه من الروایات بهذا السیاق.

و ثانیا أن قوله و کان الیوم الذی إلی آخره یجوز أن یکون من عباره الراوی أو من عبارته علی طبق طریقته فی هذا الکتاب من إدراج کلامه کثیرا بین الأحادیث بدون علامه فاصله بینهما و یؤیدهما أن مثل صدر هذا الحدیث مروی فی التهذیب و الکافی عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام بدون هذه التتمه(۲)

و فی الکافی أیضا عن إبراهیم بن أبی البلاد عن بعض أصحابه عن أبی جعفر أو أبی عبد الله علیه السلام مع تتمه أخری (۳). و ثالثا أنه یمکن أن یوجه فیحمل الیوم الذی نصب فیه علی علی الیوم الذی نزل فیه الأمر بالنصب المذکور أو علی الیوم المقدر فیه ذلک و هو یوم المیثاق أو یقال أفاد علیه السلام أحد هذین المعنیین بلفظ آخر فنقله بعض الرواه بهذا اللفظ علی طبق وهمه فیطابق علی الأول ما مر من روایه أبی الجارود و علی الثانی ما روی فی الباب المذکور من الکافی و التهذیب

عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ کَیْفَ سُمِّیَتِ الْجُمُعَهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَمَعَ فِیهَا خَلْقَهُ لِوَلَایَهِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله وَ وَصِیِّهِ فِی الْمِیثَاقِ فَسَمَّاهُ یَوْمَ الْجُمُعَهِ لِجَمْعِهِ فِیهِ خَلْقَهُ (۴).

الحدیث فتأمل.

ص: ۳۷۰

۱- ۱. الفقیه: ۱۱۳.

۲- ۲. الکافی: ج ۳، ص ۴۱۳.

۳- ۳. الکافی: ج ۳، ص ۴۱۵.

۴- ۴. الکافی: ج ۳، ص ۴۱۵.

و من ذلک أنهم بعد اتفاقهم على وقوع الواقعه العظمى بکربلاء فى العاشر من المحرم سنه إحدى و ستين من الهجره اختلفوا فى يومه الأسبوعى فقيل کان يوم الجمعه و قيل يوم السبت و قيل يوم الإثنين و التواريخ المعلومه المضبوطه لا توافق شيئا منها فإن أقربها إلى يوم الغدير فى السنه العاشره و کونها مطابقه للإثنين على ما مر مستلزم لعدم خروج غره المحرم فى الحاديه عشر عن السبت و الأحد و ما بين المحرمين خمسون سنه تامه و الباقى من أسبوعاتها واحد و يحتمل اثنين أيضا من جهه زياده الکبائس لو فرضنا مثلا مبدأ الخمسين المذکور مطابقا لخامس الثلاثين المعتبر فيها الکبائس لإحدى عشره کما لا يخفى على أهل الخبره فيلزم أن يکون غره المحرم فى سنه إحدى و ستين مؤخره عن السبت أو الأحد بواحد أو اثنين فيکون موافقا للأحد أو الإثنين أو الثلاثاء فعاشره لا يخرج عن الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و أبعد التواريخ المذکوره عنها غره المحرم فيما نحن فيه من السنه الثامنه و الثمانين بعد الألف و هى کما ثبت بالحساب و الرؤيه جميعا بلا اشتباه کانت يوم الجمعه و ما بين ذينک المحرمين ألف و سبع و عشرون سنه فإذا أسقطنا عنها ثمانمائه و أربعين أربع دورات تامه کل منها مائتان و عشر سنين على ما مر وجهه يبقى مائه و سبع و ثمانون سنه و الباقى من أسبوعاتها خمسه مع احتمال أربعه أيضا من جهه نقصان الکبائس لو فرضنا مثلا مبدأ المده المذکوره مطابقا لثالث الثلاثين المذکور فيلزم أن يکون غره ذلک المحرم مقدمه على غره محرم سنتنا بخمسه أو أربعه فکانت يوم الأحد أو الإثنين فعاشره لا يخرج عن الثلاثاء و الأربعاء و سائر التواريخ المعلومه أيضا داله على مثل ما دل عليه هذان التاريخان من حال الأقوال المذکوره بالنسبه إلى القواعد الحسابيه.

فإن قلت القول الأخير مضبوط فى الکافى و الثانى فى إرشاد المفيد على التعيين و الثلاثه فى مقنعته على الترديد و بالجمله القدر المشترک بينها هو مما اتفق عليه الشيخان الجليلان.

قلنا اتفاقهما بل نقل کل منهما مقبول ما لم يظهر فى خلافه ما لا يعتريه الشک

و الشبهه و أما مع ذلک فالعذر واضح و باب التأویل مفتوح و الله أعلم بحقائق الأمور.

و من ذلک أن ابن إدریس رحمه الله فی سرائره بعد ذکر فضیله أیام ذی الحجه و ما وقع فیها قال و فی الیوم السادس و العشرین منه سنه ثلاث و عشرین من الهجره طعن عمر بن الخطاب فینبغی للإنسان أن یصوم هذه الأیام فإن فیها فضلا کثیرا و ثوابا جزیلا و قد تلبس علی بعض أصحابنا یوم قبض عمر بن الخطاب فیظن أنه الیوم التاسع من ربیع الأول و هذا خطأ من قائله بإجماع أهل التواریخ و السیر و قد حقق ذلک شیخنا المفید فی کتاب التواریخ و ذهب إلی ما نقلناه انتهی.

ثم إن صاحب کتاب أنیس العابدین علی طبق الکفعمی فی ذکر أعمال أیام ربیع الأول قال و تاسعه روی فیه صاحب مسار الشیعه أن من أنفق شیئا غفر له و یستحب فیه إطعام الإخوان و تطییبهم و التوسعه فی النفقه و لبس الجدید و الشکر و العباده و هو یوم نفی الهموم و روی أنه لیس فیه صوم و جمهور الشیعه یزعمون أن فیه قتل عمر بن الخطاب و لیس بصحیح ثم ذکر مضمون السرائر و کتاب التواریخ ثم قال و إنما قتل عمر یوم الإثنین لأربع لیال بقین من ذی الحجه سنه ثلاث و عشرین من الهجره نص علی ذلک صاحب الغره و صاحب المعجم و صاحب الطبقات و صاحب کتاب مسار الشیعه و ابن طاوس بل الإجماع حاصل من الشیعه و السنه علی ذلک انتهی.

و فیه أن الیوم المذکور من ذی الحجه من السنه المذکوره لا یمکن کونه موافقا لیوم الإثنین بل الضوابط الحسابیه علی نحو ما مر تدل علی أنه غیر خارج عن الثلاثاء و الأربعاء فالقول بهما مشتمل علی التهافت.

أقول: أکثر ذلک ذکره بعض أفاضل المدققین ممن کان فی عصرنا رحمه الله و لقد دقق و أفاد و أحسن و أجاد لکن بعض المقدمات المذکوره مبتنیه علی أقوال بعض العلماء تبع فیها بعضهم بعضا أخذا من بعض المورخین فعدها من الإجماعیات و لیس من الإجماع فی شی ء فلا یمکن القدح بها فی الأخبار المعتبره

و بعضـها متفرعه علی مـا ظهر لهم من الأرصاد المختلفه فی الکسور و الکبائس مع أن حسابهم مبنی علی الأمر الأوسط فی القمر و قد تتقدم الرؤیه علیه بیومین و تتأخر بیومین لما مر أنه قد تتوالی أربعه من الشـهور تامه و قد تتوالی ثلاثه من الشهور ناقصه مع أنه قـد یمکن تـأخر أول الشـهور و تـأخره بأکثر من ذلک لمانع غیم أو غیره فیمکن أن یکون ما ورد فی الأخبار مبنیا علی حکم ظـاهر الشـرع لا ـ علی قوانین الهیئه و مع ذلـک کله یصـلح أن یکون مرجحا لبعض الأقوال و الأخبار المختلفه و لـذا أطلنا الکلام بذکرها و سنعید القول فی کل منها فی بابه إن شاء الله تعالی و قد مر الکلام فی بعضها و الله الموفق للحق و الصواب.

«۱»- مُهَجُ الـدَّعَوَاتِ، رَوَیْنَا مِنْ کِتَابِ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ أَبِی عَبْـدِ اللَّهِ علیه السـلام: وَ ذُکِرَ عِنْـدَهُ حَزِیرَانُ فَقَالَ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِی دَعَا فِیهِ مُوسَی عَلَی بَنِی إِسْرَائِیلَ فَمَاتَ فِی یَوْمٍ وَ لَیْلَهٍ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ ثَلَاثُمِائَهِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ.

«۲»- وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ مِنَ الْکِتَابِ الْمَذْکُورِ عَنْهُ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشُّهُورَ وَ خَلَقَ حَزِیرَانَ وَ جَعَلَ الْآجَالَ فِیهِ مُتَقَارِبَهً.

بیـان: تقـارب الآجال کنایه عن کثره الموت إما لأن أجل بعضـهم یقرب من بعض أو لأن أجل کل منهم یقرب من ابتـدائه و فی القاموس إذا تقارب الزمان لم تکـد رؤیا المؤمن تکذب المراد آخر الزمان و اقتراب الساعه لأن الشـی ء إذا قل تقاصـرت أطرافه (۱).

«۳»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَـعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ سَیَابَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السـلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشُّهُورَ اثْنَیْ عَشَـرَ شَـهْراً وَ هِیَ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ سِـتُّونَ یَوْماً فَحَجَرَ مِنْهَا سِـتَّهَ أَیَّامٍ خَلَقَ فِیهَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ فَمِنْ ثَمَّ تَقَاصَرَتِ الشُّهُورُ(۲).

ص: ۳۷۳

۱- ۱. القاموس: ج ۱، ص ۱۱۵.

۲- ۲. الخصال: ۸۴.

العلل، عن أبیه عن سعد بن عبد الله عن یعقوب بن یزید عن حماد: مثله (۱)

العیاشی، عن الصباح: مثله.

«۴»- الْفَقِیهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ شُعَیْبٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّاسَ یَرْوُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا صَامَ (۲) مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ تِسْعَةً وَ عِشْرِینَ یَوْماً أَکْثَرَ مِمَّا صَامَ ثَلَاثِینَ قَالَ کَذَبُوا مَا صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِلَّا تَامّاً وَ لَا تَکُونُ الْفَرَائِضُ نَاقِصَةً إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی خَلَقَ السَّنَةَ ثَلَاثَمِائَةٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَیَّامٍ فَحَجَرَهَا(۳) مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً فَالسَّنَةُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ أَرْبَعَةٌ وَ خَمْسُونَ یَوْماً وَ شَهْرُ رَمَضَانَ ثَلَاثُونَ یَوْماً لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّةَ وَ الْکَامِلُ تَامٌّ وَ شَوَّالٌ تِسْعَةٌ وَ عِشْرُونَ یَوْماً وَ ذُو الْقَعْدَةِ ثَلَاثُونَ یَوْماً لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی وَ واعَدْنا مُوسی ثَلاثِینَ لَیْلَةً فَالشَّهْرُ هَکَذَا ثُمَّ هَکَذَا أَیْ شَهْرٌ تَامٌّ وَ شَهْرٌ نَاقِصٌ وَ شَهْرُ رَمَضَانَ لَا یَنْقُصُ أَبَداً وَ شَعْبَانُ لَا یَتِمُّ أَبَداً(۴).

توضیح: قد عرفت سابقا أن السنه القمریه تزید علی ثلاثمائه و أربعه و خمسین یوما بثمان ساعات و ثمان و أربعین دقیقه علی ما هو المضبوط بالأرصاد فما فی الخبر مبنی علی ما تعارف من إسقاط الکسر الناقص عن النصف فی الحساب مساهله فإن کان ثلاث مائه و ستون بلا کسر فالسته المختزله ناقصه منها أیضا بالقدر المذکور و إلا فیحتمل تمامها.

«۵»- التَّهْذِیبُ، فِی الصَّحِیحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْأَهِلَّهِ فَقَالَ هِیَ أَهِلَّهُ الشُّهُورِ فَإِذَا رَأَیْتَ الْهِلَالَ فَصُمْ وَ إِذَا رَأَیْتَهُ فَأَفْطِرْ.

و منه بإسناده عن عبد الله بن سنان عنه علیه السلام: مثله

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۲، ص ۲۴۴.

۲- ۲. فی المصدر: صام.

۳- ۳. فی المصدر« حجزها» بالزای المعجمه.

۴- ۴. الفقیه: ۱۹۶.

المقنعه، عن ابن مسكان عن أبى بصير عن الصادق عليه السلام: مثله بيان عن الأهله أى المذكوره فى قوله تعالى يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّهِ فاستدل عليه السلام بالآيه على أن المدار فى الأحكام الشرعيه على الرؤيه كما قال الشيخ رحمه الله فى التهذيب المعتبر فى تعرف أوائل الشهور بالأهله دون العدد على ما يذهب إليه قوم من شذاذ المسلمين و الذى يدل على ذلك قول الله عز و جل يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّهِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِ (۱) فبين الله تعالى أنه جعل هذه الأهله معتبره فى تعرف هذه الأوقات و لو كان الأمر على ما يذهب إليه أصحاب العدد لما كانت الأهله مراعاه فى تعرف هذه الأوقات إذ كانوا يرجعون إلى العدد دون غيره و هذا خلاف التنزيل و الهلال إنما سمى هلالا لارتفاع الأصوات عند مشاهدتها بالذكر لها و الإشاره إليها بالتكبير أيضا و التهليل عند رؤيتها و منه قيل استهل الصبى إذا ظهر صوته بالصياح عند الولاده و سمى الشهر شهرا لاشتهاره بالهلال فمن زعم أن العدد للأيام و الحساب للشهور و السنين يغنى فى علامات الشهور عن الأهله أبطل معنى سمات الأهله و الشهور الموضوعه فى لسان العرب على ما ذكرناه انتهى.

و أقول يمكن المناقشه فى بعض ما ذكره رحمه الله و سنذكرها فى محلها إن شاء الله.

«۶»- التَّهْذِيبُ، فِي الصَّحِيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُمَرَ أَخْبِرْنِي يَا مَوْلَايَ أَنَّهُ رُبَّمَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا هِلَالُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَا نَرَاهُ وَ نَرَى السَّمَاءَ لَيْسَتْ [فِيهَا] عِلَّةٌ فَيُفْطِرُ النَّاسُ وَ نُفْطِرُ مَعَهُمْ وَ يَقُولُ قَوْمٌ مِنَ الْحُسَّابِ قِبَلَنَا إِنَّهُ يُرَى تِلْكَ اللَّيْلَةُ بِعَيْنِهَا بِ مِصْرَ وَ إِفْرِيقِيَةَ وَ الْأُنْدُلُسِ فَهَلْ يَجُوزُ يَا مَوْلَايَ مَا قَالَ الْحُسَّابُ فِي هَذَا الْبَابِ حَتَّى يَخْتَلِفَ الْفَرْضُ عَلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ فَيَكُونَ صَوْمُهُمْ خِلَافَ صَوْمِنَا وَ فِطْرُهُمْ خِلَافَ فِطْرِنَا فَوَقَّعَ عليه السلام لَا تَصُومَنَّ الشَّكَّ أَفْطِرْ لِرُؤْيَتِهِ وَ صُمْ لِرُؤْيَتِهِ.

بيان: يظهر من كلامه عليه السلام أن المدار على الرؤيه و اختلاف الفرض إن

۱- ۱. البقره: ۱۸۹.

وقع الاختلاف فی الرؤیه غیر ضائر.

«۷»- الْإِقْبَالُ، رَوَيْنَا بِإِسْنَادِنَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ مِنْ كِتَابِ الصِّيَامِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: شَهْرُ رَمَضَانَ رَأْسُ السَّنَهِ(۱).

«۸»- الْفَقِيهُ، عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ علیه السلام قَالَ: ادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ فِی شَهْرِ رَمَضَانَ مُسْتَقْبِلَ دُخُولِ السَّنَهِ وَ ذَكَرَ أَنَّ مَنْ دَعَا بِهِ مُحْتَسِباً مُخْلِصاً لَمْ تُصِبْهُ فِی تِلْكَ السَّنَهِ فِتْنَهٌ وَ لَا آفَهٌ وَ ذَكَرَ الدُّعَاءَ(۲).

«۹»- الْكَافِی، وَ التَّهْذِيبُ، بِسَنَدٍ فِيهِ جَهَالَهٌ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ عِدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِی كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فَغُرَّهُ الشُّهُورِ شَهْرُ اللَّهِ (۳) شَهْرُ رَمَضَانَ وَ قَلْبُ شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَهُ الْقَدْرِ وَ نَزَلَ الْقُرْآنُ فِی أَوَّلِ لَيْلَهٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَاسْتَقْبِلِ الشَّهْرَ بِالْقُرْآنِ (۴).

تبیین: فغره الشهور أی أولها قال فی النهایه غره کل شی ء أوله.

و قد ورد فی الأخبار أن أول السنه شهر رمضان أو المراد بها أفضلها و أکملها کما قال فی النهایه کل شی ء ترفع قیمته فهو غره و الغره أیضا البیاض فیحتمل ذلک أیضا أی منور بالأنوار المعنویه و الأول أظهر و المشهور بین العرب أن أول سنتهم المحرم و هذه الأمور تختلف باختلاف الاعتبارات فیمکن أن یکون أول السنه الشرعیه شهر رمضان و لهذا ابتدأ الشیخ به فی المصباحین و أول السنه العرفیه المحرم و أول سنه التقدیرات لیله القدر و أول سنه جواز الأکل و الشرب شهر شوال کما روی الصدوق فی العلل بإسناده إلی الفضل بن شاذان فی عله صلاه العید لأنه أول یوم من السنه یحل فیه الأکل و الشرب لأن

۱- ۱. الإقبال: ۴.

۲- ۲. الفقیه: ۱۷۵.

۳- ۳. فی المصدر: شهر اللّه عزّ ذکره و هو شهر رمضان.

۴- ۴. فروع الکافی: ج ۲، ص ۶۵.

أول شهور السنه عند أهل الحق شهر رمضان (۱) و قال فی عله اختصاص شـهر رمضان بالصوم و فيه ليله القدر التی هی خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَـهْرٍ و فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ و هو رأس السـنه و يقدر فيها ما يكون فی السنه من خير أو شر أو مضره أو منفعه أو رزق أو أجل و لذلک سميت ليله القدر(۲).

و قال السـيد ابن طاوس رحمه الله فی كتاب الإقبال و اعلم أنی وجدت الروايات مختلفات فی أنه هل أول السـنه المحرم أو شـهر رمضان لكننی رأيت من عمل من أدركته من علماء أصحابنا المعتبرين و كثيرا من تصانيف علمائهم الماضين أن أول السنه شهر رمضان علی التعيين (۳)

و لعل شـهر الصـيام أول العام فی عبادات الإسلام و المحرم أول السنه فی غير ذلک من التواريخ و مهام الأنام لأن الله جل جلاله عظم شـهر رمضان فقال جل جلاله شَـهْرُ رَمَضانَ الَّذِی أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدیً لِلنَّاسِ وَ بَيِّناتٍ مِنَ الْهُدی وَ الْفُرْقانِ (۴) فلسان حال هـذا التعظيم كالشاهد لشـهر رمضان بالتقديم و لأنه لم يجر لشـهر من شـهور السـنه ذكر باسـمه فی القرآن و تعظيم أمره إلا لهذا الشهر شهر الصيام و هذا الاختصاص بذكره كأنه ينبه و الله أعلم علی تقديم أمره و لأنه إذا كان أول السنه

شهر الصيام و فيه ما قد اختص به من العبادات التی ليست فی غيره من الشهور و الأيام فكأن الإنسان قد استقبل أول السنه بذلک الاسـتعداد و الاجتهـاد فيرجی أن يكون بـاقی السـنه جاريـا علی السـداد و المراد و ظـاهر دلائـل المعقول و كـثير من المنقول أن ابتداءات الدخول فی الأعمال هی أوقات التأهب و الاسـتظهار لأوساطها و أواخرها علی كل حال و لأن فيه ليله القدر التی يكتب فيها مقدار الآجال و إطلاق الآمال و ذلک منبه علی أن شهر الصيام هو أول السنه فكأنه فتح للعباد فی أول دخولها

ص: ۳۷۷

۱- ۱. العلل، ج ۱، ص ۲۵۶.

۲- ۲. العلل: ج ۱، ص ۲۵۷.

۳- ۳. علی اليقين(خ).

۴- ۴. البقره، ۱۸۵.

أن يطلبوا أطول (۱)

آجالهم و بلوغ آمالهم ليدركوا آخرها و يحمدوا مواردها و مصادرها

وَ رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ یَعْقُوبَ وَ ابْنُ بَابَوَیْهِ فِی کِتَابَیْهِمَا وَ اللَّفْظُ لِابْنِ یَعْقُوبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَیْلَهُ الْقَدْرِ هِیَ أَوَّلُ السَّنَهِ وَ هِیَ آخِرُهَا(۲).

و لأن الإخبار بأن شهر رمضان أول السنه أبعد من التقيه و أقرب إلى مراد العتره النبويه و حسبك شاهدا و تنبيها و آكدا ما تضمنه الأدعيه المنقوله فى أول شهر رمضان بأنه أول السنه على التعيين و البيان (۳).

«۱۰»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ إِنَّ عِدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِی کِتابِ اللَّهِ یَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قَالَ الْمُحَرَّمُ وَ صَفَرٌ وَ رَبِیعٌ الْأَوَّلُ وَ رَبِیعٌ الْآخِرُ وَ جُمَادَی الْأُولَی وَ جُمَادَی الْآخِرَهُ وَ رَجَبٌ وَ شَعْبَانُ وَ شَهْرُ رَمَضَانَ وَ شَوَّالٌ وَ ذُو الْقَعْدَهِ وَ ذُو الْحِجَّهِ مِنْهَا أَرْبَعَهٌ حُرُمٌ عِشْرُونَ مِنْ ذِی الْحِجَّهِ وَ الْمُحَرَّمُ وَ صَفَرٌ وَ شَهْرُ رَبِیعٍ الْأَوَّلِ وَ عَشْرٌ مِنْ شَهْرِ رَبِیعٍ الْآخِرِ(۴).

بيان: الشهور المذكوره فى هذا الخبر هى أشهر السياحه التى قال الله عز و جل فَسِیحُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ و المشهور أن ابتداءها يوم النحر إلى العاشر من ربيع الآخر و قيل من أول الشوال إلى آخر المحرم لأن الآيه نزلت فى شوال و قيل لعشر من ذى القعده إلى عشر من ربيع الأول لأن الحج فى تلك السنه كان فى ذلك الشهر و على التقادير هى غير الأشهر الحرم و كانت مختصه بتلك السنه فهذا إما اصطلاح آخر للأشهر الحرم غير المشهور أو سقط من الخبر شى ء و لعله أظهر.

ص: ۳۷۸

۱- ۱. فى المصدر: طول.

۲- ۲. فروع الكافى: ج ۱، ص ۱۶۰.

۳- ۳. الإقبال: ۴.

۴- ۴. الخصال: ۸۵.

«۱۱»- الْخِصَالُ،: فِی خُطْبَهِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فِی أَیَّامِ التَّشْرِیقِ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ فَهُوَ الْیَوْمَ کَهَیْئَهِ یَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ وَ إِنَّ عِدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِی کِتابِ اللَّهِ یَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَهٌ حُرُمٌ رَجَبُ مُضَرَ الَّذِی بَیْنَ جُمَادَی وَ شَعْبَانَ وَ ذُو الْقَعْدَهِ وَ ذُو الْحِجَّهِ وَ الْمُحَرَّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِیهِنَّ أَنْفُسَکُمْ فَإِنَّ النَّسِی ءَ زِیادَهٌ فِی الْکُفْرِ یُضَلُّ بِهِ الَّذِینَ کَفَرُوا

یُحِلُّونَهُ عاماً وَ یُحَرِّمُونَهُ عاماً لِیُواطِؤُا عِدَّهَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَکَانُوا یُحَرِّمُونَ الْمُحَرَّمَ عَاماً وَ یَسْتَحِلُّونَ صَفَرَ وَ یُحَرِّمُونَ صَفَرَ عَاماً وَ یَسْتَحِلُّونَ الْمُحَرَّمَ (۱).

بیان: قال فی النهایه یقال رجب فلان مولاه أی عظمه و منه سمی شهر رجب لأنه کان یعظم و منه الحدیث رجب مضر الذی بین جمادی و شعبان أضاف رجب إلی مضر لأنهم کانوا یعظمونه خلاف غیرهم و کأنهم اختصوا به و قوله بین جمادی و شعبان تأکید للبیان و إیضاح لأنهم کانوا ینسئونه و یؤخرونه من شهر إلی شهر فیتحول عن موضعه المختص به فبین لهم أنه الشهر الذی بین جمادی و شعبان لا ما کانوا یسمونه علی حساب النسی ء.

«۱۲»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ یَقْطِینٍ عَنْ بَکْرِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ السَّنَهِ کَمْ یَوْماً هِیَ قَالَ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ سِتُّونَ یَوْماً مِنْهَا سِتَّهُ أَیَّامٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِیهَا الدُّنْیَا فَطُرِحَتْ مِنْ أَصْلِ السَّنَهِ فَصَارَتِ السَّنَهُ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ أَرْبَعَهً وَ خمسون [خَمْسِینَ] یَوْماً یُسْتَحَبُّ أَنْ یَطُوفَ الرَّجُلُ فِی مُقَامِهِ بِمَکَّهَ عَدَدَ أَیَّامِ السَّنَهِ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ أُسْبُوعاً فَإِنْ لَمْ یَقْدِرْ عَلَی ذَلِکَ طَافَ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ شَوْطاً(۲).

«۱۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ فَضَالَهَ عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: یُسْتَحَبُّ أَنْ تَطُوفَ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ أُسْبُوعاً عَدَدَ أَیَّامِ السَّنَهِ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَمَا قَدَرْتَ عَلَیْهِ مِنَ الطَّوَافِ (۳).

۱- ۱. الخصال: ۸۵.

۲- ۲. الخصال: ۱۵۱.

۳- ۳. الخصال: ۱۵۱.

«۱۴»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِی الْهَیْثَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الصَّائِغِ عَنْ سَعِیدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ سُفْیَانَ (۱)

عَنِ الزُّهْرِیِّ عَنْ سَعِیدِ بْنِ الْمُسَیَّبِ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاهِ فَإِنَّ الْحَرَّ مِنْ فَیْحِ جَهَنَّمَ وَ اشْتَکَتِ النَّارُ إِلَی رَبِّهَا فَأَذِنَ لَهَا فِی نَفَسَیْنِ نَفَسٍ فِی الشِّتَاءِ وَ نَفَسٍ فِی الصَّیْفِ فَشِدَّهُ مَا یَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ فَیْحِهَا وَ مَا یَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهَرِیرِهَا(۲).

بیان: الخبر عامی ضعیف و قال فی النهایه فیه شده الحر من فیح جهنم الفیح سطوع الحر و فورانه و یقال بالواو و فاحت القدر تفوح و تفیح إذا غلت و قد أخرجه مخرج التشبیه و التمثیل أی کأنه نار جهنم فی حرها انتهی و قال الطیبی فأذن لها فی نفسین یبین أن المراد به الحقیقه لا المجاز و قال الکرمانی فی شرح البخاری هو عله لشرعیه الإبراد فإن شدته یسلب الخشوع أو لأنه وقت غضب الله لا ینجع فیه الطلب بالمناجاه إلا من أذن له انتهی و أقول سیأتی تمام القول فیه فی کتاب الصلاه إن شاء الله.

«۱۵»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ فَالسَّنَهُ تَنْقُصُ سِتَّهَ أَیَّامٍ.

أقول: و سیأتی فضائل الشهور و خواصها فی الأبواب المناسبه لها فی عرض الکتاب إن شاء الله تعالی.

فائده قال أبو ریحان فأما العرب فإن شهورهم اثنا عشر أولها المحرم و قد قیل فی علل أسامی هذه الشهور أقاویل منها أنه قیل فی تسمیه المحرم أنه

۱- ۱. هو سفیان بن عیینه بن أبی عمران الهلالی ذکره الشیخ فی أصحاب الصادق: و قال العلامه: سفیان بن عیینه لیس من أصحابنا و لا من عدادنا. و قال الخزرجی فی خلاصه تذهیب الکمال(ص: ۱۲۳) سفیان بن عیینه بن أبی عمران الهلالی مولاهم أبو محمّد الأعور الکوفیّ احد ائمه الإسلام- إلی ان قال- مات سنه(۱۹۸).

۲- ۲. العلل: ج ۱، ص ۲۳۵.

لكونه من جمله الحرم و صـفر لامتيازهم من فرقه تسمى صفريه و شهرى ربيع للزهر و الأنوار و تواتر الأنديه و الأمطار و هو نسبه إلى طبع الفصل الذى نسميه نحن الخريف و كانوا يسمونه ربيعا و شهرى جمادى لجمود الماء و رجب لاعتمادهم الحركه فيه لا من جهه القتال و الرجبه العماد و منه قيل عـذق مرجب و شـعبان لتشـعب القبائل فيه و شـهر رمضان للحجاره ترمض فيه من شده الحر و شوال لارتفاع الحر و إدباره و ذو القعـده للزومهم منازلهم و ذو الحجه لحجهم فيه و توجد للشـهور العربيه أسامى أخر قد كان أوائلهم يـدعونها بها و هى هـذه المؤتمر ناجر خوان صوان حنتم زباء الأصم عادل نافق واغل هواع برك و قـد توجـد هـذه الأسماء مخالفه لما أوردناه و مختلفه الترتيب كما نظمها أحد الشعراء:

بمؤتمر و ناجره بدأنا***و بالخوان يتبعه الصوان

و بالزباء بايده تليه***يعود أصم صم به الشنآن

و واغله و ناتله جميعا***و عادله فهم غرر حسان

و رنه بعدها برك فتمت***شهور الحول يعقدها البنان

و معانى هذه الأسماء على ما ذكر فى كتب اللغه أما المؤتمر فمعناه أن يأتمر بكل شى ء مما تأتى به السنه من أقضيتها و أما ناجر فهو من النجر و هو شـده الحر و أمـا خوان فهو على مثـال فعـال من الخيـانه و كـذلك صوان على مثال فعال من الصـيانه و هـذه المعانى كانت اتفقت لهم عند أول التسميه و أما الزباء فهى الداهيه العظيمه المتكاثفه سمى لكثره القتال فيه و تكاثفه و أما البائد فهو أيضـا من القتـال إذ كـان يبيـد فيه كثير من النـاس و جرى المثـل بـذلك العجب كـل العجب بين جمـادى و رجب و كـانوا يستعجلون فيه و يتوخون بلوغ ما كان لهم من الثأر و الغارات قبل دخول رجب و هو شهر حرام و أما الأصم فلأنهم كانوا يكفون عن القتال فلا يسـمع فيه صوت سلاح و أما الواغل فهو الداخل على شراب و لم يدعوه و ذلك لهجومه على شهر رمضان و كان يكثر فى شهر رمضان شربهم للخمر لأن ما يتلوه

هی شهور الحج و أما ناتل فهو مکیال للخمر سمی به لإفراطهم فی الشرب و کثره استعمالهم لذلک المکیال و أما العادل فهو من العدل لأنه من أشهر الحج و کانوا یشتغلون فیه عن الباطل و أما الرنه فلأن الأنعام کانت ترن فیه لقرب النحر و أما برک فهو لبروک الإبل إذا أحضرت المنحر و أحسن من النظم الذی ذکرنا نظم الصاحب إسماعیل بن عباد لها و هی هذه شعر:

أردت شهور العرب فی جاهلیه***فخذها علی سرد المحرم تشترک

فمؤتمر یأتی و من بعد ناجر***و خوان مع صوان یجمع فی شرک

حنین و زبا و الأصم و عادل***و نافق مع وغل و رنه مع برک

انتهی.

و أقول فی القاموس ناجر رجب أو صفر و کل شهر من شهور الصیف و قال الخوان کشداد و یضم شهر ربیع الأول و قال زبا کربی بلا لام جمادی الآخره و قال حنین کأمیر و سکیت و باللام فیهما اسمان لجمادی الأولی و الآخره.

ثم قال أبو ریحان ذکر محمد بن درید فی کتاب الوشاح أن ثمود کانوا یسمون الشهور بأسماء أخر و هی هذه موجب و هو المحرم ثم موجر ثم مولد ثم ملزم ثم مصدر ثم هوبر ثم هوبل ثم موها ثم دیمر ثم دابر ثم حیفل ثم مسبل قال و إنهم کانوا یبتدءون من دیمر و هو شهر رمضان و لم تکن العرب تسمی أیامهم بأسامی مفرده کما سمتها الفرس غیر أنهم أفردوا لکل ثلاث لیال من کل شهر من شهورهم أسماء علی حده مستخرجا من حال القمر و ضوئه فیها فإذا ابتدءوا من أول الشهر فثلاث غرر جمع غره و غره کل شی ء أوله و قیل لأن الهلال فیها یری کالغره ثم ثلاث نفل من قولهم تنفل إذا ابتدأ بالعطیه من غیر وجوب و بعضهم سمی هذه الثلاث الثانیه شهب ثم ثلاث تسع لأن آخر لیله منها هی التاسعه و سمی بعضهم هذه الثلاث الثالثه البهر لأنه تبهر ظلمه اللیل فیها ثم ثلاث عشر لأن أولها العاشره ثم ثلاث بیض لأنها تبیض بطلوع القمر من أولها إلی آخرها ثم ثلاث درع

لاسوداد أوائلها تشبيها بالشاه الـدرعاء و الأصل هو التشبيه بالـدرع الملبوس لأن لون رأس لابسه يخالف لون سائر بـدنه ثم ثلاث ظلم لإظلامهـا فى أكثر أوقاتهـا ثم ثلاث حنادس و قيل لها أيضا دهم لسوادها ثم ثلاث آدئ لأنها بقايا و قيل إن ذلك من سـير الإبل و هو يقـدم إحـدى يديه ثم يتبعها الأخرى عجلا ثم ثلاث محاق لانمحاق القمر و الشـهر و خصوا من الشـهر ليالى بأسـماء مفرده كآخر ليله منه فإنها تسـمى السـرار لاستسـرار القمر و تسـمى الفحمه أيضا لعدم الضوء فيها و يقال لها البراء لتبرؤ الشـمس فيها.

و كآخر الشـهر فإنهم يسـمونه النحيره لأنه ينحر فيه أى يكون فى نحره و كالليله الثالثه عشر فإنها تسمى السواء و الرابعه عشر ليله البـدر لامتلاء القمر فيها و تمام ضوئه و كل شـى ء قـد تم فقـد بـدر كما قيل للعشـره آلاف درهم بدره لأنها تمام العدد و منتهاه بالوضع لا بالطبع.

كلمه المصحّح

بسـمه تعـالى إلى هنـا تمّ الجزء الثـانى من المجلّـد الرابـع عشـر كتـاب السـماء و العـالم من بحـار الأـنوار و هو الجزء الخـامس و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهيّه.

و قد قابلناه على النسخه الّتى صحّحها الفاضل الخبير الشيخ محمّد تقىّ اليزدىّ بما فيها من التعليق و التنميق و اللّه ولىّ التوفيق.

محمد الباقر البهبودى

ص: ٣٨٣

كلمه المحقّق

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

أحمدك اللّهمّ على أن وفّقتنى للغوص فى بحار الأنوار، و اقتناء درر الحكم و لآلى الأخبار، و اصلّى و اسلّم على رسولك المختار، و آله المصطفين الأخيار المجتبين الأطهار، معادن العلم و ينابيع الحكمه و مصادر الآثار.

أقتصر من حمدك بالاعتراف بالعجز عن اكتناه وصفك، و إحصاء نعمك، و من شكر أوليائك أولياء النعمه بالتطأمّن تجاه مقامهم المنيع، و مكانهم الرفيع استحياء من القصور عن إيفاء حقّهم، و خجلا من التقصير فى أداء شكرهم، و إجلالا لشأنهم عندك، و إكبارا لقربهم منك. أنت كما أثنيت على نفسك و أولياؤك كما أثنيت عليهم، فصلّ عليهم صلاه كثيره دائمه لا تنبغى إلّا لهم، و لا يعلم مبلغها غيرك.

و بعد من الواجب علينا بنصّ فتيا العقل، و بما تواتر عليه من النقل، شكر المنعم و إيفاء الحقّ. و لعمر الحقّ من أعظم الناس حقّا علينا معاشر المسلمين و أكبرهم إحسانا إلينا العلماء العظام و المحدّثون الكبار، حيث بذلوا جهيداهم و أفرغوا طاقتهم و مقدرتهم لحفظ سنن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و آثار الأئمّه من أهل بيته عليهم السّلام و نشر علومهم و حكمهم و إبقائها لنا و لمن أراد اللّه أن يستخلفه من بعدهم، فجزاهم اللّه عنّا و عن كافّه أهل الإسلام خير الجزاء، و أجزل لهم الأجر و العطاء.

و من فطاحل العلماء و جهابذتهم، و فحول المحدّثين و عباقرتهم، مولانا شيخ الإسلام محمّد باقر المجلسىّ رضوان اللّه عليه و له من تلك الفضيله حظّ وافر و عليه منّا و من قاطبه الشيعه ثناء عاطر، و شكر متواتر.

ص: ٣٨۴

و قـد كابـد رحمه اللّه من المشـقّه و التعب، و قاسـى من العنـاء و النصب، فى الجمع و التأليف، و النظم و الترصـيف، ما جاز حدّ البيان، و أعجز القلم و اللسان و ليس يخفى ذلك على من تأمّل فى آثاره النفيسه البهيّه، و نظر فى كتبه الثمينه القيّمه، و سبر غور

تـآليفه الضـخمه الفخمه فعلينـا و على كـلّ من اقتطف من ثمـار آثـاره، و سـبح فى أجواء بحاره، و ارتشف من مناهل موسوعاته إجمال الثناء عليه إعظاما لشأنه، و إكثار الدعاء له إيفاء لحقّه. قدّس اللّه سرّه، و رفع شأنه، و أعلى مقامه.

و لقـد بـذلنا غـايه مجهودنـا فى تصـحيح هـذا الجزء من كتابه المسـمّى «بحار الأنوار» متنا و سـندا، و تخريجه، و التعليق عليه بما يوضح جدده، و يقيم صدده أداء لبعض حقّه، و شـكرا لما أنعم المولى تعالى علينا من ولايه أوليائه، و لما يسّر لنا من الاستضاءه بأنوارهم و الاستفاده من علومهم.

و لست أنسـى الثناء على من وازرنى و ساهمنى فى هـذا المشـروع من إخوانى الأماجـد، لا سـيّما على زميلى الثقه الفاضل البارع «الشـيخ عبد الكريـم النيّرىّ البروجردىّ» حيث عاضدنى بتصحيح الأسانيد، و ترجمه بعض الرجال، و على الفاضل المتتبّع الذكىّ، «السيّد جعفر الحسنى اليزدىّ» و على سائر إخوانى الّذين ساعدونى فى التخريج و المقابله بالنسخ و المصادر، و أسأل اللّه الكريم أن يديم توفيقنا جميعا و يزيدنا من فضله، إنّه ذو فضل عظيم.

قم المشرفه: محمد تقى اليزدى ١٢/ شعبان المعظم ١٣٧٩

ص: ٣٨٥

مراجع التصحيح و التخريج و التعليق

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (١٣٠٥) المعروفه بطبعه أمين الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبرير و منها النسخه المخطوطه النفيسه لمكتبه صاحب الفضيله السيّد جلال الدين الأرمویّ الشهير ب «المحدّث» و اعتمدنا فی التخريج و التصحيح و التعليق علی كتب كثيره نسرد بعض أساميها:

«١»- القرآن الكريم.

«٢»- تفسير علیّ بن إبراهيم القمّی المطبوع سنه ١٣١١ فی ايران

«٣»- تفسير فرات الكوفیّ المطبوع سنه ١٣٥۴ فی النجف

«۴»- تفسير مجمع البيان المطبوع سنه ١٣٧٣ فی طهران

«۵»- تفسير أنوار التنزيل للقاضی البيضاویّ المطبوع سنه ١٢٨۵ فی استانبول

«۶»- تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازیّ المطبوع سنه ١٢٩۴ فی استانبول

«٧»- الاحتجاج للطبرسیّ المطبوع سنه ١٣۵٠ فی النجف

«٨»- اصول الكافی للكلينی المطبوع سنه- فی طهران

«٩»- الاقبال للسيّد بن طاوس المطبوع سنه ١٣١٢ فی طهران

«١٠»- تنبيه الخواطر لورّام بن أبی فراس المطبوع سنه- فی طهران

«١١»- التوحيد للصدوق المطبوع سنه ١٣٧۵ فی طهران

«١٢»- ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه ١٣٧۵ فی طهران

«١٣»- الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه ١٣٧۴ فی طهران

«١۴»- الدرّ المنثور للسيوطیّ

«١۵»- روضه الكافی للكلينی المطبوع سنه ١٣٧۴ فی طهران

«۱۶»- علل الشرائع الصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۱۷»- عیون الأخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی قم

«۱۸»- فروع الکافی للکلینی المطبوع سنه- فی-

«۱۹»- المحاسن للبرقیّ المطبوع سنه ۱۳۷۱ فی طهران

«۲۰»- معانی الاخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۹ فی طهران

«۲۱»- مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۲۲»- من لا یحضره الفقیه للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۶ فی طهران

«۲۳»- نهج البلاغه للشریف الرضی المطبوع سنه- فی مصر

«۲۴»- اسد الغایه لعزّ الدین ابن الأثیر المطبوع سنه- فی طهران

«۲۵»- تنقیح المقال للشیخ عبد اللّه المامقانی المطبوع سنه ۱۳۵۰ فی النجف

«۲۶»- تهذیب الاسماء و اللغات للحافظ محیی الدین بن شرف النوری المطبوع فی مصر

«۲۷»- جامع الرواه للاردبیلی المطبوع سنه ۱۳۳۱ فی طهران

«۲۸»- خلاصه تذهیب الکمال للحافظ الخزرجی المطبوع سنه ۱۳۲ فی مصر

«۲۹»- رجال النجاشی المطبوع-- فی طهران

«۳۰»- روضات الجنات للمیرزا محمّد باقر الموسوی المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی طهران

«۳۱»- الکنی و الألغاب للمحدّث القمی المطبوع-- فی صیدا

«۳۲»- لسان المیزان لابن حجر العسقلانی المطبوع-- فی حیدرآباد الدکن

«۳۳»- الرواشح السماویه للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی ایران

«۳۴»- القبسات للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۵ فی ایران

«۳۵»- رساله مذهب ارسطاطا لیس للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

«۳۶»- اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

ص: ۳۸۷

«۳۷»- رساله الحدوث لصدر المتألهین المطبوع سنه ۱۳۰۲ فی ایران

«۳۸»- الشفاء للشیخ الرئیس ابی علی بن سینا المطبوع سنه ۱۳۰۳ فی ایران

«۳۹»- شرح التجرید تألیف المحقق الطوسی للعلامه الحلّیّ المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی قم

«۴۰»- عین الیقین للمولی محسن الفیض الکاشانی المطبوع سنه ۱۳۱۳ فی طهران

«۴۱»- مروج الذهب للمسعودی المطبوع سنه ۱۳۴۶ فی مصر

«۴۲»- القاموس لمحیط للفیروزآبادی المطبوع سنه ۱۳۳۲ فی مصر

«۴۳»- الصحاح للجوهریّ المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی مصر

«۴۴»- النهایه لمجد الدین ابن الاثیر المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی مصر

ص: ۳۸۸

فهرس ما فى هذا الجزء من الأبواب

الموضوع/ الصفحه

ص: ۳۸۹

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغرىّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشىّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقه الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه النعمانىّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

یر: لبصائر الدرجات.

یف: للطرائف.

یل: للفضائل.

ین: لکتابی الحسین بن سعید او لکتابه و النوادر.

یه: لمن لا یحضره الفقیه.

ص: ۳۹۱

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
۴.CHM
۵.PDF
۶.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.